



توضيح المقاصد وتصحيح القواعد

في شرح قصيدة الامام ابن القيم

للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله

[نسخة برنامج التراث : مكتبة العقائد والملل ، 3 ، المكتب الإسلامي ،

بيروت ، ط3 ، 1406 ، تحقيق زهير الشاويش]

ترجمة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى

من : "مشاهير علماء نجد وغيرهم" للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الطبعة الأولى: 1392 هـ - 1972 م

مكتبة المدينة الرقمية : <http://www.raqamiya.org/BookRead.aspx?ID=1992>

(ص 185-188)

هو الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله ابن

عيسى من قبيلة بني زيد القبيلة المشهورة بشقراء وغيرها من بلدان الوشم

بنجد وهي قبيلة قضاعية.

مولده:

ولد في بلدة شقراء سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف فقرأ القرآن حتى ختمه ثم

شرع في القراءة على الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن "أبا بطين" ثم

ارتحل إلى مدينة الرياض فأخذ عن الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن ابن

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وعن ابنه العلامة الشهير عبد اللطيف ثم

توجه إلى مكة لقضاء فريضة الحج وعاد ثم أخذ يتردد على مكة للتجارة وعلى

جدة وكان غالب تجارته الأقمشة القطنية وعامل في التجارة والشراء عبد

القادر بن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة ومن ذوي الأملاك في القطر

المصري، كان يدفع له أربعمئة جنيه ويشترى بألف ويسدد الباقي أقساطاً ،
ودام التعامل بينه وبين الشيخ التلمساني زمناً طويلاً.

وكان لصدقه وأمانته ووفائه أثر طيب في نفس الشيخ التلمساني حتى أخذ يبيعه
كل ما يحتاج إليه مؤجلاً يسدده فيما بعد أقساطاً وقال له التلمساني: إني عاملت
الناس أكثر من ثلاثين عاماً فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي،
ويظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين بسبب
الحروب التي وقعت بينكم وبين أشرف مكة والمصريين والأتراك. فقد أشاعوا
عنكم أقولاً منكراً.

فسأله الشيخ أحمد أن يبينها له.

فقال له الشيخ التلمساني: يقولون إنكم لا تصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم، ولا تحبونه.

فأجابه الشيخ أحمد: سبحانك هذا بهتان عظيم كيف ونحن نعتقد أن من لا
يصلى عليه في التشهد الأخير صلاته باطلة ونعتقد أن من لا يحبه كافر، وإنما
نحن أهل نجد ننكر الاستغاثة والاستعانة بالأموات، لا نستغيث إلا بالله وحده
ولا نستعين إلا به سبحانه كما كان على ذلك سلف الأمة.

واستمر النقاش بينه وبين التلمساني ثلاثة أيام وأخيراً هدى الله الشيخ التلمساني للحق وصار موحداً ظاهراً وباطناً، ثم سأله الشيخ التلمساني أن يوضح وجه الخلاف بينهم وبين خصومهم في باب أسماء الله وصفاته ونعوت جلاله فقال الشيخ أحمد: إنا نعتقد أن الله فوق سماواته بائن عن مخلوقاته مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تأويل وهكذا اعتقدنا في جميع آيات الصفات وأحاديثها، كما جاء عن الإمام أبي الحسن الأشعري في كتابيه الإبانة في أصول الديانة ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

ودامت المناظرة بينهما في هذه المسألة خمسة عشر يوماً لأن الشيخ التلمساني كان أشعرياً درس في الجامع الأزهر كتب العقائد الأشعرية، السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها ، وقد انتهت هذه المناظرات الطويلة بإقناع الشيخ التلمساني بأن عقيدة السلف هي الأسلم والأحكم والأعلم.

ثم بعد هذا صار الشيخ التلمساني رحمه الله من دعاة العقيدة السلفية وطبع على نفقته كتباً كثيرة وكان يوزعها مجاناً، مثل "الصارم المنكي في الرد على السبكي" لابن عبد الهادي، و"الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" المعروفة بالنونية للإمام ابن القيم، و"الاستعاذة من الشيطان الرجيم" لابن مفلح



و"المؤمل في الرجوع إلى الأمر الأول" لأبي شامة المؤرخ الدمشقي ،
و"الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" للإمام أحمد بن تيمية و"الرد
الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي" مع رسائل أخرى ضمن الرد الوافر،
و"غاية الأمان في الرد على النبهاني" للسيد محمود شكري الألوسي
البغدادي.

وقد هدى الله كذلك الوجيه الحجازي الشهير الشيخ محمد بن حسين بن نصيف
رحمه الله على يد المترجم.

مؤلفاته:

ألف المترجم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ردودا كثيرة على علماء
الضلال وأنصار البدع، منها كتاب "تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدواسي
والحليبي"

طبع ضمن مجموعة الرد الوافر لابن ناصر.

وهو يقع في 85 صفحة من القطع الكبير استهله بقوله "الحمد لله الذي علا في
سمائه وجلا باليقين قلوب أوليائه" إلى أن قال "أما بعد فقد وقعت على مؤلف
لبعض المعاصرين من أهل مدارس حاصله هذيان ووسواس مسمى بالتنبيه



والتنزيه فرأيت فيه ألفاظا في غاية الركاكة وكلمات ملحونة لا يتكلمها إلا
الحاكة".

وقال في آخره: "وكان الفراغ من إتمام هذا الرد المبارك يوم الاثنين المبارك
ثاني عشر جمادى الآخر سنة 1320 هـ ووافق ذلك بمكة المكرمة حماها الله
تعالى وسائر بلاد الإسلام على يد راقمه ومؤلفه أحمد بن إبراهيم بن عيسى"
وتحتة ما نصه "وكان الفراغ من إتمام طبعه في الثاني والعشرين من شهر
شعبان المعظم سنة 1329 هـ".

وله "الرد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء
لدحلان" (خ).

و"الرد على شبهات المستعين بغير الله" رد به على شبهات داود ابن سليمان
بن جرجيس البغدادي (ط).

وكتاب "توضيح المقاصد وتصحيح القواعد" شرح به نونية الإمام ابن القيم
"المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" طبع بمطابع المكتب

الإسلامي بدمشق وهو يقع في جزأين.

تلامذته:



أخذ عنه العلم خلق كثير في نجد والحجاز ، وأعرف منهم الشيخ عبد الستار الدهلوي، والشيخ أبا بكر خوقير الحنبلي والشيخ سعد بن حمد بن عتيق حج ومكث ستة أشهر قرأ فيها على المترجم شرح الزاد "الروض المربع شرح زاد المستنقع".

وقد جالس المترجم الشيخ أحمد بن عيسى أثناء إقامته بمكة وتردده عليها أمير مكة عون بن محمد بن عبد المعين بن عون المتوفى سنة 1323 هـ فأقنعه بهدم القباب المشيدة على القبور في مكة وجدة والطائف، فهدمها إلا قبة قبر حواء وقبة قبر خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقبة قبر ابن عباس بالطائف فإنه لم يهدم هذه القباب الثلاث خوفا من السلطان عبد الحميد العثماني أن يعزله عن الإمارة.

وقد رجع المترجم إلى نجد بعدما توفي الشريف عون سنة 1323 هـ واستقر بها وولاه الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد قضاء المجمععة وجميع مقاطعة سدير فبقي في قضاء مقاطعة سدير حتى قتل عبد العزيز بن متعب ودانت المجمععة للملك عبد العزيز آل سعود وذلك سنة 1324 هـ فعزله الملك عبد العزيز عن القضاء وولى مكانه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري.



وقد كان المترجم الشيخ أحمد بن عيسى عادلاً في القضاء مشكور السيرة إلى أن توفي بعد صلاة يوم الجمعة رابع جمادى الآخر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وخلف ابناً لا يزال موجوداً إلى اليوم وله أبناء رحم الله الشيخ أحمد وغفر له وعفا عنه إنه سميع مجيب.



[جزء 1 - صفحة 3]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

رب يسر وأعن يا كريم

حمدا لك اللهم على ما منحت من الالهام وفتحت من الافهام وأزحت من

الشكوك والاهوام ولطفت بنا في ركوب أعناق الكلام عن موجبات التوبيخ



والملام وأوردتنا من مناهل كتابك الهدى وسنة رسولك المصطفى منها

يشفي الأوام ويبرئ العلل والاسقام وأوضحت لنا في ظلمات الفلسفة نورا

نستضيء به في حنادش ذلك الظلام وحفظتنا من خيالات المتصوفة

وشطحاتهم الفظيعة ودعاويهم الطويلة العريضة التي هي كسراب بقيعة

فعبادتك اللهم من تلك المقالات ولياذا بك يا من لا نأمن تلك

الضلالات التي هي رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له شهادة يسمي بها العمل الصالح مرفوعا ويضحي

بها الزلل الفاضح موضوعا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى الحق

هاديا وبشيرا ونزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيرا فهداهم به إلى الحق

وهم في ضلال مبين وسلك بهم مسلك الهداية حتى أتاهم اليقين صلى الله



عليه وسلم وعلى آله البررة وصحبه الخيره مصاييح الامم ومفاتيح الكرم

وخلفاء الدين وحلفاء اليقين الذين بلغوا من محاسن الفضائل الغاية ووصلوا

من مكارم الفواضل نهاية النهاية وعلى من تبعهم بإحسان صلاة وسلاما

دائمين ما تناوب النيران وتعاقب الملوان

وبعد فإن المنظومة المشهورة في الطريقة السنية والعقيدة الحنيفية

[جزء 1 - صفحة 4]

المسماة ب الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناحية لم ينسج ناسج على



منوالها ولم تسمح الدهور بشكلها وأمثالها نظم الشيخ الإمام والعمدة

القدوة الهمام شيخ الإسلام والمسلمين القائم ببيان الحق ونصر الدين العابد

الناسك الورع الزاهد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب

بن سعد المعروف بإبن قيم الجوزية أسكنه الله الغرف العلية ولكنها من عهد

مؤلفها وهي عروس لم يمت لثامها وخود بكر لم يفتض ختامها وليس يخفى ما

تضمنته من أصول الفصول واشتملت عليه من قواعد العقائد التي هي

الحاصل والمحصل واحتوت عليه من الرد على أهل البدع والضلالة

والأقوال الباطلة المحالة والمحدثات المضلة المخدولة والخزعبيلات المرذولة

كالوجودية والجهمية والمعتزلة والرافضة والحرورية والكلابية والمرجئة والمجبرة

وغيرهم من أهل الضلالات والأقوال المحالات وقمع أباطيلهم وردع



اضاليلهم بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة من صحيح المنقول وصریح

المعقول

وموضوعاها المحاكمة بين الطوائف وإثبات صفات البارئ سبحانه على رغم

كل مخالف ولما كنت قد نبغت في هذه الفنون قديما وصبغت بها أديما وكنت

للكتب وأرباب العلوم سميرا ونديما وبرعت في تلك العلوم وكرعت من

رحيقها المختوم عن لي أن أضع عليها شرحا يفتح فعلقها ويقيد مطلقها

ويكحل جفونها ويسهل حزونها وذلك مع تراكم الأشغال وتبلبل الأفكار

والبال وعدم معين في هذه الأمور الثقال ونزارة من يستدل به في مثل هذه

المطالب العالية التي تقصر فيها الخطأ ويتيه في مطاويها القطا وعدم شرح لها

يستضاء بنبراسه في دياجي المشكلات ويبني على أساسه في الأمور



المعضلات ومع ذلك فإن تحرير هذا الشرح في حال غيبي عن كتيبي التي

هي رأس مالي وغيبي إلا أن الله

[جزء 1 - صفحة 5]

سبحانه بفضلها اعان وأمد بأسباب لم تخطر على الأذهان

فدونك شرحا يشرح الصدور وتضيئ من غضونه شمس وبدور وتتحلى

بجواهره اللبات والنحور فهو كتاب جمع فأوعى وحوى من كل شيء جنسا

ونوعا ومع ذلك لم أوتر الإطالة خوفا من السامة والملالة وهذا حين الشروع



في المقصود مستعينا بالملك المعبود فأقول وبالله أحول وأصول

فصل في ترجمة الناظم

في ذكر ترجمة الناظم رحمه الله تعالى هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه المفسر

النحوي الأصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية قال في الشذرات بل هو

المجتهد المطلق قال الحافظ ابن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمته ولد

شيخنا سنة 691 ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن في

كافة علوم الإسلام وكان عارفا في التفسير لايجارى فيه وبأصول الدين

واليه المنتهى فيها وبالحدِيث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق

في ذلك وبالفقه والأصول والعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام



والتصوف وحبس مدة لإنكار شد الرحيل إلى قبر الخليل وكان ذا عبادة

وتجهد وطول صلاة إلى الغاية القصوى لم أشاهد مثله في عبادته وعلمه

بالقرآن والحديث وحقائق الإيمان وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه

مثله وقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع شيخه شيخ

[جزء 1 - صفحة 6]

الإسلام تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد

موت الشيخ وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير



ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق

والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك عدالكلام في علوم أهل المعارف

والخوض في غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة

وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته

النونية في السنة وأشياء من تصانيفه غيرها وأخذ عنه العلم خلق كثير في

حياة شيخه وإلى أن مات وانتفعوا به قال القاضي برهان الدين الزرعي ما

تحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية وأم بالجوزية وكتب بخطه

مالا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا في انواع العلوم وحصل له من

الكتب ما لم يحصل لغيره

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في تاريخه محمد بن أبي بكر ابن أيوب



الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها سمع الحديث واشتغل بالعلم فبرع في علوم

متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والاصلين ولما عاد الشيخ تقي

الدين من الديار المصرية في سنة ثني عشرة وسبعمائة لازمه إلى أن مات

فأخذ عنه علما جما مع ما سلف له من الاشتغال فصار فريدا في بابه في

فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الصلوات والابتهاال وكان

حسن القراءة والخلق مع كثرة التودد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يستغيبه

ولا يحقد على أحد وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير وكتب

بخطه الحسن شيئا كثيرا واقتنى من الكتب ما لا يتهيا لغيره تحصيل عشرة من

كتب السلف والخلف وبالجملة فقد كان قليل النظر بل عديم النظر في

مجموعه وأموره وأحواله والغالب عليه



[جزء 1 - صفحة 7]

الخير والاخلاق الصالحة وكان متصديا للافتاء بمسألة الطلاق التي اختارها
الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وجرت له بسببها فصول يطول شرحها
مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي وغيره وقد كانت جنازته حافلة
وشهدها القضاة والاعيان والصالحون من الخاصة والعامة وتزاحم الناس
على نعشه وكمل له من العمر ستون سنة رحمه الله تعالى وقال غيره في
ترجمته ولد في سنة 691 وسمع على جماعة كثيرين مثل سليمان ابن حمزة



الحاكم وابي بكر ابن عبد الدائم وعيسى المطعم وابي نصر محمد بن كمال

الدين الشيرازي وابن مكتوم والبهاء بن عساكر وعلاء الدين الكندي

والوداعي ومحمد بن أبي الفتح البعلي ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي

قطعة من المغرب

وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ اسماعيل بن محمد الحراي قرأ عليه

مختصر ابي القاسم الخرقى والمقنع لابن قدامة ومنهم ابن أبي الفتح البعلي

ومنهم الشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية قرأ عليه قطعة من المحرر

تأليف جده وأخوه الشيخ شرف الدين وأخذ الفرائض أولاً عن والده ثم

على الشيخ تقي الدين بن تيمية

وأما الاصول فأخذها عن جماعة منهم الشيخ صفي الدين الهندي واسماعيل



بن محمد قرأ عليه أكثر الروضة لابن قدامة ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية

قرأ عليه قطعة من المحصول ومن كتاب الاحكام للسيف الآمدي وقرأ

أصول الدين على الشيخ صفي الدين الهندي مثل الاربعين و المحصل وقرأ

على شيخ الاسلام ابن تيمية كثيرا من تصانيفه واشتغل كثيرا وناظر واجتهد

وأكب على الطلب وصنف وصار من الائمة الكبار في علم التفسير

والحديث والاصول فقها وكلاما والفروع ولم يخلف الشيخ تقي الدين بن

تيمية مثله

[جزء 1 - صفحة 8]



ومن مصنفاته تهذيب سنن ابي داود وايضاح مشكلاته والكلام على ما فيه
من الاحاديث المعلولة مجلده كتاب سفر الهجرتين وباب السعادتين مجلد
ضخم كتاب مراحل السائرين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين مجلدان
وهو شرح منازل السائرين لشيخ الاسلام الانصاري كتاب جليل القدر
كتاب عقد محكم الاخاء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع ألى رب
السماء مجلد ضخم كتاب شرح اسماء الكتاب العزيز مجلد كتاب زاد
المسافرين الى منازل السعداء في هدي خاتم الانبياء كتاب زاد المعاد في
هدي خير العباد أربع مجلدات وهو كتاب عظيم جدا كتاب جلاء الافهام
في ذكر الصلاة والسلام على خير الانام وبيان أحاديثها وعللها مجلد كتاب



بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل كتاب نقد المنقول والمحك

المميز بين المرذود والمقبول مجلد كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين

ثلاث مجلدات كتاب بدائع الفوائد مجلدان الشافية الكافية في الانتصار

للفرقة الناجية وهي القصيدة النونية في السنة مجلد كتاب الصواعق المنزلة

على الجهمية والمعطلة في مجلدات كتاب حادي الارواح إلى بلاد الافراح

وهو كتاب صفة الجنة مجلد كتاب نزهة المشتافين وروضة المحبين مجلد كتاب

الداء والدواء مجلد كتاب تحفة المودود في احكام المولود مجلد كتاب مفتاح

دار السعادة مجلد ضخمة كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو الفرقة

الجهمية مجلد رفع اليدين في الصلاة مجلد نكاح المحرم مجلد تفضيل مكة

على المدينة مجلد نكاح المحرم مجلد تفضيل مكة على المدينة مجلد فضل



العلم مجلد عدة الصابرين مجلد كتاب الكبائر مجلد حكم تارك الصلاة مجلد

كتاب نور المؤمن وحياته مجلد كتاب إغمام هلال رمضان التحرير فيما

يجل ويحرم من لباس الحرير جوابات عابدي الصلبان وأن ما هم عليه من

دين

[جزء 1 - صفحة 9]

الشیطان بطلان الكيمياء من اربعين وجها مجلد الفرق بين الخلة والمحبة

ومناظرة الخليل لقومه مجلد الكلم الطيب والعمل الصالح مجلد لطيف الفتح



القدسي التحفة المكية كتاب امثال القرآن شرح الاسماء الحسنى أيمان

القرآن المسائل الطرابلسية ثلاث مجلدات الصراط المستقيم في أحكام أهل

الجحيم مجلدان كتاب الطاعون مجلد لطيف توفي رحمه الله تعالى وقت عشاء

الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة

وصلي عليه من الغد بالجامع عقب الظهر ثم بجامع جراح ودفن بمقبرة

الباب الصغير وشيعه خلق كثير ورويت له منامات كثيرة حسنة رضي الله

عنه وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى في النوم

وسأله عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الاكابر ثم قال وأنت كدت

تلحق بنا ولكن انت الان في طبقة ابن خزيمة

ثم قال ابن رجب قرىء على شيخنا الامام العلامة ابي عبد الله محمد بن أبي



بكر بن ايوب وانا اسمع هذه القصيدة من نظمه في اول كتاب صفة الجنة

وذكر بعض الميمية المشهورة وقال الحافظ السخاوي في حقه العلامة الحجة

المتقدم في سعة العلم ومعرفة الخلاف وقوة الجنان المجمع عليه بين الموافق

والمخالف وصاحب التصانيف السائرة والمحاسن الجمية

[جزء 1 - صفحة 10]

قوله بسم الله الرحمن الرحيم

ابتداء الناظم رحمه الله تعالى ب بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكتاب



العزیز وتأسیا بالنبی صلی اللہ علیہ وسلم فی مکاتباتہ للملوك وغيرهم

وامثالاً لقوله صلی اللہ علیہ وسلم کل أمر ذي بال لا يبدأ فی ب بسم اللہ

الرحمن الرحيم فهو أقطع رواه عبد القادر الرهاوي في الاربعين البلدانية

وكذا الخطيب من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ومعنى ذي بال أي حال

شريف يحتفل له ويهتم به وبين يدي كل الامور المهمة

وقوله اقطع أي ناقص البركة وقد يكون غير معتد به وروى أبو داود من

حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم

كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم اسناده صحيح

تنبيه اختلف العلماء فيما اذا كان الكتاب كله شعراً فجاء عن الشعبي رحمه

الله منع ذلك وعن الزهري رحمه الله قال مضت السنة أن لا يكتب في



الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير رحمه الله جواز ذلك

وتابعه على ذلك الجمهور

[جزء 1 - صفحة 11]

وقال الخطيب وهو المختار انتهى ولا سيما ان كان المنظوم من نفائس

العلوم قال بعض العلماء الراجح عند الجمهور طلب البسملة في ابتداء

الشعر ما لم يكن محرما او مكروها قال واما ما تعلق بالعلوم فمحل اتفاق

قوله بسم الله أي باسم مسمى هذا اللفظ الاعظم الموصوف بأوصاف



الكمال فالباء متعلقة بمحذوف وتقديره فعلا خاصا مؤخرا اولى من تقديره

اسما عاما مقدما أما اولوية كونه فعلا فلأنه الاصل في العمل وحينئذ فمحل

الجار والمجرور النصب على المفعولية بالفعل المقدر واما أولوية كونه خاصا

فلأنه أدل على المطلوب فتقدير الف عند التأليف أولى من ابتدائي وكذا

عند القراءة ونحو ذلك فيقدر عند كل أمر ما يناسبه واما أولوية تقديره

مؤخرا فلأمرين احدهما الاهتمام بالابتداء باسم الله تعالى لفظا وتقديرا لانه

تعالى يقدم ذاتا فقدم ذكرا ليوافق الاسم المسمى

والثاني لافادة التخصيص كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين لا

يقال الاولى ملاحظة قوله تعالى اقرأ باسم ربك لانا نقول المطلوب الاهم ثم

القراءة لانها أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم واول ما طرق المسامع



الشريفة من الوحي فكان الانسب تقديم القراءة لمزيد الاعتناء بها والاهتمام

والله أعلم

فائدة الاسم في المخلوق غير المسمى وفي حق الخالق تعالى لا غير ولا عين

قال الامام المحقق ناظم هذه المنظومة في كتابه بدائع الفوائد اسماء الله

الحسنى في القرآن من كلامه تعالى وكلامه غير مخلوق ولا يقال هي غيره ولا

هي هو وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين يقولون سماؤه غيره

وهي مخلوقة انتهى

و الله علم على ربنا سبحانه قال الكسائي والفراء أصله الاله حذفوا



الهمزة وادغموا اللام فصارتا لاما واحدة مشددة مفخمة قال الناظم في بدائع الفوائد زعم السهيلي وشيخه ابن العربي أن اسم الله غير مشتق لان الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه سبحانه قديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ريب أنه ان اريد بالاشتقاق هذا المعنى فهو باطل ولكن من قال بالاشتقاق لم يرد هذا المعنى ولا ألم بقلبه وانما اراد انه دال على صفة له تعالى وهي الالهية كسائر اسمائه الحسنى من العليم والقدير فانها مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه



الاسماء كان جواب من قال بالاشتقاق في الله تعالى ثم الجواب عن الجميع

أنا لا نعني بالاشتقاق الا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا أنها

متولدة منها تولد الفرع من أصله وتسمية النحاة المصدر والمشتق منه أصلا

وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر وإنما هو باعتبار أن أحدهما

متضمن للآخر وزيادة فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاقا ماديا وإنما هو

اشتقاق تلازم يسمى المتضمن فيه بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا

منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى انتهى وقال أبو جعفر

بن جرير الله أصله الاله أسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام

التي هي عين الاسم واللام الزائدة وهي ساكنة فأدغمت في الاخرى فصارتا

في اللفظ لاما واحدة مشددة انتهى



وأما تأويل الله فإنه على ما روي لنا عن عبد الله بن عباس قال هو الذي

يأله كل شيء ويعبده كل خلق وساق بسنده عن الضحاك عن عبد الله ابن

عباس قال الله ذو الالوهية والعبودية على خلقه أجمعين فان قال لنا قائل

وما دل على أن الالوهية هي العبادة وأن الاله هو المعبود وأن له

[جزء 1 - صفحة 13]

اصلا في فعل ويفعل وذكر بيت رؤبة بن العجاج

... لله در الغانيات المده ... سبحن واسترجعن من تاله ...



يعني من تعبدي وطلبي الله بعلمي ولاشك أن التأله التفعّل من أله يأله وقد

جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه ب فعل يفعل بغير

زيادة وذلك ما حدثنا بن سفيان بن وكيع وساق السند إلى ابن عباس أنه

قرأ ويدرك وإلهتك الاعراف 127 قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا

يعبد وذكر مثله عن مجاهد فقد تبين قول ابن عباس ومجاهد أن أله عبد وأن

الالهة مصدره وساق حديثا عن أبي سعيد مرفوعا أن عيسى أسلمته امه الى

الكتاب ليعلمه فقال المعلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى

اتدري ما الله الله إله الآلهة

الرحمن الرحيم

اسمان مشتقان من رحم بجعله لازما بنقله الى باب فعل بضم العين وبتنزيله



منزلة اللازم إذ هما صفتان مشبهتان وهي لا تشتق من متعدد والرحمن أبلغ

من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع وقطع

ومن غير الغالب قد يفيد ناقص البناء ما لا يفيد زائده من المبالغة كحذر

وحاذر فان حذر أبلغ من حاذر فالرحمن صفة في الاصل بمعنى كثير الرحمة

جدا ثم غلب على البالغ في الرحمة غايتها وهو الله والرحيم ذو الرحمة

الكثيرة

قال الناظم في بدائع الفوائد أسماء الرب تعالى وسماء ونعوت فانها دالة على

صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية فالرحمن اسمه



تعالى ووصفه لا ينافي اسميته وصفيته فمن حيث هو صفة جرى تابعا على
اسم الله من حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع يعني كقوله تعالى الرحمن
علم القرآن الرحمن 1 الرحمن على العرش استوى طه 5 أم من هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن الملك 20 وهذا شأن الاسم العلم
ولما كان هذا الاسم مختصا به تعالى حسن مجيئه منفردا غير تابع كمجيء
اسمه الله كذلك وهذا لا ينافي دلالة على صفة الرحمن كاسم الله فإنه دال
على صفة الألوهية ولم يجيء قط تابعا لغيره بل متبوعا بخلاف العليم



والقدير والسميع والبصير ولهذا لا تجيء هذه ونحوها مفردة بل تابعة

قال رحمه الله وأما الجمع بين الرحمن والرحيم ففيه معنى بديع وهو أن

الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها

بالمرحوم وكان الأول الوصف والثاني الفعل فالأول دال على أن الرحمن

صفته أي صفة ذات له سبحانه والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته أي

صفة فعل له سبحانه فإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى وكان بالمؤمنين

رحيما الأحزاب 43 إنه بهم رؤوف رحيم سورة التوبة 117 و لم يجيء قط

رحمن بهم فعلمت أن رحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته

قال رحمه الله وهذه النكته لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة

قلبك لم تنجل لك صورتها انتهى



ورحمة الله تعالى جل شأنه وتعالى سلطانه صفة قديمة قائمة بذاته تعالى

تقتضي التفضل والانعام وأما تفسيرها برقة في القلب تقتضي التفضل

فالتفضل غايتها فيراد منها غايتها كما يقوله من يقوله من المتكلمة

كالزمخشري في كشافه وغيره من النظار فهذا إنما يليق برحمة المخلوق لا

برحمة الخالق تعالى وتقدس وبينهما بون ونظير ذلك العلم فإن حقيقة علمه

تعالى القائمة به ليست مثل الحقيقة القائمة بالمخلوق بل نفس الارادة التي

يرد بعضهم الرحمة

[جزء 1 - صفحة 15]



إليها هي في حقه تعالى لارادة المخلوق إذ هي في المخلوق ميل القلب إلى
الفعل أو الترك والله منزه عن ذلك وكذلك رد الزمخشري لها في حقه تعالى
إلى الفعل بمعنى الإنعام والتفضيل فإن فعل العبد الاختياري إنما يكون لجلب
نفع للفاعل أو دفع ضرر عنه ولا كذلك فعله تعالى فما فر منه أهل التأويل
موجود في ما فروا إليه من المحذور وبهذا ظهر أنه لا حاجة إلى دعوى المجاز
في رحمته تعالى فإنه خلاف الاصل وهو إنما يصار إليه عند تعذر حمل
الكلام على الحقيقة ولا تعذر هنا كما لا يخفى وأيضا معيار المجاز صحة نفيه
كما إذا قيل زيد أسد أو بحر أو قمر لشجاعته أو كرمه أو حسنه فإنه
يصح أن تقول زيد ليس بأسد أو ليس ببحر أو ليس بقمير وهذا مما لا



خلاف فيه بينهم ولا يصح أن يقال الله ليس برحيم فلو كانت الرحمة مجازا

في حقه تعالى لصح ذلك ولا ريب أن الرحمة صفة كمال وسائر الكتب

السماوية مملوءة بذكرها وإطلاقها عليه تعالى ومن العجب أن تكون هذه

الصفة العظيمة حقيقة في حق المخلوق مجاز في حق الخالق

والحاصل أن الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي وتارة تعتبر من حيث

قيامها به تعالى وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى وليست الاعتبارات

متماثلة إذ ليس كمثل شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله والكلام

على الصفات فرع عن الكلام في الذات كما أنا نثبت ذاتا ليست كالذوات

فلنثبت رحمة ليست كرحمة المخلوق كما أشار إلى ذلك وقرره ونبه عليه

وحرره الناظم في بدائع الفوائد



قوله الحمد لله الذي شهدت له ربوبيته جميع مخلوقات وأقرت له بالعبودية

جميع مصنوعاته وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله إلا

هو بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته وسبحان الله

[جزء 1 - صفحة 16]

وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ولا إله إلا الله

الأحد الصمد لا شريك له في ربوبيته ولا شبيه له في أفعاله ولا في صفاته

ولا في ذاته والله أكبر عدد ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه



حكمه من جميع برياته ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض عبد لا يملك

لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل هو باللهوإلى الله في

مبادئ أمره ونهاياته

الحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم

والتبجيل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم على الحامد وغيره والشكر لغة

هو الحمد اصطلاحا وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق

لأجله فبين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه يجتمعان فيما إذا كان

باللسان في مقابلة نعمة وينفرد الحمد فيما إذا كان باللسان لا في مقابلة

نعمة وينفرد الشكر فيما إذا كان بغير اللسان في مقابلة نعمة واختار الجملة

الاسمية الدالة على الدوام والثبوت على الجملة الفعلية الدالة على التجدد



والحدوث لأنه مع كونه على نسق الكتاب العظيم أليق بالمقام وتفاوتاً بذلك

وهي وإن كانت خبرية لفظاً فهي إنشائية معنى وأل في الحمد للاستغراق أو

الجنس أو العهد أي كل الحمد مستحق أو جنسه مختص ومملوك لله وعلامة

أل الاستغراقية أن يخلفها كل ونحوها و أل الجنسية إذا تعقبها لام

الاختصاص كان المعنى جنس الحمد مختص ومملوك له تعالى فتفيد ما أفادته

ال الإستغراقية ضمناً وإن كانت أل للعهد فالمعهود ثناء الله على نفسه

وثناء ملائكته ورسله وأنبيائه وخواص خلقه ولا نظر لغير ثنائهم و اللام في

الله للملك والاستحقاق أو الاختصاص ولما ابتداءً بالبسملة ابتداءً حقيقاً

وهو الاتيان بما قبل كل شيء أعقبها



[جزء 1 - صفحة 17]

بالحمد له ابتداءً إضافياً أي بالنسبة لما بعدها وهو ما يقدم على الشروع في

المقصود في الذات جمعاً بين حديثي البسملة والحمدلة ولم يعكس لموافقة

الكتاب العزيز فإن الصحابة افتتحوا كتابته في الإمام الكبير بالتسمية

والحمدلة تلوها وتبعهم جميع من كتب المصحف بعدهم في جميع الأمصار

سواء في ذلك من يقول بأن البسملة آية ومن لا يقول ذلك فكان أولى

قوله شهدت له بربوبيته جميع مخلوقاته الخ



المخلوق هو المصنوع ومعنى شهادة المخلوقات بربوبيته سبحانه أن العقل

الصريح يقطع بأن المخلوق لا بد له من خالق والمصنوع لا بد له من صانع

والحادث لا بد له من محدث لاستحالة حدوث الحادث بنفسه كما قال

تعالى أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الطور 35 يقول سبحانه

أحدثوا من غير محدث أم هم أحدثوا أنفسهم ومعلوم أن المحدث لا يوجد

بنفسه فطريق العلم بذلك أن يقال الموجود إما حا وإما قديم والحادث لا

بد له من قديم فيلزم ثبوت القديم على كل حال وذلك أن الفقر والحاجة

لكل حادث وممكن وصف لازم لهما فهي مفتقرة إليه دائما حال الحدوث

وحال البقاء ومن زعم من أهل الكلام أن افتقارهما إليه في حال الحدوث

فقط كما يقوله من يقول من المعتزلة وغيرهم أو في حال البقاء فقط كما



يقوله من يقوله من المتفلسفة القائلين بمساوات العالم له وكلا القولين خطأ

كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في شرح شرح عقيدة شمس الدين

الاصبهاني فالإمكان والحدوث متلازمان فكل محدث ممكن وكل ممكن

محدث والفقر ملازم لهما فلا تزال مفتقره إليه لا تستغني عنه لحظة عين وهو

الصمد الذي يصمد إليه جميع المخلوقات ولا يصمد هو إلى شيء بل هو

سبحانه الغني بنفسه

[جزء 1 - صفحة 18]



المغني لما سواه وله رحمه الله في هذا المعنى

والفقر لي وصف ذات لازم أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتي

قال ابن المعتز ... فيا عجبا كيف بعصى الاله ... أم كيف يجحده الجاحد

... والله في كل تحريكة ... وتسكينة أبدا شاهد ... وفي كل شيء آية ...

تدل على أنه واحد ...

وسئل أبو نواس عن وجود الصانع فأنشد ... تأمل في نبات الأرض وانظر

... إلى آثار ما صنع المليك ... عيون من لجين ناظرات ... بأحداق هي

الذهب السبيك ... على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له

شريك ...

قوله وأدت له الشهادة جميع الكائنات الخ في هذه البراعة الإشارة إلى



توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وسيأتي بسط الكلام على ذلك في توحيد

الأنبياء والمرسلين

قوله الكائنات قال في القاموس الكون الحدث كالكينونة والكائنة كالحادثة

وكونه الله خلقه والله الأشياء أوجدتها

قوله وسبحان الله الخ سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وانتصابه

بفعل متروك إظهاره

قوله ولا حول ولا قوة إلا بالله أي لا تحول من حال إلى حال ولا قدرة على

ذلك إلا بالله وقيل لا حول عن معصية الله إلا بمعونة الله ولا قوة على

طاعة الله إلا بتوفيق الله والمعنى الأول أجمع وأشمل قوله

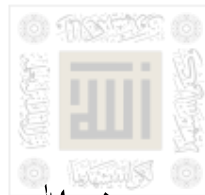


[جزء 1 - صفحة 19]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا
والد ولا كفاء له الذي هو كما اثني على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد من
جميع برياته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من
بريته وسفيره بينه وبين عباده وحثته على خلقه أرسله بالهدى ودين الحق
بين يدي السباعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أرسله على
حين فترة من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد



اضطربت ناره وتطايرت في الآفاق شرارة وقد استوجب أهل الأرض أن
يحل بهم العقاب وقد نظر الجبار تبارك وتعالى إليهم فمقتهم عربهم وعجمهم
إلى بقايا من أهل الكتاب وقد استند كل قوم إلى ظلم آرائهم وحكموا على
الله سبحانه بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم وليل الكفر مد لهم ظلامه شديد قتامة
وسبل الحق عافية آثارها مضموسة أعلامها ففلق الله سبحانه بمحمد صلى
إله عليه وسلم صبح الإيمان فأضاء حتى ملأ الآفاق نورا وأطلع به شمس
الرسالة في حنادس الظلم سراجا منيرا فهدى الله به من الضلالة وعلم به
من الجهالة وبصر به المعمي وأرشد به من الغي وكثر به بعد القلة وأعز به
بعد الذلة وأغنى به بعد العيلة واستنقذ به بعد الهلكة وفتح به أعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلقا فبلغ الرسالة ودى وأدى الأمانة ونصح الأمة



وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه

وشرح الله له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار

على من خالف أمره وأقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه فإذا ذكر

ذكر معه كما في الخطب والتشهد والتأذين فلا يصح لأحد خطبة ولا تشهد

ولا أذان ولا صلاة حتى يشهد أنه عبده ورسوله شهادة اليقين فصلى الله

[جزء 1 - صفحة 20]

وملائكته وأنبيأؤه ورسله وجميع خلقه عليه كما عرفنا بالله وهدانا إليه وسلم



تسليما كثيرا

أي أخبر أبي قاطع بالوحدانية قوله وسفيره قال في القاموس وسفره تسفيرا

أرسله إلى السفر قوله وطموس من السبل الطموس الدروس الإمحاء يطمس

ويطمس طمسا محوته والشبيء استأصلت أثره ومنه فإذا النجوم طمست

المرسلات 8 قاله في القاموس قوله قتامة القتام كسحاب الغبار قاله في

لقاموس قوله عافية آثارها قال في القاموس عفا شعر البعير كثور طال

فغطى وبره وقد عفيته وأعفيته قوله حنادس الظلم قال في القاموس الحنادس

بالكسر الليل المظلم والظلمة جمع حنادس وتحنّس الليل أظلم قوله

الصغار قال في القاموس صغر ككرم وفرح صغارة صغرا كعنب وكذا صغارا

وصغارة بفتحهما وصغرا وصغرانا بضمها وأصغره جعله صاغرا انتهى قوله



وقرن اسمه باسمه الخ قوله كما في الخطب والتشهد وتأذين هذا ظاهر وهذا

كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه ... أغر عليه للنبوة خاتم ... من

الله ميمون يلوح ويشهد ... وضم إلا له اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في

الخمسة المؤذن أشهد ... وشق له من اسمه ليجة ... فذو العرش محمود

وهذا محمد ...

قوله فصلى الله وملائكته الخ الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة

الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء بخير هذا هو المشهور والجاري على

ألسنة الجمهور ولم يرتض هذا الناظم في كتابه جلاء الأفهام و بدائع الفوائد

وغيرهما ورده من وجوده منها أن الله تعالى غير



[جزء 1 - صفحة 21]

بينهما في قوله تعالى صلوات من ربهم ورحمة البقرة 157 الثاني أنسؤال
الرحمة يشرع لكل مسلم والصلاة تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وإله
فهي حق له ولا له ولهذا المعنى منع كثير من العلماء الصلاة على معين غيره
يعنى وغير سائر الأنبياء والملائكة ولم يمنع احد من الترحم على معين من
المسلمين الثالث أن رحمة الله عامة وسعت كل شيء وصلاته خاصة لخواص
عباده وقولهم الصلاة من العباد بمعنى الدعاء مشكل ايضا من وجه أحدها



أن الدعاء يكون بالخير والشر والصلاة لا تكون إلا في الخير الثاني أن

دعوت يعدي بالام وصليت لا يتعدى إلا ب على و دعاء المعدي ب على

ليس بمعنى صلى وهذا يدل علأن الصلاة ليست بمعنى الدعاء الثالث أن

فعل الدعاء يقتضي مدعوا و مدعوا له تقول دعوت الله لك بخير وفعل

الصلاة لا يقتضي ذلك لا تقول صليت الله عليك ولا لك فدل على انه

ليس بمعناه فأبي تباين اظهر من هذا قال ولكن التقليد يعمي عن إدراك

الحقائق فإياك والإخلاق إلى ارضه قال في البدائع ورأيت لأبي القاسم

السهيلي رحمه الله تعالى كلاما حسنا في اشتقاق الصلاة فذكر ما ملخصه

أن معنى اللفظة حيث تصرفت ترجع إلى الحنو والعطف إلا أن ذلك يكون

محسوسا ومعقولا فالمحسوس منه صفات الأجسام والمعقول صفة ذي الجلال



والإكرام وهذا المعنى كثير موجود في الصفات والكثير يكون صفة

للمحسوسات وصفة للمعقولات وهو من أسماء الرب تعالى وتقدس عن

مشابهة الأجسام وصفات الأنام فما يضاف إليه تعالى من هذه المعاني

معقولة غير محسوسة فإذا ثبت هذا فالصلاة كما قلنا حنو وعطف من

قولك صليت أي حنيت صلاك وعطفته فأخلق بأن تكون الرحمة كما سمي

[جزء 1 - صفحة 22]

عظفا وحنوا تقول اللهم اعطف علينا أي ارحمنا قال الشاعر ... وما زلت



في لبني له وتعطفي ... عليه كما تحنو على الولد الأم ...

وأما رحمة العباد فرقة في القلب إذا وجدها الراحم من نفسه انعطف على

المرحوم وانشى عليه ورحمة الله للعباد جود وفضل فإذا صلى عليه فقد

أفضل عليه وأنعم وهذه الأفعال إذا كانت من الله ومن العباد فهي متعدية

ب على مخصوصة بالخير لا تخرج عنه إلى غيره فرجعت كلها إلى معنى واحد

إلا أنها في معنى الدعاء والرحمة صلاة معقولة أي إحناء معقول غير محسوس

ثم هو من العبد الدعاء لأنه لا يقدر على أكثر منه وثمرته من الله الإحسان

والإنعام فلم تختلف الصلاة في معناها وإنما اختلفت ثمرتها الصادرة عنها

والصلاة التي هي الركوع والسجود إحناء محسوس فلم يختلف المعنى فيها

إلا من جهة المعقول وليس ذلك باختلاف في الحقيقة ولذلك تعدت كلها



ب على واتفقت في اللفظ المشتق من الصلاة ولم يجز صليت على العدو

أي دعوت عليه فقد صار بمعنى الصلاة أرق وأبلغ من معنى الرحمة وإن

كان راجعا إليه إذ ليس كل راحم ينحني على المرحوم ويتعطف عليه من

شدة الرحمة انتهى قوله وسلم السلام بمعنى التحية والسلامة من النقائص

والرذائل وفي المطلع قال الازهري في قولك السلام عليك قولان أحدهما

اسم السلام ومعناه اسم الله عليك ومنه قول لبيد إلى الحول ثم اسم السلام

عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر والثاني سلم الله عليك تسليما

وسلاما ومن سلم الله عليه سلم من الآفات كلها قال الحافظ ابن الجزري

في مفتاح الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى ولاكمل

والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما الأحزاب 56



[جزء 1 - صفحة 23]

ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم

مسلم في صحيحه خلافا للشافعية وفي كلام بعضهم لا اعلم أحدا نص

على الكراهة حتى إن الامام الشافعي نفسه اقتصر على الصلاة دون

التسليم في خطبة الرسالة والله اعلم

قوله وقد نضر الجبار تبارك وتعالى الخ يشير الى حديث عياض بن حمار

المجاشعي الذي رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم



قال ذات يوم في خطبته ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني

في يومي هذا كل مال نخلته عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم

وانهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم

وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإن الله نظر ألى أهل الارض

فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب الحديث

أما بعد فإن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه إذا اراد أن يكرم عبده بمعرفته

ويجمع قلبه على محبته شرح صدره لقبول صفاته العلى وتلقيها من مشكاة

الوحي فاذا ورد عليه شيء منها قابله بالقبول وتلقاه بالرضى والتسليم

وأذعن له بالانقياد فاستنار به قلبه واتسع له صدره وأمتلأ به سرورا ومحبة

فعلم أنه تعريف من تعريفات الله تعالى تعرف به إليه على لسان رسوله فأن



نزل تلك الصفة من قبله منزلة الغداء اعظم ما كان إليه فاقه ومنزلة الشفاء

أشد ما كان إليه حاجة فاشتد بها فرحه وعظم بها غناؤه وقويت بها معرفته

واطمأنت إليها نفسه وسكن إليها قلبه فجال من المعرفة في ميادينها وأسام

عين بصيرته في رياضها وبساتينها لتيقنه بأن شرف العلم تابع لشرف معلومه

ولا معلوم أعظم وأجل ممن هذه صفته وهو ذو الاسماء الحسنى والصفات

العلی وان شرفه أيضا

[جزء 1 - صفحة 24]



بحسب الحاجة إليه وليست حاجة الارواح قط الى شيء أعظم منها إلى

معرفة بارئها وفاطرها ومحبتة وذكره والابتهاج به وطلب الوسيلة إليه والزلفى

عنده ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أوصافه وأسمائه فكلما كان العبد بها أعلم

كان بالله اعرف وله أطلب وإليه أقرب وكلما كان لها أنكر كان بالله أجهل

وإليه أكره ومنه أبعد والله ينزل العبد من نفسه حيث ينزله العبد من نفسه

فمن كان لذكر أسمائه وصفاته مبغضا وعنهما نافرا ومنفرا فالله له أشد بغضا

وعنه أعظم إعراضا وله أكبر مقما حتى تعود القلوب إلى قلبين قلب ذكر

الاسماء والصفات قوته وحياته ونعيمه وقره عينه لو فارقه ذكرها طرفة عين

ومحبتها لحظات لاستغاث يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فلسان

حاله يقول



... يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل ...

ويقول

... وإذا تقاضيت الفؤاد تناسيا ... ألفت أحشائي بذاك شحاحا ويقول

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... ونترك الذكر أحيانا فتنكس ...

ومن المحال أن يذكر القلب من هو محارب لصفاته نافر من سماعها معرض

بكليته عنها زاعم أن السلامة في ذلك كلا والله إن هو إلا الجهالة والخذلان

والاعراض عن العزيز الرحيم فليس القلب الصحيح قط إلى شيء أشوق

منه إلى معرفة ربه تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه ولا أفرح بشيء قط كفرحه

بذلك وكفى بالعبد عمى وخذلانا أن يضرب على قلبه



[جزء 1 - صفحة 25]

سرادق الاعراض عنها والنفرة والتنفير والاشتغال بما لو كان حقا لم ينفع إلا
بعد معرفة الله والايمان به وبصفاته وأسمائه والقلب الثاني قلب مضروب
بسياط الجهالة فهو عن معرفة ربه ومحبهه مسدود وطريق معرفة أسمائه
وصفاته كما أنزلت عليه مسدود وقد قمش شباها من الكلام الباطل
وارتوى من ماء آجن غير طائل تعج منه آيات الصفات وأحاديثها إلى الله
عجيجا وتضج منه إلى منزلها ضجيجا مما يسومها تحريفا وتعطيلا ويؤول



معانيها تحريفاً وتبديلاً قد أعد لدفعها أنواعاً من العدد وهياً لردّها ضرورياً

من القوانين قوله من القوانين القانون مقياس كل شيء جمعه قوانين قاله في

القاموس وإذا دعي إلى تحكيمها أبي واستكبر وقال تلك أدلة لفظية لا تفيد

شيئاً من اليقين قد أعد التأويل جنة يتترس بها من مواقع سهام السنة

والقرآن وجعل اثبات صفات ذي الجلال تجسيماً وتشبيهاً يصد به القلوب

عن طريق العلم والإيمان مزجي البضاعة قوله مزجي البضاعة قال في

القاموس وبضاعة مزجاة أي قليلة من العلم النافع الموروث عن خاتم الرسل

والأنبياء لكنه مليء بالشكوك والشبه والجدال والمرء قوله الجدال والمرء

قال ابن الأثير في النهاية في معنى حديث ما أوتي قوم الجدال إلا ضلوا

الجدال مقابلي الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة والمراد به في



الحديث الجدل على الباطل وطلب

[جزء 1 - صفحة 26]

المغالبة واما الجدل لاظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله تعالى وجادلهم بالتي

هي أحسن انتهى وفي مختصر الصحاح للقرطبي جدل بالكسر جدلا أحكم

الخصومة وجادله مجادلة وجدالا خصمه انتهى والمرء الجدال والمخاصمة

قال القرطبي في مختصر الصحاح ما ريته اماريه مرء جادلته انتهى وقال

المنذري في الترغيب والرهب من المرء والجدال وهو المخاصمة والمحااجة



وطلب القهر بالغلبة والترهيب في تركه للمحق والمبطل انتهى فعلمنا أن

الجدال والمرء مترادفان وأن العطف فيهما عطف المترادفين انتهى خلع

عليه الكلام الباطل خلعه الجهل والتجهيل فهو يتعثر بأذيال التكفير لاهل

الحديث والتبديع لهم والتضليل قد طاف على أبواب الآراء والمذاهب

يتكفف أربابها فانتفى بأخسر المواهب والمطالب عدل عن الابواب العالية

الكفيلة بنهاية المراد وغاية الاحسان فابتلي بالوقوف على الابواب السافلة

المليئة بالخيبة والحرمان وقد لبس حلة منسوجة من الجهل والتقليد والشبهة

والعناد فإذا بذلت له النصيحة ودعي إلى الحق أخذته العزة بالاثم فحسبه

جهنم ولبس المهاد فما أعظم المصيبة بهذا وأمثاله على الإيمان وما أشد

الجناية به على السنة والقرآن وما أحب جهاده بالقلب واليد واللسان إلى



الرحمن وما اثقل اجر ذلك الجهاد في الميزان والجهاد بالحجة واللسان مقدم

على الجهاد بالسيف والسنان ولهذا امر به تعالى في السور المكية حيث لا

جهاد باليد انذارا وتعذيرا فقال تعالى فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا

كبيرا الفرقان 52 وامر تعالى بجهاد المنافقين والغلظة عليهم مع كونهم بين

اظهر المسلمين في المقام والمسير فقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار

والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم

[جزء 1 - صفحة 27]



جهنم وبئس المصير التوبة 73 فالجهاد بالعلم والحجة جهاد أنبيائه ورسله

وخاصته من عباده المخصوصين بالهداية والتوفيق والاتفاق و من مات ولم

يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وكفى بالعبد عمى

وخذلانا ان يرى عساكر الايمان وجنود السنة والقرآن وقد لبسوا للحرب

لامته واعدوا له عدته واخذوا مصافهم ووقفوا مواقفهم وقد حمى الوطيس

ودارت رحى الحرب واشتد القتال وتنادت الاقران النزال النزال وهو في

الملجأ والمغارات والمدخل مع الخوالب كمين واذا ساعد القدر وعزم على

الخروج قعد على التل مع الناظرين ينظر لمن الدائرة ليكون اليهم من

المتحيزين ثم ياتيهم وهو يقسم بالله جهد أيمانه أي كنت معكم وكنت أتمنى

أن تكونوا انتم الغالبين فحقيق بمن نفسه عنده قدر وقيمة أن لا يبيعهها



بأنخس الاثمان وأن لا يعرضها غدا بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي

والهوان وأن يثبت قدميه في صفوف أهل العلم والايمان وأن لا يتحيز الى

مقالة سوى ما جاء في السنة والقرآن فكأن قد كشف الغطاء وانجلي الغبار

وأبان عن وجوه أهل السنة مسفرة ضاحكة مستبشرة وعن وجوه أهل

البدعة عليها غبرة ترهقها قتره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال ابن

عباس تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة الضالة

فوالله لمفارقة أهل الاهواء والبدع في هذه الدار اسهل من مرافقتهم اذا قيل

احشرو الذين ظلموا وأزواجهم الصافات 22 قال امير المؤمنين عمر بن

الخطاب وبعده الامام احمد ازواجهم اشباههم ونظراؤهم قال تعالى وإذا

النفوس زوجت التكوير 7 قالوا فيجعل صاحب الحق مع نظيره في درجته



وصاحب الباطل مع نظيره في درجته هنالك والله يعرض الظالم على يديه اذا

حصلت له حقيقة ما كان فيه هذه الدار عليه يقول ياليتني اتخذت

[جزء 1 - صفحة 28]

مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر

بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا الفرقان 27 29 شرع الناظم

رحمه الله تعالى في حكاية مناظرة حصلت بينه وبين بعض المعطلة فقال

فصل



وكان من قدر الله وقضائه ان جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات

والعلو وبين معطل لذلك فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعام غير

جائع اليه ولكن غرضه عرض بضاعته عليه فقال له ما تقول في القرآن

ومسألة الاستواء فقال المثبت نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى وما قاله

نبينا صلى الله عليه وسلم نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به

رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل ثبت له

سبحانه ما أثبتته لنفسه من الاسماء والصفات ونفني عنه النقائص والعيوب

ومشابهة المخلوقات اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه

فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به

نفسه او وصفه به رسولا تشبيها فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما



والموحد يعبد إلهها واحدا صمدا ليس كمثلها شيء وهو السميع البصير

الشورى 11

والكلام في الصفات كالكلام في الذات فكما أنا نثت ذاتا لا تشبه

الذوات فكذلك نقول في صفاته أنها لا تشبه الصفات فليس كمثلها شيء

لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا تشبه صفات الله بصفات

المخلوقين ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لاجل شناعة

[جزء 1 - صفحة 29]



المشنعين وتلقيب المفترين كما أنا لا نبغض اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم لتسمية الروافض لنا نواصب ولا نكذب بقدر الله ولا نجحد

كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة فلا تجحد صفات ربنا تبارك

وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية ورحمة الله على

القائل

... فان كان تجسيما ثبوت صفاته ... فاني بحمد الله لها مثبت ...

الى

... فان كان تجسيما ثبوت صفاته ... لديكم فاني اليوم عبد مجسم

ورضي الله عن الشافعي حيث قال

... ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي ...



وقدس الله روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ يقول ...

ان كان نصبا حب صحب محمد ... فليشهد الثقلان اني ناصبي

...

فصل

وأما القرآن فاني اقول إن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود

تكلم الله به صدقا وسمعه منه جبريل حقا وبلغه محمدا صلى الله عليه وسلم

وحيا وان كهيعص و حم عسق و الر و ق و ن عين كلام الله حقيقة وان

الله تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم

وان جميعه كلام الله وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر

والله يصليه



[جزء 1 - صفحة 30]

سقر ومن قال ليس لله بيننا في الارض كلام فقد جحد رسالة محمد صلى
الله عليه وسلم فإن الله بعثه ليبلغ عنه كلامه والرسول انما يبلغ كلام مرسله
فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول ونقول ان الله فوق سمواته
مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته
شيء من مخلوقاته وانه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة
والروح اليه وانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وان المسيح



رفع بذاته الى الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج به الى الله حقيقة
وان ارواح المؤمنين تصعد الى الله عند الوفاة فتعرض عليه وتقف بين يديه
وانه تعالى هو القاهر فوق عباده وهو العلي الاعلى وان المؤمنين والملائكة
المقربين يخافون ربهم من فوقهم وان ايدي السائلين ترفع اليه وحوائجهم
تعرض عليه فانه سبحانه هو العلي الاعلى بكل اعتبار فلما سمع المعطل
منه ذلك امسك ثم اسرها في نفسه وخلي بشياطينه وبني جنسه واوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصناف المكر والاحتيال وراموا امرا
يستحمدون به الى نظرائهم من اهل البدع والضلال وعقدوا مجلسا بيتوا في
مساء يومه مالا يرضاه الله من القول والله بما يعملون محيط واتوا في مجلسهم
يما قدروا عليه من الهديان واللغط والتخليط وراموا استدعاء المثبت الى



مجلسهم الذي عقدوه ليجعلوا نزله عند قدومه عليهم ما لفقوه من المكر

وتموه فحبس الله سبحانه عن ايديهم والسنتهم فلم يتجاسروا عليه ورد الله

كيدهم في نحورهم فلم يصلوا بالسوء اليه وخذلهم المطاع فمزقوا ما كتبوه

من المحاضر وقلب الله قلوب أوليائه وجنده عليهم من كل باد وحاضر

واخرج الناس لهم من المخبات كمائنها قوله المخبات خبأه كمنعه ستره

كخبأه واختبأه قاله في القاموس قوله كمائنها قال في القاموس

[جزء 1 - صفحة 31]



كمن له كنصر وسمع كمونا استخفى واكمنته والكمين كأمر القوم يكمنون

في الحرب

ومن الجوائف والمنقلات قوله ومن الجوائف هي جمع جائفة وهي طعنة تبلغ

الجوف قوله ومن المنقلات جمع منقلة وهي ما توضح العظم وتشمه وتنقل

عظامه دفائنها وقوى الله جأش عقد المثبت وثبت قلبه ولسانه وشيد بالسنة

المحمدية بنيانه فسعى في عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان وحكم

على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين وأئمتهم المتقدمين وانه لا يستنصر

من اهل مذهبه بكتاب ولا انسان وانه جعل بينه وبينكم اقوال من قلدهتموه

ونصوص من على غيره من الائمة قدمتموه وصرخ المثبت بذلك بين

ظهرانهم حتى بلغه دانيهم لقاصيهم فلم يدعنوا لذلك واستعفوا من عقدة



فطالبهم المثبت بواحدة من خلال ثلاث مناظرة في مجلس عالم على شريطة

العلم والانصاف تحضر فيه النصوص النبوية والاثار السلفية وكتب ائمتكم

المتقدمين من اهل العلم والدين فليل لهم لا مراكب لكم تسابقون بها في

هذا الميدان وما لكم بمقاومة فرسانه يدان فدعاهم الى مكاتبتة فيما يدعوه

اليه فإن كان حقا قبله وشكركم عليه وان كان غير ذلك سمعتم جواب

المثبت وتبين لكم حقيقة ما لديه فأبوا ذلك اشد الالباء وا ستعفوا غاية

الاستعفاء فدعاهم الى القيام بين الركن والمقام قياما في موقف الابتهاال

حاسري الرؤوس نسأل الله ان ينزل بأسه بأهل البدع والضلال وظن المثبت

والله أن القوم يديبونه إلى هذا فوطن نفسه عليه غاية التوطن وبات يحاسب

نفسه ويعرض ما يثبتته وينفيه عن كلام رب العالمين وعلى سنة خاتم الانبياء



والمرسلين ويتجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين ويهوي بصاحبه الى

أسفل سافلين فلم يجيبوا الى ذلك ايضا واتوا من

[جزء 1 - صفحة 32]

الاعتذار بما دله على أن القوم ليسوا من اولي الأبدى والابصار فحينئذ شمر

المثبت عن ساق عزمه وعقد لله مجلسا بينه وبين خصمه يشهده القريب

والبعيد ويقف على مضمونه الذكي والبليد وجعله عقد مجلس التحكيم بين

المعطل الجاحد والمثبت المرمي بالتجسيم وقد خاصم في هذا المجلس بالله



وحاكم إليه وبرىء الى الله من كل هوى وبدعة وضلالة وتحيز إلى فئة غير

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان اصحابه عليه والله سبحانه هو

المسؤول ان لا يكله الى نفسه ولا الى شيء مما لديه وان يوفقه في جميع

حالاته لما يحبه ويرضاه فإن ازمة الامور بيديه وهو يرغب الى من يقف على

هذه الحكومة ان يقوم لله قيام متجرد عن هواه قاصد لرضى مولاه ثم

يقرؤها متفكرا ويعيدها ويبيدها متدبرا ثم يحكم فيها بما يرضي الله ورسوله

وعباده المؤمنين ولا يقابلها بالسب والشتم كفعل الجاهلين والمعاندين فإن

رأى حقا قبله وشكر عليه وإن رأى باطلا رده على قائله وأهدى الصواب

اليه فإن الحق لله ورسوله والقصد أن تكون كلمة السنة هي العليا جهادا في

الله وفي سبيله والله عند لسان كل قائل وقلبه وهو المطلع على نيته وكسبه



وما كان اهل التعطيل أولياءه إن أولياؤه الا المتقون المؤمنون المصدقون وقل

اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب

والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون التوبة 105

[جزء 1 - صفحة 33]

فصل

وهذه امثال حسان مضروبة للمعطل والمشبهه والموحد ذكرتها قبل الشروع

في المقصود فإن ضرب الامثال مما يأنس به العقل لتقريبها العقول من



المشهود وقد قال تعالى وكلامه المشتمل على اعظم الحجج وقواطع البراهين

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون العنكبوت 43 ةقد

اشتمل منها على بضعة وأربعين مثلاً وكان بعض السلف اذا قرأ مثلاً لم

يفهمه يشتد بكأؤه ويقول لست من العالمين وسنفرد لها ان شاء الله كتابا

مستقلاً متضمناً لاسرارها ومعانيها وما تضمنه من كنوز العلم وحقائق

الايمان وبالله المستعان وعليه التكلان

المثل الاول ثياب المعطل ملطخة بعدرة التحريف وشرابه متغير بنجاسة

التعطيل وثياب المشبه مضمخة بدم التشبيه وشرابه متغير بدم التمثيل

والموحد طاهر الثوب والقلب والبدن يخرج شرابه من بين فرث ودم لبنا

خالصا سائغا للشاربين



المثل الثاني شجرة المعطل مغروسة على شفا جرف هار وشجرة المشبه قد

اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وشجرة الموحد اصلها ثابت وفرعها

في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم

يتذكرون

المثل الثالث شجرة المعطل شجرة الزقوم فالخلق السليمة لا تبلعها

[جزء 1 - صفحة 34]

وشجرة المشبه شجرة الحنظل فالنفوس المستقيمة لا تتبعها وشجرة الموحد



طوبى يسيرا الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها

المثل الرابع المعطل قد أعد قلبه لوقاية الحر والبرد كبيت العنكبوت والمشبه

قد خسف بعقله فهو يتجلجل في أرض التشبيه إلى البهوت وقلب الموحد

يطوف حول العرس ناظرا إلى الذي لا يموت

المثل الخامس مصباح المعطل قد عصفت عليه أهوية التعطيل فطفئ وما

أنار ومصباح المشبه قد غرقت فتيلته في عكر التشبيه فلا تقتبس منه

الأنوار العكر بفتحيتين دردي الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب

طرب اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب والماء والدهن آخره خاثره وقد

عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر قاله في مختار

الصحاح ومصباح الموحد يرقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية



يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسه نار

المثل السادس قلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير وقلب المشبه

عابد للصنم الذي قد نحت بالتصوير والتقدير والموحد قلبه متعبد لمن ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير

المثل السابع نقود المعطل كلها زيوف فلا تروج علينا وبضاعة المشبه كاسدة

فلا تنفق لدينا وتجارة الموحد ينادي عليها يوم العرض على رؤوس الأشهاد

هذه بضاعتنا ردت إلينا

المثل الثامن المعطل كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا

خبيثة والمشبه كبائع الخمر إما أن يسكرك وإما أن ينجسك والموحد كبائع

المسك إما أن يحذيك وإما أن يبيعك وإما أن تجد منه رائحة طيبة



[جزء 1 - صفحة 35]

المثل التاسع المعطل قد تخلف عن سفينة النجاة ولم يركبها فأدركه الطوفان

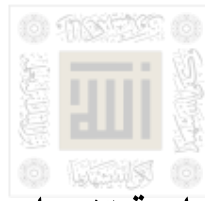
والمشبه قد انكسرت به في اللجة فهو يشاهد الغرق بالعيان والموحد قد

ركب سفينة نوح وقد صاح به الربان اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها

ان ربي لغفور رحيم

المثل العاشر منهل المعطل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا حتى إذا جاءه

لم يجده شيئا فرجع خاسئا حسيرا ومشرب المشبه من ماء قد تغير طعمه



ولونه وريحه بالنجاسة تغييرا ومشرب الموحد من كأس كان مزاجها كافورا

عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا

وقد سميتها ب الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية وهذا حين

الشروع في المحاكمة والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم

قوله أما بعد أي أما بعد ما ذكر من حمد الله والصلاة والسلام على رسوله

أما نائبة عن مهما ولتضمنها معنى الشرط لزم الفاء في جوابها و بعد من

الظروف المبينة ما لم تضاف لفظا ومعنى أو ينوي ثبوت لفظ المضاف إليها

أو تقطع عن الإضافة رأسا فتعرب حينئذ في الثلاثة وإن حذف المضاف

إليها ونوي ثبوت معناه على الضم وهذه الكلمة يؤتى بها للإنتقال من



أسلوب إلى غيره أي بعد البسمة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ويستحب الإتيان بها في الخطب والمكاتبات لأن النبي صلى الله عليه وسلم

كان يأتي بها في خطبه ومكاتباته للملوك وغيرهم

واختلف في أول من نطق بها فقيل داود عليه السلام وعن الشعبي أنها

فصل الخطاب الذي أوتيها لأنها تفصل بين المقدمات والمقاصد وقيل أول

من نطق بها يعقوب وقيل أيوب وقيل سليمان عليهم السلام

[جزء 1 - صفحة 36]



وقيل قيس بن ساعدة الأيادي وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان

والقول الأول وهو أن أول من نطق بها داود عليه السلام أشبه كما قاله

الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره

قوله فإن لله جل ثناؤه الخ الفاء في جواب أما النائية عن مهما لتضمنها

معنى الشرط

قوله قد قمش قال في 0 القاموس القمش جمع القماش وهو ما على وجه

الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لردالة الناس قماش وما أعطاني إلا

قماشاً أي أراداً ما وجدته

قوله آجن الآجن الماء المتغير الطعم والون آجن كضرب وفرح ونصر آجنا



وأجنا وحنونا قاله في القاموس قوله تعج منه آيات الصفات الخ قال في

القاموس عج يعج ويعج كتميل عجا وعجيجا صاح ورفع صوته

قوله وتضج الخ قال في القاموس أضج القوم إضجاجا صاحوا وأجلبوا فإذا

جزعوا وغلبوا فضجوا يضجون ضجيجا

قوله الوطيس الطيس هو التنورة الآن حمي الوطيس أي اشتد الحرب قاله

في القاموس

قوله جنة الجنة بالضم قال في القاموس جنه الليل وعليه جنا وحنونا وأجنه

ستره وكل ما ستر عنك فقد جن عنك وأجن عنه واستجن أستتر

قوله جأش المثبت قال في القاموس الجأش رواع القلب إذا اضطرب عند

الفرع ونفس الانسان وقد لا يهمز جمع جؤوش



قوله في مواقف الابتهاال قال ابن هشام في تهذيب السيرة نبتهل فنجعل

لعنة الله على الكاذبين ندعو باللعنة قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

[جزء 1 - صفحة 37]

لا تعقدن وقد أكلتها حطبا ... نعوذ من شرها يوما ونبتهل ...

يقول ندعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا أي لعنه وعليه بهلة الله أي

لعنة الله ويقال بهله الله أي لعنه ونبتهل أيضا نجتهد في الدعاء انتهى

وأما حكم المباهلة فقد كتب بعض العلماء رسالة في شروطها المستنبطة من

الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز إلا في

أمرهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة فيشترط

كونها بعد إقامة الحجة والسعي في إزالة الشبه وتقديم النصح والإنذار وعدم

نفع ذلك ومساس الضرورة إليها انتهى

وهذا حين الشروع في شرح النظم فأقول والله الموفق بحر هذه المنظومة

المباركة هو الكامل وهو مبني من ستة أجزاء

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن قال الناظم رحمه الله

تعالى ... حكم المحبة ثابت الأركان ... ما للصدود بفسح ذاك يدان ...

إني وقاضي الحس نفذ حكمها ... فلذا أقر بذلك الخصمان ... وأتت

شهود الوصل تشهد أنه ... حقا جرى في مجلس الإحسان ... فتأكد



الحكم العزيز فلم تجد ... فسخ الوشاة إليه من سلطان ... ولأجل ذا

حكم العذول تداعت ال ... أركان منه فخر للأذقان ... وأتى الوشاة

فصادفوا الحكم الذي ... حكموا به متيقن البطلان

[جزء 1 - صفحة 38]

ما صادف الحكم المحل ولا هواس ... توفي الشروط فصار ذا بطلان ...

فلذاك قاضي الحسن أثبت محضرا ... بفساد حكم الهجر والسلوان ...

وحكى لك الحكم المحال ونقضه ... فأسمع إذا يا من له أذان ... حكم



الوشاة بغير ما برهان ... إن المحبة والصدود لدان ... والله ما هذا بحكم

مقسط ... أين الغرام وصد ذي هجران ... شتان بين الحالتين فإن ترد ...

جمعا فما الضدان يجتمعان

افتتح الناظم رحمه الله هذه المنظومة بشيء من النسب وهو التغزل

والتشبيب كلها بمعنى واحد وأما الغزل فهو إلف النساء والتخلق بما

وافقهن وليس مما ذكر في شيء فمن جعله بمعنى التغزل فقد اخطأ وقد نبه

على ذلك قدامه وأوضحه في كتابه نقد الشعر

قوله حكم المحبة ثابت الأركان ركن الشيء جانبه الأقوى أي ولشبهت أركانه

وشدتها لا يطبق الصدود فسخه

قوله إني وقاضي الحسن أي كيف يقدر الصدود على فسخه وقد ثبت



وتوطدت أركانه وذلك ان قاضي الحسن نفذ حكمها أي نفذ حكم المحبة

وفي بعض النسخ نفذ حكمه والمعنى واحد وفي قوله قاضي الحسن وهو

الجمال استعارة وذلك انه شبه الحسن في قوته وسلطنته على المحبوب وقهره

له بسلطنة القاضي الحسي وقهره للخصوم ونفاذ حكمه فكذلك حسن

هذه المحبوبة حكم على محبتها بالمحبة وفي قوله

[جزء 1 - صفحة 39]

حكم المحبة الخ براعة الاستهلال وهو أن يكون الابتداء مناسباً للمقصود



لأن المنظومة المذكورة في المحاكمة بين الطوائف

قوله فلذا أقر بذلك الخصمان أي لما حكم قاضي الحسن بالمحبة أقر

الخصمان بها

قوله وأتت شهود الوصل أ الخ أي لما حصل وصل هذه المحبوبة وشهدت به

الشهود تأكد الحكم فلم يبق سبيل للوشاة إلى فسخه وهذا معنى قوله

فتأكد الحكم العزيز

وقوله فسخ الوشاة هذا من الكلام المقلوب والمعنى لم تجد الوشاة إلى

فسخه من سلطان هذا إن كان لفظ تجد بالتاء وإن كان اللفظ يجد بالتحية

فهو ظاهر وفسخ فاعل يجد وفسخ مضاف والوشاة مضاف إليه

قوله ولأجل ذا حكم العذول تداعت الأركان منه الخ أي لما شهدت شهود



الوصل بثبوت حكم المحبة خر حكم العذول وسقطت أركانه

وقوله وأتى الوشاة فصادفوا إلخ أي لما اتى الوشاة صادفوا حكمهم باطلا

وهو ما ذكره بقوله حكم الوشاة إلخ أي حكم الوشاة أن المحبة والصدود

لدان أي سواء وذلك حكم جائر ليس بمقسط وأشار إلى ذلك بقوله أين

الغرام وهو شدة المحبة والصدود أي ليسا بسواء

قوله فلذاك قاضي الحسن أثبت محضر إلخ أي إن قاضي الحسن أثبت

محضرا بفساد حكم الهجر والسلوان والمحضر السجل والمشهد قاله في

القاموس أي لما حصل الوصال حكم قاضي الحسن بفساد حكم الهجر

والسلوان

قوله شتان بين الحالتين إلخ أي افرقت الحالتان وشتان بينهما



[جزء 1 - صفحة 40]

قوله الصدود هو إسم مصدر صد يصد صدودا قال في مختار الصحاح صد

يصد بضم الصاد صدودا أعرض عنه وصدّه عن الأمر منعه وصرّفه عنه من

باب رد انتهى

قوله يدان المراد باليد هنا القدرة تسمية للشيء بسببه لأن القدرة هي تحرك

اليد يقال فلان له يد في كذا وكذا ومنه قول زياد معاوية إني قد أمسكت

العراق بإحدى يدي والأخرى فارغة قوله الوشاة جمع واش يقال وشى



كلامه أي كذب ووشى به إلى السلطان وشاية أي سعى مختار الصحاح قال

العيني الوشاة جمع واش من وشى به بشي وشاية إذا نم عليه وسعى به فهو

واش

قوله لدان اللدة كعدة الترب جمع لدات قاله في القاموس والترب بالكسر

اللدة والسن ومن ولد معك قاله في القاموس

قوله والله ما هذا بحكم مقسط القسط بالكسر العدل تقول منه أقسط

الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين الحجرات 9 أي

ما هذا بحكم عادل

قوله الغرام الغرام هو الحب اللازم للقلب الذي لا يفارقه بل يلازمه

كملازمة الغريم لغريمه ومنه سمي عذاب النار غراما للزومه لأهله وعدم



مفارقتهم قال الله تعالى إن عذابهما كان غراما الفرقان 65

قوله فما الضدان الضدان هما اللذان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد

والبياض

قال الناظم ... يا واهما هانت عليه نفسه ... إذ باعها غبنا بكل هوان ...

أتبيع من تهواه نفسك طائعا ... بالصد والتعذيب والهجران

[جزء 1 - صفحة 41]

أجهلت أوصاف المبيع وقدرة ... أن كنت ذا جهل بذئ الأثمان ... واهما



لقلب لا يفارق طيره ال ... أغصان قائمة على الكثبان ... ويظل يسجع

فوقها ولغيره ... منها الثمار وكل قطف دان ... ويبيت يبكي والمواصل

ضاحك ... ويظل يشكو وهو ذو هجران ... هذا ولو أن الجمال معلق

... بالنجم هم إليه بالطيران ... لله زائرة بالليل لم تخف ... عسس الأمير

ومرصد السجان ... قطعت بلاد الشام ثم تيممت ... من أرض طيبة

مطلع الإيمان ... وأتت على وادي العقيق فجاوزت ... ميقاته حلا بلا

نكران ... 5 وأتت على وادي الاركاء ولم يكن ... قصدا لها فألا بأن

ستراني ... وأتت على عرفات ثم محسر ... ومنى فكم نحرته من قربان ...

وأتت على الجمرات ثم تيممت ... ذات الستور وربة الاركان ... هذا وما

طافت ولا استلمت ولا ... رمت الجمار ولا سعت لقران ... ورقت على



أعلى الصفا فتمت ... دارا هنالك للمحب العاني ... أترى الدليل

أعارها أثوابه ... والريح أعطتها من الخفقان ... والله لو أن الدليل مكانها

... ما كان ذلك منه في إمكان ... هذا ولو سارت مسير الريح ما ...

وصلت به ليلا إلى نعمان ... سارت وكان دليلها في سيرها ... سعد

السعود وليس بالدبران

[جزء 1 - صفحة 42]

وردت جفار الدمع وهي غزيرة ... فلذلك ما احتاجت ورود الضان ...



وعلت على متن الهوى وتزودت ... ذكرى الحبيب ووصله المتدان ...

قوله واها هي كلمة يقولها المتعجب قال الجوهرى اذا تعجبت من طيب

الشيء قلت واها له ما أطيبه وكذلك في التفجيع واها وواه ايضا انتهى

قوله لا يفارق طيره الاغصان المراد بالاغصان القدود كقوله

أغصان بان ما أرى أم شمائل

قوله قائمة على الكشبان أي الارداق لان ذلك يسمى الكشيب والنقا

واعلم أن للشعر ألفاظا صارت بينهم حقائق عرفية وان كانت في الاصل

مجازا لكثرة دورانها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها لانهم أطلقوا ذلك من

تداولها وتكرارها على مسامعهم فمن ذلك الغصن إذا أطلقوه فهموا منه

القوام والكشيب إذا أطلقوه فهموا منه الردف والورد إذا أطلقوه فهموا منه



الوجه والاقاح إذا أطلقوه فهموا منه الثغر والراح إذا أطلقوه فهموا منه

الريق والنجس إذا أطلقوه فهموا منه العيون وكذا السيف والسهم والبحر

والبنفسج والريحان العذار كل هذه انتقلت عن وضعها الاصيلي وصارت

حقائق عرفية نقلها الاصطلاح

قوله يسجع قال في مختار الصحاح السجع الكلام المقفى وجمعه أسجاع

وأساجيع وقد سجع الرجل من باب قطع وسجع أيضا تسجيعا وكلام

مسجع وأساجيع وسجعت الحمامة هدرت وسجعت الناقة مدت حينها

على جهة واحدة انتهى



قوله لله زائرة بليل الخ قولهم لله فلان أصله لله در فلان بفتح الدال وهو

اللبن فيحتمل أنه كناية عن فعل الممدوح أو يراد به لبن ارتضاعه أي ما

أعجب هذا اللبن الذي نشأ به مثل هذا المولود الكامل في هذه الصفة

وعلى كل حال فاضفته لله للتعظيم لأنه منشيء العجائب

قوله عسس الامير قال في مختار الصحاح عس من باب رد طاف بالليل

وعسسا أيضا وهو نفض الليل عن أهل الريبة فهو عاس وقوم عسس

كخادم وخدم وطالب وطلب وأعتس مثل عس انتهى



قوله من أرض طيبة هي المدينة المنورة

قوله وادي العقيق قال الشيخ محمد طاهر الفتني في مجمع البحار هو وادي

من أودية المدينة وورد أنه واد مبارك ومنه أتاني آت بالعقيق والآتي جبريل

وورد أن العقيق ميقات أهل العراق وهو موضع قريب من ذات عرق وهو

اسم مواضع كثيرة وكل موضع شققته من الأرض فهو عقيق انتهى وفي

منسك شيخ الإسلام أن ذا الحليفة يسمى وادي العقيق

... وأنت على وادي الأراك ولم يكن ... قصدا لها فألا بأن ستراني ...

الأراك كالأراك بالكسر شجر من الحمض يستاك به وإبل أراكية ترعاه قاله

في القاموس أي إن هذه العروس أتت على وادي الأراك وليس هو طريقا

لها ولكن فعلت ذلك تفاؤلا بأن ترى مجبها



قوله سارت وكان دليلها في سيرها الخ قال العلامة العيني في شرح الشواهد

الكبرى في شرح قول الشاعر

[جزء 1 - صفحة 44]

إذا دبران منك يوما لقيته ... أوْمل أن ألقاك غدوا بأسعد ...

قال دبران علم على الكوكب الذي بدبر الثريا وهو خمسة كواكب في الثور

يقال انها سنامه الى أن قال والحاصل ان ذكر الدبران التي هي علم

للكواكب الخمسة وكفى بها عن الادبار الذي هو ضد الاقبال والسعد



وذكر الاسعد التي هي سعد النجوم وكنى بها عن السعد الذي هو ضد

النحس والمعنى اذا رأيت منك ادبارا يوما يعني شيئا أكرهه فلا أقطع رجائي

منك ولكن أومل حصول خيرك من بعد ذلك بأن ألقاك في سعد وإقبال

انتهى أي لان هذه العروس جاءت من الشام وأجائي من الشام يتيمم جهة

مطلع سعد السعد لانه في جهة الجنوب ولو استدل بالدبران لما اهتدى

ويحتمل أن مراد الناظم التفاؤل باسم سعد السعد لان النبي صلى الله عليه

وسلم كان يعجبه الفأل وكان يقول إذا بعثتم إلي بريدا فابعثوه حسن الاسم

حسن الوجه او كما قال قال الناظم رحمه الله تعالى

... وعدت بزورها فأوفت بالذي ... وعدت وكان بملتقى الاجفان ... لم

يفجأ المشتاق الا وهي دا ... خلة الستور بغير ما استئذان ... قالت وقد



كشفت نقاب الحسن ما ... بالصبر لي عن ان أراك يدان ... فتحدثت

عندي حديثا خلته ... صدقا وقد كذبت به العينان ... فعجبت منه وقلت

من فرحي به ... طمعا ولكن المنام دهاني ... ان كنت كاذبة الذي حدثني

... فعليك إثم الكاذب الفتان ... جهم بن صفوان وشيعته الالى ... جحد

واصفات الخالق الديان

[جزء 1 - صفحة 45]

قوله وعدت بزورها فأوفت بالذي الخ أي أنها وعدت بالزيارة فأوفت بها في



المنام ولهذا قال وكان بملتقى الاجفان وكما قال قبل ذلك لله زائرة بليل

قوله نقاب قال في القاموس بالكسر الرجل العلامة وما تنتقب به المرأة

والطريق في الغلط قوله إن كنت كاذبة الذي حدثني الخ هذا يسمى حسن

التخلص عند اهل البديع قوله جهم ابن صفوان هو على ما قال الذهبي في

الميزان جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية

هلك في زمان التابعين وما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما وقال

البخاري في رسالة خلق أفعال العباد حدثني أبو جعفر قال حدثني يحيى بن

أيوب قال سمعت ابا نعيم البلخي قال كان رجل من أهل مرو صديقا لجهم

ثم قطعه وجفاه فقيل له لم جفوته فقال احتملت منه ما لا يحتمل قرأت يوما

آية كذا وكذا أنسيها يحيى فقال ما كان أظرف محمدا فاحتملتها ثم قرأ سورة



طه فلما قال الرحمن على العرش استوى طه 5 قال أما والله لو وجدت

سبيلا الى حكاها لحككتها من المصاحف فاحتملتها ثم قرأ سورة القصص

فلما انتهى الى ذكر موسى قال ما هنا ذكر قصته في موضع فلم يتمها ثم

رمى بالمصحف من حجر برجليه فوثبت عليه حدثني أبو جعفر قال سمعت

يحيى بن أيوب قال كنا ذات يوم عند مروان بن معاوية الفزاري فسأله رجل

عن حديث الرؤية فلم يحدث به قال ان لم تحدثني به فأنت جهمي فقال

مروان تقول لي جهمي وجهم مكث اربعين يوما لا يعرف ربه وقال البخاري

في كتاب خلق أفعال العباد بلغني أن جهما كان يأخذ من الجعد بن درهم

وكان خالد القسري أمير العراق خطب فقال إني مضح بالجعد بن درهم

لانه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم



[جزء 1 - صفحة 46]

موسى تكليما ونقل البخاري عن محمد بن مقاتل قال قال عبد الله ابن

المبارك

... ولا أقول بقول الجهم إن له ... قولا يضارع أهل الشرك أحيانا ...

وعن عبد الله بن شوذب قال ترك الجهم الصلاة اربعين يوما على وجه

الشك وذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين بعد المائة أن

الحارث بن سريج خرج على نصر بن سيار عامل خراسان لبني امية وحاربه



والحارث حينئذ يدعو الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ كاتبه ثم

تراسلا بالصلح وتراضيا بحكم مقاتل بن حيان والجهم فاتفقا على أن الامر

يكون شورى حتى يتراضى أهل خراسان على أمير يحكم بينهم بالعدل فلم

يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة الحارث إلى أن قتل الحارث في سنة ثمان

وعشرين بعد المائة في خلافة مروان الحمار فيقال ان الجهم قتل في المعركة

ومقاتل أسر فأمر نصر بن سيار سالم بن أحوز بقتله فادعى جهم الامان

فقال له سالم لو كنت في بطني لشققته حتى أقتلك فقتله

وأخرج ابن ابي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم قال قال سالم

حين أخذه يا جهم إني لست اقتلك لانك قاتلتني أنت عندي أحقر من

ذلك ولكني سمعتك تكلم بكلام أعطيت الله عهدا أن لا أملكك إلا قتلتك



فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي بلغ سالم ابن احوز

وكان على شرطة خراسان أن جهم بن صفوان ينكر ان الله كلم موسى

تكليما فقتله ومن طريق بكر بن معروف قال رأيت سالم بن احوز حين

ضرب عنق جهم فاسود وجه جهم

وأسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له أن قتل جهم كان في سنة

اثنين وثلاثين ومائة والمعتمد ما ذكره الطبري أنه كان في سنة ثمان وعشرين

بعد المائة

[جزء 1 - صفحة 47]



وأخرج ابن أبي حاتم من طريق صالح بن احمد بن حنبل قال قرأت كتاب

داود بن هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان أما بعد فقد

نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية قال فإن ظفرت به فاقتله

وقد ذكر الامام احمد رحمه الله بعض حال الجهم كما سيأتي في شرح قول

الناظم ولذلك لم يقر الجهم بالارواح خارجة عن الابدان

وقال علي بن الحسن سمعت ابن مصعب يقول كفرت الجهمية في غير

موضع من كتاب الله قولهم إن الجنة تفنى وقال الله تعالى ان هذا لرزقنا ماله

من نفاذ ص 54 فمن قال انها تنفذ فقد كفر وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة

الواقعة 33 فمن قال انها تنقطع فقد كفر وقال بلغوا الجهمية أنهم كفار



وأن نساءهم طوالق

وقال زهير الباي سمعت سلام ابن أبي مطيع يقول الجهمية كفار وقال وكيع

أحدثوا هؤلاء المرجئة الجهمية والجهمية كفار وقال ابن الاسود سمعت ابن

مهدي يقول ليحيى بن سعيد لو أن جهميا بيني وبينه قرابة ما استحللت

من ميراثه شيئا

وقال يزيد بن هارون الجهمي أضر من مائي شيطان قال أبو عبد الله ما

أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ام صليت خلف اليهود والنصارى

ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائهم

وسئل وكيع عن المثني الانمطي فقال كافر وقال عبد الله بن داود لو كان لي

على المثني الانمطي سبيل لنزعت لسانه من قفاه وكان جهميا وحذر يزيد



بن هارون من الجهمية وقال من زعم أن الرحمن على العرش استوى على

خلاف ما يقر في قلوب العباد فهو جهمي وقال ضمرة بن ربيعة عن

صدورة سمعت سليمان التيمي يقول لو سئلت عن الله لقلت في السماء

فإن قال فأين عرشه قبل السماء لقلت على الماء فإن قال فأين

[جزء 1 - صفحة 48]

كان عرشه قبل الماء قلت لا اعلم قال أبو عبد الله وذلك لقوله ولا

يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء البقرة 255 يعني إلا بما بين وقال محمد



بن يوسف من قال ان الله ليس على عرشه فهو كافر ومن زعم أن الله لم

يكلم موسى فهو كافر وقيل لمحمد بن يوسف ادركت الناس فهل سمعت

أحدا يقول القرآن مخلوق فقال الشيطان تكلم بهذا ومن تكلم في هذا

والجهمي كافر وقال ابن المبارك لا نقول كما قال الجهمية ان الله في الارض

ههنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا قال فوق سماواته

على عرشه وقال لرجل منهم أبطنك خال منه فبهت الآخر وقال سعيد بن

عامر الجهمية شر قولاً من اليهود والنصارى قد اجمعت اليهود والنصارى

وأهل الاديان على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش وقال

حماد بن زيد القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون الا انه ليس في

السماء إله وقال علي ان الذين قالوا ان لله ولدا أكفر من الذين قالوا إن



الله لا يتكلم وقال احذر من المريسي واصحابه فان كلامهم اشتمل على

الزندقة وأنا كلمت استاذهم جهما فلم يثبت لي أن في السماء إلهما وقال

الفضيل بن عياض اذا قال لك الجهمي انا أكفر برب يزول عن مكانه فقل

انا أو من برب يفعل ما يشاء وحدثني ابو جعفر قال سمعت الحسن بن

موسى الاشيب فنال منهم ثم قال دخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له

شمعة على المهدي فقال دلي على اصحابك فقال أصحابي أكثر من ذلك

فقال دلي عليهم فقال صنفاً ممن ينتحل القبلة الجهمية والقدرية الجهمي

اذا غلا قال ليس ثم شيء وأشار الاشيب الى السماء والقدرية إذا غلا قال

هما اثنان خالق خير وخالق شر فضرب عنقه وصلبه قال وكيع الرافضة شر

من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الاصناف قال الله وكلم



[جزء 1 - صفحة 49]

يقولون لم يتكلم ويقولون الايمان بالقلب قال ابن عباس لما كلم الله موسى

كان النداء من السماء وكان الله في السماء وقال عن النبي صلى الله عليه

وسلم ان الله على عرشه فوق سمواته وسمواته فوق ارضه مثل القبة وقال ابن

مسعود في قوله ثم استوى على العرش قال العرش على الماء والله فوق

العرش وهو يعلم ما انتم عليه وقال قتادة في قوله وهو الذي في السماء إله



وفي الارض إله قال يعبد في السماء ويعبد في الارض وقال بعض أهل العلم
إن الجهمية هم المشبهة لأنهم شبهوا في ربه بالصمم والاصم والابكم الذي
لا يسمع ولا يبصر انتهى ملتقط من مواضع وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
الخ ما ذكره في الحموية ثم اصل هذه المقالة إنما هو مأخوذ عن تلامذة
اليهود والمشركين وضلال الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه
المقالة الإسلام هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها
فنسبت مقالة الجهمية إليه وقيل أن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سميان
وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الاعصم اليهودي وأخذها
طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله
عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم



خلق كثير من الصائبة والفلاسفة بقايا اهل دين النمرود والكنعانيين الذين

صنف بعض المتأخرين في سحرهم وكذلك أبو نصر الفارابي دخل حران

وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته واخذها الجهم أيضا فيما ذكره

الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية عن بعض فلاسفة الهند وهم الذين

يحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهذه أسانيد جهم ترجع الى اليهود

والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما عن الصائبين وإما من المشركين

انتهى والمقصود

[جزء 1 - صفحة 50]



الكلام على قول الناظم رحمه الله تعالى جهم بن صفوان وشيعته الألى والألى

اسم موصول بمعنى الذين جحدوا صفات الخالق الديان المعنى ان جهما

وشيعته جحدوا صفات البارىء سبحانه وتعالى عن قولهم والجهم هو أعظم

الناس نفيا للصفات بل وللأسماء الحسنى قوله من جنس قول الباطنية

القرامطة حتى ذكروا عنه أنه لا يسمى الله شيئا ولا غير ذلك من الأسماء

التي يسمى بها المخلوق لان ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع وهذا قول

القرامطة الباطنية وحكي عنه أنه لا يسميه إلا قادرا فاعلا لان العبد عنده

ليس بقادر ولا فاعل إذا كان هو رأس المجبرة

... قال الناظم رحمه الله



... بل عطلوا منه السموات العلى ... والعرش أخلوه من الرحمن ... ونفوا

كلام الرب جل جلاله ... وقضوا له بالخلق والحدثان ... قالوا وليس لربنا

سمع ولا ... بصر ولا وجه فكيف يدان ... وكذاك ليس لربنا من قدرة ...

وإرادة أو رحمة وحنان ... كلا ولا وصف يقوم به سوى ... ذات مجردة

بغير معان ... وحياته هي نفسه وكلامه ... هو غيره فاعجب لذا البهتان

... وكذاك قالوا ماله من خلقه ... أحد يكون خليله النفسان ... و خليله

المحتاج عندهم وفي ... ذا الوصف يدخل عابدو الاوثان ... فالكل مفتقر

اليه لذاته ... في أسر قبضته ذليل عان ... ولاجل ذا ضحى بجعد خالد

القسري ... يوم ذبائح القربان ... إذ قال ابراهيم اليس خليله ... كلا ولا

موسى الكليم الدان



[جزء 1 - صفحة 51]

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان ...

قوله وكلامه هو غيره أي ان كلامه مخلوق من جملة المخلوقات لان كلامه

غيره وما كان غيره فهو مخلوق قوله وكذاك قالوا ماله من خلقه أحد الخ أي

ان الجهمية ينكرون الخلة والمحبة وإنما يثبتون الخلة بمعنى الفقر والحاجة فهم

ينكرون أن الله سبحانه يجب أو يجب أي فكل فقير لله فهو خليله بهذا

المعنى ولهذا الزمهم الناظم بهذا الالزام أي ان الناس كلهم فقراء الى الله



تعالى كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله الآية فاطر 15 فيلزم

على قول الجهمية أن جميع الخلق أخلاء الله حتى عابدوا الاوثان والاصنام

قوله كلا ولا وصف يقوم به الخ أي إن الباري تعالى وتقدس عندهم لا

يوصف الا بأنه الوجود المطلق والوجود المطلق وانما يكون في الازهان لا في

الاعيان قوله وحياته هي نفسه أي ان الصفات ترجع الى مجرد الذات

المقدسة فهذا حال الجهمية الاولين وهم الجهمية الذكور وأما الجهمية

المتأخرون الذين سماهم شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري صاحب منازل

السائرين الجهمية الاناث فقد قال شيخ الاسلام المذكور في كتابه ذم

الكلام باب في ذكر كلام الاشعرية ولما نظر المبرزون من علماء هذه الامة

وأهل الفهم من أهل السنة طاويا كلام الجهمية وما أودعته من رموز



الفلاسفة ولم تقف منهم الا على التعطيل البحت وأن قطب مذهبهم

ومنتهى عقيدتهم ما صرحت به رؤوس الزنادقة قبلهم أن الفلك دوار

والسماء خالية وأن قولهم إنه تعالى في كل موضع وفي كل شيء ما استثنوا

جوف كلب ولا خنزير ولا حشا فرار من الاثبات وذهاب عن التحقيق

[جزء 1 - صفحة 52]

وان قولهم سميع بلا سمع بصير بلا بصر عليم بلا علم قدير بلا قدرة إله بلا

نفس ولا شخص ولا صورة ثم قالوا لا حياة له ثم قالوا لا شيء فانه لو كان



شيئا لاشبه الاشياء حاموا حول مقال رؤوس الزنادقة القدمات إذ قالوا

الباري لا صفة ولا لا صفة خافوا على قلوب ضعفى المسلمين وأهل الغفلة

وقلن الفهم منهم إذ كان ظاهر تعلقهم بالقرآن وإن كان اعتصاما به من

السيف واجتنانا به منهم وإذ هم يرون التوحيد ويخاوضون المسلمين

ويحملون الطيالة فأفصحوا بمعانيهم وصاحوا بسوء ضمائرهم ونادوا على

خبايا نكثهم فيا طول ما لقوا في ايامهم من سيوف الخلفاء وألسن العلماء

وهجران الدهماء فقد شحنت كتاب تكفير الجهمية من مقالات علماء

الاسلام فيهم ودأب الخلفاء فيهم ودق عامة أهل السنة عليهم وأجماع

المسلمين على اخراجهم من الملة ثقلت عليهم الوحشة وطالت عليهم الذلة

واعيتهم الحيلة إلا ان يظهروا الخلاف لاولاهم والرد عليهم ويصبغوا



كلامهم صبغا يكون ألوح للافهام وانجع في العوام من أساس أولهم ليجدوا

بذلك المساغ ويتخلصوا من خزي الشناعة فجاءت مخاريق تراءى للغبي

بغير ما في الحشايا ينظر الناظر الفهم في جذورها فيرى مح الفلسفة يكسى

لحاء السنة وعقد الجهمية ينحل ألقاب الحكمة ويردون على اليهود قولهم

يد الله مغلولة فينكرون الغل وينكرون اليد فيكونون أسوأ حالا من اليهود

لأن الله اثبت الصفة ونفى العيب واليهود أثبتت الصفة وأثبتت العيب

وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب ويردون على النصارى في مقالهم في

عيسى وأمه فيقولون لا يكون في المخلوق غير المخلوق فيبطلون القرآن فلا

يخفى على ذوي الالباب أن كلام اولاهم وكلام آخرهم كخيظ السحارة

فاسمعوا يا أولي الالباب وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك



[جزء 1 - صفحة 53]

أولئك قالوا قبح الله مقالتهم إن الله موجود بكل مكان وهؤلاء يقولون ليس هو في مكان ولا يوصف بأين وقد قال المبلغ عن الله لجارية معاوية بن الحكم أين الله وقالوا هو من فوق كما هو من تحت لا يدري أين هو ولا يوصف بمكان وليس هو في السماء وليس هو في الأرض وأنكروا أي الجهة والحد وقال أولئك ليس له كلام إنما خلق كلاما وهؤلاء يقولون تكلم مرة فهو متكلم به منذ تكلم لم ينقطع الكلام ولا يوجد كلامه في موضع ليس



هو به ثم قالوا ليس هو صوت ولا حروف وقالوا هذا زاج وورق وهذا
صوف وخشب وهذا إنما قصد به النقش وأريد به النقر وهذا صوت
القارئ أما ترى أن منه حسنا ومنه قبيحا وهذا لفظه أما تراه يجازي به حتى
قال رأس من رؤوسهم أو يكون قرآن من لبد وقال آخر من خشب فراغوا
فقالوا هذا حكاية عبر بها عن القرآن والله تكلم مرة ولا يتكلم بعد ذلك ثم
قالوا غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وهذا من فحوخهم يصطادون
به قلوب عوام أهل السنة وإنما إعتقادهم أن القرآن غير موجود لفظته
الجهمية الذكور بمرّة والأشعرية الإناث بعشر مرّات وأؤلئك قالوا لا صفة
وهؤلاء يقولون وجه كما يقال وجه النهار ووجه الأمر ووجه الحديث وعين
كعين المتاع وسمع كأذن الجدار وبصر كما يقال جدارهما يتراءيان ويد كيد



المنة والعطية والأصابع كقولهم خراسان بين إصبعي الأمير والقدمان كقولهم

جعلت الخصومة تحت قدمي والقبضة كما قيل فلان في قبضتي أي أنا

أملك أمره وقالوا الكرسي العلم والعرش الملك والضحك الرضى والإستواء

الاستيلاء والنزول القبول والهرولة متله فشبهوا من وجهه وأنكروا من وجهه

وخالفوا السلف وتعدوا الظاهر وردوا الأصل

[جزء 1 - صفحة 54]

ولم يثبتوا شيئاً ولم ينفوا موجوداً ولم يفرقوا بين التفسير والعبارة بالألسنة



فقالوا لا نفسرها نجرها عربية كما وردت وقد تأولوا وا تلك التأويلات

الخبیثة أرادوا بهذه المخرقة أن يكون عوام المسلمین أبعد غیابا وأعیاء ذهابا

منها لیکونوا أوحش عند ذکرها وأشمس عند سماعها وكذبوا بل التفسیر أن

یقال وجه ثم یقال کیف وليس کیف فی هذا الباب من مقال المسلمین فأما

العبارة فقد قال الله تعالی وقالت اليهود ید الله مغلولة المائدة 64 وإنما قالوا

هم بالعبرانية فحكاها عنهم بالعربية وكان یكتب رسول الله صلی الله علیه

وسلم كتابه بالعربية فیها أسماء الله وصفاته فیعبر بالألسنة عنها ویكتب إلیه

بالسریانية فیعبر له زید بن ثابت رضی الله عنه بالعربية والله تعالی یدعی

بكل لسان بأسمائه فیجیب ویحلف بها فیلزم وینشد فیجار ویوصف فیعرف

ثم قالوا ليس ذات الرسول بحية وقالوا ما هو بعد ما مات بمبلغ فلا تلزم به



الحجة فسقط من أقاويلهم ثلاثة أشياء أن ليس في السماء رب ولا في
الروضة رسول ولا في الأرض كتاب كما سمعت يحيى بن عمار يحكم به
عليهم وإن كانوا موهوها ووروا عنها واستوحشوا من تصريحها فإن حقائقها
لازمة لهم وأبطلوا التقليد فكفروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعموم
المسلمين وأوجبوا النظر في الكلام واضطروا إليه الدين بزعمهم فكفروا
السلف وقالت الطائفة منهم الفرض لا يتكرر فأبطلت الشرائع وسموا
الإثبات تشبيها فعابوا القرآن وضللوا الرسول صلى الله عليه وسلم فلا
تكاد ترى منهم رجلا ورعا ولا للشريعة معظما ولا للقرآن محترما ولا
للحديث موقرا سلبوا التقوى ورقة القلب وبركة التعبد ووقار الخشوع
واستفضلوا الرسول فانظر إلى أحدهم فلا هو



[جزء 1 - صفحة 55]

طالب آثاره ولا متتبع أخباره ولا مناضل عن سنته ولا هو راغب في أسوته
يتقلب بمرتبة العلم وما عرف حديثنا واحدا تراه يهزأ بالدين ويضرب له
الأمثال ويتلعب بأهل السنة ويخرجهم اصلا من العلم لا تنقر لهم عن بطانة
إلا خانتك ولا عن عقيدة الا أرابتك ألبسوا ظلمة الهزء وسلبوا هيبة الهدى
فتنبو عنهم الأعين وتشمئز منهم القلوب انتهى قوله ولأجل ذا ضحى بجعد
خالد القسري الخ أي ولأجل إنكار الخلة والكلام ضحى خالد بن عبد اله



القسري بالجعد بن درهم يوم الأضحى ولهذا قال الناظم رحمه الله تعالى ...

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من أخي قربان ...

وهو خالد بن عبد الله القسري بفتح القاف قال في تهذيب الكمال خالد

بن عبد الله بن يزيد بن كرز بن عامر البجلي القسري أمير مكة للوليد بن

عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وأمير العراقيين لهشام بن عبد الملك

وقال البخاري كان خالد بن عبد الله القسري البجلي اليماني بواسط ثم قتل

بالكوفة وقال أبو المليح الرقيسمت خالد بن عبد الله يقول على المنبر قد

اجتمع من فيئكم هذا ألفا ألف لم يظلم فيها مسلم ولا معاهد وقال عبد

الرحمن بن أحمد بن زيد ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا الأصمعي

قال حدثنا عبد الله بن نوح قال سمعت خالد بن عبد الله يقول الأصمعي



قال حدثنا عبد الله بن نوح قال سمعت خالد بن عبد الله يقول إني لأعشي

كل ليلة تمرا وسويقاً ستة وثلاثين ألفاً وقال الأصمعي دخل أعرابي على

خالد بن عبد الله فقال إني قد أنشدت فيك بيتين ولست أنشدهما إلا

بعشرة آلاف وخادم فقال له خالد قل فأنشأ يقول ... لزمتم نعم حتى

كأنك لم تكن ... سمعت من الأشياء شيئاً سوى نعم

[جزء 1 - صفحة 56]

وأنكرت لا حتى كأنك لم تكن ... سمعت بها في سالف الدهر والامم ...



فقال خالد يا غلام عشرة آلاف وخادم فحملها قال ودخل عليه أعرابي

فقال إني قد قلت فيك شعرا وأنشأ يقول ... أخالد إني لم أزرك لحاجة ...

سوى أنني عاف وأنت جواد ... أخالد إن الحمدو الأجر حاجتي ...

فأيهما يأتي وأنت عماد ...

فقال له سل يا أعرابي قال قد جعلت المسألة إلي أصلح الله الأمير مائة

ألف درهم قال أكثر يا أعرابي قال أفأحطك أصلح الله الأمير قال نعم

قال حططتك سبعين ألفا فقال له خالد يا أعرابي نا أدري من أي أمر يك

أعجب فقال له إنك لما جعلت المسألة لي سألتك على قدرك وما تستحقه

في نفسك فلما سألتني أن أحطك حططتك على قدري وما أستاهله فقال

له خالد والله يا أعرابي لا تغلبي يا غلام مائة ألف فدفعتها إليه قال خليفة



قتل خالد سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن نحو ستين سنة انتهى مختصرا

وقد تقدمت ترجمة الجهم

وأما الجعد فهو ابن درهم قال بخلق القرآن وهو الذي كان ينسب إليه

مروان الجعدي أصله من حران ويقال إنه من موالي بني مروان وسكن

دمشق

قال الحافظ ابن عساكر وقد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان وأخذها بيان

عن طالوت بن أخت لبيد بن أعصم وزوج ابنته عن لبيد ابن أعصم

الساحر لعنه الله وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الجريري وقيل الترمذي

وأقام ببلخ وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران حتى

نفي إلى ترمذ ثم قتل بأصبهان وقيل بمرو



[جزء 1 - صفحة 57]

وقتله نائبها مسلم بن أحمور رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا وأخذ بشر
المرسی عن الجهم وأخذ أحمد بن أبي دؤاد عن بشر وأما الجعد فإنه أقام
بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن فتطلبه بنو أمية فهرب منهم فسكن
الكوفة فلقية بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول ثم قتله خالد بن
عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة وقد روى البخاري في كتاب خلق
أفعال العباد وابن أبي حاتم في كتاب السنة وغير واحد ممن صنف في كتب



السنة كالطبراني وابن أبي عاصم وعبد الله بن أحمد ان خالد بن عبد الله

القسري خطب الناس في عيد أضحي فقال أيها الناس ضحوا تقبل اله

ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا

ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم

نزل فذبحه في أصل المنبر قال غير واحد من الأئمة كان الجعد بن درهم من

أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدي نسبة

إليه وذكره الحافظ ابن عساكر في التاريخ وذكر أنه كان يتردد إلى وهب بن

منبه وأنه كان كلما راح إلى وهب يغتسل ويقول إنه أجمع للعقل وكان يسأل

وهبا عن ماهية الله عز وجل فقال له وهب يوما ويلك يا جعد أنقص

المسألة إني لأظنك من الهالكين لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يدا ما قلنا



ذلك وأن له عينا ما قلنا ذلك قال الناظم رحمه الله تعالى ... والعبد عندهم

فليس بفاعل ... بل فعله كتتحرك الريحان ... وهبوب ريح أو تحرك نائم

... وتحرك الأشجار للميلان ... والله يصلية على ما ليس من ... أفعاله حر

الحميم الآن

[جزء 1 - صفحة 58]

لكن يعاقبه على أفعاله ... فيه تعالى الله ذو الإحسان ... والظلم عندهم

المحال لذاته ... أنى ينزه عنه ذو السلطان ... ويكون مدحا ذلك التنزيه ما



... هذا بمعقول لذي الأذهان ...

أي والعبد عند الجهمية ليس بفاعل بل هو مجبور على أفعاله ولذلك قال
الناظم بل فعله كتتحرك الرجفان أو تحرك الأشجار عند هبوب الريح
وقوله المحال لذاته وذلك كالجمع بين الضدين وجعل الجسم الواحد في
مكانين وأما المحال لغيره فهو كإيمان من علم الله تعالى أنه لا يؤمن وذلك
لأن الله تعالى أنزل الكتب وبعث الرسل بطلب الإيمان والاسلام من كل
واحد وكلفهم ذلك وعلم أن بعضهم لا يؤمن وفي الحديث القدسي حديث
أبي ذر في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن
ربه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي الخ وفيه مسألتان إحداهما
في الظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه ونفاه عن نفسه لقوله وما



ظلمناهم هود 101 وقوله ولا يظلم ربك احدا الكهف 49 وقوله وما أنا

بظلام للعبيد ق 29 وقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة النساء 40 فان

الناس تنازعوا في معنى هذا الظلم تنازعا صاروا فيه بين طرفين متباعدين

ووسط بينهما وخيار الامور أوساطها وذلك بسبب البحث ومجامعته للشرع

اذ الخوض في ذلك بغير علم تام أوجب ضلال عامة الامم ولهذا نهى النبي

صلى الله عليه وسلم أصحابه عن التنازع فيه فذهب المكذبون بالقدر

القائلون بأن الله لم يخلق أفعال العباد ولم يرد أن يكون إلا ما أمر بأن يكون

وغلاتهم المكذبون بتقدم علم الله وكتابة بما سيكون من أفعال العباد من

المعتزلة وغيرهم إلى أن الظلم منه هو نظير



[جزء 1 - صفحة 59]

الظلم من الآدميين بعضهم لبعض وشبهوه ومثلوه بالافعال بأفعال عباده
حتى كانوا ممثلة الافعال وضربوا لله الامثال ولم يجعلوا له المثل الاعلى بل
أوجبوا عليه وحرموا ما رأوا أنه يجب على العباد ويحرم بقياسه على العباد
وإثبات حكم في الاصل بالرأي وقالوا عن هذا إذا أمر العبد ولم يعنه بجميع
ما يقدر عليه من وجوه الاعانة كان ظالما له فالتزموا أنه لا يقدر على أن
يهدي ضالا كما قالوا إنه لا يقدر أن يضل مهتديا وقالوا عن هذا إذا أمر



اثنين بأمر واحد وخص أحدهما بإعانته على فعل المأمور كان ظلما إلى أمثال

ذلك من الأمور التي هي من باب الفضل والإحسان جعلوا تركه له ظلما

وكذلك ظنوا أن التعذيب لمن قام به سبب استحقاق ذلك ومن لم يقم وان

كان ذلك الاستحقاق قد خلقه لحكمة أخرى عامة أو خاصة وهذا الموضوع

زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام فعارض هؤلاء آخرون من أهل الكلام

المثبتين للقدر فقالوا ليس للظلم منه حقيقة يمكن وجودها بل هو من الأمور

الممتنعة لذاتها فلا يجوز أن يكون مقدورا ولا أن يقال إنه تارك له باختياره

ومشيئته وإن ما هو من باب الجمع بين الضدين وجعل الجسم الواحد في

مكانيين وقلب القديم محدثا والمحدث قديما وإلا فمهما قدر وجوده في

الذهب وكان وجوده ممكنا والله قادر فليس بظلم سواء فعله أو لم يفعله



وتلقي هذا القول عن هذه الطوائف من أهل الاثبات من الفقهاء وأهل

الحديث من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم وربما تعلقوا بظاهر

أقوال مأثورة كما روينا عن إياس بن معاوية أنه قال ما ناظرت أحدا بعقلي

كله إلا القدرية قلت لهم ما الظلم قالوا أن تأخذ ما ليس لك أو تتصرف

فيما ليس لك قلت فله كل شيء وهذا ما إياس ليبين أن التصرفات

الواقعة في ملكه فلا يكون ظلما بموجب حدهم وهذا لانزاع بين أهل

[جزء 1 - صفحة 60]



الاثبات فيه فاتهم متفقون مع الايمان بالقدر على ان كل ما فعله الله فهو

عدل وفي حديث الكرب الذي رواه الامام أحمد عن عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب عبد قط هم ولا حزن

فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في

حكمتك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو

انزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب

عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب

غمي وهمي إلا إلا أذهب الله غمه وهمه وأبدله مكانه فرحا قالوا يا رسول

الله أفلا نتعلمهن قال بلى ينبغي لمن سمعن أن يتعلمهن فقد بين ان كل

قضائه في عبده عدل ولهذا يقال كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل



ويقال أطعتك بفضلك والمنة لك وعصيتك بعدلك والحجة لك فأسألك

بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي الا ما غفرت لي وهذه المناظرة من

إياس كما قال ربعة بن عبد الرحمن لغيلان حين قال له غيلان ناشدتك الله

أترى الله يحب أن يعصى فقال ناشدتك الله أترى الله يعصى قهرا فكأنما

ألقمه حجرا فان قوله يجب ان يعصى لفظ فيه إجمال وقد لا يتأتى فيه

المناظرة تفسير المجملات خوفا من لدد الخصم فيؤتى بالواضحات فقال

أفتراه يعصى قهرا فان هذا إلزام له بالعجز الذي هو لازم القدرية ولمن هو

شر منهم من الدهرية الفلاسفة وغيرهم فكذلك إياس رأى أن هذا الجواب

المطابق لخدمهم خصم لهم ولم يدخل معهم في التفصيل الذي يطول

وبالجملي فقولته تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما



ولا هضما طه 112 قال أهل التفسير من السلف لا يخاف أن يظلم

فيحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم فينقص من حسناته ولا يجوز أن يكون

هذا الظلم هو شيء ممتنع غير مقدور عليه فيكون التقدير ولا يخاف ما هو

ممتنع لذاته خارج

[جزء 1 - صفحة 61]

عن الممكنات والمقدورات فان مثل هذا إذا لم يكن وجوده ممكنا حتى نقولا

إنه غير مقدور ولو أراد له لخلق المثل فكيف يعقل وجوده فضلا عن أن



يتصور خوفه حتى ينفي خوفه ثم أي فائدة في نفي خوف هذا وقد علم من

سياق الكلام أن المقصود بيان أن هذا العامل المحسن يجزى على حسناته

بلا ظلم ولا هضم فعلم ان الظلم المنفي يتعلق بالجزاء كما ذكره أهل

التفسير وأن الله لا يجزيه الا بعمله

المسألة الثانية ان الناس لهم في افعال الله باعتبار ما يصلح منه وما يجوز منه

وما لا يجوز منه ثلاثة اقوال طرفان ووسط فالطرف الواحد طرف القدرية

وهم الذين حجروا عليه أن لا يفعل إلا ما ظنوا بعقولهم أنه الجائز له حتى

وضعوا له شريعة التعديل والتجويز فأوجبوا عليه بعقولهم امورا كثيرة وحرموا

عليه بعقولهم أمورا كثيرة لا بمعنى أن العقل أمر له وناه فإن هذا لا يقوله

عاقل بل بمعنى ان تلك الافعال علم بالعقل وجوبها وتحريمها ولكن أدخلوا



في ذلك من المنكرات ما بنوه على تكذيبهم بالقدر وتوابع ذلك والطرف

الثاني طرف الغلاة في الرد عليهم وهم الذين قالوا لا ينزه الله عن فعل من

الافعال ولا يعلم وجه امتناع جعل منه الا من جهة خبره أنه لا يفعله

المطابق لعلمه أنه لا يفعله وهؤلاء منعوا حقيقة ما أخبر من أنه كتب على

نفسه الرحمة وحرّم على نفسه الظلم قال تعالى وإذا جاءك الذين يؤمنون

بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الانعام 54 وفي

الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما

قضى الخلق كتب على نفسه كتابا فهو موضوع عنده فوق العرش إن رحمتي

تغلب عضي أو لم يعلم هؤلاء أن الخبر المجرد المطابق للعلم لا يبين وجه

فعله وتركه إذ الفعل يطابق المعلوم فعلمه بأنه يفعل هذا وانه لا يفعل هذا



ليس فيه تعارض لأنه

[جزء 1 - صفحة 62]

كتب هذا على نفسه وحرّم هذا على نفسه كما لو أخبر عن كائن من كان

أنه يفعل كذا أولاً يفعل كذا لم يكن في هذا بيان لكونه محموداً ممدوحاً على

فعل هذا وترك هذا ولا في ذلك ما يبين قيام المقتضي لهذا والمانع من هذا

فإن الخبر المصفي كاشف عن المخبر عنه ليس فيه بيان ما يدعو إلى الفعل

ولا إلى الترك بخلاف قوله كتب على نفسه الرحمة وحرّم على نفسه الظلم



فان التحريم مانع من الفعل وكتابته على نفسه داعية من الفعل وهذا بين

واضح اذ ليس المراد بذلك مجرد كتابته أنه يفعل وهو كتابة التقدير كما

ثبت في الصحيح انه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض

بخمسين الف سنة وعرشه على الماء فانه قال كتب على نفسه الرحمة ولو

أريد كتابة التقدير لكان قد كتب على نفسه الغضب كما كتب على نفسه

الرحمة إذ كان المراد مجرد الخبر عما سيكون ولكان قد حرم على نفسه كل

ما لم يفعله من الاحسان كما حرم الظلم ففرق بين فعله سبحانه وبين ما هو

مفعول مخلوق له وليس في مخلوقه ما هو ظلم منه وان كان بالنسبة الى

فاعله الذي هو الانسان هو ظلم كما أن أفعال الانسان هي بالنسبة إليه

تكون سرقة وزنا وصلاة وصوما والله تعالى خالقها بمشيئته وليس بالنسبة



أليه كذلك إذ هذه الاحكام هي للفاعل الذي قام به هذا الفعل كما أن

الصفات هي صفات للموصوف الذي قامت به لا للخالق الذي خلقها

وجعلها صفات والله تعالى خالق كل صانع وصنعته كما جاء ذلك في

الحديث وهو خالق كل موصوف وصفته

ثم صفات المخلوقات ليست صفات له كالألوان والطعوم والروائح لعدم

قيام ذلك به وكذلك حركات المخلوقات ليست حركات له ولا أفعال له

بهذا الاعتبار لكونها مفعولات هو خلقها وبهذا الفرق نزول شبه كثيرة

والامر الذي كتبه على نفسه يستحق عليه الحمد والثناء وهو



مقدس عن ترك هذا الذي لو تركه لكان تركه نقصا وكذلك الامر الذي
حرمه على نفسه يستحق الحمد والثناء على تركه وهو مقدس عن فعله
الذي لو كان لاوجب نقصا وهذا بين والله الحمد عند الذين أوتوا العلم
والايمان وهو أيضا مستقر في عموم المؤمنين ولكن القدرية شبهوا على
الناس بشبههم فقابلهم من قابلهم بنوع من الكلام الباطل كالكلام الذي
كان السلف والائمة يذمونهم وذلك أن المعتزله قالوا قد حصل الاتفاق على
أن الله ليس بظالم كما دل عليه الكتاب والسنة والظالم من فعل الظلم كما



أن العادل من فعل العدل هذا هو المعروف عند الناس من مسمى هذا

الاسم سمعا وعقلا قالوا ولو كان الله خالقا لافعال العباد التي هي الظلم

لكان ظالما فعارضهم هؤلاء بأن قالوا ليس الظالم من فعل الظلم بل الظالم

من قام به الظلم وقال بعضهم الظالم من اكتسب الظلم وكان منهيا عنه

وقال بعضهم الظالم من فعل محرما عليه أو منهيا عنه ومنهم من قال من

فعل الظلم لنفسه وهؤلاء يعنون أن يكون له والمحرم عليه غيره الذي يجب

عليه طاعته و لهذا كان تصور الظلم منه ممتنعا عندهم لذاته كامتناع أن

يكون فوقه أمر له ومساو ويمتنع عند الطائفتين أن يعود إلى الرب تعالى من

أفعاله حكم لنفسه وهؤلاء لم يمكنهم أن ينازعوا أولئك في أن العادل من

فعل العدل بل سلموا ذلك لهم وإن نازعهم بعض الناس منازعة عنادية



والذي يكشف تلبيس المعتزلة ان يقال لهم الظالم والعاقل الذي يعرفه

الناس وإن كان فاعلا للظلم والعدل فذلك قائم به أيضا ولا يعرف الناس

من يسمى ظالما ولم يقم به الفعل الذي صار به ظالما بل لا يعرفون ظالما إلا

من قام به الفعل الذي فعله وبه صار ظالما وإن كان فعله متعلقا بغيره وله

مفعول منفصل عنه لكن لا يعرفون الظالم إلا بأن يكون قد قام به ذلك

فكونكم

[جزء 1 - صفحة 64]



أخذتم في حد الظالم أنه من فعل الظلم وعنيتم بذلك من فعله في غيره فهذا
تلبيس وإفساد للشرع والعقل واللغة كما فعلتم في مسمى المتكلم حيث
قلتم هو من فعل الكلام ولو في غيره فجعلتم من أحدث كلاما منفصلا
عنه قائما بغيره متكلما وان لم يقم به هو كلام أصلا وهذا من أعظم البهتان
والقرمطة والسفسطة ولهذا ألزمهم السلف أن يكون ما أحدثه من الكلام
في الجمادات كلامه وكذلك أيضا ما خلقه في الحيوانات ولا يفرق حينئذ بين
نطق وأنطق وإنما قالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ولم تقل نطق
الله بذلك ولهذا قال من قال من السلف كسليمان بن داود الهاشمي وغيره
ما معناه إنه على هذا يكون الكلام الذي خلق في فرعون حين قال أنا
ربكم الأعلى النازعات 24 كالكلام الذي خلقه في الشجرة حتى قالت



إنني أنا الله لا إله إلا أنا فيما أن يكون فرعون محقا وإما أن تكون الشجرة

كفرعون وإلى هذا المعنى تنحو الاتحادية من الجهمية وينشدون

... وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه ...

والمقصود الكلام على قول الناظم رحمه الله تعالى والعبد عندهم فليس

بفاعل وسيأتي لهذا المقام زيادة بسط بحول الله تعالى في الكلام على قوله

وقضى بأن الله ليس بفاعل الخ

فصل

... وكذاك قالوا ماله من حكمة ... هي غاية للامر والاتقان



ما ثم غير مشيئة قد رجحت ... مثلا على مثل بلا رجحان ... هذا وما
تلك المشيئة وصفه ... بل ذاته أو فعله قولان ... وكلامه مذكان غيرا كان
مخ ... لوقا له من جملة الاكوان ... قالوا وإقرار العباد بأنه ... خلاقهم
هو منتهى الايمان ... والناس في الايمان شيء واحد ... كالمشط عند تماثل
الاسنان ... فاسأل أبا جهل وشيعته ومن ... ولاهم من عابدي الاوثان
... وسل اليهود وكل أقلف مشرك ... عبد المسيح مقبل الصلبان ...
واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم ... أعداء نوح أمة الطوفان ... واسأل أبا



الجن اللعين اتعرف ال ... خلاق أم أصبحت ذا نكران ... واسأل شرار

الخلق أعني أمة ... لوطية هم ناكحو الذكران ... واسأل كذاك إمام كل

معطل ... فرعون مع قارون مع هارون ... هل كان فيهم منكر للخالق

الرب ... العظيم مكون الا كوان ... فليبشروا ما فيهم من كافر ... هم

عند جهم كاملو الايمان ...

أي ان الجهمية نفت الحكمة في خلقه تعالى فعندهم أنه لا حكمة في الامر

والنهي بل ما ثم الا الترجيح بمجرد المشيئة بل خلق المخلوقات وأمر

بالمأمورات لمحض المشيئة وصرف الارادة وهذا قول جمهور من



يثبت القدر وينتسب الى السنة من أهل الكلام والفقهاء وغيرهم وهو قول

أبي الحسن الأشعري وأصحابه وهو قول كثير من نفاة القياس في الفقه من

الظاهرية كابن حزم وأمثاله

قال شيخ الإسلام لأهل السنة في تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه قولان

والأكثر على التعليل والحكمة وهل هي منفصلة عن الرب لا تقوم به أو

قائمة مع ثبوت الحكم المنفصل لهم فيه أيضاً قولان وهل يتسلسل الحكم

أولاً يتسلسل أو يتسلسل في المستقبل دون الماضي فيه أقوال قال احتج



المثبتون للحكمة والعلة بقوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل

البقرة 143 وقوله كيلا يكون دولة الحشر 7 وقوله وما جعلنا القبلة التي

كنت عليها الا لنعلم البقرة 143 ونظائرها ولانه تعالى حكيم شرع

الاحكام لحكمة ومصلحة لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

الانبياء 107 والاجماع واقع على اشمال الافعال على الحكم والمصالح

جوازا عند أهل السنة ووجوبا عند المعتزلة فيفعل ما يريد بحكمته وقد أطال

الناظم رحمه الله في كتابه شرح منازل السائرين ومفتاح دار السعادة وغيرهما

فمما احتج به في مفتاح دار السعادة قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا

السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم

ساء ما يحكمون الجاثية 21 فدل على أن هذا حكم بشيء يتنزه الله عنه



فأنكره من جهة كونه أنه لا يكون ومن هذا إنكاره تعالى على من جوز أن

يترك عباده سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يشبههم ولا يعاقبهم وان هذا

الحسبان باطل والله متعال عنه لمنافاته لحكمته فقال تعالى يحسب الانسان

ان

[جزء 1 - صفحة 67]

يترك سدى القيامة 36 فأنكر سبحانه على من زعم أنه يترك سدى إنكار

من جعل في العقل استقباح ذلك واستهجانه وانه لا يليق أن ينسب ذلك



الى أحكم الحاكمين ومثله قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا

لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم المؤمنون

115 فنزه نفسه سبحانه وباعدها عن هذا الحسبان وأنه متعال عنه فلا

يليق به لقبه ومنافاته الحكمة وهذا يدل على اثبات المعاد بالعقل كما

يدل على اثباته بالسمع ثم انه رحمه الله بسط القول ووسع العبارة في أزيد

من عشرة كراريس وفي منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام قال اجمع

المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة ولكن تنازعوا في تفسير ذلك

فقال طائفة الحكمة ترجع إلى علمه بأفعال العباد وإقاعها على الوجه

الذي أراده ولم يثبتوا إلا العلم والارادة والقدرة وقال الجمهور من أهل

السنة وغيرهم بل هو حكيم في خلقه وأمره والحكمة ليست مطلق المشيئة



اذ لو كان كذلك لكان كل مرید حكيما ومعلوم أن الارادة تنقسم الى
محمودة ومذمومة بل تتضمن تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب
المحمودة والغايات المحبوبة والقول باثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة
ومن وافقهم من الشيعة فقط بل هو قول جماهير طوائف المسلمين من أهل
التفسير والفقہ والحديث والتصوف والكلام وغيرهم فائمة الفقهاء متفقون
على إثبات الحكمة والمصالح في احكامه الشرعية انما تنازع في ذلك طائفة
من نفاة القدر وغير نفاته وكذلك ما في خلقه من المنافع والحكم والمصالح
لعباده معلوم واصحاب القول الاول كجهنم بن صفوان وموافقيه كالا شعري
ومن وافقه من الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم يقولون
ليس في القرآن لام في تعليل أفعال الله بل ليس فيه الا لام العاقبة اما



[جزء 1 - صفحة 68]

لام التعليل داخلة في أفعال الله واحكامه والقاضي ابو يعلى وابو الحسن
ابن الزعفراني ونحوهما من اصحاب احمد وإن كانوا قد يقولون بالأول فهم
يقولون بالثاني أيضا في غير موضع وكذلك امثالهم من الفقهاء أصحاب
مالك والشافعي وغيرهما واما ابن عقيل في بعض المواضع والقاضي ابو
حازم ابن القاضي ابي يعلى وابو الخطاب فيصرحون بالتعليل والحكمة في



أفعال الله موافقة لمن قال ذلك من اهل النظر والحنفية هم من أهل السنة
القائلين بالقدر وجمهورهم يقولون بالتعليل والمصالح والكرامية وامثالهم هم
أيضا من القائلين بالقدر والمثبتين لخلافة الخلفاء المفضلين لأبي بكر وعمر
وعثمان وهم ايضا يقولون بالتعليل والحكمة وكثير من أصحاب مالك
والشافعي وأحمد يقولون بالتعليل والحكمة بل وبالتحسين والتقبيح العقليين
كأبي بكر القفال وأبي علي ابن أبي هريرة وغيرهم من أصحاب الشافعي
وأبي الحسن التميمي وأبي الخطاب من اصحاب أحمد انتهى كلامه قوله
وكلامه مذ كان الخ أي إن كلام الله غيره عندهم وما كان غير الله فهو
مخلوق بائن عنه خلقه الله في بعض الاجسام نحو ذلك الجسم ابتداء ولا
يقوم عندهم بالله كلام بل ولا ارادة قول وقد حقق الناظم رحمه الله تعالى



ذلك بما يزيل اللبس والايهام فقال في كتابه بدائع الفوائد اللفظ المؤلف من

الزاء والياء والبدال مثلا له حقيقة متميزة متحصلي فاستحق ان يوضع له

لفظ يدل عليه لانه شيء موجود في اللسان مسموع الآذان فاللفظ المؤلف

من همزة الوصل والسين والميم عبارة عن اللفظ المؤلف من الزاي والياء

والبدال مثلا واللفظ المؤلف من الزاء والياء والبدال عبارة عن الشخص

الموجود في الاعيان والاذهان وهو المسمى والمعنى واللفظ الدال عليه هو

الاسم وهذا اللفظ ايضا قد صار مسمى من حيث كان لفظ الهمزة والسين

والميم عبارة عنه فقد بان لك أن الاسم في أصل الوضع ليس



هو المسمى ولهذا تقول سميت هذا الشخص بهذا الاسم كما تقول حلите
بهذه الحلية فالحلية غير المحلى فكذلك الاسم غير المسمى وقد صرح بذلك
سيبويه وأخطأ من نسب إليه غير هذا وادعى أن مذهبه اتحادهما قال الناظم
وما قال نحوي قط ولا عربي ان الاسم هو المسمى ويقولون أجل مسمى ولا
يقولون أجل اسم ويقولون مسمى هذا الاسم كذا ولا يقول أحد اسم هذا
الاسم كذا ويقولون بسم الله ولا يقولون بمسمى الله وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما ولا يصح أن يقال تسعة وتسعون



مسمى ونظائره كثيرة جدا وقال واذا ظهر الفرق بين الاسم والمسمى فبقي

هنا التسمية وهي التي اغتر بها من قال باتحاد الاسم والمسمى والتسمية

عبارة عن فعل المسمى ووضعه الاسم للمسمى كما أن التحلية عبارة عن

فعل المحلي ووضعه الحلية على المحلى فهنا ثلاث حقائق اسم ومسمى

وتسمية كحلية ومحلى وتحلية وعلامة ومعلم وتعليم ولا سبيل إلى جعل

اللفظين منها مترادفين على معنى واحد لتباين حقائقها فاذا جعل الاسم هو

المسمى بطل واحد من هذه الحقائق الثلاثة ولا بد فان قيل ما شبهة من قال

باتحادهما فالجواب شبهته أشياء منها أن الله تعالى هو وحده الخالق وما سواه

مخلوق فلو كانت مخلوقة للزم أن لا يكون له اسم في الازل ولا صفة لان

أسماءه صفات وهذا أعظم ما قاد متكلمي الاثبات الى القول باتحادهما



والجواب عن كشف هذه الشبهة أن منشأ الغلط في هذا الباب من إطلاق

ألفاظ مجملة محتملة لمعنيين حق وباطل فلا ينفصل النزاع الا بتفصيل تلك

المعاني وتنزيل ألفاظه عليها ولا ريب أن الله تعالى لم يزل ولا يزال موصوفا

بصفات الكمال المشتقة أسماؤه منها فلم يزل بصفاته وأسمائه وهو إله واحد

له الاسماء الحسنى والصفات العلى

[جزء 1 - صفحة 70]

وصفاته وأسمائه داخله في مسمى اسمه وان كان لا يطلق على الصفة أنها إله



يخلق ويرزق فليست صفاته وأسماءه غيره وليست هي نفس الاله وبلاء

القوم من لفظه الغير فانها يراد بها معنيان أحدهما المغاير لتلك الذات

المسمات بالله وكل ما غير الله مغايرة محضة بهذا الاعتبار فلا يكون الا

مخلوقا ويراد به مغايرة الصفة للذات اذا جردت عنها فاذا قيل علم الله

وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام كان المعنى

صحيحا ولكن الاطلاق باطل فاذا اريدان العلم والكلام مغاير لحقيقتة

المختصة التي امتاز بها عن غيره كان باطلا لفظا ومعنى وبهذا أجاب اهل

السنة المعتزلة القائلين بخلق القرآن وقالوا كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه

فالله تعالى اسم للذات الموصوفة بصفات الكمال ومن تلك الصفات صفة

الكلام كما أن علمه وقدرته وحياته ومسمعه وبصره غير مخلوقة وإذا كان



القرآن كلامه وهو صفة من صفاته فهو متضمن لاسمائه الحسنى فاذا كان
القرآن غير مخلوق ولا يقال انه غير الله فكيف يقال ان بعض ما تضمنه
وهو أمساؤه مخلوقة وهي غيره فقد حصص الحق بحمد الله وانحسم
الاشكال وإن اسماءه الحسنى التي في القرآن من كلامه وكلامه غير مخلوق
ولا يقال هو غيره ولا هو هو وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين
يقولون أسماءه غيره وهي مخلوقة ولمذهب من رد عليهم ممن يقول اسمه نفس
ذاته لا غيره وبالتفصيل تزول الشبهة ويتبين الصواب ثم ذكر حجج القائلين
بأن الاسم هو المسمى وأجاب عنها وأطال وأطاب رحمه الله تعالى والله
أعلم قوله وإقرار العباد بأنه خلاقهم هو منتهى الايمان هذا بيان لمذهب
جهم واتباعه في الايمان وذلك أن مذهبهم ان الايمان هو المعرفة والتصديق



أي الاقرار بالله تعالى وبأنه خالق العالم والاقوال والاعمار عندهم ليست

من الايمان وهذا مذهب الصالحى والشيخ ابى الحسن الاشعرى فى المشهور

من قوله

[جزء 1 - صفحة 71]

وعندهم أن ايمان الناس سواء وأن الايمان لا يتفاضل بل ايمان أصدق الناس

وأبرهم كإيمان افسقهم وأفجرهم ولهذا قال الناظم

... والناس فى الايمان شىء واحد ... كالمشط عند تماثل الاسنان ...



ثم قال على سبيل الالزام فاسأل ابا جهل وشيعته واسأل اليهود وثمود وعاد

وقوم نوح وابليس وقوم لوط وفرعون وقارون وهامان أي إن جميع هؤلاء

معترفون بالخالق سبحانه وتعالى فاذا كان الايمان هو التصديق كما زعمت

الجهمية فليبشر هؤلاء أن ليس فيهم كافر على مذهب الجهمية لأنهم

مصدقون بالله سبحانه والله أعلم

فصل ... وقضى بأن الله كان معطلا ... والفعل ممتنع بلا إمكان ... ثم

استحال وصار مقدورا له ... من غير أمر قام بالديان ... بل حاله سبحانه

في ذاته ... قبل الحدوث وبعده سيان ...

قوله وقضى الخ قال في النهاية قد تكرر في الحديث ذكر القضاء وأصله

الفصل والقطع يقال قضى يقضي قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل وقضاء



الشيء احكامه وامضاءه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق وقال الازهري

القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء واتمامه وكل ما

أحكم علمه أو أتم أو حتم أو أدي أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو امضي

قال وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الاحاديث

[جزء 1 - صفحة 72]

ومنه القضاء المقرون بالقدر فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك

أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر والآخر بمنزلة



البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه انتهى

أي وقضى جهم وحكم بأن الله كان معطلا في الأزل تعالى الله عن ذلك لا

يفعل شيئا ثم فعل من غير أمر قام به سبحانه وذلك فرار من القول بدوام

فاعلية الرب ولنيسط الكلام على هذه المسألة بحول الله تعالى فنقول قال

شيخ الإسلام ابن تيمية في المسألة المصرية في القرآن أعلم أن المتكلمين من

الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم سلكوا في إثبات حدوث العالم وإثبات الصانع

طريقة مبتدعة في الشرع مضطربة في العقل وأوجبوها وزعموا أنه لا يمكن

معرفة الصانع إلا بها وتلك الطريق فيها مقدمات لها نتائج مجملة فغلط كثير

من سالكيها في مقصود الشارع ومقتضى العقل فلم يفهموا ما جاءت به

النصوص النبوية ولم يحرروا ما اقتضته الدلائل العقلية وذلك أنهم قالوا لا



يمكن معرفة الصانع إلا بإثبات حدوث العالم ولا يمكن إثبات حدوث العالم

إلا بإثبات حدوث الأجسام قالوا والطريق إلى ذلك هو الإستدلال بحدوث

الأعراض على حدوث ما قامت به الأعراض فمنهم من احتج بالحركة

والسكون فقط ومنهم من احتج بالاكوان التي هي عندهم الاجتماع

والإفتراق والحركة والسكون ومنهم من احتج بالإعراض مطلقا وبني الدليل

علأن مالا يخلو عن الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها فقال

لهم المعارضون لهم من أهل الملل وغيرهم أنتم أثبتتم حدوث العالم بطريق

وحدوث العالم لا يتم إلا مع



نقيض ما أثبتموه فما جعلتموه دليلا على حدوث العالم لا يدل على
حدوثه بل ولا يستلزم حدوثه والدليل لا بد أن يكون مستلزما للمدلول
بحيث يلزم من تحقق الدليل تحقق المدلول بل هو مناف لحدوث العالم
مناقض له وهو يقتضي امتناع حدوث العالم بل امتناع حدوثه شيء من
الأشياء وهذا يقتضي بطلانه في نفسه وأنه لو صح لم يدل إلا على نقيض
المطلوب ونقيض ما يقوله كل عاقل فإن كل عاقل يعلم يعلم حدوث
الحوادث في الجملة سواء قيل بقدوم الأفلاك أو لم يقل بذلك وذلك أن مبنى



دليلكم على أن القادر يرجح أحد مقدوريه على الآخر بلا مرجح الإرادة

الأزلية التي نسبتها إلى جميع المرادات على السواء ترجح مرادا على مراد

بلا مرجح غير المرجح الذي نسبته إلى جميع المرحدات نسبة واحدة لا

تفاضل ومن المعلوم أن ترجيح وجود الممكن على عدمه بلا مرجح أو

ترجيح أحد المتماثلين على الآخر بلا سبب يقتضي ذلك باطل في بديهية

العقل ولو قيل إن ذلك صحيح لبطل الدليل الذي يستدل به على ثبوت

الصانع وحدوث العالم فإن مبنى الدليل على أن المحدث لا بد له من محدث

وذلك يستلزم أن ترجيح الحدوث على العدم لا بد له من مرجح ولا بد أن

يكون للمحدث مرجح قد حدث منه ما يستلزم وجود المحدث الذي جعله

موجودا وإلا إذا لم يلزم وجوده كان وجوده جائزا ممكنا كان محتملا للوجود



والعدم فترجيح الوجود على العدم لا بد له من مرجح محدث له وكل ما

أمكن حدوثه إن لم يحصل له ما يستلزم حدوثه لم يحصل فما شاء الله كان لا

محالة و وجب وجوده بمشيئة الله وما لم يشأ لم يكن بل يمتنع وجوده مع عدم

مشيئة الله تعالى فما شاء الله حدوثه كان لازم الحدوث واجب الحدوث

بمشيئته لا بنفسه وما لم يشأ حدوثه كان ممتنع الحدوث لازم العدم واجب

العدم لأنه لا يوجد

[جزء 1 - صفحة 74]



بمشيئة الله المستلزمة لحدوثه ثم إن الفلاسفة الدهرية القائلين بقدوم العالم

قالوا ما ذكروا من الدليل لا يدل على الحدوث بل يقتضي عدم الحدوث

لأن حدوث الحوادث عن ذات لم تزل معطلة عن الفعل باطل فيكون العالم

قديمًا وعبروا عن ذلك بأن جميع الأمور المعتبرة في كونه فاعلا إن وجدت في

الأزل لزم وجود الفعل في الأزل وإلا لزم تخلف المقتضي التام وحينئذ فإذا

وجدت بعد ذلك لزم الترجيح بلا مرجح وإن لم توجد في الأزل فوجودها

بعد ذلك أمر حادث فيقتضي أمرًا حادثًا وإلا لزم الحدوث بلا محدث

وحينئذ فيلزم تسلسل الحوادث فإن القول في هذا الحادث كالقول في غيره

وهذا مما ينكره المعتزلة وموافقوهم المتكلمون قالوا فأنتم بين أمرين إما

إثبات التسلسل في الحوادث وإما إثبات الترجيح بلا مرجح وكلاهما ممتنع



عندكم ثم زعم هؤلاء الفلاسفة أن العالم القديم بناء على هذه الحجة ومن
سلك سبيل السلف والأئمة أثبت ما أثبتته الرسول من حدوث العالم
بالدليل العقلي الذي لا يحتمل النقيض وبين خطأ المتكلمين من المعتزلة
ونحوهم الذين خالفوا السلف والأئمة بابتداع بدعة مخالفة للشرع والعقل
وبين أن ضلال الفلاسفة القائلين بقدم العالم ومخالفتهم للعقل والشرع أعظم
من ضلال أولئك وبيان الاستدلال على حدوث العالم لا يحتاج إلى الطريق
التي سلكها أولئك المتكلمون بل يمكن إثبات حدوثه بطريقة أخرى صحيحة
لا يعارضها عقل صريح ولا نقل صحيح وثبت بذلك أن كل ما سوى الله
فإنه محدث كان بعد أن لم يكن سواء سمي جسما أو عقلا أو نفسا أو غير
ذلك فإن أولئك المتكلمين من المعتزلة وأتباعهم لما لم يكن في حجتهم إلا



إثبات حدوث أجسام العالم قالت الفلاسفة ومن وفقهم من المتأخرين

كالشهرستاني والرازي والآمدي وغيرهم أنكم لم تقيموا دليلاً على نفي

[جزء 1 - صفحة 75]

ما سوى الأجسام وحينئذ فإثبات حدوث أجسام العالم لا يقتضي حدوث

ما سوى الله إن لم تبينوا أن كل ما سواه جسم وأنتم لم تثبتوا ذلك ولهذا

صار بعض المتأخرين كالأرموي ومن وافقه إلى أن أجسام العالم محدثة وأما

العقول والنفوس فتوقفوا عن حدوثها أو قالوا بقدمها وإن كان حقيقة



قولهم إنه موجب بالذات لها وإنه محدث للأجسام بسبب حدوث لبعض

التصورات والإرادات التي تحدث للنفوس فيصير ذلك سببا لحدوث

الأجسام وهذا القول كما أنه معلوم البطلان في الشرع فهو أيضا معلوم

البطلان في العقل كما سنبينه إن شاء الله تعالى فنقول الدليل الدال على أن

كل ما سوى الله محدث يتناول هذا وهذا وأيضا فإذا كان موجبا بالذات

كان إختصاص حدوث أجسام العالم بذلك الوقت دون ما قبله وما بعده

يفتقر إلى مخصص والموجب بذاته لا يصدر عنه ما يختص بوقت دون وقت

إذ أو جاز ذلك لم يكن موجبا بذاته ولجاز حدوث العالم عنه ولأن النفوس

التي يثبتها الفلاسفة هي عند جمهورهم عرض قائم بجسم الفلك فيمتنع

وجودها بدون الفلك وعند ابن سينا وطائفة أنها جوهر قائم بنفسه لكنها



متعلقة بالجسم تعلق التدبير والتصريف وحينئذ فلو وجدت ولا تعلق لها

بالجسم لم تكن نفسا بل كانت عقلا فعلم أن وجود النفس مستلزم لوجود

الجسم فإذا قال هؤلاء إن النفس أزلية دون الأجسام كان هذا القول باطلا

بصريح العقل مع أنه لم يعرف به قائل من العقلاء من قبل كان هؤلاء وإنما

الجأ هؤلاء إلى هذا ظنهم صحة دليل المتكلمين على حدوث الأجسام

وصحة قول الفلاسفة بوجود موجود ممكن غير الأجسام وإثبات الموجب

بالذات فلما بنوا قولهم على الأصل الفاسد لهؤلاء ولهؤلاء لزم هذا مع أنهم

متناقضون في الجمع بين هذين فإن عمدة المتكلمين على إبطال حوادث لا

أول لها وعمدة الفلاسفة على أن المؤثرية من لوازم



[جزء 1 - صفحة 76]

الواجب بنفسه فإذا قالوا بقدم نفس لها تصورات وإرادات لا تنهى لزم
جواز حوادث لا تنهى فبطل أصل قول المتكلمين الذي بنوا عليه 4
حدوث الأجسام فكان حينئذ موافقتهم للمتكلمين بلا حجة عقلية فعلم
أنهم جمعوا بين المتناقضين وأبو عبد الله بن الخطيب وأمثاله كانوا أفضل من
هؤلاء وعرفوا أنه لا يمكن الجمع بين هذا وهذا فلم يقولوا هذا القول
المتناقض ولم يهتدوا إلى مذهب السلف والأئمة وإن كانوا يذكرون أصوله في



مواضع آخر ويثبتون أن جمهور العقلاء يلتزمونها فلو تفتنوا لما يقوم بذات

الله من كلامه وفعاله المتعلق بمشيئته وقدرته ودوام اتصافه بصفات الكمال

خلصوا من هذه المحاورات ونحن ننبه على بعض الطرق العقلية التي يعلم بها

حدوث كل ما سوى الله تعالى وهي أن يقال لو كان فيها شيء سوى الله

قديم لكان صادرا عن علة تامة موجبة بذاتها مستلزمة لمعلولها سواء ثبت له

مشيئه واختيار أو لم يثبت فإن القديم الأزلي الممكن الذي لا يوجد بنفسه

لا يتصور وجوده ان لم يكن له في الازل مقتضى تام يستلزم ثبوته وهذا كما

أنه معلوم بضرورة العقل فلا نزاع فيه بين العقلاء فلا يقول أحد إن القديم

الازلي صادر عن مؤثر لا يلزمه أثره ولا يقول انه صادر عن علة غير تامة

مستلزمة لمعلولها ولا يقول إنه صادر عن موجب بذاته لا يقارنه موجب



ومقتضاه ولا يقول إنه صادر عن فاعل بالاختيار يمكن أن يتأخر مفعوله

فإنه إذا أمكن تأخر مفعوله أمكن ان يكون ذلك القديم الازلي قديما أزليا

فيكون ثبوته في الازل فإن ثبوت الممكن الازلي بدون مقتض تام مستلزم له

ممتنع بضرورة العقل إذ قد علم بصريح العقل أن شيئا من الممكنات لا

يكون حتى يحصل المقتضى التام المستلزم لثبوته ومن نازع في هذا من

المعتزلة وغيرهم وقال انه لا ينتهي الى

[جزء 1 - صفحة 77]



حد الوجوب بل يكون العقل بالوجوب أولى منه بالعدم فإنه لم يناع في أن
القادر المختار يمتنع ان يكون مقدوره المعين أزليا مقارنا له بل هذا مما لا
ينازع فيه لا هؤلاء ولا غيرهم فتبين أنه لو كان شيء مما سوى الله أزليا للزم
ان يكون له مؤثر تام مستلزم له في الازل سواء سمي علة تامة أو موجبا
بالذات أو قدر أنه فاعل بالارادة وأن مراده المعين يكون أزليا مقارنا له وإذا
كان كذلك فنقول ثبوت علة تامة أزلية ممتنع لان العلة التامة الازلية
تستلزم معلوها لا يتخلف عنها شيء من معلوها فانه إن تخلف عنها لم تكن
علة تامة لمعلوها فيمتنع في الشيء الواحد أن يكون موجبا بذاته وأن
يتخلف عنه موجبه او شيء من موجبه فان الموجب بالذات لشيء لا بد أن
يكون ذلك الموجب جميعه مقارنا لذاته والعلة التامة هي التي يقارنها معلوها



ولا يتأخر عنها شيء من معلولها فلو تأخر عنها شيء من معلولها لم تكن

علة تامة كذلك المتأخرون من الفلاسفة يسلمون أن ليس علة تامة في

الازل لجميع الحوادث التي تحدث شيء بعد شيء فان ذلك جمع بين

النقيضين إذ يمتنع أن يكون علة تامة أزلية لامر حادث عنه غير أزلي وان

شئت قلت يمتنع أن يكون موجبا بذاته في الازل لامر حادث ليس بأزلي

سواء كان ايجابه له بواسطة أو بغير واسطة فان تلك الواسطة إن كانت

أزلية كان اللازم لها أزليا وان كانت حادثة كان القول فيها كالقول في

الحادث بتوسطها وهذا الذي سلموه معلوم ايضا بصريح العقل فالمقدمة

برهانية مسلمة لكن يقولون انه علة تامة لما هو قديم كالافلاك عندهم

وليس علة تامة للحوادث وهذا أيضا باطل وذلك أن كل ما يقال إنه قديم



كالافلاك إما أن يجب أن يكون مقارنا للحوادث كما يقولون في الفلك إنه

يجب له لزوم الحركة وإنه لم يزل متحركا وإما أنه لا يجب أن يكون مقارنا

لشيء من الحوادث

[جزء 1 - صفحة 78]

فان كان الاول لزم ان يكون علة تامة للحوادث وكونه علة تامة للحوادث

محال لان ما قارنته الحوادث ولم يخل منها بل هي لازمة له امتنع صدوره عن

الموجب بدونها ووجود الملزوم بدون اللازم محال فالموجب بذاته الذي هو



علة تامة للفلك يجب ان يكون علة تامة موجبة للوازمه وعلة تامة في الازل

بحركته لكن العلة التامة الازلية لا يجوز ان تكون علة تامة أزلية للحوادث لا

الحركة ولا غيرها لانه يجب وجود معلولها الذي هو موجبها ومقتضاها في

الازل وان لا يتأخر عنها شيء من موجبها ومقتضاها ومعلولها والحركة التي

توجد شيئاً فشيئاً هي وغيرها من الحوادث التي تحدث شيئاً بعد شيء ليس

كل واحد منها قديماً بل كل منها حادث مسبق بآخر فيمتنع أن يكون

شيء منها معلولاً للعلة التامة الازلية لامتناع أن يكون حادث من الحوادث

قديماً ويمتنع وجود مجموع الحوادث في الازل ويمتنع وجود المستلزم

للحوادث إلا مع حادث من الحوادث الحوادث أو مع مجموع الحوادث

وإذا كان كلاهما يمتنع ان يكون لشيء من الحوادث أو ما يستلزم الحوادث



علة تامة قديمة فامتنع صدور الحوادث أو شيء منها أو من ملزوماتها عن

علة تامة قديمة فامتنع أن يكون شيء لا يخلو عن الحوادث صادرا عن علة

تامة أزلية فامتنع أن يكون الفلك المقارن للحوادث علة تامة أزلية قديمة

ولو كان قديما لصدر عن علة تامة قديمة فإذا لم يكن قديما ألا إذا كان

المقتضى التام ثابتا في الازل فثبوت المقتضى التام له ممتنع كما أن قدمه

ممتنع وأما إن قيل إن الممتنع شيء غير مقارن للحوادث ولا مستلزم لها

مثل ان يقال القديم إعيان ساكنة هي المعلول الاول فيقال ذلك إما أن

يجوز حدوث حال من الاحوال إما فيه او عنه أو غير ذلك وإما أن لا يجوز

فإن جاز حدوث حال من الاحوال له امتنع حدوث ذلك الحادث عن علة



[جزء 1 - صفحة 79]

تامة أزلية وهو الموجب بالذات كما تقدم وكما هو معلوم ومتفق عليه بين
العقلاء فلا بد له من محدث والمحدث ان كان سوى الله فالقول في حدوثه
إن كان محدثا أو في حدوث ذلك الأحداث له بعد ان لم يكن كالقول في
حدوث ذلك الحادث وان كان هو الله تعالى امتنع أن يكون موجبا بالذات
له اذ القديم لا يكون موجبا بالذات لحادث كما بين فامتنع ثبوت العلة
القديمه وإذا لم يكن الصانع موجبا بالذات فلا يكون علة تامة امتنع قدم



شيء من العالم لأنه لا يكون قديم إلا عن علة تامة وإن قيل إنه لا يجوز

حدوث لما فرض قديما معلولا للاول فهذا مع أنه لم يقل به أحدا من

العقلاء فهو باطل لوجوه

أحدهما ان واجب الوجود يحدث له النسب والاضافات باتفاق العقلاء

فحدوث ذلك الغير أولى

الثاني ان الحوادث مشهودة في العالم العلوي والسفلي وهذه الحوادث

صادرة عن الله اما بواسطة او بغير واسطة فان كانت بوسط فتلك الوسائط

حدثت عنها أمور بعد ان لم تكن فلزم حدوث الاحوال للقديم سواء كان

هو الصانع او كان هو الوسائط للصانع وان قيل القديم هو شيء ليس

بواسطة في شيء آخر قيل لا بد أن يكون ذلك قابلا لحدوث الاحوال فإنه



يمكن حدوث النسب والاضافات لله عز وجل بالضرورة واتفاق العقلاء

فإمكان ذلك لغيره أولى واذا كان قابلا لها أمكن أن تحدث له الاحوال كما

تحدث لغيره من الممكنات فان الله لا يمتنع حدوث الحوادث عنه اما

بواسطة او بغير واسطة فإذا كان ذلك قابلا وصدور ذلك عن الصانع

ممکن أمكن حدوث الحوادث عنه أو فيه بعد ان لم يكن وحينئذ فالقول في

حدوثها كالقول في حدوث سائر ما يحدث عنه وذلك محال من العلة التامة

المستلزمة لمعلولها فقد تبين بهذا البرهان الباهر أن كون

[جزء 1 - صفحة 80]



الاول علة تامة لشيء من العالم محال لا فرق في ذلك بين الفلك وغيره
سواء قدر ذلك الغير جسما او غير جسم وسواء قدر مستلزما للحوادث
فيه أو عنه كما يقول الفلاسفة الدهرية كالفارابي وابن سينا وامثالهما
وسلفهما من اليونان فإنهم يقولون الفلك مستلزم للحوادث القائمة به
والعقول والنفوس مستلزمة للحوادث التي تحدث عنها وكل منها مقارن
للحوادث لا يجوز تقدمه عليها مع كون ذلك جميعه معلولا للموجب بذاته
فاذا تبين أن الموجب بذاته يمتنع أن يصدر عنه في الازل حادث او مستلزم
لحادث بطل كون صانع العالم علة تامة في الازل ومتى بطل كونه علة تامة في
الازل امتنع أن يكون فيما سواه شيء قديم بعينه فبهذا تبين أن كل ما



سوى الله محدث كائن بعد أن لم يكن سواء قيل بجواز دوام الحوادث أو قيل

بامتناع ذلك وإن قيل بجواز دوام الحوادث لزم حدوث كل ما لا يخلو عن

الحوادث وإن قيل بجواز دوام الحوادث فكل منها حادث بعد أن لم يكن

مسبوفا بالعدم وكل من العالم مستلزم لحادث بعد أن لم يكن مسبوفا بالعدم

وكل ما كان مصنوعا وهو مستلزم للحوادث امتنع أن يكون صانعه علة

تامة قديمة موجبة له فاذا امتنع ذلك امتنع ان يكون من العالم ما هو قديم

بعينه والله اعلم وإذا أحطت خبرا بهذا المقام واتضح لديك ما تقدم من

الكلام فاسمع كلام بعض أئمة الفلاسفة في هذه المسألة وهي القول بجواز

تراخي الاثر عن المؤثر قال أبو الوليد ابن رشد في كتاب تهافت التهافت

بعد ما حكى قول الامام أبي حامد الغزالي حاكيا حجة الفلاسفة في قدم



العالم قال قولهم يستحل صدور حادث من قديم مطلق لأننا لو فرضنا القديم

ولم يصدر منه العالم مثلاً ثم صدر فانما لم يصدر لأنه لم يكن للوجود مرجح

بل وجود العالم ممكن عنه امكاناً صرفاً

[جزء 1 - صفحة 81]

فإذا حدث لم يخل أن يتجدد مرجح أولاً يتجدد فإن لم يتجدد مرجح بقي

العالم على الامكان الصرف كما كان قبل ذلك وان تجدد مرجح انتقل

الكلام الى ذلك المرجح لم رجح الآن ولم يرجح قبل فإما أن يمر الامر الى



غير نهاية او ينتهي الامر الى مرجح لم يزل مرجحا قال أبو حامد الاعتراض

من وجهين أحدهما أن يقال لم تنكرون على من يقول إن العالم حدث بارادة

قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه وأن يستمر عدمه إلى الغاية

التي يستمر عليها وأن يتبدىء الوجود من حيث بدأ وأن الوجود قبل لم

يكن مرادا فلم يحدث لذلك وأنه في وقته الذي حدث فيه مراد بالارادة

القديمة فحدث فما المانع لهذا الاعتقاد وما المحيل له قال ابن رشد قلت

هذا قول سفسطائي وذلك أنه لما لم يمكنه أن يقول بجواز تراخي فعل

المفعول عن فعل الفاعل له وعزمه على الفعل اذا كان فاعلا مختارا قال

بجواز تراخيه عن ارادة الفاعل وتراخي المفعول عن ارادة الفاعل جائز وأما

تراخيه عن فعل الفاعل له فغير جائز وكذلك تراخي الفعل عن العزم على



الفعل في الفاعل المرید فالشك باق بعينه وانما كان يجب أن يلقاه بأحد
أمرين إما لان فعل الفاعل ليس يوجب في الفاعل تغيرا فيجب أن يكون له
مغير في الخارج أو أن من التغيرات ما يكون من ذات المتغير من غير حاجة
الى مغير يلحقه منه وأن من التغيرات ما يجوز أن يلحق القديم من غير مغير
وذلك أن الذي يتمسك به الخصوم ها هنا هو شيئا أحدهما أن فعل
الفاعل يلزمه التغير وأن كل تغير فله مغير والاصل الثاني أن القديم لا يتغير
بضرب من ضروب التغير وهذا كله عسير البيان والذي لا مخلص للاشعرية
منه هو إنزال فاعل أول وإنزال فعل له أول لانهم لا يمكنهم أن يصفوا أن
حالة الفاعل من المفعول المحدث تكون في وقت الفعل هي بعينها حالته في

وقت عدم



[جزء 1 - صفحة 82]

الفعل هنالك ولا بد من حال متجددة أو نسبة لم تكن وذلك ضرورة إما في
الفاعل أو في المفعول أو في كليهما وإذا كان كذلك فتلك الحال المتجددة
إذا أوجبنا أن لكل حال متجددة فاعلا فلا بد أن يكون الفاعل لها إما
فاعل آخر فلا يكون ذلك الفاعل هو الاول ولا يكون مكتفيا بفعله بنفسه
بل بغيره وإما أن يكون الفاعل لتلك الحال التي هي شرط في فعله هو نفسه
ولا يكون ذلك الفعل الذي فرض صادرا عنه أولا بل يكون فعله لتلك



الحال التي هي شرط في المفعول قبل فعله المفعول وهذا لازم كما ترى

ضرورة الا أن يجوز مجوز أن من الاحوال الحادثة في الفاعلين ما لا يحتاج الى

محدث وهذا بعيد إلا على قول من يجوز أن ههنا أشياء تحدث من تلقائها

وهو قول الاوائل من القدماء الذين أنكروا الفاعل وهو قول بين سقوطه

بنفسه انتهى كلامه والمقصود من كلامه ما ذكره في رد حجة المتكلمين على

جواز تراخي الاثر عن المؤثر قال الناظم رحمه الله

... وقضى بأن النار لم تخلق ولا ... جنات عدن بل هما عدمان ... فاذا

هما خلقا ليوم معادنا ... فهما على الاوقات فانيتان ... وتلطف العلاف

من أتباعه ... فأتى بضحكة جاهل مجان ... قال الغناء يكون في الحركات

لا ... في الذات واعجبا لذا الهذيان ... أيصير أهل الخلد في جناهم ...



[جزء 1 - صفحة 83]

ما حال من قد كان يغشى أهله ... عند انقضاء تحرك الحيوان ... وكذلك

ما حال الذي رفعت يدا ... ه أكلة من صحفة وخوان ... فتناهت

الحركات قبل وصولها ... للغم عند تفتح الاسنان ... وكذلك ما حال الذي

امتدت يد ... منه الى قنو من القنوان ... فتناهت الحركات قبل الاخذ هل

... يبقى كذلك سائر الازمان ... تبا لهاتيك العقول فانها ... والله قد



مسخت على الابدان ... تبا لمن اضحى بقدمها على ال ... آثار والاخبار

والقرآن ...

أي وحكم الجهم بأن الجنة والنار لم تخلقا وانما يخلقان يوم المعاد ثم إذا خلقتا

يوم المعاد فهما لا بد فانيتان وانما قال هذا الجهم طردا للدليل وهو الدليل

المسمى ب دليل الاكوان اذ مبناه على قطع التسلسل وهو منع حوادث لا

أول لها فكذا يمتنع حوادث لا آخر لها وفي الغنية للشيخ عبد القادر رحمه

الله تعالى وأما الجهمية فمنسوبة الى جهم بن صفوان وكان يقول الايمان هو

المعرفة بالله ورسله وجميع ما جاؤوا به من عنده فقط ويزعمون أن القرآن

مخلوق وأن الله تعالى لم يكلم موسى وأنه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف

له مكان وليس له عرش ولا كرسي ولا هو على العرش وأنكر الميزان



وعذاب القبر وكون الجنة والنار مخلوقتين وادعوا أنهما إذا خلقتا تقنيان وان

الله تعالى لا يكلم خلقه ولا ينظر اليه يوم القيامة ولا ينظر أهل الجنة اليه

ولا يرونه فيها وان الايمان معرفة القلب دون إقرار اللسان

[جزء 1 - صفحة 84]

وأنكروا جميع صفات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله وتلطف

العلاف هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري المعتزلي قال

الذهبي في تاريخ الاسلام أبو الهذيل العلاف البصري المتكلم واسمه محمد



بن الهذيل كان من أجلاء القوم ورؤوسهم وانكر الصفات المقدسة يروى أن

المأمون قال لحاجبه من بالباب قال ابو الهذيل العلاف وعبد الله بن أباض

الخارجي وهشام بن الكلبي الرافضي فقال ما بقي من رؤوس جهنم احد إلا

وقد حضر أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الظويل صاحب واصل بن

عطاء وقد طال عمره وصنف الكتب ونيف على التسعين مات سنة 226

أي وتلطف العلاف بأن قال الفناء يكون في الحركات لا في الذوات وذلك

لاجل التزام دليل الاكوان ثم قال الناظم رحمه الله تعالى على طريق التهكم

بمقاله أبي الهذيل هذه يصير اهل الخلد في جناهم وجحيمهم كحجارة

البنيان إلى آخر كلامه يقول ما حال الذي ذكر تناهي الحركات يغشى أهله

وكذا الذي رفعت يده أكلة من صحفة وتناهت الحركات قبل فراغه من



أهله وقبل وصول يد الآكل لغمه وكذا تناهت الحركات للذي قدم يده إلى

قنو من القنوان قبل الاخذ ايصيرون هكذا أبد الابد كالحجارة قوله وخوان

الخوان كغراب وكتاب ما يؤكل عليه قاله في القاموس ولهذا قال الناظم تبا

لمن أضحي يقدمها على الآثار والابخار والقرآن تبا بفتح التاء والتباب

الهلاك ومنه قولهم أشابة ام تابة أي هالكة من الهرم والتعجيز قال في

القاموس التب والتبب النقص والخسارة وتبا له وتبا تبيبا مبالغة وتببه قال له

ذلك قال الناظم رحمه الله تعالى

[جزء 1 - صفحة 85]



فصل

... وقضى بأن الله يجعل خلقه ... عدما ويقبله وجودا ثان ... العرش

والكرسي والارواح وال ... أملاك والقمران ... والارض والبحر المحيط

وسائر ال ... أكوان من عرض ومن جثمان ... كل سيفينة الفناء المحض لا

... يبقى له أثر كظل فان ... ويعيد ذا المعدوم أيضا ثانيا ... محض الوجود

إعادة بزمان ... هذا المعاد وذلك المبدأ الذي ... جهم وقد نسبوه للقرآن

...

هذا القول مبني على اثبات الجواهر قال شيخ الاسلام في كلامه على سورة

الاخلاص بعد كلام سبق والمقصود هنا أن هؤلاء لما كان ذا أصلهم في



ابتداء الخلق وهو القول باثبات الجوهر الفرد كان أصلهم في المعاد مبنيا

عليه فصاروا على قولين منهم من قال بعدم الجواهر ثم تعاد ومنهم من قال

تفرق الاجزاء ثم تجتمع فأورد عليهم الانسان الذي يأكله حيوان وذلك

الحيوان أكله إنسان آخر فإن أعيدت تلك الاجزاء من هذا لم تعد من هذا

وأورد عليهم أن الانسان يتحلل دائما فما الذي يعاد اهو الذي كان وقت

الموت فان قيل بذلك لزم ان يعاد على صورة ضعيفة وهو خلاف ما

جاءت به النصوص وأن كان غير ذلك فليس بعض الابدان اولى من بعض

فادعى بعضهم ان في الانسان



اجزاء اصلية لا تتحلل ولا يكون فيها شيء من ذلك الحيوان الذي أكله
الثاني والعقلاء يعلمون أن بدن الانسان نفسه كله يتحلل ليس فيه شيء
باق فصار ما ذكروه في المعاد مما قوى شبهة المتفلسفة في انكار معاد
الابدان وأوجب ان صار طائفة من النظار إلى أن الله يخلق بدنا آخر تعود
الروح اليه والمقصود تنعيم الروح وتعذيبها سواء كان في هذا البدن او في
غيره وهذا ايضا مخالف للنصوص الصريحة بإعادة هذا البدن وهذا المذكور
في كتب الرازي فليس في كتبه وكتب امثاله في مسائل اصول الدين الكبار



القول الصحيح الذي يوافق المنقول والمعقول الذي بعث الله به الرسول

وكان عليه سلف الامة وأئمتها بل يذكر المتفلسفة الملاحدة وبحوث

المتكلمين المبتدعة الذين ينوا على اصول الجهمية والقدرية في مسائل الخلق

والبعث والمبدأ والمعاد وكلا الطريقتين فاسدة إذ بنوه على مقدمات فاسدة

والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء من أن الأجسام تنقلب من

حال إلى حال إنما يذكر عن الفلاسفة والأطباء هذا القول وهو القول في

خلق الله للأجسام التي يشاهد حدوثها أنه يقلبها ويحيلها من جسم إلى

جسم هو الذي عليه السلف والفقهاء قاطبة والجمهور انتهى قال الناظم

رحمه الله تعالى 2

... هذا الذي قاد ابن سينا والالى ... قالوا مقالته الى الكفران ... لم تقبل



الاذهان ذا وتوهموا ... أن الرسول عناه بالايمن ... هذا كتاب الله أنى قال

ذا ... أو عبدة المبعوث بالبرهان ... او صحبه من بعده أو تابع ... لهم

على الايمان والاحسان ... بل صرح الوحي المبين بأنه ... حقا مغير هذه

الاكوان

[جزء 1 - صفحة 87]

فيبدل الله السماوات العلى ... والارض ايضا ذات تبديلان ... وهما

كتبديل الجلود لساكني النيران ... عند النضج من نيران ... وكذاك يقبض



أرضه وساءه ... بيديه ما العدمان مقبوضان ... وتحدث الارض التي كنا بها

... أخبارها في الحشر للرحمن ... وتظل تشهد وهي عدل بالذي ... من

فوقها قد أحدث الثقلان ... أفيشهد العدم الذي هو كاسمه ... لا شيء

هذا ليس في الامكان ... لكن تسوى ثم تبسط ثم تسهد ... ثم تبدل وهي

ذات كيان ... وتمد ايضا مثل مد أديمنا ... من غير أودية ولا كئبان ...

وتقيء يوم العرض من أكبادها ... كالاسطوان نفائس الاثمان ... كل يراه

بعينه وعيانه ... ما لامرء بالأخذ منه يدان ...

أراد المصنف أن ابن سينا والذين قالوا مقالته ونكروا المعاد وظنوا أن هذا

الذي اعتقد جهم في المعاد هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

فلذلك كفروا بالمعاد لان هذا شيء لا تقبله العقول ثم بين الناظم أمر المعاد



على ما جاء به في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل

صرح الوحي المبين الخ قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض

والسموات ابراهيم 48 والتبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الدراهم

بالدنانير وقد يكون في الصفات كما بدلت الحلقة خاتما والآية تحمل

الامرین وبالثنائي قال الاكثر وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله

عليه

[جزء 1 - صفحة 88]



على الإختلاف الذي مر وتقديم تبديل الارض لقربانها ولكون تبديلها أعظم

أثرا بالنسبة إلينا وروى مسلم وغيره من حديث ثوبان قال جاء رجل من

اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين يكون الناس يوم تبدل

الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون

الجسر وروى مسلم أيضا وغيره من حديث عائشة قالت أنا أول من سأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قلت اين الناس يومئذ قال

على الصراط وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء

عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وفيهما أيضا من حديث أبي سعيد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة



واحدة يتكفؤها الجبار بيده الحديث وقد أطال القرطبي في بيان ذلك في

تفسيره و تذكرته وحاصله أن هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات

تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على

الجسر وهو الصراط قوله وكذلك يقبض أرضه وسماءه الخ دليلة ما في

الصحيح عن ابن عمر قال لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وما

قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات

بيمينه الزمر 97 قال يقبض الله سمواته بيده والارضين بيده الاخرى ثم

يمجد نفسه فيقول أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا

الجبار أنا المتكبر أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئا انا الذي أعدتها



[جزء 1 - صفحة 89]

اين الملوك اين الجبارون اين المتكبرون او كما قال وقوله وتحدث الارض
التي كنا بها دليله قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها الزلزلة 4 عن أبي هريرة
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون
ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد
أو أمة بما عمل على ظهرها وتقول عمل كذا وكذا فهذه أخبارها رواه أحمد
والترمذي وصححه والنسائي وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه



وسلم قال إن الارض لتجيء يوم القيامة بكل عمل عمل على ظهرها وقرأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ يومئذ

تحدث أخبارها اخرج ابن مردويه والبيهقي قوله وتقيء يوم العرض من

أكبادها الخ قال تعالى واخرجت الارض أثقالها الزلزلة 2 أي ما في جوفها

من الاموات والدفائن والاثقال جمع ثقل قال أبو عبيدة الأخفش إذا كان

الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال

مجاهد أثقالها موتها تخرجهم في النفخة الثانية وقد قيل للجن والانس

الثقلان وإظهار الارض في موضع الاضمار لزيادة التقرير قال ابن عباس

أثقالها الموتى والكنوز وروى مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من



الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء

[جزء 1 - صفحة 90]

القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت

يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً وهذا معنى قول الناظم ما لامرئ

بالاخذ منه يدان قال الناظم رحمه الله تعالى

... وكذا الجبال تفت فتاً محكما ... فتعود مثل الرمل ذي الكشبان ...

وتكون كالعهن الذي ألوانه ... وصبغة من سائر الألوان ... وتبس بسا



مثل ذاك فتنني ... مثل الهباء لناظر الانسان ...

قال الله تعالى إذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا الواقعة 4 5 أي إذا
حركت حركة شديدة يقال رجه يرحه رجا إذا حركه والرجة الاضطراب
وارتج البحر وغيره اضطرب قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد
حتى ينهدم كل ما عليها وينكسر كل شيء من الجبال وغيرها وبست الجبال
بسا البس الفت يقال بس الشيء إذا فته حتى يصير فتاتا ويقال بس
السويق إذا لته بالسمن أو بالزيت قال مجاهد ومقاتل المعنى ان الجبال فتت
فتا وبه قال ابن عباس وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن قلعت من
أصلها وقال مجاهد أيضا بست كما يبس الدقيق بالسمن أو بالزيت والمعنى
أنها خلطت فصارت كالدقيق الملتوت وقوله تعالى فكانت هباء منبثا الواقعة



6 أي غبارا متفرقا منتشرا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه وقال مجاهد

الهباء الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وقيل هو الريح الذي

يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب وقيل ما تطاير من النار اذا اضطربت

[جزء 1 - صفحة 91]

قوله وتكون كالعهن الذي أي كالصوف المصبوغ ولا يقال للصوف عهن

إلا إذا كان مصبوغا قال الحسن تكون الجبال كالصوف الاحمر وهو أضعف

الصوف وقيل العهن الصوف والالوان فشبه الجبال به في تكونها الوانا كما



في قوله جدد بيض وحممر مختلف الوانها وغرايب سود فاطر 20 فاذا بست

وطيرت في الهواء اشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح وهذه الاقوال في

معنى العهن في اللغة وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا

ثم هباء منثورا قال الناظم رحمه الله تعالى

... وكذا البحار فإنها مسجورة ... قد فجرت تفجير ذي سلطان ...

وكذلك القمران يأذن ربنا ... لهما فيجتمعان يلتقيان ... هذي مكورة

وهذا خاسف ... وكلاهما في النار مطروحان ... وكواكب الافلاك تنثر

كلها ... كلالىء نثرت على ميدان ... وكذا السماء تشق شقا ظاهرا ...

وتمور ايضا أيما موران ... وتصير بعد الانشقاق كمثل هـ ... ذا المهل او

تك وردة كدهان ...



قال الله تعالى وإذا البحار سجرت التكوير 6 أي اوقدت فصارت نارا

تضطرم وقال الفراء ملئت بأن صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها وبه قال

الربيع بن خيثم والكلبي ومقاتل والحسن الضحاك وقيل أرسل عذبا على

مالحها ومالحها على عذبا حتى

[جزء 1 - صفحة 92]

امتألت وقيل فجرت فصارت بحرا واحدا وقال القشيري هو من سجرت

التنور أسجره سجرا إذا أحميته قال ابن يزيد وعطية وسفيان ووهب وغيرهم



أوقدت فصارت نارا وقال ابن عباس تسجر حتى تصير نارا وقال أيضا

سجرت أي اختلط ماؤها بماء الارض قوله هذي مكورة وهذا خاسف

التكوير الجمع وهو مأخوذ من كار العمامة على رأسه يكورها قال الزجاج

لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على رأسي أكورها كورا وكورتها

تكويرا إذا لفتها قال أبو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتجمع

قال الربيع بن خيثم كورت أي رمي بها ومنه كورته فتكور أي سقط وقال

مقاتل وقتادة والكلبي ذهب ضوءها وقال مجاهد اضمحلت قال الواحدي

قال المفسرون تجمع الشمس بعضها الى بعض ثم تلف ويرمى بها فالحاصل

أن التكوير لها بمعنى لف جرمها او لف ضوءها او الرمي بها قال ابن ابي

حاتم ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن أبي بكر ابن ابي مریم عن أبيه أن



رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله إذا الشمس كورت التكوير 1

قال كورت في جهنم واذا النجوم انكدت قال انكدت في جهنم وكل من

عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى وأمه فلو رضيا ان

يعبدا لدخلاها قال الحافظ ابن رجب غريب جدا وابو بكر ابن ابي مریم فيه

ضعف وروي أن الشمس والقمر يكوران في النار رواه عبد العزيز ابن

المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أبا سلمة يحدث عن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار

يوم القيامة أخرجه البزار وغيره وخرجه البخاري مختصرا عن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم



[جزء 1 - صفحة 93]

الشمس والقمر مكوران يوم القيامة أخرجه البخاري قوله وهذا خاسف
خسف القمر ذهب ضوؤه وأظلم ويقال خسف إذا ذهب جميع ضوئه
وكسف إذا ذهب بعض ضوئه قوله وكواكب الافلاك تنثر كلها الخ قال
تعالى وإذا النجوم انكجرت التكوير 2 أي تهافت وتساقطت وانقضت
وتناثرت يقال انكدر الطائر من الهوى إذا انقض والاصل في الانكدار
الانصباب قال الخليل يقال انكدر عليهم القوم إذا جاؤوا أرسالا فانصبوا



عليهم قال أبو عبيدة انصب كما ينصب العقاب قال الكلبي وعطاء تمطر

السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على الارض وقيل

انكدارها طمس نورها وقال ابن عباس تغيرت قوله وكذا السماء تشق شقا

ظاهرا الخ قال الله سبحانه إذا السماء انشقت الانشقاق 1 أي انصدعت

وتفطرت فيه حذف والتقدير إذا انشقت السماء انشقت لان إذا الشرطية

يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على

قاعدة الاختصاص والسماء فاعل لفعل محذوف قال الواحدي قال

المفسرون انشقاقها من علامات القيامة ومعنى انشقاقها انفطارها بالغمام

الابيض كما في قوله ويوم تشق السماء بالغمام الفرقان 25 وقيل تشق

من المجرة وبه قال علي بن ابي طالب والمجرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون



انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس واختلف في جواب اذا فقال

الفراء إنه أذنت والواو زائد وكذلك أقلت قال ابن الانباري هذا غلط لأن

العرب لا تقحم الواو الا مع حتى كقوله حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها

الزمر 71 ومع لما كقوله ولما أسلما وتله

[جزء 1 - صفحة 94]

للجبين وناديناه الصافات 103 ولا تقحم مع غير هذين وقيل إن الجواب

في قوله فملاقيه أي فأنت ملاقيه وبه قال الاخفش قوله وتمور أيضا أيما



موران قال تعالى يوم تمور السماء مورا الطور 90 المور الإضطراب والحركة

قال أهل اللغة مار الشيء يمور مورا إذا تحرك ودار وجاء وذهب قاله

الاخفش وابو عبيدة وقال ابن عباس تحرك وقال الضحاك يموج بعضها في

بعض وقال مجاهد تدور دورا وقيل تجري جريا وقيل تتكفأ قاله الاخفش

قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني إذ هو في اللغة الذهاب والمجيء

والتردد والدوران والإضطراب ويطلق المور على الموج ومنه ناقة مواراة اليد

أي سريعة تموج في مشيها موجا ومعنى الآية أن العذاب يقع بالعصاة ولا

يدفعه عنه دافع في هذا اليوم الذي تكون فيه السماء هكذا وهو يوم

القيامة قوله وتصير بعد الانشقاق كمثل هذا المهل الخ قال الله تعالى فإذا

انشقت السماء فكانت وردة كالدهان الرحمن 37 انشقت أي انصدعت



بنزول الملائكة يوم القيامة وانفك بعضها من بعض لقيام الساعة وقيل

انفجرت فصارت أبوابا لنزول الملائكة لتحيط بالعالم من سائر جهات

الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر وقيل المراد منه خراب السماء وفيه

تهويل وتعظيم للامر فكانت وردة أي كوردة حمراء أو حمرة مثلها قال

سعيد بن جبير وقتادة المعنى فكانت حمراء وقيل فكانت كلون الفرس الورد

قاله ابن عباس وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة والصفرة كالدهان قال

الفراء وأبو عبيد تصير السماء كالاديم لشدة حر النار وقال ابن عباس

[جزء 1 - صفحة 95]



كالاديم الاحمر أي على خلاف العهد بها وهو الزرقة وقال الفراء أيضا شبه
تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الورد في ألوانها بالدهن واختلاف
ألوانه والدهان جمع دهن نحو قرظ وقراط ورمح ورمح وقيل إنه اسم مفرد
أي اسم لما يدهن به كالحزام والادام قاله الزمخشري وقيل المعنى تصير
السماء مثل الدهن لذوبانها وقال الحسن كالدهان أي كصبيب الدهن فإنك
إذا صببته ترى فيه الوانا وقال زيد بن أسلم تصير كعصير الزيت وقال
الزجاج وقتادة إنها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاها الثعلبي قال
الماوردي زعم المتقدمون أن أصل لون السماء الحمرة وأنها لكثرة الحوائل
والحواجز وبعد المسافة واعتراض الهواء بيننا وبينها ترى بهذا اللون الازرق



كما يرى الدم في العروق أزرق ولا هواء هناك يمنع من اللون الاصلي ذكره

الكرخي والعمادي والكارزوني والمهل ما أذيب من النحاس والرصاص

والفضة وقال مجاهد هو القيح من الصديد والدم وقال عكرمة وغيره هو

دردي الزيت وبه قال ابن عباس قال الناظم

... والعرش والكرسي لا يفنيهما ... أيضا وإنهما لمخلوقان ... والخور لا

تفنى كذلك جنة ال ... مأوى وما فيها من الولدان ... ولاجل هذا قال

جهم إنها ... عدم ولم تخلق الى ذا الآن ... والانبياء فإنهم تحت الثرى ...

أجسامهم حفظت من الديدان ... ما للبلبي بلحومهم وجسومهم ... أبدا

وهم تحت التراب يدان



[جزء 1 - صفحة 96]

وكذاك عجب الظهر لا يبلى بلى ... منه تركب خلقة الانسان ...

قوله والعرش والكرسي الخ المستثنى من الهلاك في قوله تعالى كل شيء

هالك إلا وجهه القصص 88 ثمانية أشياء نظمها الجلال السيوطي فقال

... ثمانية حكم البقاء يعمها ... من الخلق والباقون في حيز العدم ... هي

العرش والكرسي ونار وجنة ... وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم ...

وقد زاد الناظم على ذلك الحور في قوله والحور لا تفنى الخ قال الامام احمد



في رواية ابنه عبد الله فأما السماء والارض فقد زالتا لان أهلها صاروا إلى الجنة وإلى النار وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قوله كل شيء هالك إلا وجهه وذلك أن الله تعالى أنزل كل من عليها فان فقالت الملائكة هلك أهل الارض فعلموا في البقاء فأخبر الله تعالى عن أهل السموات وأهل الارض انهم يموتون فقال كل شيء هالك إلا وجهه يعني كل شيء ميت إلا وجهه لانه حي لا يموت فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت انتهى كلامه وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر ابن يعقوب الاصطرخري ذكره ابو الحسين في كتاب الطبقات قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروقتها المعروفين بها المقتدى



بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا

وادركت من أدركت من العلماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن

خالف شيئا من هذه المذاهب او طعن

[جزء 1 - صفحة 97]

فيها او عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج

السنة وسبيل الحق وساق أقوالهم الى ان قال وقد خلقت الجنة وما فيها

وخلقت النار وما فيها خلقها الله عز وجل وخلق لهما أهلا ولا يفنيان ولا



يفنى ما فيهما أبدا فإن احتج مبتدع او زنديق بقول الله عز وجل كل شيء

هالك إلا وجهه وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء مما كتب

الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا

للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والخور العين لا يمتن عند قيام الساعة

ولا عند النفخة ولا أبدا لان الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم

يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف ذلك فهو مبتدع وقد ضل عن سواء

السبيل وأطال الامام أحمد رحمه الله الكلام قال الناظم رحمه الله تعالى

... ولاجل ذلك لم يقر الجهم بال ... أرواح خارجة عن الابدان ... لكنها

من بعض أعراض بها ... قامت وذا في غاية البطلان ... فالشأن للارواح

بعد فراقها ... أبدانها والله أعظم شان ... إما عذاب أو نعيم دائم ... قد



نعمت بالروح والريحان ... وتصير طيرا سارحا مع شكلها ... تجني الثمار

بجنة الحيوان ... وتظل واردة لأنهار بها ... حتى تعود لذلك الجثمان ...

لكن أرواح الذين استشهدوا ... في جوف طير أخضر ريان

[جزء 1 - صفحة 98]

فلهم بذاك مزية في عيشهم ... ونعيمهم بالروح والابدان ... بذلوا الجسوم

لربهم فأعاضهم ... أجسام تلك الطير بالاحسان ... ولها قناديل اليها

تنتهي ... مأوى لها كمساكن الانسان ... فالروح بعد الموت أكمل حالة



... منها بهذي الدار في جثمان ... وعذاب أشقاها اشد من الذي ... قد

عانت أبصارها بعيان ...

قوله ولذلك لم يقر الجهم الخ أي إن الجهم بن صفوان يقول إن الروح لا

داخل البدن ولا خارجة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه كما ذكر ذلك عنه

الامام احمد رحمه الله في كتاب الرد على الجهمية قال وكذلك الجهم وشيعته

دعوا للناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرا

كثيرا فكان مما بلغنا عن الجهم عدو الله أنه كان من أهل خراسان من أهل

ترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان أكثر كلامه في الله تبارك وتعالى

فلقي ناسا من المشركين يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك

فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا



في دينك وكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له أأنت تزعم أن لك إلهًا قال

الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت إلهك قال لا فقالوا له هل سمعت كلامه قال

لا قالوا فشمت له رائحة قال لا قالوا فوجدت له حسًا قال لا قالوا

فوجدت له لمسا قال لا قالوا فما يدريك أنه إله قال فتحير الجهم فلم يدر

من يعبد أربعين يومًا ثم أنه استدرك حجة من جنس حجة

[جزء 1 - صفحة 99]

الزنادقة من النصارى وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في



عيسى هي من روح الله من ذات الله وإذا أراد ان يحدث امرا دخل في بعض

خلقه فتكلم على بعض لسان خلقه ويأمر بما يشاء وينهى عما يشاء وهو

روح غائب عن الابصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال

للسمني ألت ترعم أن فيك روحا فقال نعم قال فهل رأيت روحك قال

لا قال فسمعت كلامه قال لا قال فوجدت له حسا قال لا قال كذلك الله

فلا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن

الابصار فلا يكون في مكان دون مكان قال ووجد ثلاث آيات في القرآن

من المتشابه قوله ليس كمثله شيء و هو السميع البصير الشورى 11 وهو

الله في السموات وفي الارض الانعام 3 و لا تدركه الابصار وهو يدرك

الابصار الانعام 103 فبني أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن



على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أن
من وصف شيئا مما وصف الله به نفسه في كتابه او حدث عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان كافرا وكان من المشبهة وأضل بشرا كثيرا وتبعه
على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة
ووضع دين الجهمية فهذا الذي ذكره الامام أحمد من مبدأ حال جهم إمام
المتكلمين فإنه لما ناظر من ناظره من المشركين السمنية من الهند وجحدوا
الإله لكون الجهم لم يدركه بشيء من حواسه لا بسمعه ولا ببصره ولا بشمه
ولا بدوقه ولا بحسه كان مضمون هذا الكلام أن كل ما لا يحسه الانسان
بحواسه الخمس فإنه ينكره ولا يقربه فأجابهم الجهم بأنه قد يكون في



[جزء 1 - صفحة 100]

الوجود ما لا يمكن الاحساس به بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي في
العبد وزعم أنها لا تختص بشيء من الامكنة وهذا الذي قاله هو قول
الصائبة الفلاسفة المشائين وحاصل هذه الايات في شأن الارواح بعد
المفارقة بالموت وما لها من النعيم والعذاب وذكر ارواح الشهداء وما أعد
الله لهم من النعيم المقيم قال الله تعالى فأما إن كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين



وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم الواقعة

94 88 فقسم سبحانه الارواح الى ثلاثة أقسام مقربين وأخبر أنها في جنة

النعيم وأصحاب يمين وحكم لها بالسلام وهو يتضمن سلامتها من العذاب

ومكذبة ضالة وأخبر أن لها نزلا من حميم وتصلية جحيم وقال تعالى يا أيها

النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي

جنتي الفجر 27 29 قال غير واحد من الصحابة والتابعين ان هذا يقال

لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك ولا ينافي ذلك قول من قال

ان هذا يقال لها في الآخرة فانه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذا من

البشرى التي قال الله تعالى أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فصلت 30



وهذا التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر ويكون عند البعث وأول

بشارة الآخرة عند الموت وفي حديث البراء بن عازب أن الملك يقولها عند

قبضها إبشري بروح وريحان وهذا من الجنة وروى مالك في الموطأ عن ابن

شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن

[جزء 1 - صفحة 101]

مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن

طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه قال الحافظ



ابو عمر ابن عبد البر واختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقال قائلون

منهم أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء اذا لم

يجسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم

واحتجوا بأن هذا الحديث لم يخص فيه شهيدا من غير شهيد واحتجوا بما

روي عن ابي هريرة أن أرواح الابرار في عليين وأرواح الفجار في سجين وعن

عبد الله ابن عمر ومثل ذلك قال ابو عمر وهذا قول يعارضه من السنة

مالا مدفع في صحة نقله وهو قوله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده

بالغداة والعشي إن كان من اهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من اهل

النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة

وقال آخرون إنما معنى هذا الحديث في الشهداء دون غيرهم لان القرآن



والسنة إنما يدلان على ذلك اما القرآن فقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا

في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من

فضله الاية آل عمران 169 170 وأما الآثار فذكر حديث ابي سعيد

الخدري من طريق بقي بن مخلد مرفوعا الشهداء يغدون ويروحون ثم يكون

مأواهم الى قناديل معلقة بالعرش فيقول لهم الرب تبارك وتعالى هل تعلمون

كرامة أفضل من كرامة أكرمتكموها فيقولون لا غير أنا وددنا أنك أعدت

أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل

[جزء 1 - صفحة 102]



مرة أخرى فنقتل في سبيلك رواه عن هناد عن اسماعيل بن المختار عن عطية ثم ساق حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم يعني يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا أننا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهدوا في الجهاد قال فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون آل عمران 169 والحديث في مسند الامام أحمد و سنن ابي داود ثم ذكر حديث الاعمش عن عبد الله



بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن

الذين قتلوا فس سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون آل عمران

169 فقال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في أجواف طير خضر

تسرح في الجنة في أيها شاءت تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك

اطلاعة فقال هل تشتبهون شيئاً قالوا وأي شيء نشتهي ونحن نسرح من

الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من

ان يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في

سبيلك مرة اخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا والحديث في صحيح

مسلم

قلت وفي صحيح البخاري عن أنس أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة



بن سراقه أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا

[جزء 1 - صفحة 103]

تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فان كان في الجنة

صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا أم حارثة إنها

جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الاعلى ثم ساق ابن عبد البر من طريق

بقي بن مخلد ثنا يحيى بن علف الحميد ثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد

سمع ابن عباس يقول أرواح الشهداء تجول في اجواف طير خضر تعلق في



ثمر الجنة ثم ذكر عن معمر عن قتادة قال بلغنا أن أرواح الشهداء في صور

طير بيض تأكل من ثمار الجنة ومن طريق أبي عاصم النبيل عن ثور بن يزيد

عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو أرواح الشهداء في طير كالزواجر

يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة قال أبو عمرو هذه الآثار كلها تدل على

أنهم الشهداء دون غيرهم وفي بعضها في صور طير وفي بعضها في اجواف

طير وفي بعضها كطير خضر قال والذي يشبه عندي والله أعلم أن يكون

القول قول من قال كطير أو صور طير لمطابقتها لحديثنا المذكور يريد حديث

كعب بن مالك وقوله فيه نسمة المؤمن كطائر ولم يقل في جوف طائر قال

وروى عيسى بن يونس حديث ابن مسعود عن الاعمش عن عبد الله ابن

مرة عن مسروق عن عبد الله كطير خضر قلت والذي في صحيح مسلم في



اجواف طير خضر قال أبو عمر فعلى هذا التأويل فكأنه صلى الله عليه

وسلم قال انما نسمة المؤمن من الشهداء طائر يعلق في شجر الجنة قال

الناظم رحمه الله تعالى في كتاب الروح قلت لاتنا في بين قوله صلى الله عليه

وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وبين قوله إن أحدكم إذا مات

عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة

وإن كان من اهل النار فمن

[جزء 1 - صفحة 104]



أهل النار وهذا الخطاب يتناول الميت على فراشه والشهيد كما أن قوله
نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يتناول الشهيد وغيره ومع كونه
يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ترد روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمارها
وأما المقعد الخاص به والبيت الذي أعد له فإنه إنما يدخله يوم القيامة ويدل
عليه أن منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التي أعد الله لهم ليست هي
تلك القناديل التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ قطعاً فهم يرون منازلهم
ومقاعدهم من الجنة ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فان
الدخول التام الكامل إنما يكون يوم القيامة ودخول الأرواح في الجنة في
البرزخ أمر دون ذلك ونظير هذا أهل الشقاء تعرض أرواحهم على النار
غدوا وعشيا فإذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم ومقاعدهم التي كانوا



يعرضون عليها في البرزخ فتنعم الارواح بالجنة في البرزخ شيء وتنعمها مع

الابدان بها يوم القيامة شيء آخر فغذاء الروح من الجنة في البرزخ دو

غذائها مع بدنها يوم البعث ولهذا قال تعلق في شجر الجنة أي تأكله العلقة

واما تمام الأكل والشرب واللبس والتمتع فانما يكون إذا ردت الى أجسادها

يوم القيامة فظهر أنه لا يعارض هذا القول من السنة شيء وانما تعاضده

السنة وتوافقه وأما قول من قال ان حديث كعب في الشهداء دون غيرهم

فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه وهو حمل اللفظ العام على اقل

مسمياته فإن الشهداء بالنسبة الى عموم المؤمنين قليل جدا والنبى صلى الله

عليه وسلم علق هذا الجزاء بوصف الايمان فهو المقتضى له ولم يعلقه

بوصف الشهادة ألا ترى أن الحكم الذي اختص بالشهداء علق بوصف



الشهادة كقوله في حديث المقدم

[جزء 1 - صفحة 105]

ابن معدي كرب للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفقة من
دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويزوج من الحور العين ويجار
من عذاب القبر ويأمن من الفرع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوته خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع
في سبعين انسانا من أقاربه فلما كان هذا يختص بالشهيد قال ان للشهيد



ولم يقل ان للمؤمن وكذلك قوله في حديث قيس الحزامي يعطى الشهيد
ست خصال وكذلك سائر الاحاديث والنصوص التي علق فيها الجزاء
بالشهادة واما ما علق فيه الجزاء بالايمان فانه يتناول كل مؤمن شهيدا كان
او غير شهيد واما النصوص والآثار التي ذكرت في رزق الشهداء وكون
أرواحهم في الجنة فكلها حق وهي لا تدل على انتفاء دخول أرواح المؤمنين
الجنة ولا سيما الصديقين الذين هم أفضل من الشهداء بلا نزاع بين الناس
فيقال لهؤلاء ما تقولون في أرواح الصديقين هل هي في الجنة أم لا فإن قالوا
إنها في الجنة ولا يسوغ لهم غير هذا القول قيل فثبت أن هذه النصوص لا
تدل على اختصاص أرواح الشهداء بذلك وإن قالوا ليست في الجنة لزمهم
من ذلك أن تكون أرواح سادات الصحابة كأبي بكر الصديق وأبي بن كعب



وعبدالله بن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة بن اليمان وأشباههم ليست في

الجنة وأرواح شهداء زماننا في الجنة وهذا معلوم البطلان ضرورة فإن قيل

فإذا كان هذا حكماً لا يختص بالشهداء فما الموجب لتخصيصهم بالذكر

في هذه النصوص قيل الموجب لذلك التنبيه على فضل الشهادة وعلو

درجتها وإن هذا مضمون لاهلها ولا بد وأن لهم أوفر

[جزء 1 - صفحة 106]

نصيب فنصيبهم من هذا النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من



الاموات على فرشهم وان كان الميت على فراشه أعلى درجة منهم فله نعيم

يخص به لا يشاركه فيه من هو دونه ويدل على هذا أن الله سبحانه جعل

ارواح الشهداء في أجواف طير خضر فانهم لما بذلوا أنفسهم لله حتى أتلفها

أعداؤه فيه أعضاهم منها في البرزخ ابدانا خيرا منها تكون فيها إلى يوم

القيامة و يكون نعيمها بواسطة تلك الابدان اكمل من نعيم المجردة عنها

ولهذا كانت نسمة المؤمن في صرة طير أو كطير ونسمة الشهيد في جوف

طير وتأمل لفظ الحديثين فإنه قال نسمة المؤمن طير فهذا يعم الشهيد

وغيره ثم خص الشهداء قال هي في جوف طير ومعلوم أنها اذا كانت في

جوف طير صدق عليها انها طير فصلوات الله وسلامه على من يصدق

كلامه بعضه بعضا ويدل على أنه حق من عند الله وهذا الجمع أحسن من



جمع ابي عمر وترجيحه رواية من روى ارواحهم كطير خضر بل الروايتان

حق وصواب فهي كطير أخضر وفي أجواف طير خضر انتهى كلام الناظم

رحمه الله تعالى قوله حتى تعود الى ذلك الجثمان الجثمان هو الجسم قال

الجوهري قال أبو زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان الجثمان وقال

الاصمعي الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص قال وجمعة جسم

الانسان ايضا يقال له الجسمان مثل ذئب وذؤبان انتهى وقول الناظم

... لكن أرواح الذين استشهدوا ... في جوف طير أخضر ريان

[جزء 1 - صفحة 107]



يعني أن الشهداء لهم خصوصية بأن أرواحهم تجعل في جوف طير خضر كما

صرح بذلك في كلامه المتقدم بقوله ثم خص الشهداء بأن قال هي في جوف

طير والله أعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى

... والقائلون بأنها عرض أبوا ... ذا كله تبا لذي نكران ... واذا أراد الله

اخراج الورى ... بعد الممات الى المعاد الثاني ... ألقى على الاض التي هم

تحتها ... والله مقتدر وذو سلطان ... مطرا غليظا أيضا متتابعا ... عشرا

وعشرا بعدها عشرا ... فتظل تنبت منه أجسام الورى ... ولحومهم

كمنابت الريحان ... حتى اذا ما الام حان ولادها ... وتمخضت فنفاستها



متدان ... أوحى لها رب السما فتشقت ... فبدا الجنين كأكمل الشبان

... وتخلت الام الولود فأخرجت ... أثقالها انشى ومن ذكران ... والله

ينشئ خلقه في نشأة ... اخرى كما قد قال في القرآن ... هذا الذي جاء

الكتاب وسنة اله ... ادي به فاحرص على الايمان ... ما قال إن الله يعدم

خلقه ... طرا كقول الجاهل الحيران ...

قوله والقائلون بأنها عرض أي إن القائلين بأن الروح عرض أبوا ذاكه !

لانها عندهم تعدم وتتلاشى وعندهم أنها عرض من أعراض

[جزء 1 - صفحة 108]



البدن وهو الحياة وهذا قول الباقلاني ومن تبعه وكذلك قال أبو الهذيل
العلاف النفس عرض الاعراض وقال غيرهم بأنه الحياة كما عينه ابن
الباقلاني ثم قال هي عرض كسائر أعراض الجسم وهؤلاء عندهم أن الجسم
إذا مات عدت روحه كما تعدم سائر أعراضه المشروطة بالحياة ومن يقول
منهم إن العرض لا يبقى زمانين كما يقوله أكثر الأشعرية فمن قولهم إن روح
الإنسان الآن هي غير روحه قبل وهو لا ينفك يحدث له روح ثم تغير ثم
روح ثم تغير هكذا أبدا فيبدله ألف روح فأكثر في ساعة من الزمان فما
دونها فإذا مات فلا روح تصعد إلى السماء وتعود إلى القبر وتقبضها
الملائكة ويستفتحون لها أبواب السموات ولا تنعم ولا تعذب وإنما ينعم



ويعذب الجسد إذا شاء الله تنعيمه او تعذيبه رد الحياة في وقت يريد نعيمه

وعذابه والا فلا روح هناك قائمة بنفسها البتة وقال بعض أرباب هذا القول

ترد الحياة الى عجب الذنب فهو الذي يعذب وينعم فحسب وهذا قول

يرده الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقول والفطرة وهو قول من لم

يعرف روحه فضلا عن روح غيره وقد خاطب الله سبحانه النفس بالرجوع

والدخول والخروج ودلت النصوص الصحيحة الصريحة على انها تصعد

وتنزل وتقبض وتمسك وترسل وتستفتح لها أبواب السماء وتسجد وتتكلم

وأنها تخرج تسيل كما تسيل القطرة وتكفن وتحنط في أكفان الجنة او النار

وان ملك الموت يأخذها بيده ثم يتناولها الملائكة من يده ويشم لها كأطيب

نفحة مسك أو كانتن جيفة وتشيع من سماء الى سماء ثم تعاد الى الارض مع



الملائكة وأنها إذا خرجت تبعتها البصر حيث يراها وهي خارجة ودل القرآن

على أنها تنتقل من مكان إلى مكان حتى تبلغ الحلقوم في حركتها وجميع

[جزء 1 - صفحة 109]

ما ورد من الأدلة الدالة على تلاقي الأرواح وتعارفها وأنها أجناد مجندة إلى

غير ذلك يبطل هذا القول وقد شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الأرواح

ليلة الإسراء عن يمين آدم وشماله وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن نسمة

المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وأن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر



وأخبر تعالى عن أرواح آل فرعون أنها تعرض على النار غدوا وعشيا ولما

أورد ذلك على ابن الباقلاني لـج في الجواب وقال يخرج على هذا أحد

وجهين إما بأن يوضع عرض من الحياة في أول جزء من أجزاء الجسم وإما

أن يخلق لتلك الحياة والنعيم والعذاب جدير خير وهذا قول في غاية الفساد

منه وجوه كثيرة وأي قول أفسد من قول من يجعل روح الانسان عرضا من

الاعراض تبدل كل ساعة ألوفا من المرات فإذا فارقه هذا العرض لم يكن

بعد المفارقة روح تنعم ولا تعذب ولا تصعد ولا تنزل ولا تمسك ولا ترسل

فهذا قول مخالف للعقل ونصوص الكتاب والسنة والفطرة وهو قول من لم

يعرف نفسه والله أعلم وقوله وإذا أراد الله إخراج الوري الخ أخرج الشيخان

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما



بين النفختين أربعون قيل أربعون يوما قال أبو هريرة أبيت قال أربعون شهرا

قال أبيت قال أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما

ينبت البقل وليس من الانسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عظم

الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية المسلم إن في الانسان عظما

لا تأكله الأرض أبدا فيه يركب الخلق يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا

رسول الله قال عجب الذنب رواه الامام مالك وأبو داود والنسائي

باختصار قال كل ابن آدم تأكله الارض إلا عجب الذنب منه خلق

[جزء 1 - صفحة 110]



وفيه يركب قال الحافظ المنذري كغيره عجب الذنب بفتح العين المهملة
وإسكان الجيم بعدها باء موحدة أو ميم هو العظم الحديد الذي يكون في
أسفل الصلب وأصل الذنب من ذوات الأربع وقد روى الامام احمد وابن
حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل التراب كل شيء من الانسان إلا عجب ذنبه
قيل ما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشؤون وروى الثعلبي في
تفسير سورة الاعراف وابن عطية في تفسيره عن ابي هريرة وابن عباس رضي
الله عنهم اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى يعني نفخة الصعق أمطر
عليهم أربعين عاما كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان



فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع من الماء حتى إذا

استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في

قبورهم فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم في

أعينهم كما يجده القائم إذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من

بعثنا من مرقدنا وقول أبي هريرة رضي الله عنه أبيت فيه ثلاث تأويلات

أحدها امتنعت من بيان ذلك وقيل أبيت اسأل النبي صلى الله عليه وسلم

عن ذلك وقيل نسيت وقيل إن سر ذلك لأنه لا يعلمه إلا الله تعالى لأنه

من أسرار الربوبية لكن في حديث ان بين النفختين أربعين عاما وقول الناظم

طرا هو بضم الطاء أي جميعا قال الناظم رحمه الله تعالى

... وقضى بأن الله ليس بفاعل ... فعلا يقوم به بلا برهان



[جزء 1 - صفحة 111]

بل فعله المفعول خارج ذاته ... كالوصف غير الذات في الحسبان ...

والجبر مذهبه الذي قرت به ... عين العصاة وشيعة الشيطان ... كانوا على

وجل من العصيان إذ ... هو فعلهم والذنب للانسان ... واللوم لا يعدوه

إذ هو فاعل ... بإرادة وبقدرة الحيوان ... فأراحهم جهم وشيعته من الل

... وم العيف وما قضوا بأمان ... لكنهم حملوا ذنوبهم على ... رب

العباد بعزة وأمان ... وتبرؤوا منها وقالوا إنها ... أفعاله ما حيلة الانسان



... ما كلف الجبار نفسا وسعها ... أنى وقد جبرت على العصيان ... وكذا

على الطاعات أيضا قد غدت ... مجبورة فلها إذا جبران ... والعبد في

التحقيق شبه نعامة ... قد كلفت بالحمل والطيران ... إذ كان صورتها تدل

عليهما ... هذا وليس لها بذاك يدان ...

تضمن كلام الناظم رحمه تعالى مسألتين عظيمتين إحداهما في أفعاله ! الله

تعالى هل لله تعالى فعل يقوم به بمشيئته وقدرته ام الفعل هو المفعول والخلق

هو المخلوق فالاول هو الذي ذكره الفقهاء من اصحاب أبي حنيفة

والشافعي وأحمد ومالك في كتبهم كما ذكره فقهاء الحنفية كالطحاوي وابي

منصور الماتريدي وغيرهم وكما ذكره البغوي في شرح السنة وكما ذكره

أصحاب أحمد كأبي إسحاق وأبي بكر عبد العزيز والقاضي ذكره في الخلق



هل هو المخلوق أو غيره على قولين ولكن استقر قوله على

[جزء 1 - صفحة 112]

ان الخلق غير المخلوق وان خالف بن عقيل وكما ذكره ابو بكر محمد بن اسحاق الكلاباذي في كتاب له وكما ذكره أئمة الحديث والسنة قال البخاري في آخر الصحيح في كتاب الرد على الجهمية والزنادقة باب ما جاء في تخليق السموات والارض ونحوها من الخلائق وهو فعل الرب وأمره فالرب بصفاته وفعله وأمره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان



بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون وذهبت الجهمية

والمعتزلة أو أكثرهم والكلابية والاشعرية الى أن الخلق هو المخلوق والفعل

هو المفعول وليس لهؤلاء عند الرب فعل ولا صنع يقوم به تعالى الله عما

يقول الجاحدون علوا كبيرا قوله والجبر مذهبه الذي قرت به الخ أي إن

مذهب جهم هو الجبر ومعنى ذلك أن الناس اختلفوا في أفعال العباد هل

هي مقدورة للرب والعبد أم لا فقال جهم واتباعه الجبرية إن ذلك الفعل

مقدور للرب لا للعبد وكذلك قال الاشعري واتباعه إن المؤثر فيه قدرة

الرب دون قدرة العبد وقال جمهور المعتزلة إن الرب لا يقدر على عين

مقدور العبد واختلفوا هل يقدر على مثل مقدوره فأثبتته البصريون كأبي

علي وأبي هاشم ونفاه الكعبي واتباعه البغداديون واحتج المعتزلة بأنه لو كان



مقدورا لهما للزم إذا أراد أحدهما شيئا أو أمرا وكرهه الآخر مثل أن يريد

الرب تحريكه ويكرهه العبد أن يكون موجودا معدوما لأن المقدور من شأنه

أن يوجد عند توفر دواعي القادر وأن يبقى على العدم عند توفر صارفه

فلو كان مقدور العبد مقدورا لله لكان إذا أراد الله وقوعه

[جزء 1 - صفحة 113]

وكره العبد وقوعه لزم أن يوجد لتحقق الدواعي ولا يوجد لتحقق الصارف

وهو محال وقد أجاب الجبرية عن هذا بما ذكره الرازي وهو أن البقاء على



العدم عند تحقق الصارف ممنوع مطلقا بل يجب إذا لم يقم مقامه سبب آخر

مستقل وهذا أول المسألة وهذا جواب ضعيف فإن الكلام في فعل العبد

القائم به إذا قام بقلبه الصارف عنه دون الداعي إليه وهذا يمتنع وجوده من

العبد في هذه الحال وما قدر وجوده بدون إرادته لم يكن فعلا اختياريا بل

يكون بمنزلة حركة المرتعش في الكلام إنما هو في الاختياري ولكن الجواب

منع هذا التقدير فإن ما لم يرده العبد بأفعاله يمتنع أن يكون الله مريدا

لوقوعه إذ لو شاء وقوعه جعل العبد مريدا له فإذا لم يجعله مريدا له علم أنه

لم يشأ ولهذا اتفق علماء المسلمين على أن الانسان لو قال والله لافعلن

كذا وكذا إن شاء الله ثم لم يفعله أنه لا يحنث لانه لما لم يفعله علم أن الله لم

يشأه إذ لو شاءه لفعله العبد فلما لم يفعله علم أن الله لم يشأه واحتج



الجبرية بما ذكره الرازي وغيره بقولهم إذا أراد الله تحريك جسم وأراد العبد

تسكينه فإما أن يمتنع معا وهو محال لأن المانع من وقوع مراد كل واحد

منهما هو موجود مراد الآخر فلو امتنع معا لوجدا معا وهو محال أو يقعا

وهو محال أيضا أو يقع أحدهما وهو باطل لأن القدرتين متساويتان في

الاستقلال بالتأثير في ذلك المقذور الواحد والشيء الواحد حقيقة لا تقبل

التفاوت فإذا القدرتان بالنسبة إلى اقتضاء وجود ذلك المقذور على السوية

ونما التفاوت في أمور خارجة عن هذا المعنى وإذا كان كذلك امتنع الترجيح

فيقال هذه الحجة باطلة على المذهبين أما أهل السنة فعندهم يمتنع أن يريد

الله



[جزء 1 - صفحة 114]

تحريك جسم ويجعل العبد مريدا لا أن يجعله العبد ساكنا مع قدرته على ذلك فإن الارادة الجازمة مع القدرة تستلزم وجود المقدر فلو جعله الرب مريدا مع قدرته لزم وجود مقدوره فيكون العبد يشاء ما لا يشاء الله وجوده وهذا ممتنع بل ما شاء الله وجوده يجعل القادر عليه مريدا لوجوده لا يجعله مريدا لما يناقض مراد الرب وأما على قول المعتزلة فعندهم تمتنع قدرة الرب على عين مقدر العبد فيمتنع اختلاف الارادتين في شيء واحد وكلا



الحجتين باطلة فإنهما مبنيتان على تناقض الإرادتين وهذا ممتنع فإن العبد

إذا شاء ان يكون شيء لم يشأه حتى يشاء الله مشيئته كما قال تعالى لمن

شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا ان يشاء الله رب العالمين وما شاء الله

كان وما لم يشأ لم يكن فإذا شاء الله جعل العبد شائياً له وإذا جعل العبد

كارهاً له غير مرید له لم يكن هو في هذه الحال شائياً له فهم بنوا الدليل

على تقدير مشيئة الله له وكراهة العبد له وهذا تقدير ممتنع وهذا تناقض من

تقدير ربين والهين وهو قياس باطل لأن العبد مخلوق لله وهو وجميع مفعولاته

ليس هو مثلاً لله ولاندا والله أعلم وقول الناظم رحمه الله تعالى

... كانوا على وجل من العصيان ... اذ هو فعلهم والذنب للانسان ...

أي إن أفعال العباد غير اختيارية بل هم مجبورون عليها كحركة المرتعش



وتحريك الهوى للاشجار ونحو ذلك فإذا كان أصل القدرية المجبرة أن إرادة

الرب تعالى هي عين محبته ورضاه فكل ما شاءه فقد أحبه ورضيه وكل ما لم

يشأه فهو مسخوط له مبغوض فالمبغوض المسخوط هو ما لم يشأه والمحبوب

المرضي هو ما شاءه هذا أصل القدرية الجبرية المنكرين

[جزء 1 - صفحة 115]

للحكم والتعليل والاسباب وتحسين العقل وتقبيحه وان الافعال كلها سواء

لا يختص بعضها بما صار حسنا لاجله وبعضها بما صار قبيحا لاجله ويجوز



في العقل ان يأمر بما نهي عنه وينهى عما أمر به ولا يكون ذلك مناقضا

للحكمة اذ الحكمة ترجع عندهم الى مطابقة العلم الازلي لمعلومه والارادة

الازلية لمرادها والقدرة لمقدورها فاذا الافعال بالنسبة الى المشيئة والارادة

مستوية لا توصف بحسن ولا قبح فاذا تعلق بها الامر والنهي صارت حينئذ

حسنة وقبيحة وليس حسنها وقبحها زائدا على كونها مأمورا بها ومنهيا عنها

قوله والعبء في التحقيق شبه نعامة الخ أي لاجل أن لها اجنحة فتشبه الطير

من هذا الوجه ولها اخفاف تشبه اخفاف الناقة فلهذا قال قد كلفت

بالحمل والطيران

قوله وليس لها بذاك يدان المراد باليد هنا القدرة تسمية للشيء باسم سببه

لأن القدرة هي تحريك اليد يقال فلان له به في كذا وكذا قال الناظم رحمه



الله تعالى

... فلذلك قال بأن طاعات الورى ... وكذلك ما فعلوه من عصيان ... هي

عين فعل الرب لا أفعالهم ... فيصيح عنهم عند ذا نفيان ... نفي لقدرتهم

عليها أو لا ... وصدورها منهم بنفي ثان ... فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا

... زكوا ولا ذبحوا من القربان ... وكذلك ما شربوا وما قتلوا وما ...

سرقوا ولا فيهم غوي زان ... وكذلك لم يأتوا اختيارا ... وكذلك لم يأتوا

اخت منهم ... بالكفر والإسلام والايان

[جزء 1 - صفحة 116]



الا على وجه المجاز لأنها ... قامت بهم كالطعم والالوان ... جبروا على ما

شاءه خلاقهم ... ما ثم ذو عون وغير معان ... والكل مجبور وغير ميسر

... كالميت أدرج داخل الأكفان ... وكذلك أفعال المهيمن لم تقم ... أيضا

به خوفا من الحدثان ... فاذا جمعت مقالتيه أنتجا ... كذبا وزورا واضح

البهتان ... إذ ليست الأفعال فعل إلهنا ... والرب ليس بفاعل العصيان

... فاذا انتفت صفة الإله وفعله ... وكلامه وفعائل الانسان ... فهناك لا

خلق ولا أمر ولا ... وحي ولا تكليف عبد فان ...

لما فرغ الناظم رحمه الله من الكلام على القول بالجبر وذكر بعض ما يلزم

أهله شرع أيضا في بيان ما يلزمهم من وجه آخر من الشناعات فقال



وكذاك افعال المهيمن الخ أي أن مذهب الجهمية ومن وافقهم ان الرب

تعالى لا تقوم به الافعال الاختيارية بل الفعل هو المفعول والخلق هو

المخلوق كما تقدم حكاية ذلك عنهم لأنهم على زعمهم اذا قالوا بذلك لزم

قيام الحوادث بذات الرب تبارك وتعالى فيلزم حدوثه تعالى وتقدس كما أن

ما قامت به الحوادث فهو حادث والعبد عندهم أيضا ليس بفاعل

بالإختيار بل هو مجبور وغير ميسر وحركته كحركة المرتعش او كالميت أدرج

داخل الاكفان فإذا كان فعل الرب تعالى غير قائم به عندهم بل المفعول

هو المفعول والعبد عندهم ليس بفاعل فلذلك



قال الناظم فإذا جمعت مقالتيه انتجا الخ أي إذا كان الفعل ليس فعلا
للرب والعبد مجبور لا فعل له في الحقيقة بل تسمى أفعالا له مجازا كان نسبة
ذلك الى الرب تعالى كذبا لأن الرب ليس بفاعل للمعاصي وصار نسبته
للعبد أيضا كذبا لأنه ليس بفاعل وإنما هو مجبور فإذا انتفت صفة الفعل
والكلام في حق الرب تعالى فهناك لا خلق ولا أمر ولا وحي ولا تكليف
كما ألزمهم به الناظم رحمه الله تعالى قوله الكل مجبور الخ قال الناظم في
شرح منازل السائرين مشهد أصحاب الجبر وهم الذين يشهدون أنهم



مجبورون على أفعالهم وأنها واقعة بغير قدرتهم واختيارهم بل لا يشهدون أنها
أفعالهم البتة ويقولون ان أحدهم غير فاعل في الحقيقة ولا قادر وأن الفاعل
فيه والمحرك له سواه وأنه آلة محضة وحركاته بمنزلة هبوب الرياح وحركات
الاشجار وهؤلاء اذا أنكرت عليهم أفعالهم احتجوا بالقدر وحملوا ذنوبهم
عليه وقد يغفلون في ذلك حتى يورا أفعالهم كلها طاعات خيرها وشرها
لموافقتها المشيئة والقدر ويقولون كما ان موافقة الامر طاعة فموافقة
المشيئة طاعة كما حكى الله تعالى عن المشركين اخوانهم انهم جعلوا مشيئة
الله لأفعالهم دليلا على أمره بما ورضاه بما قال وهؤلاء شر من القدرية النفاة
وأشد عداوة لله ومناقضة لكتبه ورسله ودينه حتى إن من هؤلاء من يعتذر
عن ابليس لعنه الله ويتوجع له ويقوم عنده بجهد وينسب ربه إلى ظلمة



بلسان الحال والقال ويقول ما ذنبه وقد صان وجهه عن السجود لغير

خالقه وقد وافق حكمه ومشئته فيه وارادته منه ثم كيف يمكنه السجود

وهو الذي منعه منه وحال بينه وبينه وهل كان في ترك سجوده لغيرك محسنا

ولكن

[جزء 1 - صفحة 118]

إذا كان المحب قليل حظ ... فما حسناته الا نوب ...

قال رحمه الله وهؤلاء أعداء الله حقا وأولياء إبليس وأحبابه واخوانه وإذا



ناح منهم نائح على إبليس رأيت من البكاء والحنين أمرا عجيبا ورأيت من

تظلم الاقدار واتهام الجبار ما يبدو على فلتات السننهم وصفحات

وجوههم وتسمع من أحدهم من التظلم والتوجع ما تسمعه من الخصم

المغلوب العاجز عن خصمه قال فهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخ الاسلام

ابن تيمية في تائيته

... ويدعى خصوم الله يوم معادهم ... الى النار طرا فرقة القدرية ...

يعنى الجبرية انتهى وقول الناظم رحمه الله تعالى وغير ميسر اشارة الى أنهم

خالفوا ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم

من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله

أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب فقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له



وفي الصحيح أيضا انه قيل يا رسول الله أرأيت ما يكدر الناس فيه اليوم

ويعملون شيء قضى عليهم ومضى ام فيما يستقبلون مما آتاهم فيه الحجة

فقال بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم قالوا يا رسول الله أفلا ندع العمل

ونتكل على كتابنا فقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال الناظم رحمه

الله تعالى

فصل

... وقضى على أسمائه بحدوثها ... وبخلقها من جملة الاكوان

[جزء 1 - صفحة 119]



فانظر الى تعطيله الاوصاف وال ... أفعال والاسماء للرحمن ... ماذا الذي
في ضمن ذا التعطيل من ... نفي ومن جحد ومن كفران ... لكنه أبدى
المقالة هكذا ... في قالب التنزيه للرحمن ... وأتى الى الكفر العظيم فصاغه
... عجلا ليفتن أمة الثيران ... وكساه أنواع الجواهر والحلي ... من لؤلؤ
صاف ومن عقيان ... فرآه ثيران الورى فأصابهم ... كمصاب إخوتهم قديم
زمان ... عجلان قد فتن العباد بصوته إحداهما وبحرفه ذا الثان ... والناس
أكثرهم فأهل ظواهر ... تبدو لهم ليسوا بأهل معان ... فهم القشور
وبالقشور قوامهم ... واللب حظ خلاصة الانسان ... ولذا تقسمت
الطوائف قوله ... وتوارثوه إرث ذي السهمان ... لم ينبج من أقواله طرا



سوى ... أهل الحديث وشيعة القرآن ... فتبرؤوا منها براءة حيدر ...

وبراءة المولود من عمران ... من كل شيعي خبيث وصفه ... وصف

اليهود محلي الحيتان ...

أي إن جهما وأتباعه ذهبوا الى حدوث أسماء الرب تعالى وقالوا أسماء الله

تعالى غيره فإن أسماء الله من كلامه وكلامه غيره ثم قالوا وما كان غير الله

فهو مخلوق بائن عنه وقول الناظم فانظر إلى تعطيله الاوصاف والافعال

والاسماء للرحمن أي لانه يقول بحدوث أسماء الله

[جزء 1 - صفحة 120]



تعالى وأنها مخلوقه وتعطيله الاوصاف أي أنه نفي صفات الباري سبحانه

وتعطيل الافعال أي بأنه يقول الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق فانظر

الى ما تضمنه هذا من الجحد والتعطيل والكفران وقوله لكنه ابدى المقالة

هكذا في قالب التنزيه للرحمن أقول قال العلامة تقي الدين احمد بن علي

المقريزي في كتاب الخطط بعد كلام سبق ثم حدث بعد عصر الصحابة

رضي الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به

فإنه نفى أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكا أثرت في

الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني

الهجرة فكثر أتباعه على أقواله التي تؤول الى التعطيل فأكبر أهل الاسلام



بدعته وتماثلوا على انكارها وتضليل أهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في

الله وذموا من جلس إليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهله

انتهى كلامه وقد تقدم في كلام الامام احمد والبخاري وعبد الله بن المبارك

وغيرهم رضي الله عنهم أشياء من أحوال جهم وأتباعه والتحذير من بدعهم

ولقد زرع هذا الخبيث في الاسلام شرا عظيما لا يزول إلى قيام الساعة نعوذ

بالله من الخذلان قوله فترؤوا منها براءة حيدر هو لقب علي بن أبي طالب

رضي الله عنه والمولود من عمران هو موسى عليه السلام يعني أن أهل

الحديث والسنة تبرؤوا من مذهب الجهم وشيعته كما تبرأ موسى عليه

السلام من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل وكما تبرأ علي رضي الله عنه

من الشيعة الذين تبرؤوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل



ادعى بعضهم فيه الالهية فاستتابهم فلم يتوبوا فحدد لهم الاخاديد وأضرم

فيها النار وأحرقهم فيها

[جزء 1 - صفحة 121]

قال إني اذا شاهدت امرا منكرا أجمت ناري ودعوت قنبرا والقصة معروفة

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل في مقدمة نافعة قبل التحكيم

... يا أيها الرجل المرید نجاته ... إسمع مقالة ناصح معوان ... كن في أمورك



كلها متمسكا ... بالوحي لا بزخارف الهذيان ... وانصر كتاب الله والسنن

التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان ... واضرب بسيف الوحي كل معطل

... ضرب المجاهد فوق كل بنان ... واحمل بعزم الصدق حملة مخلص ...

متجرد لله غير جبان ... واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى ... فإذا أصبت

ففي رضى الرحمن ... واجعل كتاب الله والسنن التي ... ثبتت سلاحك ثم

صح بجنان ... من ذا يبارز فليقدم نفسه ... أو من يسابق بيد في الميدان

... واصدح بما قال الرسول ولا تخف ... من قلة الانصار والاعوان ...

فالله ناصر دينه وكتابه ... والله كاف عبده بأمان ... لا تخش من كيد

العدو ومكرهم ... فقتلهم بالكذب والبهتان



[جزء 1 - صفحة 122]

فجنود اتباع الرسول ملائك ... وجنودهم فعساكر الشيطان ... شتان بين

العسكريين فمن يكن ... متحيزا فلينظر الفئتان ... واثبت وقاتل تحت

رايات الهدى ... واصبر فنصر الله ربك دان ... واذكر مقاتلهم لفرسان

الهدى ... لله در مقاتل الفرسان ... وادراء بلفظ النص في نحر العدى ...

وارجمهم بثواقب الشهبان ... لا تخش كثرتهم فهم همج الورى ... وذبابه

أتخاف من ذبان ... واشغلهم عند الجدال ببعضهم ... بعضا فذاك الحزم



للفرسان ... واذا هم حملو عليك فلا تكن ... فزعا لحملتهم ولا يجبان ...

واثبت ولا تحمل بلا جند فما ... هذا بمحمود لدى الشجعان ... فإذا

رأيت عصاة الاسلام قد ... وافت عساكرها مع السلطان ... فهناك

فاخترق الصفوف ولا تكن ... بالعاجز الواني ولا الفرعان ...

هذا شروع في وصية نافعة ومقدمة جامعة قبل الشروع في المحاكمة بين

الطوائف أوصى بها المصنف قدس الله روحه ونور ضريحه لمن يعقل عن الله

وذلك أن الانسان لم يخلق سدى مهملا بل خلقه الله لامر عظيم وخطب

جسيم خلقه الله سبحانه لعبادته الجامعة لمحبه وخشيته والذل والخضوع له

وهياً دارين دار جزاء للمحسنين ودار عقاب للمخالفين فتعين على من

طلب نجاه نفسه التهيؤ والا استعداد لما يقربه من رضى ربه وينجيه



[جزء 1 - صفحة 123]

من عقابه وعذابه ولا سبيل إلى ذلك الا متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم في الدق والجل وتقديم طاعته على طاعة غيره فلهذا قال يا ايها
الرجل المرید نجاته الخ وكما قال المصنف فيما يأتي يا من يريد نجاته يوم
الحساب من الجحيم وموقد النيران اتبع رسول الله في الاعمال والاقوال الخ
قوله مقدمة بكسر الدال كمقدمة الجيش أول ما يتقدم منه وبفتحها على
قلة وقوله معوان هو اسم فاعل وعاونه معاونة وعاوننا أعانه والمعوان الحسن



المعونة او كثيرها قاله في القاموس قوله اضرب بسيف الوحي استعار اسم

السيف للوحي اشارة الى قطعه المنازع لأن الوحي دليل قاطع سمعي عقلي

والوحي هو العلم النافع والدليل القاطع لازخارف المتكلمين وهذيان

الفلاسفة والمتصوفين القاطعة عن الله ورسوله من تبعها وقدمها على الوحي

المبين والمنهج الواضح المستبين وهو كتاب الله المتين وسنة رسوله الصادق

الامين فقد ضل سواء السبيل والله در القائل

... العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس خلف فيه ... ما

العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي سفيه ... كلا ولا

نصب الخلاف جهالة ... بين النصوص وبين رأي فقيه ... كلا ولا رد

النصوص تعمدا ... حذرا من التجسيم والتشبيه ... ما شا النصوص من



الذي رميت به ... من فرقة التعطيل والتمويه ...

قوله وأدر بلفظ النص في نحر العدى الدرء الدفع وبابه قطع

[جزء 1 - صفحة 124]

قوله همج الهمج بفتحتين جمع همجة وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط

على وجوه الغنم والحمير وأعينها ويقال للرعاع الحمقى انما هم همج مختار

الصحاح قوله ذباب الذب المنع والدفع وبابه رد والذبانة بالضم وتشديد

الباء ونون قبل الهاء واحدة الذباب ولا تقل ذبانة بالكسر وجمع الذباب في



القلة أذبة والكثير ذبان كغراب وأغربة وغربان مختار الصحاح قال الناظم

رحمه الله تعالى

... وتعر من ثوبين من يلبسهما ... يلقي الردى بمذمة وهوان ... ثوب من

الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبان ... وتحل بالانصاف

أفخر حلة ... زينت بها الاعطاف والكتفان ... واجعل شعارك خشية

الرحمن مع ... نصح الرسول فحبذ الامران ... وتمسكن بحبله وبوحه ...

وتوكلن حقيقة التكلان ... فالحق وصف الرب وهو صراطه ال ... هادي

اليه لصاحب الايمان ... وهو الصراط عليه رب العرش أي ... ضا ذا وذا

قد جاء في القرآن ... والحق منصور وممتحن فلا ... تعجب فهذي سنة

الرحمن ... وبذاك يظهر حزبه من حزبه ... ولا جل ذاك الناس طائفتان



... ولاجل ذاك الحرب بين الرسل و ال ... كفار مذ قام الورى سجلان

[جزء 1 - صفحة 125]

لكنما العقبي لأهل الحق إن ... فانت هنا كانت لدى الديان ...

قوله تعره فعل أمر من التعري يقال عري من ثيابه بالكسر عريا بالضم فهو

عار وعريان والمرأة عريانة وما كان على فعلان فمؤنثه بالهاء قاله في مختار

الصحاح قوله الجهل المركب هو تصور الشيء على غير ما هيته وذلك أن

حكم العقل بأمر على أمر جازم غير مطابق في الخارج هو الاعتقاد الفاسد



وهو الجهل المركب لتركبه من عدم العلم بالشيء واعتقاد غير مطابق فهو

أن يجهل الحق ويجهل جهله به والجهل البسيط عدم العلم وقيل عدم معرفة

الممكن بالفعل لا بالقوة قوله فالحق وصف الرب وهو صراطه الهادي اليه

لصاحب الايمان اما اشتقاق الصراط فالمشهور أنه من صرطت الشيء

أصرطه إذا بلعته بلعا سهلا فسمي الطريق صراطا لأنه يصترط المارة فيه

والصراط ما جمع خمسة أوصاف أن يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا

واسعا موصلا إلى المقصود فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا

الصعب المشق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط في

لسانهم واستعمالهم تبين ذلك قال

... امير المؤمنين على صراط ... إذا أعوج الوارد مستقيم ...



وبنوا الصراط على زنة فعال لأنه يشتمل على سالكه اشتمال الحق على

الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الاشياء كاللحاف

والخمار والرداء والغطاء والفراش كذا أفاده الناظم قوله فالحق وصف الرب

وهو صراطه الهادي إن الرب تعالى يوصف بأنه الحق كما في الحديث

[جزء 1 - صفحة 126]

الصحيح في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس اللهم أنت

الحق ووعدك حق ولقاؤك حق الحديث وقوله وهو الصراط عليه رب العرش



يشير الى قوله تعالى إن ربي على صراط مستقيم هود 56 أي هو على الحق

وا لعدل

قوله وهو صراطه الخ قال الله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا

تبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الانعام 153 قال ابن مسعود خط

رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم

خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو

إليه ثم قرأ قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وهذا لأن الطريق

الموصلة الى الله واحدة وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه لا يصل اليه

أحد الا من هذه الطريق ولو اتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل



باب فالطرق عليهم مسدودة والابواب عليهم مغلقة الا من هذا الطريق

الواحد فإنه متصل بالله موصل إلى الله قال تعالى هذا صراط علي مستقيم

الحجر 41 قال الحسن معناه صراط إلى مستقيم وهذا يحتمل أمرين ان

يكون أراد به أنه من باب إقامة الادوات بعضها مقام بعض فقامت أداة

علي مقام إلي والثاني أنه أراد التفسير على المعنى وهو الاشبه بطريق

السلف أي صراط موصل إلي وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه

لا يعرج على شيء ومثل قول الحسن وأبين منه وهو من أصح ما قيل في

الاية وقيل على فيه للوجوب أي علي بيانه



وتعريفه والدلالة عليه والقولان نظير القولين في آية النحل وهي وعلى الله

قصد السبيل النحل 9 والصحيح فيها كالصحيح في آية الحجر أن السبيل

القاصد وهو المستقيم المعتدل يرجع الى الله ويوصل اليه قال طفيل الغنوي

... مضوا سلفا قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا برجال تقلب ...

أي مرورنا عليهم واليهم وصولنا وقال الاخر

... فهن المنايا أي واد سلكته ... عليها طريقي أو علي طريقها ...

افاده المصنف في تفسير هذه الآيات قال الناظم رحمه الله تعالى



... واجعل لقلبك هجرتين ولا تنم ... فهما على كل امرء فرضان ...

فالهجرة الاولى إلى الرحمن بال ... إخلاص في سرو وفي إعلان ... فالقصد

وجه الله بالاقوال وال ... أعمال والطاعات والشكران ... فبذاك ينجو

العبد من إشراكه ... ويصير حقا عابد الرحمن ... والهجرة الاخرى الى

المبعوث بال ... حق المبين وواضح البرهان ... فيدور مع قول الرسول

وفعله ... نفيا واثباتا بلا روغان ... ويحكم الوحي المبين على الذي ...

قال الشيوخ فعنده حكمان ... لا يحكمان بباطل أبدا وكل ... العدل قد

جاءت به الحكمان



وهما كتاب الله أعدل حاكم ... فيه الشفا وهداية الحيران ... والحاكم الثاني
كلام رسوله ... ما ثم غيرهما لذي ايمان ... فإذا دعوك لغير حكمهما فلا
... سمعا لداعي الكفر والعصيان ... قل لا كرامة لا ولا نعما ولا ... طوعا
لمن يدعو الى طغيان ... واذا دعيت الى الرسول فقل لهم ... سمعا وطوعا
لست ذا عصيان ... واذا تكاثرت الخصوم وصيخوا ... فاثبت فصيحتهم
كمثل دخان ... يرقى الى الالوج الرفيع وبعده ... يهوي الى قعر الحضيض
الداني ...



شرع الناظم رحمه الله تعالى في ذكر الهجرتين فالهجرة الاولى الى الله تعالى

باخلاص الأعمال والتوجه اليه بامثال أمره واجتناب نهيه والهجرة الثانية

الى الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعه وتقديم قوله في الدق والجل وترك

قول غيره لقوله وللمصنف رحمه الله تعالى كتاب سماه سفر الهجرتين وطريق

السعادتين اتى بما لا مزيد عليه فراجعه إن شئت وقوله إلى الاوج الرفيع

الاوج معرب أوك وهو كلمة أعجمية معناها العلو والحضيض القرار من

الارض عند منقطع الجبل وفي الحديث انه أهدي إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم هدية فلم يجد شيئاً يضعه عليه فقال ضعه بالحضيض فإنما انا

عبد آكل كما يأكل العبد يعنى ضعه بالارض قال الناظم رحمه الله تعالى



[جزء 1 - صفحة 129]

هذا وان قتال حزب الله بال ... أعمال لا بكتائب الشجعان ... والله ما
فتحوا البلاد بكثرة أنى وأعداهم بلا حسابان ... وكذاك ما فتحوا القلوب
بهذه ال ... آراء بل بالعلم والايمان ... وشجاعة الفرسان نفس الزهد في
... نفس وذا محذور كل جبان ... وشجاعة الحكام والعلماء زه ... د في
الثامن كل ذي بطلان ... فاذا هما اجتماعا لقلب صادق ... شدت ركائبه
الى الرحمن ... واقصد الى الأقران لا أطرافها ... فالعز تحت مقاتل الاقران



... واسمع نصيحة من له خير بما ... عند الورى من كثرة الجولان ... ما

عندهم والله خير غير ما ... أخذوه عن جاء بالقرآن ... والكل بعد

فبدعة أو فرية ... او بحث تشكيك ورأي فلان ... فاصدع بأمر الله لا

تخش الورى ... في الله اخشاه تفز بأمان ... واهجر ولو كل الورى في ذاته

... لا في هواك ونخوة الشيطان ... واصبر بغير تسخط وشكاية ...

واسفح بغير عتاب من هو جان ... واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى ...

ان لم يكن بد من الهجران

[جزء 1 - صفحة 130]



قوله والله ما فتحوا البلاد بكثرة الخ أي ان الاسلام في بدايته كان غريبا
كما قال صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
وكما في حديث عمرو بن عبسة لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مستخف بمكة فقال له من معك على هذا قال حر وعبد يعني أبا بكر
وبلالا رضي الله عنهما ثم فتح الله عليه وعلى أصحابه من بعده ما هو
معروف في كتب السير والكتائب جمع كتيبة وهو الجماعة من الخيل والجيش
قوله والكل بعد فبدعة أو فرية البدعة هي ما أحدث مما يخالف كتاب أو
سنة والفرية الكذب يقال فرى كذبا خلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا
فريا مريم 27 أي مصنوعا مختلفا وقوله الجولان جال من باب قال وجولانا



أيضا بفتح الواو والجولان بسكون الواو جبل بالشام وتجاوزوا في الحرب

جال بعضهم على بعض مختار الصحاح

قوله نخوة الشيطان النخوة الكبر والعظمة يقال انتخى فلان علينا أي

افتخر وتعظم قاله في مختار الصحاح

قوله واهجرهم الهجر الجميل الخ قال الناظم في بدائع الفوائد سمعت شيخ

الاسلام يقول ذكر الله الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل

فالصبر الجميل الذي لا شكوى معه والهجر الجميل الذي لا أذى معه

والصفح الجميل الذي لا عتاب معه انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى



[جزء 1 - صفحة 131]

وانظر الى الاقدار جارية بما ... قد شاء من غي ومن ايمان ... واجعل

لقلبك مقلتين كلاهما ... بالحق في ذا الخلق ناظرتان ... فانظر بعين الحكم

وارحمهم بها ... اذ لا ترد مشيئة الديان ... وانظر بعين الامر واحملهم على

... احكامه فهما إذا نظران ... واجعل لوجهك مقلتين كلاهما ... من

خشية الرحمن باكيتان ... لو شاء ربك كنت أيضا مثله ... فالقلب بين

أصابع الرحمن ... واحذر كمائن نفسك اللاتي متى ... خرجت عليك



كسرت كسر مهان ... واذا انتصرت لها فانت كمن بغى ... طفي الدخان

بموقد النيران ... والله أخبر وهو أصدق قائل ... أن سوف ينصر عبده

بأمان ... من يعمل السوء سيجزى مثلها ... او يعمل الحسنى يفر بجنان

... هذي وصية ناصح ولنفسه ... وصى وبعد لسائر الاخوان ...

مراد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الابيات أن يبين الحكم الكوني القديري

والحكم الديني الامري الشرعي فإن جميع أفعال الخلق من الطاعات

والايمان والكفر والايمان لا تخرج عن حكم الرب تعالى الكوني القديري فان

جميع الاشياء خلقه تعالى بقدرته ومشئته ولكن مع ذلك لا بد من النظر

الى الحكم الديني الشرعي فمعنى كلامه انك اذا نظرت الى الخلق بعين

الحكم رحمتهم لان مشيئه الله تعالى لا ترد وما شاء



[جزء 1 - صفحة 132]

الله كان وما لم يشأ لم يكن ولكن مع ذلك انظر الى عين الامر واحملهم عليها
أي فحد الزاني واقطع السارق واجلد القاذف واقتل القاتل ونحو ذلك مما
أمر الله ورسوله به وهذا معنى قوله فانظر بعين الحكم وارحمهم بها الخ ومعنى
قوله وانظر بعين الامر واحملهم على الخ قال المصنف رحمه الله تعالى في
شرح منازل السائرين في منزلة الفكرة لما تكلم على الفناء الذي يذكره
الصوفية فصل وأصل هذا الفناء الاستغراق في توحيد الربوبية وهو رؤية



تفرد الله بخلق الاشياء وملكها واختراعها وأنه ليس في الوجود قط الا ما شاءه وكونه فيشهد ما اشتركت فيه المخلوقات من خلق الله اياها ومشئته لها وقدرته عليها وشمول قيوميته وربوبيته لها ولا يشهد ما افرقت فيه من محبة الله لهذا وبغضه لهذا وأمره 2 بما أمر به ونهى عما نهي عنه وموالاته لقوم ومعاداته لآخرين فلا 2 يشهد التفرقة في الجمع وهي تفرقة الخلق والامر في جمع الربوبية وتفرقه موجب الالهية في جمع الربوبية وتفرقة الارادة الدينية في جمع الارادة الكونية وتفرقه ما يحبه ويرضاه في جمع ما قدره وقضاه ولا يشهد الكثرة في الوجود وهي كثرة معاني الاسماء الحسنى والصفات العلى واقتضاؤها لآثارها في وحدة الذات الموصوفة بها فلا يشهد كثرة دلالات أسماء الرب تعالى وصفاته على وحدة ذاته فهو الله الذي لا



اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز

الجبار المتكبر وكل اسم له صفة وللصفة حكم فهو سبحانه واحد الذات

كثير الاسماء والصفات فهذه كثرة في وحدة والفرق بين مأموره ومنهيه

ومحبوبه ومبغوضه ووليه وعدوه تفرقه في جمع فمن لم يتسع شهوده لهذه

الامور الاربعة فليس من خاصة اولياء الله العارفين بل لو ضاق شهوده

عنها مع اعترافه بها فهو مؤمن ناقص وان جحدتها أو شيئاً منها فكفر

صريح أو بتأويل

[جزء 1 - صفحة 133]



مثل أن يجحد تفرقة الأمر والنهي أو جمع القضاء والقدر أو كثرة معاني
الأسماء والصفات ووحدة الذات فليتدبر اللبيب السالك هذا الموضوع حق
التدبر وليعرف قدره فإنه مجامع طرق العالمين وأصل تفرقهم قد ضبطت لك
معاقده وأحكمت لك قواعده وبالله التوفيق وإنما يعرف قدر هذا من اجتاز
القفار واقتحم البحار وعرض له ما يعرض لسالك القفر وراكب البحر ومن
لم يسافر ويخرج عن وطن طبعه ومرباه وما ألف عليه أصحابه وأهل زمانه
فهو بمعزل عن هذا فإن عرف قدره وكفى الناس شره فهذا يرجى له
السلامة وإن عدا طوره وأنكر ما لم يعرفه وكذب بما لم يحط به علما ثم تجاوز
إلى تكفير من خالفه ولم يقلد شيوخه ويرضى بما رضى هو به لنفسه فذلك



هو الظالم الجاهل الذي ما ضر إلا نفسه ولا أضع إلا حظه انتهى والله

أعلم

فصل وهذا أول عقد مجلس التحكيم

... فاجلس إذا في مجلس الحكمين للرحمن ... لا للنفس والشيطان ...

الأول النقل الصحيح وبعده ال ... عقل الصريح وفطرة الرحمن ...

واحكم إذا في رفقة قد سافروا ... يبغون فاطر هذه الأكوان ... فترافقوا

في سيرهم وتفارقوا ... عند افتراق الطرق الحيران

[جزء 1 - صفحة 134]



فأتى فريق ثم قال وجدته ... هذا الوجود بعينه وعيان ... ما ثم وجود سواه
وإنما ... غلط اللسان فقال موجودان ... فهو السماء بعينها ونجومها ...
وكذلك الأفلاك والقمران وهو الغمام بعينه والثلج وال ... أمطار مع برد
ومع حسابان ... وهو الهواء بعينه والماء والت ... ترب الثقيل ونفس ذي
النيران ... هذي بسائطه ومنه تركبت ... هذي المظاهر ما هنا شيئا ...
وهو الفقير لها لأجل ظهوره ... فيها كفقر الروح للأبدان ... وهي التي
افتقرت إليه لأنه ... هو ذاتها ووجودها الحقان ... ةتظل تلبسه وتخلعه وذا
في ال ... إيجاد والإعدام كل أوان ... ويظل يلبسها ويخلعها وذا ... حكم
المظاهر كي يرى بعيان ... وتكثر الموجود كالأعضاء في ال ... محسوس من



بشر ومن حيوان ... أو كالقوى في النفس ذلك واحد ... متكثر قامت به

الأمران ... فيكون كلا هذه أجزاءه ... هذي مقالة مدعي العرفان ... أو

أنها كتكثر الأنواع في ... جنس كما قال الفريق الثان ... فيكون كليا

وجزيئاته ... هذا الوجود فهذه قولان ... إحداهما نص الفصوص وبعده

... قول ابن سبعين وما القولان

[جزء 1 - صفحة 135]

عند العفيف التلمساني الذي ... هو غاية في الكفر والبهتان ... إلا من



الأغلاط في حس وفي ... وهم وتلك طبيعة الإنسان ... والكل شيء

واحد في نفسه ... ما للتعدد فيه من سلطان ... فالضيف والمأكل شيء

واحد ... والوهم يحسب ها هنا شيئا وكذلك الموطوء عين الوطاء وال ...

وهم البعيد يقول ذان اثنان

تقسيم الكل إلى أجزائه كانقسام السكنجين إلى خل وعسل وتقسيم الكلي

إلى جزئياته كانقسام الحيوان إلى إنسان وفرس

... ولربما قال مقالته كما ... قد قال قولهما بلا فرقان ... وأبي سواهم ذا

وقال مظاهر ... تجلوه ذات توحد ومثان ... فالظاهر المجلو شيء واحد

... لكن مظاهره بلا حسابان ... هذي عبارات لهم مضمونها ... ما ثم غير

قط في الأعيان ... فالقوم ما صانوه عن إنس ولا ... جن ولا شجر ولا



حيوان ... كلاً ولا علو ولا سفلى ولا ... واد ولا جبل ولا كئبان ... كلاً

ولا طعم ولا ربح ولا ... صوت ولا لون من الألوان ... لكنه المطعموم

والملبوس وال ... مشموم والمسموع بالأذان ... وكذلك قالوا أنه المنكوح

وال ... مذبوح بل عين الغوي الزاني

[جزء 1 - صفحة 136]

والكفر عندهم هدى ولو أنه ... دين المجوس وعابدي الأوثان ... قالوا وما

عبدوا سواه وإنما ... ضلوا بما خصوا من الأعيان ... ولو أنهم عموا وقالوا



كلها ... معبودة ما كان من كفران ... فالكفر ستر حقيقة المعبود ...

بالتسخيص عند محقق رباني ... قالوا ولم يك كافرا في قوله ... أنا ربكم

فرعون ذو الطغيان ... بل كان حقا قوله إذ كان عي ... ن الحق مضطلعا

بهذا الشأن ... ولذا غدا تغريقة في البحر تط ... هيرا من الأوهام

والحسبان ... قالوا ولم يك منكرا موسى لما ... عبدوه من عجل لذي

الخوران ... الاعلى من كان ليس بعايد ... معهم وأصبح ضيق الأعطان

... ولذلك جر بلحية الأخ حيث لم ... يك واسعا في قومه لبطان ... بل

فرق الانكار منه بينهم ... لما سرى في وهمه غيران ... ولقد رأى إبليس

عارفهم فأه ... وى بالسجود هو ذي خضعان ... قالوا له ماذا صنعت

فقال هل ... غير الإله وأنتما عميان ... ما ثم غير فاسجدوا إن شئتم ...



للشمس والأصنام والشيطان ... فالكل عين الله عند محقق ... والكل

معبود لذي العرفان ... هذا هوالمعبود عندهم فقل ... سبحانك اللهم ذا

السبحان

[جزء 1 - صفحة 137]

يا أمة معبودها موطؤها ... أين الأله وثغرة الطعان ... يا أمة قد صار من

كفرائها ... جزء يسير جملة الكفران ...

أقول وبالله التوفيق شرع الناظم رحمه الله تعالى فيما وضع له الكتاب وهو



المحاكمة بين الطوائف فبدأ بمقالة الوجودية الذين هم أكفر أهل الأرض نعوذ

بالله من الزيغ

قوله فيكون كلا هذه أجزاءه أي أن أحد قولهم إنه كالأعضاء في الصورة

الحيوانية أو كالقوى المعنوية في النفس فيكون كلا وأجزاءه الأعضاء أو

القوى وعلى القول الثاني لهم إنه كتكثر الأنواع في الجنس فتكون

الموجودات جزئياته وهو كلي لها تعالى الله عما يقول الزائغون علوا كبيرا

والأول نص الفصوص والثاني قول ابن سبعين ولكن عند العفيف التلمساني

القولان من الأغلاط والكل عنده شيء واحد في نفسه وربما قالا مقالته أي

ابن سبعين وابن عربي ربما قولاً مقالته وهو قد يقول قولهما نعوذ بالله من

ذلك



وقد ذكر شيخ الإسلام بأن تيمية في كتابه المسمى ب السبعينية أقوال

هؤلاء فذكر أن كلام صاحب الفصوص يدور على أصلين أحدهما أن

الأشياء كلها ثابتة في العدم مستغنية بنفسها وذات المخلوق إذ ليس عنده

ذات واجبه متميزة بوجودها عن الذوات الممكنة وأن كان قد يتناقض في

ذلك قولهم فإنهم كلهم يتناقضون وكل من خالف الرسل فلا بد أنه يتناقض

قال تعالى إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك الذاريات 8 9 وقال

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا النساء 82

[جزء 1 - صفحة 138]



الأصل الثاني أن الوجود الذي لهذه الذوات الثابتة هو عين وجود الحق
الواجب ولهذا قال في أول الفصوص في الشيشية ومن هؤلاء يعنى الذين لا
يسألون الله من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه من
حال ثبوت عينه قبل وجودها ويعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه
من العلم به وهو ما كان عليه في حال ثبوته فيعلم علم الله به من أين
حصل وما ثم صنف من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصنف فهم
الواقفون على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا
ومنهم من يعلم ذلك مفصلا والذي يعلمه مفصلا أعلى وأتم من الذي
يعلمه مجملا فإنه يعلم ما في علم الله فيه وإما بإعلام الله إياه بما أعطاه عينه



من العلم به وإما بأن يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات الأحوال عليها

إلى ما لا يتناهى وهو أعلى فإنه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لأن

الأخذ من معدن واحد هذا لفظه وقد كشف شيخ الإسلام ابن تيمية عن

مقالات رؤوس هؤلاء الإتحادية وأوضح كلام كل واحد منهم في رسالته إلى

الشيخ نصر المنبجي قال فيها وأما ما جاء به هؤلاء من الإتحاد العام فما

علمت أحدا سبقهم إليه إلا من أنكر وجود الصانع مثل فرعون والقرامطة

وذلك أن حقيقة أمرهم أنهم يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق

وان وجود ذات الله خالق السموات والأرض هي نفس وجود المخلوقات

ولا أنه غني وما سواه فقير لكن تفرقوا على ثلاثة طرق وأكثر من ينظر في

كلامهم لا يفهم حقيقة أمرهم لأنه أمر مبهم الأول أن يقولوا إن الذوات



بأسرها كانت ثابتة في العدم وإن ذاتها أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان

والنبات والمعادن والحركات

[جزء 1 - صفحة 139]

والسكنات وإن وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود الحق

وذواتها ليست ذات الحق ويفرقون بين الوجود والشبوت فما كنت به في

ثبوتك ظهرت به في وجودك ويقولون إن الله سبحانه لم يعط أحدا شيئا ولا

أغنى أحدا ولا أسعده ولا أشقاه وإنما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد



إلا نفسك ولا تدم إلا نفسك ويقولون إن هذا هو سر القدر وأن الله تعالى

إنما علم الأشياء من جهة رؤيته لها ثابتة في العدم خارجا عن نفسه المقدسة

ويقولون إن الله تعالى لا يقدر أن يغير ذرة من العالم وأنهم قد يعلمون

الأشياء من حيث علمها الله سبحانه فيكون علمهم وعلم الله تعالى من

معدن واحد وأنهم يكونون أفضل من خاتم الرسل من بعض الوجوه لأنهم

ياخذون من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسل ويقولون

إنهم لم يعبدوا غير الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله تعالى وأن عباد الأصنام

ما عبدوا إلا الله سبحانه وأن قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

الإسراء 23 بمعنى حكم لا بمعنى أمر فما عبد غير الله في كل معبود فإن الله

تعالى ما قضى بشيء إلا وقع ويقولون إن الدعوة إلى الله تعالى مكر بالمدعو



فإنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية وأن قوم نوح قالوا لا تذرنا آلهتكم

ولا تذرنا ودا ولا سواها لأنهم لو تركوهم لتركوا من الحق بقدر ما تركوا

منهم لأن للحق في كل معبود وجهها يعرفه من عرفه وينكره من أنكره وأن

التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة

الروحانية وأن العارف منهم يعرف من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد

فإن الجاهل يقول هذا حجر وشجر والعارف يقول هذا مجلى إلهي ينبغي

تعظيمه فلا تقتصر وأن

[جزء 1 - صفحة 140]



النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا وأن عباد الأصنام ما أخطؤوا إلا من حيث اقتصارهم على عبادة بعض المظاهر والعارف يعبد كل شئ والله أيضا يعبد كل شئ لأن الأشياء غذاؤه بالأسماء والاحكام وهو غذاؤها بالوجود وهو فقير إليها وهي فقيرة إليه وهو خليل كل شئ بهذا المعنى ويجعلون أسم الله الحسنى هي مجرد نسبة وإضافة بين الوجود والثبوت وليست إلا أمور عدمية ويقولون من أسمائه الحسنى العلي عن ماذا وما ثم إلا هو وعلى ماذا وما ثم غيره فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو وما نكح إلا نفسه وما ذبح سوى نفسه والمتكلم هو عين المستمع وأن موسى إنما عتب على هارون حيث نهاهم عن عبادة العجل لضيقة



وعدم اتساعه وإن موسى كان أوسع في العلم فعلم أنهم لم يعبدوا إلا الله

وأن أعلى ما عبد الهوى وأن كل من اتخذ إلهه هواه فما عبد إلا الله وفرعون

كان عندهم من أعظم العارفين وقد صدقه السحرة في قوله أنا ربكم

الأعلى النازعات 24 وفي قوله ما علمت لكم من إله غيري القصص 38

وكنت أخاطب بكشف أمرهم لبعض الفضلاء وأقول إن حقيقة أمرهم هو

حقيقة قول فرعون المنكر لوجود الصانع حتى حدثني بعض الثقات عن

كثير من كبرائهم أنهم يعترفون ويقولون نحن على قول فرعون وهذه المعاني

كلها هي قول صاحب الفصوص والله تعالى أعلم بما مات الرجل عليه والله

يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منه والأموات

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين



آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم

والمقصود أن هذا حقيقة ما تضمنه كتاب الفصوص المضاف إلى النبي صلى

الله عليه وسلم أنه جاء به وهو ما إذا فهمه المسلم علم بالاضطرار أن

جميع

[جزء 1 - صفحة 141]

الأنبياء والمرسلين وجميع الأولياء والصالحين بل وجميع عوام أهل الملل من

اليهود والنصارى والصابئين يبرؤون إلى الله تعالى من بعض هذا القول



فكيف منه كله ويعلم أن المشركين عباد الأوثان والكفار أهل الكتاب
يعترفون بوجود الصانع الخالق البارئ المصور الذي خلق السموات والأرض
وجعل الظلمات والنور ربهم ورب آباؤهم الأولين رب المشرق والمغرب ولا
يقول أحد منهم إنه عين المخلوقات ولا نفس المصنوعات كما يقوله هؤلاء
حتى إنهم يقولون لو زالت السموات والأرض زالت حقيقة الله وهذا مركب
من أصلين أحدهما أن المعدوم شيء ثابت في العدم كما يقوله كثير من
المعتزلة والرافضة وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة
والإجماع وكثير من متكلمي أهل الإثبات كالقاضي أبي بكر كفر من يقول
بهذا وإنما غلط هؤلاء من حيث لم يفرقوا بين علم الله بالأشياء قبل كونها
وأما مثبتة عنده في أم الكتاب في اللوح المحفوظ وبين ثبوتها في الخارج عن



علم الله تعالى فإن مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه

وتعالى يعلم الأشياء بعلمه القديم الأزلي وأنه سبحانه وتعالى كتب في اللوح

المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها فيفرقون بين الوجود العلمي الكتابي

وبين الوجود العيني الخارجي ولهذا كان أول ما نزل على رسوله الله صلى الله

عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ

وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم العلق 1 5 فذكر

المراتب الأربعة وهي الوجود العيني الذي خلقه وذكر الوجود الرسمي

المطابق اللفظي الدال على العلمي وبين أن الله تعالى علمه ولهذا ذكر أن

التعليم بالقلم فإنه مستلزم للمراتب الثلاثة وهذا القول أعني قول من يقول

أن المعدوم شيء ثابت في نفسه خارج عن علم الله تعالى وأن كان باطلا



ودلالته واضحة لكنه قد ابتدع في

[جزء 1 - صفحة 142]

الإسلام من نحو أربعمئة سنة وابن عربي وافق أصحابه وهو أحد أصلي

مذهبه الذي في القصص

والأصل الثاني أن وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس

غيره ولا سواه وهذا هو الذي ابتدعه وانفرد به عن جميع من تقدمه من

المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية لكن ابن عربي أقربهم إلى الإسلام



وأحسن أما في مواضع كثيرة فإنه يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر الأمر والنهي والشرائع على ما هي عليه ويأمر في السلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الأخلاق والعبادات ولهذا كثير من العباد يأخذون من كلامه سلوكه فينتفعون وإن كانوا لا يفقهون حقائقه ومن فهمها منهم ووافقه فقد تبين قوله وأما صاحبه الصدر الرومي فإنه كان متفلسفا فهو أبعد عن الشريعة والاسلام ولهذا كان الفاجر التلمساني الملقب بالعفيف يقول كان شيخي القديم متروحنا متفلسفا والآخر فيلسوفا متروحنا يعني الصدر الرومي فإنه كان قد أخذ عنه ولم يدرك ابن عربي وهو في كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود وغيره يقول إن الله تعالى هو الوجود المطلق الساري في الكائنات فإذا تعين لم يقل إنه هو ويفرق بين المطلق والمعين كما يفرق بين



الحيوان المطلق

والحيوان المعين والجسم المطلق والجسم المعين والمطلق لا يوجد في الخارج

مطلقا لا يوجد المطلق إلا في الأعيان الخارجية فحقيقة قوله أنه ليس لله

سبحانه وجود أصلا ولا حقيقة ولا ثبوت إلا نفس الوجود القائم

بالمخلوقات ولهذا يقول هو وشيخه إن الله تعالى لا يرى أصلا وإنه ليس في

الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بأن ذات الكلب والخنزير والبول والعدرة

عين وجوده تعالى الله عما يقولون

[جزء 1 - صفحة 143]



وأما الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر فإنه لا يفرق
بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي ولا يفرق بين المطلق والمعين كما
يفرق الرومي ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه وأن العبد
إنما يشهد السوى ما دام محجوبا فإذا انكشف حجابهِ ورأى أنه ما ثم غير
يتبين له الأمر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات أنه
كان يقول البنت والأم والأجنبية شيء واحد ليس في ذلك حرام علينا وإنما
هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وكان يقول القرآن كله شرك
ليس فيه توحيد وإنما التوحيد في كلامنا وكان يقول أنا ما أتمسك بشريعة
واحدة وإذا أحسن القول يقول القرآن يوصل إلى الجنة وكلامنا يوصل إلى



الله تعالى وشرح الأسماء الحسنى على هذا الأصل الذي له ولد ديوان شعر

قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل لحم خنزير

في طبق صيني وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم أن الحق بمنزلة البحر

وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه وأما ابن سبعين فإنه في البدء والاحاطة

يقول أيضا بوحدة الوجود وأنه ما ثم غير وكذلك ابن الفارض في آخر نظم

السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو

قول ابن عربي وهو إلى كلام التلمساني أقرب لكن ما رأيت فيهم من كفر

هذا الكفر الذي ما كفره احد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلناني من

مشايخ شيراز ومن أشعارهم

... وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه عينه



[جزء 1 - صفحة 144]

وأیضا

... وما انت غير الكون بل أنت عينه ... ويفهم هذا السر من هو ذائق

...

وأیضا

... وتلتذ إن مرت على جسدي يدي ... لاني في التحقيق لست سواكم

...



وأيضاً

... ما بال عينك لا يقر قرارها ... والى م ظلك لايني متنقلا ... فلسوف

تعلم أن سيرك لم يكن ... إلا اليك اذا بلغت المنزلا ...

وأيضاً

... ما الامر الا نسق واحد ... ما فيه من حمد ولا ذم ... وانما العادة قد

خصصت ... والطبع والشارع بالحكم ...

وأيضاً

... يا عاذلي أنت تنهاني وتأمريني ... والوجد أصدق نهاء وأمار ... فان

أطعك وأعص الوجد نلت عمى ... عن العيان الى أوهام أخبار ... فعين

ما أنت تدعوني اليه اذا ... حقيقته تره المنهي يا جار ...



وأيضاً

... وما البحر الا الموج لا شيء غيره ... وان فرقة كثيرة المتعدد ...

ألى أمثال هذه الاشعار وفي النثر مالا يحصى ويوهمون الجهال أنهم مشايخ

الاسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق في الامة مثل

سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك

[جزء 1 - صفحة 145]

ابن انس والاوزاعي وابراهيم بن أدهم وسفيان الثوري والفضيل بن عياض



ومعروف الكرخي والشافعي وأبي سليمان الداراني وأحمد ابن حنبل وبشر

الحافي وعبد الله ابن المبارك وشقيق البلخي ومن لا يحصى كثرة إلى مثل

المتأخرين مثل الجنيد بن محمد القواريري وسهل ابن عبد الله التستري

وعمر بن عثمان المكي ومن بعدهم إلى أبي طالب المكي إلى مثل الشيخ

عبد القادر الكيلاني والشيخ عدي والشيخ أبي البيان والشيخ أبي مدين

والشيخ عقيل والشيخ أبي الوفاء والشيخ رسلان والشيخ عبدالرحيم

والشيخ عبد الله اليونيني والشيخ القرشي وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا

بالحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الأولين والآخرين كل

هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء ومن هو أرجح منهم فإن الله سبحانه

وتعالى ليس هو خلقه ولا جزءاً من خلقه ولا صفة خلقه بل هو سبحانه



تميز بنفسه المقدسة بآئن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت

الكتب الاربعة الالهية من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله

تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول وكثيرا ما كنت أظن أن ظهور مثل

هؤلاء أكبر اسباب ظهور التتار واندراس شريعة الاسلام وأن هؤلاء مقدمة

الذجال الاعور الكذاب الذي يزعم أنه هو الله فان هؤلاء عندهم كل شيء

هو الله ولكن بعض الاشياء أكبر من بعض وأعظم أما على رأي صاحب

الفصوص فإن بعض المظاهر والمستجليات يكون أعظم لعظم ذاته الثابته في

العدم وأما على رأي الرومي فان بعض المتعينات يكون أكبر فان بعض

جزئيات الكلّي أكبر من بعض وأما على رأي البقية فالكل أجزاء منه

وبعض الاجزاء أكبر من بعض فالذجال عند



[جزء 1 - صفحة 146]

هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين وأكبر من الرسل بعد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فموسى قاتل
فرعون الذي يدعي الربوبية ويسلط الله تعالى مسيح الهدى الذي قيل فيه
إنه الله تعالى وهو بريء من ذلك على مسيح الظلالة الذي قال إنه الله
ولهذا كان بعض الناس يعجب من كون النبي صلى الله عليه وسلم قال إنه
أعور وكونه قال واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وابن



الخطيب أنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا لأن ظهور

دلائل الحدوث والنقص على الدجال أبين من أن يستدل عليه بأنه أعور

فلما رأينا حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى

الخلولية ظهر سر دلالة النبي صلى الله عليه وسلم لامته بهذه العلامة فانه

بعث رحمة للعالمين فاذا كان كثير من الخلق يجوز ظهور الرب في البشر او

يقول إنه هو البشر كان الاستدلال على ذلك بالعبور دليلا على انتفاء

الآهية عنه وقد خاطبني قديما شخص من خيار أصحابنا كان يميل الى

الاتحاد ثم تاب منه وذكر هذا الحديث فبينت له وجهه وجاء الينا شخص

كان يقول إنه خاتم الاولياء فزعم أن الحلاج لما قال أنا الحق كان الله تعالى

هو المتكلم على لسانه كما يتكلم الجني على لسان المصروع وأن الصحابة



لما سمعوا كلام الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم كان من هذا الباب

فبينت له فساد هذا وأنه لو كان كذلك كان الصحابة بمنزل موسى بن

عمران وكان من خاطبه من هؤلاء أعظم من موسى لأن موسى سمع الكلام

الاهلي من الشجرة وهؤلاء يسمعون من الحي الناطق وهذا يقوله قوم من

الاتحادية لكن أكثرهم جهال لا يفرقون بين الاتحاد العام المطلق الذي

يذهب اليه الفاجر التلمساني وذووه وبين الاتحاد المعين الذي يذهب اليه

النصارى والغالية وقد كان سلف

[جزء 1 - صفحة 147]



الامة وسادات الائمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد
الله بن المبارك والبخاري وغيرهما وانما كانوا يلوحون تلويحا وقل أن كانوا
يصرحون بأن ذاته في كل مكان وأما هؤلاء الاتحادية فانهم أخبت وأكفر من
أولئك الجهمية ولكن السلف والائمة أعلم بالاسلام وبحقائقه فان كثيرا من
الناس قد لا يفهم تغليظهم في ذم المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى
فلما طلع السلف على سر القول نفروا منه وهذا كما قال بعض الناس
متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء وذلك
لأن متكلمهم ليس في قلبه تأله ولا تعبد فهو يصف ربه بصفات العدم
والموت وأما المتعبد ففي قلبه تأله وتعبد والقلب لا يقصد الا موجودا لا



معدوما فيحتاج أن يعبد المخلوقات إما الوجود المطلق وإما بعض المظاهر

كالشمس والقمر والبشر والاولثان وغير ذلك فان قول الاتحادية يجمع كل

شرك في العالم ويعم ولا يوحدون الله سبحانه وتعالى وانما يوحدون القدر

المشترك بينه وبين المخلوقات فهم برهم يعدلون ولهذا حدث الثقة أن ابن

سبعين كان يريد الذهاب الى الهند وقال إن ارض الاسلام لا تسعه لان

الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان وهذا حقيقة قول

الاتحادية وأعرف ناسا لهم اشتغال في الفلسفة والكلام وقد تأهوا على طريق

هؤلاء الاتحادية فإذا أخذوا يصفون الرب سبحانه بالكلام قالوا ليس بكذا

ليس بكذا ووصفوه بأنه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون لكن

يحدون صفات الاثبات التي جاءت بها الرسل عليهم السلام واذا صار



لا حدهم ذوق ووجد له تأله وسلك طريق الاتحادية وقال إنه هو الموجودات

[جزء 1 - صفحة 148]

كلها فاذا قيل له إن ذلك النفي من هذا الاثبات قال ذلك عقدي وهذا

ذوقي فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فأحدهما او

كلاهما باطل وإنما الاذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات فان علم

القلب وحاله متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجد والمحبة والمحاك

ولو سلك هؤلاء طريق الانبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أمروا بعبادة



الله وحده لا شريك له ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله

واتبعوا طريق السابقين الاولين لسلكوا طريق الهدى ووجدوا برد اليقين وقره

العين فان الامر كما قال بعض الناس ان الرسل جاؤوا باثبات مفصل ونفي

مجمل والصابئة المعطلة جاؤوا بنفي مفصل والاثبات مجمل فالقرآن مملوء من

قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم العنكبوت 62 و على كل شيء قدير

الملك 1 و ان الله سميع بصير الحج 75 ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

غافر 7 وفي النفي ليس كمثلته شيء الشورى 11 ولم يكن له كفوا أحد

الصمد 4 هل تعلم له سميا مريم 65 سبحان رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين الصافات 180 181 انتهى المقصود منه ونقل

الحافظ الحجة شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي في



كتاب القول المنبي عن ترجمة ابن عربي عن العلامة سيف الدين عبد

اللطيف بن عبد الله السعودي الحنفي أنه رفع سؤالاً إلى العلماء على رأس

القرن السابع عن كتاب الفصوص لابن عربي ونصه ما تقول السادة العلماء

أئمة الدين وهداة المسلمين عن كتاب بين أظهر الناس زعم مصنفه أنه

وضعه وأخرجه للناس باذن النبي صلى الله عليه وسلم في منام زعم أنه رآه

وأكثر كتابه ضد لما أنزل الله من كتبه المنزلة وعكس وصد

[جزء 1 - صفحة 149]



عن قول أنبياء الله المرسلة فمما قال فيه إن آدم عليه السلام إنما سمي

انسانا لأنه للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر

وقال في موضع آخر إن الحق المنزه هو الخلق المشبه وقال في قوم نوح عليه

السلام إنهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويغوث ويعوق ونسر لجهلوا من

الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء ثم قال فان للحق في كل معبود وجهها يعرفه

من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد وفي أي سورة ظهر حتى

عبد وإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة ثم قال في قوم هود

عليه السلام إنهم حصلوا في عين القرب فزال مسمى جهنم في حقهم

ففازوا بنعيم القرب من جهة الإستحقاق فما أعطاهم هذا المقام الذوقي

اللذيد من جهة المنة وإنما أخذوه بما استحققت حقائقهم من أعمالهم التي



كانوا عليها وكانوا على صراط الرب المستقيم ثم انه أنكر فيه حكم الوعيد
في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد فهل يكفر من
يصدقه في ذلك أو يرضى به منه أم لا وهل يأثم سامعه إذا كان بالغاً عاقلاً
ولم ينكره بلسانه أو بقلبه أفتونا بالوضوح والبيان كما أخذ الميثاق والتبيان
فقد أضر الإهمال بالضعفاء والجهال وباللّه المستعان وعلى الله الاتكال أن
يعجل للملحدين النكال لصلاح الحال وحسم مادة الضال فأجاب عن
هذا السؤال جهابذة الاسلام والعلماء الاعلام كالشمس محمد بن يوسف
الجزري والحافظ الحجة سعد الدين الحارثي والشيخ نور الدين البكري
والزواوي المالكي وشيخ الاسلام ابن تيمية والامام نجم الدين محمد بن
عقيل الباسي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بأجوبة طويلة كافية



شافية ذكرها السخاوي رحمه الله وتركنا ذكرها اختصارا ثم قال السخاوي

رحمه الله تعالى قرأت له

[جزء 1 - صفحة 150]

يعني السيف السعودي مصنفا أفادنيه العلامة مفخر الزمان الامين أبو زكريا

الأقصرائي الحنفي فسح الله في اجله وهو بخط أحمد بن آقش الشبلي جمعه

السيف في شهر سنة إحدى عشرة وسبعمائة وسماه بيان حكم ما في

الفصوص من الاعتقادات المفسوة والاعتقادات الباطلة المردودة التي من



اعتقدها كفر ومن لم ينكرها أثم وخسر والاستدلال لصحة ذلك بالكتاب

والسنة الواضحة عنه اهل المعرفة والفتنة ونسخ فتاوى اهل العلم والائمة

من اهل المراتب والحلم على اختلاف مذاهبهم واتفاق مطالبهم لنصرة دين

الله واتباع رسوله الخاتم فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضال ظالم

وافتحه بقصيدتين من نظمه قافية الاولى على الهاء والمكسورة مطلعها

... عجبت لمنكر إنكار قوم ... على منشي الفصوص ومفتريه ...

وهي تسعة وعشرون بيتا والثانية أولها

... فرض علينا اتباع نبينا ... بحقيقة منا وحكم جازم ...

وذكرها وهي سبعة وأربعون بيتا ثم قال وهذه قصيدة ثالثة أوردتها الناظم

أثناء كتابه وقال إنه لقبها ب جلاء الفصوص على فهم كل تقي مخصوص



فقدمتها هنا

... تفنى المحابر دون شرح كلامه ... في وصف جرأته وفي إقدامه ... من

يستبيح بأن يقول تعمدا ... كذبا على الهادي بزور منامه ... أقواله تنجي

اللبيب بأنه ... كذب بلا شك لسوء مرامه

[جزء 1 - صفحة 151]

لولا الحليم بجلمه عم الورى ... فضلا وجودا ذاك من إنعامه ... لاندكت

الاجبال مما قاله ... في حق منشيه وفي علامه ... اذ قال فيه إنه هو خلقه



... والخلق يشمل ذكر كل هوامه ... ويراه صورة كل شيء قد بدا ...

وعيونهم ووجود وصف قوامه ... وهو المنعم بالملاذ وضدها ... يتألم

الوجدان من إيلامه ... ويقول نحن غذاؤه بالحكم هل ... صمد يكون له

غذاء كطعامه ... ما كل ما قد قال يمكن شرحه ... لقبيح مفهوم وثبت

حرامه ... جل المقدس والمعظم دائما ... عن كل فهم جل عن إعظامه ...

هي فتنة للامتحان بلية ... لبيان دين القوم عند كلامه ... فالمؤمنون

المتقون تراهم ... قاموا لنصر الدين حق قيامه ... غضبوا فلما يرضهم

انكاره ... بالقول فيه كلائم لعلامه ... لكنهم لو مكنوا لرأيتهم ... كلا

مكان القول ضرب حسامه ... للملحددين الزاعمين لوحدة ... فيها

استباح القول نص حرامه ... وعبادة الأصنام عرفان لهم ... وبذاك كل



سل من إسلامه ... سجدوا بما زعموا وإن لم يسجدوا ... مع كل ذي

شرك لدى أصنامهم ... قاموا بكفر الكافرين بأسرهم ... قصدا وعقدا ثم في

إبرامه

[جزء 1 - صفحة 152]

ومصدق لهم بحكم مثلهم ... وسط الضلالة باتباع إمامه ... قد حاز كل

الاثم ممن قد مضى ... وله مزيد الكفل مع آثامه ... هذا نصيب رئيسهم

وإمامهم ... في الورد اذ ورد وعلى أقدامه ... من قال في أعداء نوح إنهم



... كانوا على حق وجوب لزامه ... ولو استجابوا تاركي اصنامهم ...

جهلوا حقائق فيه حق تمامه ... من قال في عاد بأنهم ثوروا ... في عين قرب

وسط دار سلامه ... سلكوا الصراط المستقيم بجرمهم ... وبه استحقوا

الجود من إكرامه ... ما نيلهم للقرب منه منة ... لكنه حق يرى بقيامه ...

من قال في حق الخليل بأنه ... لم يدر تعبيرا لحلم منامه ... من بعد حصر

صفات ذات قدست ... إثبات ما لم يرتقي لمرامه ... فأراد يذبح ابنه

بتوهم ... ففداه رب العرش من أوهامه ... من قال في إسماعيل مرضي له

... وكذاك مرضي جميع أنامه ... هذا الكلام جميعه متناقض ... في الحكم

معناه لدى فهمه ... من قال في فرعون ما قد قاله ... فهو البريء لديه

من اجرامه ... ويقول مات مطهرا في وقته ... من كفره حكما ومن آثامه

... علم الجهول بحكم ما لم يبده ... موسى الرسول المصطفى لكلامه

[جزء 1 - صفحة 153]

وكذا النبي المصطفى لم يبده ... بمقالة للناس في إفهامه ... من قال في

موسى الكليم بأنه ... لما بدا بعتابه وخصامه ... لأخيه هارون النبي معنفا

... لم لا اتسعت وذاك من افهامه ... إن العبادة صادفت من قومه ... في

العجل عين الحق في اقسامه ... لو كان ذلك لم يحرق عجلهم ... وبنسفه

في اليم محو نظامه ... من قال في أيوب جهل صبره ... اذ لم يعجل



باشتكاء سقامه ... من قال ان عذاب خلد ذوقه ... كنعيم خلد لذ في

إمامه ... في حق كل الكافرين بأسرهم ... والفرق رأي العين وصف قيامه

... فعسى يكون نصيبه ما قاله ... من وهمه يلقاه بعد حمامه ... فيرى

خلاف فساد وهم ظنونه ... نزع الشوى منه وحطم عظامه ... من جهل

الرسل الكرام بأسرهم ... بمقاله فيهم وسوء مسامه ... فشهاداته هو

الخداع وهكذا ... حكم الصلاة وحكم وصف قيامه ... يحمي به النفس

الخبیثة خائفا ... من قتلها كفرا لدى حكامه ... جهل الشرائع والحقائق

كلها ... هلك الذي والاه باستسلامه ... خاب المقلد غير معصوم وقد

أبدى خلاف الحق في إيهامه ... من كان متبع الرسول فحكمه ... فيه

مكعصوم لفضل امامه



[جزء 1 - صفحة 154]

من صد عنه مخالفا بتعمد ... أصماه راميه بوقع سهامه ... إبليس قوس

الرمي هذا وصفه ... وسهامه الاقوال من إلزامه ... من نقص المختار ضل

عن الهدى ... في قوله فيه بنقض ختامه ... ومقاله في إستقم لم يدر ما ...

منه المراد فشاب من إيهامه ... ما شك قط المصطفى في قربه ... وبسر

عصمته علو مقامه ... فيقول شاب لانه لم يدر هل ... قول استقم في

الامر من اقسامه ... ويقول في غير النبي بأنه ... ساوى الآله بعلمه لدوامه



... في حكم أقدار عليه مفصلا ... أبدا يحقق ذاك في أحكامه ... من

يستحق سواه ما قد قاله ... في تابع إن صح من خدامه ... من جهل

الصديق فيما قاله ... من عجز إدراك لعظم مرامه ... هل بعد جملة ما

ذكرت ضلالة ... قد عم ظلمة من مضى بظلامه ... أقوال ضد للشرائع

كلها ... ومخالف العلام في إعلامه ... فعليه من غضب الاله بعلمه ... ما

يستحق بظنه وكلامه ... وعلى مصدقه ومن يرضى به ... أبدا يجدد مع

مدى أيامه ... واغفر لناظمها وكل موفق ... لبيان وجه الحق باستلزامه ...

عبد اللطيف مراده في وضعها ... تبيان لبس القول في إعجابه



لزوال وهم تخيل عن فهم من ... قد صد ظنا منه في احجامه ... لتابع
الحق المبين بلا امترا ... فينال فضل الجود من قسامه ... فيها نصيحة كل
بر صالح ... وعداوة المفتون مع اغمامه ... وشفاء صدر سالم من غله ...
ومزيد ذي الاصمام من اصمامه ... من صد عنها معرضا متعللا ...
متوقفا بالوهم مع أخصامه ... دع ما يقول وتابع الهادي الذي ... تهدي به
وتحل بين خيامه ... فتصير مع أهل الخيام برملة ... وتنال منه حقيقة
لذمامه ... فيها النجاة لكل عبد مسلم ... فعليه من ربي دوام سلامه ...



وعلى النبي وآله مع صحبه ... علماء أصل الدين عقد نظامه ... والحمد

لله العظيم ختامها ... حمدا وشكرا فهو من إلهامه ... حمدا بدا من جوده

اجزائه ... وعليه بالافضال حكم تمامه ... فيه الوصول لواصل لمراده ...

وبه تمسك واتقى بعصامه ...

ثم قال الناظم تمت الايات مختصرة المعاني صحيحة المباني متضمنة اعتقاده

ومبينة لكل لبيب فساده بذكر ما زعمه وأراده فلنورد مقدمات الفتاوى مع

بيان ما أوجب ذلك من الكتاب والسنة مما هو ظاهر لذوي البصائر

والفطنة ثم أجوبة العلماء التابعين لخاتم الانبياء بتكفير صاحب الفصوص

والمصدق له فيما أورده من مخالفة النصوص وتحذير من لم



[جزء 1 - صفحة 156]

ينكره من الوقوع في المخالفة والمحنة وبيان أنه ممن أخطأ طريق الجنة الا أن
كان غير عالم بما وجب عليه وندب من الله ورسوله إليه من القيام بالانكار
وابداء العداوة لأعداء الله الفجار قال وكان الواجب لاخذ هذه الفتاوى ما
قرره النبي صلى الله عليه وسلم مما رواه مسلم في صحيحه من حديث تميم
الداري رضي الله عنه مرفوعا الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فمفهوم مضمون هذا الحديث



أنه لا يحل لمسلم يسمع في حق الله ما لا يليق بكماله وعظمته وجلاله او
يسمع من يلحد في آياته ويخوض في معاني كتابه العزيز باطل تأويلاته
ويحرفه عن مواضعه أو يخرجها في الاحكام عن مواقعها كتحويل حرامه أو
تحريم حلاله أو تغيير كلامه أو مناقضة شيء من أحكامه او يسمع من
يتنقص رسله الكرام او يرد قولاً من أقوال نبيه عليه السلام او يعض من
قدره بصريح لفظ معلوم او بتلويح مشعر بذلك لارباب الفهوم ثم يسكت
إن امكنه الكلام او يرضى به من أحد من الانام أن وسعه السكوت
والنصيحة لائمة المسلمين مفهومة بالمناصحة في الدين واعانتهم على
مصالح المسلمين وأما النصيحة لعامتهم فيما يأمرهم به من المعروف
وينهاهم عن المنكر والمساعدة والعون بما تصل إليه القدرة مما حض الله



ورسوله عليه ودفن ضرر الاديان أهم وهو في النفع أخص وفي بذر

النصيحة أعم ويؤيد المقصود في هذا المعنى ما رواه مسلم في صحيحه أيضا

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما

من نبي بعثه الله في أمته قبلي الا كان له من امته حواريون وأصحاب

يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا

يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو

[جزء 1 - صفحة 157]



مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن

وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل وقال تعالى وجاهدوا في الله حق

جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج الحج 78 الآية

فقد ثبت وتعين وجوب الجهاد على أهل الإيمان في كل زمان ومكان وبذل

الغضب لله والمجاهدة في سبيله دينا ومذهبا لكونه صار في الذمة حتما مرتبا

وقال عز من قائل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد

الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم المجادلة 2

3 الآية وقد علمنا أن الله سبحانه تعالى قد شرط في صحة الإيمان به الكفر

بالبطاغوت لقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة

الوثقى البقرة 256 فصار الكفر بالطاغوت شرطا في صحة الإيمان بالله



واجبا لا يمكن وجود الإيمان إلا بوجوده وصاحب الفصوص زعم في التوحيد أن ترك عبادة الأصنام جهل وذاكاف لمن رد عليه السلام وهذا هو الموجب للقيام وأخذ الفتاوى ليرتدع المشاqq والمنائى بعد أن رأيت من يعتقد صحة مقاله ويزعم أنه حق فبادرت لبيان ضلاله وإثبات محاله فإن في قوله ذلك عدة أنواع من الكفر لمن ميزه واعتبره وأبدا ما أظهره خفي ما أضمره من رده نص محكم الكتاب وتصويبه الكفر السريع الانقلاب وتميزه من تعاطاه على من أنكره وقد ثبت في الاحكام وشاع فهمه بين الأنام أنه ما عبد الأصنام إلا أجهل الخلق اللئام ولا أنكره عليهم إلا أفضل الخلق وأعلمهم بالله أعني الرسل الكرام والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانظر إلى هذا الإقدام والتجرى على الله بما يخالف ملة الإسلام بل سائر الملل



عند ذوي الأفهام إلى أن قال بعد خطبة الكتاب ولما

[جزء 1 - صفحة 158]

كملت المائة السادسة من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور من

ينسب إلى العلم والتصوف ممن أعطي في أفاضه نوعاً من التصرف

لاكتسابه العلوم الفلسفية والطبيعية وغيرهما من العلوم التي لا يرجى خيرها

فتولد من هذه المركبات في الذهن عبارات وأنواع إشارات بلسان يستغرب

وعند غير العارف الذكي تستعذب وهي فاسدة المعاني واهية المباني مخالفة



لظواهر النصوص معاكسة لقول كل نبي مخصوص مع تحريفه تأويل ما
يعتضد به من المنقول على حكم اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد والحلول
وتزايد به الأمر حتى أقدم على المضادة وأظهر المخالفة والمعاندة بما وضعه
في كتاب الفصوص المشارك له في وضعه إبليس قصدا للتدليس وإظهارا
للتلبيس فأظهر الله بالتحقيق ذلك لذوي التوفيق فمن أعظم تحيلاته وكذبه
على الله وافتئاته ما زعمه في مقدمة الكتاب المذكور من البهتان والزور
حيث قال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبيده كتاب فقال له
هذا كتاب فصوص الحكم خذه وأخرجه إلى الناس ينتفعون به أنه أخرجه
كما حده له النبي صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان فانظر إلى
هذا الخلل وظهور دلائل الزلل وذلك أنه زعم أنه ناوله إياه وسماه له ولم يقل



قرأته عليه ولا انتبهت فوجدته في يدي فكيف عرف حده وكل ما فيه من

قول ومعنى من نظم ونثر واستدلال بعلوم فلسفية وطبيعية وهندسية من

العلوم التي لا تنسب إلى الحضرة المحمدية وما فيها من الشعر فلا ينسب

إلى نبي ولا ملك ولا إلى حضرة إلهية من مبادئ تجليات الحق سبحانه في

المنام ولا غيره هذا إذا كان الشعر والكلام موافقا لما جاءت به الرسل

الكرام فظهرت دلائل كذبه فيما جعله لدفع الشبهة عنه من أقوى سببه

لبلفت به إليه العوام ويصغي نحوه أهل البلاد بالأيهام فيحصل منهم عنه

[جزء 1 - صفحة 159]



فيما ينكرونه عليه الإحجام وكان أول منكر بدأ بالإنكار عليه وثبت كفره
وكذبه لديه شيخ الإسلام ومفتي الانام عز الدين بن عبد السلام من أنه
ما اتصل بنا أنه وقف على كتاب الفصوص ومخالفته فيه لصريح أحكام الله
في النصوص بل ذلك بما بلغه من فاسد أقواله وتبت عنده من مخالفة طرق
أهل الحق في انتحاله ثم تابعه في الإنكار الشيخ الإمام بركة الاسلام القطب
القسطلاني تغمده الله برحمته وأسكنه أعالي غرف جنته وحذر الناس من
تصديقه وبين في مصنفاته فساد قاعدته 2 وضلال طريقه في كتاب سماه ب
الارتباط ذكر فيه جماعة من هؤلاء الأنماط ثم الشيخ الصالح العارف المحقق
برهان الدين الجعبري قدس الله روحه بما نقلته عنه العدول مما هو المذكور



عنه ومنقول ثم بعد ذلك تواتر الإنكار من الصلحاء العباد والأتقياء الزهاد

وأهل الورع من الأفراد مما لا سبيل لحصرهم ولا تفصيل ذكرهم إلى أن أقام

الله في ذلك من أقام ونبه عليه الخاص والعام وأذهب عن المنكرين بيانه

الإحجام وأزال بتبيانه الشبهة عن الأوهام واستضاء أهل البصائر من أولي

التوفيق بنور القرآن إذ علموا أن به يتضح الفرقان وإن صحيح الأحاديث

النبوية عمدة أهل العرفان وتحققوا أن من خالف الكتاب والسنة فقولته

مردود وهو عن جناب الحق مبعود ومن صدقه ضل وعقد دينه بتصديقه

انحل فنهضت عليه أنصار الحق من علماء الصدق بسيوف فتاواهم القاطعة

وأنوار أدلتهم الساطعة لما سمعوا منادي الإسلام ينادي الصلاة جامعة

بصحيح عقد جازم للقيام بوجوب فرض لازم نصيحة لرب العالمين ونصره



لكتابه المبين وتأييدا لدينه الذي ارتضاه وأظهره على كل دين وانتصارا

لرسله الكرام وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام من كيد الحاد الملحدين ممن

جعل

[جزء 1 - صفحة 160]

الكفر إيمانا والجهل عرفانا والشرك توحيدا والعصيان طاعة لا يستحق

العاصي عليه وعيدا ولم يفرق بين عبادة الصنم والصمد بل عنده من سجد

للصنم أعلى ممن كفر به وجحد فأصاب العلماء المفتون واستجابوا لداعي



الحق بالصدق وهم منتصرون ثم إني خشيت نسيان أقوال أهل

الإرشاد واستمرار ما تقدم وصفه بين أظهر المسلمين من الفساد فاستخرت

الله في كتابة فتيا متضمنة لنبذة من كلامه منبئة عن مفهوم معتقده الفاسد

ومرامه ليشملها خطوط العلماء السادة الذين أورثهم الله بالعلم الخشية

فاغبتوا بالإفادة فأسرعوا بالبيان والإيضاح والتبيان قياما بما أخذ عليهم

من الميثاق في بيانه للناس وهو في كل زمان فرض باق وكتب عليها كل من

راقب الله وخشيه وامتنع من التبسه مخافة غيره وخشيه فالكاتب قد قام لله

بلوازم فرضه والممتنع مسؤول عن ذلك يوم عرضه بل زعم أنه ترك ذلك

خوف الفتنة من المخالفين فتلك محنة في الدين وكفى بالله رقيبا وعلى كل

شيء حسيبا وهو الغني بعلمه المحيط عن أخبار المخبرين المطلع على سرائر



الصامتين وضمائر المخبتين ثم كتب السؤال الماضي ذكره وساق ألفاظ

المجيبين وهم ابن جماعة الحارثي والجزري والكناني والبكري والزواوي

والباسلي وقال ولما تمت الفتاوى المذكورة المرموقة المسطورة قال لي بعض

الفضلاء العقلاء الذين يقولون الحق ويعتمدون الصدق في النصح بين الخلق

لم لا سألت التقي ابن تيمية فأن غيرته في دين الله قوية ومعرفته بأقوال

المبتدعين وفيه فقلت له إنهم يزعمون أنه لهم غريما وبمعاداتهم في دين الله

موسوما فقال العالم لا يستخصم والحاكم العادل لا يستظلم والمفتي لا

يكتب بقلمه إلا ما يتعضد فيه بالكتاب والسنة بعد أن يعرض نفسه على

النار والجنة ويعلم



[جزء 1 - صفحة 161]

أنه مسؤل عما كتب إما في الدنيا من ذوي الحكم وأرباب الرتب أو في الآخرة من الرب العظيم الذي يخشى ويرتقب في يوم تجثو فيه الأمم على الركب فبان لي وجه الصواب في قول القائل وأضربت عن تأويل المعارض الجاهل وأرسلت إليه فبادر بالجواب ورفع الله عن قلبه في ذلك كل حجاب وما راعى غير الله فيما علم ولا أبقى ممكنا فيما إظهاره لزم ثم أورد الجواب وفيه طول تركناه اختصارا ودعا له بالتأييد فيما يرومه من أظهار الحق للحق



بالحق في الخلق ويقصده من قيامه ونصرته فإنه أشفى وما أشتفى وكف

مظاهر الملحدين وما اكتفى فإن الغضب إذا كان لله لا يزول مدة إلا بزوال

موجبه ولكن المرجو من الله استئصال أهله وكتبه ثم ساق السيف عن أبي

جعفر الطحاوي قوله في عقيدته المشهورة إن الله تعالى ما زال بصفاته قديما

قبل خلقه لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته

أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا ليس منذ خلق الخلق استفاد الخالق ولا

بإحداثه البرية استفاد الباري له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالقية ولا

مخلوق وكما أنه محي الموتى بعد ما أحيى استحق هذا الإسم قبل إحيائهم

وكذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم ذلك أنه على كل شيء قدير وكل

شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير لا يحتاج إلى شيء ليس كمثله شيء وهو



السميع البصير فهذا فصل من عقائد المسلمين يتضمن بمعانيها ومفهوم

ألفاظها ضده قول صاحب الفصوص اللعين ثم قا 6 ل الطحاوي فيها إنه

من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر فكيف بصاحب الفصوص

القائل بأن الحق المنزه هو الخلق المشبه وأن العالم صورته وهويته وغير ذلك

مما تقدم ثم قال الطحاوي إن من رد حكم كتاب الله عز وجل فهو

[جزء 1 - صفحة 162]

من الكافرين وكم قد رد صاحب الفصوص من حك الله من أصول الشرائع



التي لا تنقض ولا تنسخ ككفر عباد الأصنام وضلال مخالفي الرسل وأنهم
بمخالفتهم أعداء الله وأنهم أهل النار ولهم فيها الخزي والعذاب الشديد
السرمد وقال في الجنة والنار إنهما واحد في الذوق وإنما التباين في اللون
هذه خضراء وتلك سوداء أو حمراء وإن الطائع والعاصي والمؤمن والكافر
الكل مرضيون مستحقون الوعد وما ثم وعيد أصلا وقد قال الطحاوي في
العقيدة المشار إليها إن الأمن واليأس ينتقلان عن الملة وإن إعتقاد عدم
حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب غاية الأمن ونهاية الكفر
نسأل الله السلامة ثم نقل السيف عن الأوسي الحنفي في تصنيف له في
الأصول أن من تكلم بكلمة الكفر فضحك غيره واستحسن كفر وكذا من
وصف الله بما لا يليق به كفر ومن أنكر وعده أو وعيده كفر أو قال الله في



ست جهات أو قال يوجد في كل مكان ومن عاب نبيا من الأنبياء أو صغر
اسمه أو لم يرض بسنته أو سمع القول بأنه كان يجب القرع أو الخل فقال أنا
لا أحبه أو سخر بالشريعة أو بحكم من أحكامها أو قال إن الخمر لم يثبت
تحريمه بالقرآن أو صدق كلام أهل الأهواء أو قال إنه كلام معنوي أوله
معنى صحيح أو من يعرف أن الله يرحم الكافر أو الشيطان وأهل الأهواء
فإنه يكفر بذلك كله فكيف بمن اعتقد ذلك في قوم نوح وقوم هود وفرعون
وجعل كل كافر وفاجر وفاسق وعاص عند ربه مرضيا فعلى قائل ذلك
ومعتقده اللعنة إن مات على اعتقاد ما وضعه في كتابه المذكور ثم نقل عن
القاضي عياض قوله في الشفاء اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب

النبي صلى الله عليه وسلم



[جزء 1 - صفحة 163]

أو عابه أو الحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصائله
أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له والازراء عليه أو التصغير
لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما بينته ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمثري فيه تصریحا كان أو تلویحا ونقل عن ابن عتاب انه قال الكتاب
والسنة موجبان إن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص



معرضاً أو مصرحاً وإن قل فقتله واجب قال وقد علمت تنقيص صاحب

الفصوص للمرسلين والانبياء تصريحاً لا تلويحاً وأورد من كلامه قوله وأما

العارفون بالأمر على ما هو عليه فيظهرون صورة الانكار لما عبد من الصور

لأن مرتبتهم في العلم تعطيمهم أن يكونوا بحكم الوقت بحكم الرسول الذي

آمنوا به عليهم الذي به سموا مؤمنين فهم عباد الوقت مع علمهم بأنهم ما

عبدوا من تلك الصور أعيانها وإنما عبدوا الله فيها بحكم سلطان التجلي

الذي عرفوه منهم وجهله المنكر الذي لا علم له بما تجلى فيا أهل العلم

والمتقين من أولي الفهم معلوم باجماع المسلمين من المتقدمين والمتأخرين

واليهود والنصارى أن ما عبد الاصنام وغيرها من الاوثان على اختلاف

أصناف ما عبدته الكفار إلا أجهل الناس في كل زمان وما أنكره عليهم



سوى المرسلين والانبياء ومن تبعهم من الصديقين وصالح المؤمنين الموفقين

وقد عمم هذا الضال بهذه المقالة تنقيص الجميع ونسبهم الى الجهل وعدم

الفهم وأثبت لعباد الاصنام والاوثان الاصابة والمعرفة بالله

[جزء 1 - صفحة 164]

فعليه إن مات عليه وكان معتقده لعنة الله وغضبه والناس أجمعين انتهى

كلامه

أقول ما ذكرناه عن هؤلاء الائمة عن ابن عربي وأتباعه من الشناعات



والكفریات قليل من كثير وغیض من فیض وینبغی أن تعلم أن ابن عربی

ونحوه لا یتجاسرون علی إعلان هذه الكفریات وإنما یدسونها دسا فی كتبهم

لان الاسلام قد بقیت منه بقية والعلماء والسلطین قائمون فی نحر من

یبدی شیئا من هذه الضلالات فلما ضعف الاسلام وانحلت عراه واشتدت

غربته صار هؤلاء الابالسة لا یتحاشون من إطلاق هذه الكفریات وصار

كثیر من الخواص واكثر العوام یعتقدون فیهم أنهم صفوة الاولیاء وخلاصة

الاتقیاء فلا تسأل عما أحدثه هؤلاء الطواغیت وان شئت فانظر كتاب

الانسان الكامل لعبد الكرم الجلیلی ترى ما فیہ من الطامات والامور

الفضیعة والقبايح الشنیعة فالله المستعان

وقول الناظم رحمه الله تعالى



... قالوا ولم يك كافرا في قوله ... أنا ربكم فرعون ذو الطغيان ...

أقول قال ابن عربي في الفصوص لما كان فرعون في منصب الحكم صاحب

السيف وإن جاز في العرف الناموسي لذلك قال أنا ربكم الاعلى أي وان

كان الكل أربابا نسبة ما فأنا أعلى منكم بما أعطيته في الظاهر من الحكم

فيكم ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله أقرؤا له وقالوا اقض ما

أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا طه 72 فصح قول

[جزء 1 - صفحة 165]



فرعون أنا ربكم الاعلى فكان فرعون عين الحق وقد صنف الشيخ محمد

سعيد الدواني المدني مصنفا في إيمان فرعون متابعة لابن عربي وقد رد عليه

العلامة الملا علي بن محمد القاري الهروي برسالة سماها فرعون عن مدعي

إيمان فرعون أجاد فيها وأفاد جزاه الله خيرا قال شيخ الاسلام رحمه الله

تعالى في جواب له عن هؤلاء الوجودية بعد أن حكى عنهم القول بإيمان

فرعون قال وهذا القول كفر معلوم فساده بالاضطرار من دين الاسلام لم

يسبق ابن عربي اليه فيما أعلم أحد من أهل القبلة ولا من اليهود ولا من

النصارى بل جميع أهل الملل مطبقون على كفر فرعون وهذا عند الخاصة

والعامّة أبين من أن يستدل عليه بدليل فإنه لم يكفر أحد بالله ويدعي

لنفسه الربوبية والآهية مثل فرعون وأطال الكلام



قوله ولقد رأى ابليس عارفهم الخ لم أقف على اسم هذا العارف ولعله ابن

عربي والله اعلم

قوله ثغرة الطعان الثغرة نقرة النحر بين الترقوتين قاله في القاموس وممن

جاهد أتباع هؤلاء الملاحين حق الجهاد وبلغ جهده في قمع أهل الزندقة

والاحاد العلامة شرف الدين أبو محمد إسماعيل ابن أبي بكر بن عبد الله بن

المقري الشافعي صاحب عنوان الشرف و مختصر الحاوي و الروضة وغيرهما

من التصانيف البديعة فانه قام في تقبيح ابن عربي وأتباعه أتم قيام وصار

ينظم القصائد الحسان في ذكر قبائح المنتمين إلى هذا المذهب والانتصار

عليهم بالعملاء والسلطان وأفرد من الفصوص كراسة وقف عليها الفقهاء

والعلماء وأكثر من النظم في ذلك نظما رائقا يرسخ بسماعه الايمان في



[جزء 1 - صفحة 166]

عبرات المحبين لشرائع النبيين وتنزل به أقدام المبتدعين وانتشرت قصائده
وظهرت بها فضائحهم عند أهل تمامة وأهل الجبال اذ نقلت الى الامام علي
بن صلاح بصنعاء ونظم بعض فقهاء الاشراف علي نحو نظمه شكرا له
وتحريضا فشاع في الناس تكفير من يتدين بمذهب ابن عربي من الوصفية ب
زيد وقال التقي الفاسي انه حدثه من حال ابن عربي بجملة لم يبينه غيره لان



جماعة من صوفية زبيد أوهموا من ليس كبير نباهة علو مرتبة ابن عربي ونفي

العيب عن كلامه قال وقد ذكر ذلك ابن المقري مع شيء من حال

المتصوفة المشار اليهم في قصيدة طويلة من نظمه وهي على قافية الرءاء

المكسورة وقد سماها ناظمها الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائغة وهي

مئتان وثلاثة واربعون بيتا موجودة في ديوانه قصيدة أخرى يحض فيها

سلطان اليمن على نصر السنة وخذلان هذه الطائفة وهي إحدى وأربعون

بيتا وصنف رحمه الله تصنيفين في هذا المعنى سمي أحدهما النصيحة والآخر

الذريعة إلى مكارم الشريعة قال الحافظ السخاوي في القول المنبي وقد قال

ابن المقري في الردة من كتاب الروض مختصر الروضة من تردد في تكفير

اليهود والنصارى وابن عربي وطائفته فهو كافر وقد ترجم له ابن قاضي



شبهة في طبقات الشافعية وقال بعد أن بالغ في مدحه ناظر أتباع ابن عربي

حتى عميت منهم الابصار ودمغهم بما بلغ حجة في الافكار انتهى

قوله نص الفصوص هو كتاب لابن عربي الطائي المشهور وهو محمد بن

علي بن محمد أبو بكر الحاتمي الطائي ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة

ونشأ بها وانتقل الى اشبيلية سنة 578 ثم ارتحل وطاف البلدان

[جزء 1 - صفحة 167]

فطوف بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد وحدث بها بشيء من



مصنفاته وله التآ الكثيرة توفي في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة

638 ثمان وثلاثين وستمئة بدمشق في دار القاضي محي الدين بن الزكي

وحمل الى قاسيون فدفن في تربته المعلومة وهو صاحب المقالات الشنيعة

والكفريات الفظيعة أسأل الله العافية وقد صنف العلماء قديما وحديثا في

الرد على الفصوص وصاحبه فمن ذلك كتاب اشعة النصوص في هتك

استار الفصوص للشيخ الامام الاوحد أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن

الواسطي المعروف بابن شيخ الخزاميين وكتاب تسورات النصوص على

تهورات الفصوص للشيخ الامام شمس الدين محمد بن محمد العيزري تلميذ

التاج السبكي والعلامة الملا علي بن محمد القاري والحافظ جمال الدين ابن

الخياط اليمني والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي



اليمني وغيرهم وقال العلامة سيوييه زمانه جمال الدين أبو محمد عبد الله بن

يوسف بن عبد الله بن هشام الانصاري النحوي صاحب المغني و التوضيح

وغيرهما لما وقف على الفصوص ما نصه

... هذا الذي بضلاله ... ضلت أوائل مع أواخر ... من ظن فيه غير ذا

... فليناً عني فهو كافر ...

هذا كتاب فصوص الظلم ونقيض الحكم وضلال الامم كتاب يعجز الذا

عن وصفه وقد اكتنفه الباطل من بين يديه ومن خلفه لقد ضل مؤلفه

ضلالاً بعيداً وخسر خسرانا مبيناً لانه مخالف لما أرسل به رسله وأنزل به

كتبه وفطر عليه خليقته وذلك أني لما وقفت على هذا الكتاب وجدته قد

عقد لكل نبي من الانبياء فصاً فوقفت على فص



[جزء 1 - صفحة 168]

نوح عليه السلام فقال فيه لو قال بدل قوله استغفروا ربكم إنه كان غفار
الى آخر كلامه ادعوا ربكم ليكشف لكم الحجاب لأجابوه انتهى وقد
أدرجه العيزري فيمن كفره وذكر الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن
السخاوي في كتاب القول المنبي عن ترجمة ابن العربي وهو مجلد عن الحافظ
الجهبذ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي أنه قال بعد كلام حكاه عن ابن
عربي بعد حكايته استغفروا الله وحاكي الكفر ليس بكافر ثم حكى عن



الذهبي كلامه في ابن عربي في العبر و الميزان الى ان قال الذهبي ومن أمعن

النظر في فصوص الحكم وانعم التأمل لاح له العجب فان الذكي إذا تأمل

من ذلك الاقوال والنظائر والاشباه فهو احد رجلين اما من الاتحادية في

الباطن وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون هذه النحلة من أكفر الكفر

نسأل الله العافية وأن يكتب الايمان في قلوبنا وأن يثبتنا بالقول الثابت في

الحياة الدنيا وفي الآخرة فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا

يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله

واليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مائة

كتاب أو عمل مائة خلوة وقال الذهبي في ترجمة علي بن أبي الحسن بن

منصور الحريري من تاريخه الكبير بعد أن نقل كلاماً للسيف بن المجد فيه



رحم الله السيف بن المجد ورضي الله عنه فكيف لو رأى كلام الشيخ ابن

عربي الذي هو محض الكفر والزندقة لقال ان هذا الدجال المنتظر ولكن

كان ابن عربي منقبضا عن الناس انما يجتمع به آحاد الاتحادية ولا يصرح

بأمره لكل أحد ولم تشتهر كتبه الا بعد موته

[جزء 1 - صفحة 169]

بمدة ولهذا تمادى أمره فلما كان على رأس السبعمئة جدد الله لهذه الامة

دينها بهتكه وفضيحته ودار بين العلماء كتابه الفصوص وقد حط عليه



الشيخ القدوة الصالح ابراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدثني به شيخنا ابن

تيمية عن التاج البرنباري أنه سمع الشيخ ابراهيم يذكر ابن عربي قال كان

يقول بقدوم العالم ولا يحرم فرجا وساقه الذهبي في موضع آخر عن الجعبري

بغير اسناد قلت ورأيت في جواب لشيخ الاسلام رحمه الله تعالى عن سؤال

سئل فيه عن بيان حقيقة مذهب الاتحادية قال حدثني تاج الدين البرنباري

الفقيه المصري الفاضل أنه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول رأيت ابن

عربي شيخا مخضوب اللحية وهو شيخ نحس يكفر بكل كتاب أنزله الله

وبكل نبي ارسله الله قال وحدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم أنه قال

كنت وأنا شاب بدمشق أسمع الناس يقولون عن ابن عربي والخسر وشاهي

إن كلاهما زنديق أو كلاما هذا معناه وحدثني الفقيه الفاضل تاج الدين



البرنباري أنه سمع الشيخ العارف ابراهيم الجعبري يقول رأيت في منامي ابن

عربي وابن الفارض وهما شيخان اعميان يمشيان ويقرآن ويقولان كيف

الطريق أين الطريق وحدثني شهاب الدين بن مري عن شرف الدين ابن

الشيخ نجم الدين ابن الحكم عن أبيه أنه قال قدمت دمشق فصادفت

موت ابن عربي فرأيت جنازته كأنما ذر عليها الرماد فرأيتها لا تشبه جناز

الاولياء أو قال فعلمت ان هذه أو نحوها هذا وعن أبيه عن الشيخ عن

اسماعيل الكوراني أنه كان يقول ابن عربي شيطان ونقل الذهبي عن القدوة

العارف العلامة شيخ الوقت ابراهيم الرقي أنه حذر من الفصوص وقال في

موضع آخر وممن حط عليه وحذر من كلامه الشيخ القدوة الولي ابراهيم

الرقي قال السخاوي



[جزء 1 - صفحة 170]

ثم ظفرت في ترجمة محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحنبلي من تاريخ
الاسلام نقلا عن الرقي أنه قال في كلام ابن عربي وابن الفارض مثله مثل
عسل أديف فيه سم فيستعمله الشخص ويستلذ بالعسل وحلاوته ولا
يشعر بالسم فيسري فيه وهو لا يشعر فلا يزال فيه حتى يهلكه قال
السخاوي وكذا قال شيخنا المحب البغدادي الحنبلي فيما سمعه من البدر
الدميري عن ابن الفارض أنه أخذ شهدا أدخل فيه سما قال السخاوي أنبأني



العز ابو محمد الحنفي رحمه الله عن الصلاح أبي الصفا خليل ابن إبيك

الصفدي أنه سمع الحافظ ابن سيد الناس يقول سمعت ابن دقيق العيد يقول

سألت ابن عبد السلام عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم

العالم ولا يحرم فرجا انتهى وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قال الفقيه ابو

محمد بن عبد السلام لما قدم القاهرة وسأله عنه فقال هو شيخ سوء

كذاب مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وقال ابن مرزوق حدثني غير

واحد من أشياخنا عن شيخهم عز الدين بن عبد السلام أنه قال فيه شيخ

سوء كذاب وذكر ما سمعه مما يقتضي كذبه وافتي هو وابن الحاجب بتكفيره

انتهى قال السخاوي أخبرناه باختصار ابو محمد اللخمي بمكة مشافهة قال

أنبا والدي أبو اسحق عن الحافظ ابي الفتح اليعمري فيما وجد بخطه قال



سمعت الامام الحافظ الزاهد العلامة أبا الفتح محمد بن علي بن وهب

القشيري يقول سمعت شيخنا الامام أبا محمد بن عبد السلام وجري ذكر

ابي عبد الله محمد بن عربي فقال شيخ سوء مقبح كذاب فقلت له وكذاب

أيضا قال نعم تذاكرنا يوما بمسجد الجامع بدمشق التزويج بجواري الجن

فقال هذا فرض محال لأن الانس جنس كثيف والجن روح لطيف ولن يعلوا

[جزء 1 - صفحة 171]

الجسم الكثيف الروح اللطيف ثم بعد قليل رأيت به وبه شجة فسألته عن



سببها فقال تزوجت امرأة من الجن ورزقت منها ثلاثة اولاد فاتفق أن

تفاوضنا فأغضبته فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة فانصرفت فلم

أرها بعد هذا او معناه وقال الشمس ابن الجزري شيخ القراء حدثني شيخنا

الامام المصنف شيخ الاسلام الذي لم تر عيناى مثله عماد الدين بن ابي

عمر ابن كثير من لفظه غير مرة قال حدثني شيخ الاسلام العلامة تقي

الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي قال حدثني الشيخ الامام

العلامة شيخ الشيوخ قاضي القضاة علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي

قال حدثني شيخ الاسلام قاضي القضاة تقي الدين ابو الفتح محمد بن

علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد القائل في أواخر عمره لي أربعون

سنة ما تكلمت بكلمة الا واعدت لها جوابا بين يدي الله تعالى قال سألت



شيخنا سلطان العلماء عز الدين ابا محمد عبد العزيز بن عبد السلام

السلمي الدمشقي عن ابن عربي قال شيخ سوء كذاب يقول بقدوم العالم ولا

يحرم فرجا ثم قال ابن الجزري كذا حدثني شيخنا ابن كثير من لفظه ورأيت

ذلك في كلام الشيخ تقي الدين السبكي وفيه زيادة رواها بعضهم عن ابن

عبد السلام وهي أنه وقع بيني وبينه يوما كلاما في وجود الجن فأنكر

وجودهم ثم رأيت بعد ذلك فقال رجعت عن ذلك القول وأني قد تزوجت

بجنية وولدت لي وغضبت علي يوما فشجنتني في وجهي وهذه الشجة منها

وأشار الى وجهه انتهى قال الذهبي وممن أفتى بأن كتابة الفصوص فيه الكفر

الأكبر قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وقاضي القضاة سعد الدين

مسعود الحارثي والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحزم الكناني وجماعة



[جزء 1 - صفحة 172]

ولقد اجتمعت بغير واحد ممن كان يقول بوحدة الوجود ثم رجع ووجد

إسلامه وبينوا أن مقاله هؤلاء إن الوجود هو الله تعالى وانه تعالى يظهر في

الصورة المليحة والاشياء البديعة تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا

وقال العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي في

تفسير سورة المائدة من كتابه البحر المحيط عند قوله تعالى لقد كفر الذين



قالوا إن الله هو المسيح بن مريم المائدة 72 ومن بعض اعتقادات النصارى

استنبت بعض من تستر بالاسلام وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى في

الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحظتهم الى القول بالاتحاد والوحدة

كالحلج والشوذي وابن أجلي وابن عربي المقيم بدمشق وابن الفارض

وأتباع هؤلاء كابن سبعين والششتري تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية

والصفار المقتول ب غرناطة وابن لباح وأبو الحسن المقيم كان ب لورقة

وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار

كثيرة وابن عياش المالقي الاسود الاقطع المقيم كان ب دمشق وعبد

الواحد بن المؤخر المقيم كان ب صعيد مصر والأيكبي العجمي الذي كان

تولى المشيخة ب خانكان سعيد السعدا بالقاهرة من ديار مصر وأبو



يعقوب بن مبشر تلميذ الششتري المقيم كان ب حارة زويلة بالقاهرة وانما

سردت المساء هؤلاء نصحا للدين يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفاء

المسلمين ليحذروهم فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسوله

ويقولون بقدوم العالم وينكرون البعث وقد أولع جماعة ممن ينتمي الى

التصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه والامر فيهم كما

ذكرت والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول

الدين انتهى

[جزء 1 - صفحة 173]



وقال السخاوي في القول النبي نقلا عن شيخ الاسلام سراج الدين أبي
حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي وقرأت بخطه على فتيا أيضا ما
نصه لم يكن هذا الفاجر المذكور يعني ابن عربي على الكتاب والسنة بل
كان مخالفا ولا يحل اعتقاد عقيدته ولا العمل بما يأتي به من الباطل وليس
كلامه ومعتقده الفاسد تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة ومن اعتقد
عقد الباطل او تمسك به فليس على طريق الحق بل هو على طريق الباطل
فيلزم من اعتقد ذلك أو تمسك به أن يتوب الى الله تعالى من كفره والحاده
وزندقته فان تاب والا ضربت عنقه لزندقته وقد كتبت على ذلك كرايس
بالقاهرة ودمشق بينت فيها أنه أتى بأنواع من الكفر والالحاد والزندقة ولم



يأت بها غيره فنعوذ بالله من طريقة هذا الشيطان ومن طريقة من اتبعه وأن

يجنبنا ما ابتدعه والحال ما ذكر والله تعالى أعلم بالصواب

قال السخاوي وسمعت شيخنا حافظ العصر فريد الدهر الشهاب أبا

الفضل أحمد بن محمد العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر

سمعه يقول مرارا إنه جرى بيني وبين شخص يقال له ابن الامين من المحبين

لابن عربي منازعة كبيرة في أمر ابن عربي حتى نلت من ابن عربي لسوء

مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في امره وكان بمصر شيخ يقال له

الشيخ صفا يعتقد الظاهر برقوق فهددني المذكور بأنه يغريه بي فيذكر

للسلطان أن بمصر جماعة منهم فلان يذكرون الصالحين بالسوء ونحو ذلك

فقلت ما للسلطان في هذا مدخل لكن نتباهل أنا وإياك في امره لانه



[جزء 1 - صفحة 174]

قل ما يتباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا إلا وأصيب فأجاب للمباهلة قال
شيخنا فقلت له قل اللهم إن كان ابن عربي على ضلال فالعني بلغتك
فقال ذلك وقلت أنا اللهم إن كان ابن عربي على هدى فالعني بلغتك
وافترقنا قال وكان يسكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الجند جميل
الصورة فحضر عنده لضيافته ثم بدا له عدم المبيت عنده وخرج في اول
الليل وصحبه من يشيعه الى الشختور فلما رجع أحس بشيء مر على



رجله فقال لأصحابه مر على رجلي شيء ناعم فانظروا فلم يروا شيئاً وما
رجع الى منزله الا وقد عمي بصره وما أصبح الا ميتا وكان ذلك في ذي
القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكانت المباهلة في رمضان منها قال
وكنت عند وقوع المباهلة عرفت من حضر أن من كان مبطلا في المباهلة لا
تمضي عليه السنة انتهى وقد حكاها القاضي التقي الفاسي في تصنيفه فقال
سمعت الحافظ شهاب الدين ابن حجر وذكر معناها وأنه كتبها له بخطه
قلت واحوال هذا الرجل وما أظهر من الكفريات والضلالات والزندقة
كثير شهير ومن أراد استقصاء ذلك فليطالع كتاب القول المنبي عن ترجمة
ابن عربي وفيما ذكرناه كفاية ولقد أحسن العلامة شرف الدين أبو محمد
اسماعيل ابن أبي بكر المقرئ اليميني الشافعي رحمه الله تعالى حيث يقول في



منظومته الرائية التي سماها الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائفة

... فقد حدثت في المسلمين حوادث ... كبار المعاصي عندها كالصغائر

... حوتهن كتب حارب الله ربها ... وبها عز من عز بين الحواضر

[جزء 1 - صفحة 175]

تجاسر فيها ابن العرابي واجترى ... على الله فيما قال كل التجاسر ...

فقال بأن الرب والعبد واحد ... فربي مربوب بغير تغاير ... وأنكر تكليفا

إذ العبد عنده ... إله وعبد فهو إنكار جائر ... وخطأ إلا من يرى الخلق



صورة ... وهوية لله عند التناظر ... وقال يحل الحق في كل صورة ... تجلى

عليها فهي احدى المظاهر ... وأنكر ان الله يغني عن الورى ... ويغنون

عنه لاستواء المقادر ... كما ظل في التهليل يهزا بنفيه ... وإثبائه مستجها

للمغاير ... وقال الذي ينفية عين الذي أتى ... به مثبتا لا غير عند

التحاذر ... فأفسد معنى ما به الناس اسلموا ... ولألغاه الغاينات التهاتر

... فسبحان رب العرش عما يقوله ... أعاديه من أمثال هذي الاكابر ...

وقال عذاب الله عذب وربنا ... ينعم في نيرانه كل فاجر ... وقال بأن الله

لم يعص في الورى ... فما ثم محتاج لعاف وغافر ... وقال مراد الله وفق

لامره ... فما كافر إلا مطيع الاوامر ... وكل امرىء عند المهيمن مرتضى

... سعيد فما عاص لديه بخاسر



[جزء 1 - صفحة 176]

وقال يموت الكافرون جميعهم ... وقد آمنوا غير المفاجي المبادر ... وما

خص بالايمن فرعون وحده ... لدى موته بل عم كل الكوافر ... فكذبه يا

هذا تكن خير مؤمن ... وإلا فصدقه تكن شر كافر ... واثني على من لم

يجب نوح اذدعا ... إلى ترك ود أو سواع وناسر ... وسمى جهولا من

يطاوع أمره ... على تركها قول الكفور المجاهر ... ولم ير بالطوفان إغراق

قومه ... ورد على من قال رد المناكر ... وقال بلى قد أغرقوا في معارف



... من العلم والباري لهم خير ناصر ... كما قال فازت عاد بالقرب واللقا

... من الله في الدنيا وفي اليوم الاخر ... وقد أخبر الباري بلعنته لهم ...

وابعادهم فاعجب له من مكابر ... وصدق فرعون وصحح قوله ... أنا

الرب الاعلى وارتضى كل سامر ... واثني على فرعون بالعلم والذكا ...

وقال لموسى عجلة المتبادر ... وقال خليل الله في الذبح واهم ... ورؤيا

ابنه تحتاج تعبير عابر ... ويعظم أهل الكفر والانبياء لا ... يعاملهم الا

بخط المقادر ... يثني على الاصنام خيرا ولا يرى ... لها عابدا ممن عصى

أمر أمر ... وكم من جرأت على الله قالها ... وتحريف آيات بسوء تفاسر

... ولم يبق كفر لم يلابسه عامدا ... ولم يتورط فيه غير محاذر



[جزء 1 - صفحة 177]

وقال سيأتينا من الصين خاتم ... من الاولياء الاولياء الاكابر ... له رتبة
فوق النبي ورتبة ... له دونه فاعجب لهذا التنافر ... فرتبته العليا يقول
لانه ... من التابعة في الامور الظواهر ... وقال اتباع المصطفى ليس
واضعا ... لمقداره الاعلى وليس بحاقر ... فإن يدن عنه لاتباع فانه ...
يرى منه أعلا من وجوه أواخر ... ترى خال نقصا في جوب اتباعه ...
لاحمد حتى جا بهذي المعاذر ... فلا قدس الرحمن شخصا بحبه ... على ما



يرى من قبح هذي المخابر ... وقال بأن الانبياء جميعهم ... بمشكاة هذا

تستضىء في الدياجر ...

الى ان قال

... فهل أبصرت يا ابن الاحاير ... بأكذب من هذا وأكفر في الورى ...

وأجرى على غشيان هذي البواطن ... فلا يدعي من صدقوه ولاية ...

وقد ختمت فليؤخذوا بالاقادر ... فيا لعباد الله ما ثم ذو حجي له بعض

تمييز بقلب وناظر ... اذا كان ذو كفر مطيعا كمؤمن ... ولا فرق فينا بين

بر وفاجر ... كما قال هذا إن كل أوامر ... من الله جاءت فهي وفق

المقادير ... فلم بعثت رسل وسنت شرائع ... وأنزل قرآن بهذي الزواجر



[جزء 1 - صفحة 178]

ايخلع منكم ربقة الدين عاقل ... لقول غريق في الضلالة حائر ... ويترك ما
جئت به الرسل من هدى ... لاقوال هذا الفيلسوف المغادر ... فيا
محسني ظن بما في فصوصه ... وما في فتوحات الشرور الدوائر ... عليكم
بدين الله لا تصبحوا غدا ... مساعر نار قبحت من مساعر ... فليس
عذاب الله عذبا كمثل ما ... يمينكم بعض الشيوخ المدابر ... ولكن أليم
مثل ما قال ربنا ... به الجلد ينضج ان يبدل بآخر ... غدا تعلمون



الصادق القول منهما ... اذا لم يتوبوا اليوم علم مباشر ... ويبيدو لكم غير

الذي يعدونكم ... بأن عذاب الله ليس بضائر ... ويحكم رب العرش بين

محمد ... ومن سن علم الباطن المنتهاتر ... ومن جا بدين مفتر غير دينه

... فأهلك أغمارا به كالأباقر ... فلا تحذلن المسلمين عن الهدى ... وما

للني المصطفى من مآثر ... 2 ... ولا تؤثروا غير النبي على النبي ...

فليس كنور الصبح ظلم الدياتر ... دعوا كل ذي قول لقول محمد ...

فما آمن في دينه كمخاطر ... وأما رجالات الفصوص فانهم ... يعومون في

بحر من الكفر ظاهر ... إذا راح بالريح المتابع أحمدا ... على هديه راحوا

بصفقة خاسر ... سيحكي لهم فرعون في دار خلده ... باسلامه المقبول

عند التحاور



[جزء 1 - صفحة 179]

ويا أيها الصوفي خف من فصوصه ... خواتم سوء غيرها في الخناصر ...

فلاسفة باسم التصوف أبرزوا ... عقائد كفر بالمهيمن ظاهر ... كلام

الفصوص احذره فهو كما ترى ... وتسمع لا تعدل به كفر كافر ...

وحاربه في الباري فقد ضل واعتدى ... وكان على الإسلام أجور جائر ...

وفي بعض ما أمليته من كلامه ... غنى بعضه كاف لأهل البصائر ... ويا

علماء الدين ما العذر في غد ... من الله إن عوتبتم في التدابر ... أما أخذ



الميثاق في أن تبينوا ... علومكم للناس عند التذاكر ... وأوجب لعنا منه في

معشر عصوا ... ولم يتناهوا عن فعال المناكر ... يسب إله العرش فيكم

وكلكم ... حضور ألا لا قدست من محاضر ... يقال بأن الرب عبد وعبدته

... هو الرب والتكليف ليس بظاهر ... وإن رسول الله يأتي وراءه ... من

الصين من يعلوه عند التفاخر ... ويطرق سمعا بينكم مثل هذه ... وينهيكم

طعم الكرى في المهاجر ... أيدعى بمجى الدين هذا افتسكتوا ... برئت إلى

الرحمن من كل غادر ... أما لكم في الله والرسل غيره ... أما رجل منكم

شديد المرائر ... أعيدكم أن تسمعوا فيهم الأذى ... وتبدون حلم الموجه

المتصابر



[جزء 1 - صفحة 180]

فإن لم تصبكم في الإله حمية ... وتفتوا بما دونتم في الدفاتر وإلا فلا أبدت
لكم صفحاتها ... ولا وضعت أقلامكم في المحابر ... لمن تحفظون العلم أو
تدخرونه ... إذا لم تقوموا عند هذي الجرائر ... أفي الله أوفي المصطفى ذو
صداقة ... تحابونه أوذوا وداد معاشر ... وهل من عزيز عندكم تؤثرونه ...
على الله والمختار عند التضافر ... تباع وتقرأ هذه الكتب فيكم ... وأنتم
سواء والذي في المقابر ... فإن قلتم لم تنه فينا علومه ... فهذا أنا قد أنهيت



هل من مبارز ... أما أحرقت في مصر والشام كتبه ... باجماع أهل العلم

باد وحاضر ... أما رجعوا فيها إلى ملك أرضهم ... فشد لنصر الله عقد

المآزر ... وذبح عن الدين الحنيفي بسيفه ... برغم عرانيين الأنوف

الصواغر ... فما العذر إن لم تنهضوا وتناصروا ... على ما أمرتم عنده

بالتناصر ... وللطير في الخطب اجتماع وضجة ... فهل أنتم في الضعف

دون العصافر ...

إلى أن قال في مخاطبة بعض من حاوره في ابن عربي

[جزء 1 - صفحة 181]



فإن قلت دين ابن العربي ديننا ... وتكفيره تكفيرنا فالتحاذر ... أقل إنك
الآن المكفر نفسه ... وأنت الذي ألقيتها في التهاثر ... فذلك دين غير
دين محمد ... وكفر لجوج في الضلالة ماهر ... اتى بمحال لو عقلت
رفضته ... وكنت له في الله أول هاجر ... كلام كأقوال المجانين بثه ...
إليكم على جرف من الكفر هائر ... أضل به من يقتفيه من الورى ... فما
منكم للمقتفين بعاذر ... تجنيت لي ذنبا بذمي فصوصكم ... وذلك عند
الله إحدى ذخائري ... هلا الأمر بالمعروف عندك غيبة ... وهل سب
عرضا من نهي عن مناكر ...

وهي طويلة نحو مائتين وثلاث وأربعين بيتا



وأما ابن سبعين فهو عبد الحق بن إبراهيم قال الذهبي في تاريخ الإسلام

عبد الحق بن إبراهيم الشيخ الضال أبو محمد المريسي الصوفي الفيلسوف

وله كلام في الحقيقة على طريقة الاتحاد مات بمكة سنة 669 وسبب نزوله

مكة أنه ظهر منه كلام أوجب للعلماء الفتوى بقتله فهرب إليها وأظهر لأبي

نمي يعني الشريف صاحب مكة اشياء من السيماء والكيمياء حتى صار

عنده في الذروة وأحدث له ابن سبعين هذه الخطبة التي يخطب فيها المؤذن

على قبة زمزم ويذكر نسبه إلى علي بن أبي طالب

[جزء 1 - صفحة 182]



رضي الله عنه وقال ابن سبعين لأبي نمي دعني أخرب هذا الركن الأسود

وأستخرج لك من تحته سرا ليس عندك ملك مثله قال فحكاها لخطيب

مكة فزاد فيها أنه قال وأحفر داخل البيت عن دفائن وخبايا وكان يعيب

الطائفين ويقول لماذا يدور احدهم حول البيت وكان يخرج إلى مفازة ظاهر

مكة فيسجد للشمس وكان يسجد للقطب الشمالي ولما مات لم يشيعه إلا

نفر قليل جدا فإن الناس شكوا في أمره وظهر عنه أعمال من جنس

السحر انتهى

قال الذهبي قلت ما زال ابن سبعين بحمد الله تعالى ممقوتا عند علماء

الإسلام إلا من كان على خبيث نحلته قال والسبعينية فقهاء زنادقة يتركون



الصلاة ويفعلون العظام ولهم رموز وإشارات أكره أن أتفوه بها ثم قال إن

فتحنا باب التأويل عن المقالات والضلالات بطلت دواوين الملل والنحل

لأن أبا حامد ذكر في مشاكة الأنوار فصلا في حال الحسين الحلاج وأخذ

يعتذر عما صدر منه من الاطلاقات الكفرية وأقبل يحملها على محامل

بعيدة وقال هذا من شدة الوجد كما قيل

... أنا من أهوى ... ومن أهوى أنا ...

قال الذهبي قلت كان البديون أشد حبا لله فما نطقوا بهذا وقد يقول

العارف كلاما لا بأس بالاعتذار عنه أما من يقول إن هذا العالم هو حقيقة

الله فهذا لعين والمسلم إذا تأمل كتب هؤلاء وأمعن النظر فيها حصل له ما

لا يندفع أنهم فرقة مارقة عن الإسلام وأنهم يقولون إن الخالق هو عين



المخلوقين تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لكن من لطف الله تعالى أن

هؤلاء الباطنية حاملون لا يجسرون أن يعلنوا

[جزء 1 - صفحة 183]

بإفكهم في مساجد الإسلام ولا في بلاد الكتاب و السنة فسل ربك الثبات

على كلمة التقوى انتهى كلامه

وذكره ابن عبد الملك في التكملة وقال فيه كثر اتباعه على مذ 4 هبه

الذي كان يدعو إليه من التصوف نحلة ارتسموا بها من غير تحصيل لها



وصنف في ذلك أوضاعا كثيرة تلقوها منه ونقلوها عنه وبثوها في البلاد

شرقا وغربا لا يخلى أحد منها بطائل وهي إلى وساوس المخبولين وهذيان

الممرورين أقرب منها إلى منازع أهل العلم ولفظه غير بلد وصقع لما كان

يرمى به من بلايا الله أعلم بحقيقتها ومطلع على سريرته فيها وتعقبه بعض

علماء السنة من المغاربة فقال كان ينبغي أن لا يثبت في مصنفه فإنه لا

ينبغي أن يذكر مع أهل العلم والتفسير ولا كرامة ولا والله مع أهل التوحيد

وأما العفيف التلمساني فهو سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الأديب

قال الذهبي من فحول الشعراء وكبار الاتحادية يدعى العرفان له شعر رائع

وكان كاتباً على سوق الغنم بدمشق له هيئة وحرمة وكان يتعاطى الخمر

ويتملخ بمعايب نسأل الله العفو وكان قد دخل الروم وعمل الخلوة وجاع



[جزء 1 - صفحة 184]

إلى الراح هبوا حين تدعو المثلث ... فما الراح للأرواح الابواعث ... هي

الجوهر الصرف القديم فإن بدت ... لها حيب زينت بها وهو حادث

مات سنة 609 وذكره ابو حيان فقال ورأيت بالقاهرة العفيف أبو الربيع

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ثابت الكوفي وكان يحضر عندي 1

في بيتي في المدرسة الصاحية وينظر في شيء من النحو وأنشد لي قطعا من



شعره وكان قد تزوج بنت ابن سبعين وأولدها ولدا يسمى محمدا وكان

شاعرا ظريفا ومات وهو شاب ولما حضر معنا للقراءة على الشيخ شمس

الدين محمد بن محمود الأصبهاني سأله من أنت فقال أنا ابن مملوكك

العفيف التلمساني فتبسم وقال أنت عريق في الألوهية وأمك بنت سبعين

وأبوك العفيف التلمساني وكان التلمساني متقلبا في احواله فتارة يكون شيخ

زاوية وتارة يشتغل في ديوان الخدم قدم علينا القاهرة فنزل في خانكاة سعيد

السعداء في أيلة شيخ الشيوخ إذ ذاك وأقام أشهرا ثم حكى عنه أنه حضر

مجلس أنس ومعهم مغن مليح فشاع عنه أنه قبل المغني وقال أنت الله فرمى

الصبي الطار من يده ووجم لمقالة العفيف وأصبح أهل المجلس يتحدثون بما

قاله العفيف فخاف على نفسه وخرج فارا قبل الظهر إلى الشام



قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى وحدثني الشيخ العالم

العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه أنه لما قدم وبلغه كلام هؤلاء في

التوحيد قال قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً فرأيت

[جزء 1 - صفحة 185]

مخالفاً للكتاب والسنة فلما ذكرت ذلك له قال القرآن ليس فيه توحيد بل

القرآن كله شرك ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد قال قلت له ما

الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت الكل واحد قال لا فرق بين



ذلك عندنا وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً فقلنا هو حرام عليهم

عندهم وأما عندنا فما ثم حرام وحدثني كمال الدين ابن المراغي أنه لما

تحدث مع التلمساني في هذا المذكور قال وكنت أقرأ عليه في ذلك فإنهم

كانوا قد عظموه عندنا ونحن مشتاقون إلى معرفة فصوص الحكم فلما صار

يشرحه إلي أقول هذا خلاف القرآن والآحاديث فقال ارم هذا كله خلف

الباب وأحضر بقلب صاف حتى تتلقى هذا التوحيد أو كما قال ثم خاف

أن أشيع ذلك عنه فجاء إلي باكياً وقال استر عني ما سمعته مني

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في قدوم ركب آخر



... وأتى فريق ثم قال وجدته ... بالذات موجودا بكل مكان ... هو

كالهواء بعينه لا عينه ... ملاً الخلو ولا يرى بعيان ... والقوم ما صانوه عن

بئر ولا ... قبر ولا حش ولا أعطان

[جزء 1 - صفحة 186]

بل منهم من قد رأى تشبيهه ... بالروح داخل هذه الأبدان ... ما فيهم

من قال ليس بداخل ... أو خارج عن جملة الأكوان ... لكنهم حاموا

على هذا ولم ... يتجاسروا من عسكر الإيمان ... وعليهم رد الأئمة أحمد



... وصحابه من كل ذي عرفان ... فهم الخصوم لكل صاحب سنة ...

وهم الخصوم لمنزل القرآن ... ولهم مقالات ذكرت أصولها ... لما ذكرت

الجهم في الاوزان ...

أقول هذا الذي ذكره الناظم هو قول النجارية وهو أن الله تعالى بذاته في

كل مكان وأما الجهمية الفحول فهم يقولون إنه تعالى لا داخل العالم ولا

خارجه ولهذا قال الناظم وعليهم رد الأئمة أحمد الخ أي أن كلام الإمام

أحمد وأصحابه إنما هو في الرد على القائلين بأن الله في كل مكان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان كلام السلف كان فيما يظهر

لهم ويصل إليهم من كلام أهل البدع كما تجدهم في الجهمية إنما يحكون

عنهم أن الله في كل مكان وهذا قول طائفة منهم كالنجارية 2 وهو قول



عوامهم وعبادهم وأما جمهور نظارهم من الجهمية والمعتزلة والضرارية

وغيرهم فإنما يقولون هؤلاء داخل العالم ولا خارجه ولا هو فوق العالم انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

[جزء 1 - صفحة 187]

فصل في قدوم ركب آخر

... وأتى فريق ثم قارب وصفه ... هذا ولكن جد في الكفران ... فأسر

قول معطل ومكذب ... في قالب التنزيه للرحمن ... إذ قال ليس بداخل



فينا ولا ... هو خارج عن جملة الأكوان ... بل قال ليس ببائن عنها ولا

... فيها ولا هو عينها ببيان ... كلا ولا فوق السموات العلى ... والعرش

من رب ولا رحمن ... والعرش ليس عليه معبود سوى ... العدم الذي لا

شيء في الأعيان ... بل حظه من ربه حظ الثرى ... منه وحظ قواعد

البنيان ... لو كان فوق العرش كان كهذه ال ... أجسام سبحان العظيم

الشان ... ولقد وجدت لفاضل منهم مقا ... ما قامه في الناس منذ زمان

... قال اسمعوا يا قوم إن نبيكم ... قد قال قولاً واضح البرهان ... لا

تحكموا بالفضل لي اصلا على ... ذي النون يونس ذلك الغضبان



هذا يرد على الجسم على قوله ... الله فوق العرش والأكوان ... ويدل أن
إلهنا سبحانه ... وبحمده يلقي بكل مكان ... قالوا له بين لنا هذا فلم ...
يفعل فأعطوه من الأثمان ... ألفا من الذهب العتيق فقال في ... تبيانه
فاسمع لذا التبيان ... قد كان يونس في قرار البحر تحت ... الماء في قبر من
الحيتان ... ومحمد صعد السماء وجاوز ال ... سبع الطباق وجاز كل عنان
... وكلاهما في قربه من ربه ... سبحانه إذ ذاك مستويان ... فالعلو
والسفل اللذان كلاهما ... في بعده من ضده طرفان ... إن ينسب الله نزه



عنهما ... بالإختصاص بلي هما سيان ... في قرب من أضحى مقيما فيهما

... من ربه فكلاهما مثلان ... فلأجل هذا خص يونس دونهم ... بالذكر

تحقيقا لهذا الشأن فأتى النثار عليه من أصحابه ... من كل ناحية بلا

حسبان ... فاحمد إلهك أيها السني إذ ... عافاك من تحريف ذي بهتان ...

والله ما يرضى بهذا خائف ... من ربه أمسى على الإيمان ... هذا هو

الإلحاد حقا بل هو الت ... حريف محضا أبرد الهذيان ... والله ما بلي

المجسم قط ذي ال ... بلوى ولا أمسى بذى الخذلان

[جزء 1 - صفحة 189]



أمثال ذا التأويل أفسد هذه ال ... أديان حين سرى إلى الأديان ... والله

لولا الله حافظ دينه ... لتهدمت منه قوى الأركان ...

اقول هذا الركب هم الأشاعرة وقوله ولقد وجدت لفاضل منهم الخ

هذا الفاضل هو الإمام أبو المعالي عبد الملك ابن أبي محمد عبد الله بن

يوسف الجويني إمام الحرمين مولده كما في الكامل سنة عشر وأربعمائة وفي

تاريخ ابن أبي الدم سنة تسع عشرة وأربعمائة إمام العلماء في وقته فحل

المذهب سافر إلى بغداد ثم إلى الحجاز وأقام بمكة والمدينة أربع سنين يدرس

ويفتي ويصنف وأم في الحرمين الشريفين وبذلك لقب ثم رجع إلى نيسابور

وجعل إليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس ثلاثين سنة وحظي عند نظام



الملك ومن تلاميذه الغز 2 الي وأبو القاسم الأنصاري وأبو الحسن علي بن

محمد الطبري الكيا الهراسي وادعى إمام الحرمين الإجتهد المطلق لأن أركانه

حاصلة له ثم عاد إلى اللائق به وتقليد الإمام الشافعي ولما مرض حمل إلى

قرية موصوفة باعتدال الهوى وخفة الماء إسمها بشنقان فمات بها ونقل إلى

نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد ست سنين إلى مقبرة

الحسين فدفن بجانب أبيه وصلى عليه ولده أبو القاسم فأغلقت الأسواق

يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه ورثوه كثيرا ومنه

... قلوب العالمين على المقالي ... وأيام الورى شبه الليالي ... ايثمر غصن

أهل الفضل يوما ... وقد مات الإمام أبو المعالي



[جزء 1 - صفحة 190]

وكانت تلامذته يومئذ نحو أربعمئة ومن مصنفاته نهاية المطلب في دراية

المذهب و الشامل و الإرشاد كلاهما في أصول الدين و الرسالة النظامية في

الأركان الإسلامية و البرهان في أصول الفقه وغيرها توفي رحمه الله تعالى في

ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمئة

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في كتاب النبلاء في ترجمة الإمام ابي

المعالي كان هذا الامام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب



وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لامتنا ولا إسنادا ذكر في كتاب

البرهان حديث معاذ في القياس فقال هو مدون في الصحاح متفق على

صحته قلت بل مداره على الحارث ابن عمرو وفيه جهالة عن رجال من

أهل حمص عن معاذ فإسناده صالح انتهى وقصة مقامه المذكور ذكرها

الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في تذكرته فقال فصل قوله صلى

الله عليه وسلم ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب للعلماء فيه

تأويلات أحسنها وأجملها ما ذكره القاضي أبو بكر ابن العربي قال أخبرني

غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله

بن يوسف الجويني أنه سئل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك

قيل له فما الدليل عليه قال الدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم لا



تفضلوني على يونس بن متى ف قيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا

أقوله حتى ياخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي بها ديننا فقام رجلان فقالا

هي علينا

[جزء 1 - صفحة 191]

فقال لا يتبع بها إثنين لأنه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال إن يونس

بن متى صلى الله عليه وسلم رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في

قعر البحر في ظلمات ثلاثة ونادى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من



الظالمين الأنبياء 87 كما أخبر الله ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف

الأخضر وارتقى به صعوداً حتى انتهى به إلى موضع يسمع فيه صريف

الأقلام وناجاه ربه بما ناجى به وأوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من

يونس في ظلمة البحر انتهى سياق ال 6 قرطبي

قلت كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وغزارة علمه تتلون آراؤه ففي كتاب

الشامل وكتاب الارشاد مشى على تأويل الصفحات الخبرية وفي كتاب

الرسالة النظامية مشى على أن التأويل محرم قال في الرسالة النظامية اختلف

مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي

الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن

التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الرب عز وجل



والذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة والدليل القاطع

السمعي في ذلك وأن إجماع الأمة حجة متبعة فلو كان تأويل هذه الظواهر

مسوغاً أو محتوماً لأوشك أن يكون أهتمامهم بها فوق إهتمامهم بفروع

الشريعة إذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان

ذلك هو الوجه المتبع فلتجر آية الاستواء وآية المجي وقوله لما خلقت بيدي

ص 75 على ذلك

قال الحافظ الذهبي في كتاب العلو قال الحافظ الحجة عبد القادر الرهاوي

سمعت عبد الرحيم ابن أبي الوفاء الحاجي يقول سمعت محمد بن



طاهر المقدسي يقول سمعت الأديب أبا الحسن القيرواني بنيسابور يقول
وكان يختلف إلى دروس الاستاذ أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول
سمعت الاستاذ أبا المعالي اليوم يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو
عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله
الرستمي الذي أجاز لكريمة حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه
قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فقعد فقال
لنا اشهدوا على أبي قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال



السلف الصالح وإني أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور قال أبو

منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له إلى الزنجاني أنبأ عبد القادر الحافظ

بحران أنبأ الحافظ أبو العلاء أنبأ أبو جعفر بن أبي علي الحافظ قال سمعت

أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله عز وجل 6 الرحمن على العرش

استوى طه 5 فقال كان الله ولا عرش وجعل يتخبط في الكلام فقلت قد

علمنا ما أشرت إليه فهل عندك للضرورات من حيلة فقال ما تريد بهذا

القول وما تعني بهذه الإشارة فقلت ما قال عارف قط يارباه إلا قبل أن

يتحرك لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنا ولا يسرة يقصد الفوق فهل

لهذا القصد الضروري عندك حيلة فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت

وبكيت وبكى الخلق فضرب الاستاذ بكمه على السرير وصاح بالحيرة



وخرق ما كان عليه وصارت قيامة في المسجد ونزل ولم يجبني إلا يا حبيبي

الحيرة الحيرة والدهشة الدهشة فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون

[جزء 1 - صفحة 193]

سمعناه يقول حيرني الهمداني توفي إمام الحرمين في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

وله ستون سنة وكان من بحور العلم في الأصول والفروع يتوقد ذكاء لكن

قول الناظم يرحمه الله تعالى عن إمام الحرمين في حكاية مذهبه ويدل أن إلهنا

سبحانه وبحمده يلقي بكل مكان فيه نظر فإن القول بأن الله تعالى في كل



مكان هو القول النجارية وأما الأشاعرة فقولهم إن الله تعالى لا داخل العالم

ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا يوصف بأن له مكانا فضلا عن أن يقال

إنه بكل مكان كما ذكره الناظم رحمه الله تعالى في أول الأبيات ولهذا ذكر

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في التسعينية قال لما نوظر ابن فورك

قدام محمود بن سبكتكين أمير المشرق ف قيل له لو وصف المعدوم لم يوصف

إلا بما وصفت به الرب من كونه لا داخل العالم ولا خارجه كتب إلى أبي

إسحاق الاسفراييني في ذلك ولم يكن جوابهم إلا أنه لو كان خارج العالم

للزم أن يكون جسما انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل



في قدوم ركب آخر

... وأتى فريق ثم قارب وصفه ... هذا وزاد عليه في الميزان ... قال اسمعوا

ياقوم لا تلهيكم ... هذي الأماي هن شر أماي

[جزء 1 - صفحة 194]

اتعبت راحلتي وكلت مهجتي ... وبذلت مجهودي وقد أعياني ... فتشت

فوق وتحت ثم أماننا ... ووراء ثم يسار مع أيمان ... ما دلني احد عليه

هناكم ... كلا ولا بشر إليه هداني ... الا طوائف بالحديث تمسكت ...



تعزى مذاهبها إلى القرآن ... قالوا الذي نبغيه فوق عباده ... فوق السماء

وفوق كل مكان ... وهو الذي حقا على العرش استوى ... لكنه استولى

على الأكوان ... وإليه يصعد كل قول طيب ... وإليه يرفع سعي ذي

الشكران ... والروح والأملاك منه تنزلت ... وإليه تعرج عند كل أوان ...

وإليه أيدي السائلين توجهت ... نحو العلو بفطرة الرحمن ... وإليه قد عرج

الرسول فقدرت ... من قربه من ربه قوسان ... وإليه قد رفع المسيح

حقيقة ... ولسوف ينزل كي يرى بعيان ... وإليه تصعد روح كل مصدق

... عند الممات فتنني بأمان ... وإليه آمال العباد توجهت ... نحو العلو

بلا تواصل ثان ... بل فطرة الله التي لم يفطروا ... الاعليها الخلق والثقلان

...



يشير الناظم رحمه الله تعالى إلى أن هذا الركب أقرؤا بما دل عليه الكتاب

والسنة وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها من العقائد التي تضمنها

[جزء 1 - صفحة 195]

هذا الفصل وذكر نصوص الفوقية والعلو والاستواء والصعود كقوله تعالى ثم

استوى على العرش الاعراف 54 الرحمن على العرش استوى طه 5 ثم

استوى الى السماء فصلت 11 وقوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفعه فاطر 10 وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه



المعارج 4 وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر

سلام هي حتى مطلع الفجر القدر 4 5 وذكر معراج الرسول صلى الله

عليه وسلم إلى الله الذي تواترت به الاحاديث وأجمع عليه سلف الامة

وأئمتها عن أنس ان مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله حدثه عن ليلة

أسري به قال بينا أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا إذ اتاني

آت فذكر الحديث وفيه قال ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض

يقع خطوه عند أقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى

بي السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال

محمد قبل أوقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال

ففتح فلما خلصت إذا فيها آدم قال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت



عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال ثم صعد

حتى أتى

[جزء 1 - صفحة 196]

السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد

قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما

خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم

عليهما فسلمت فردا السلام وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم

صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن



معك قال محمد قيل وقد أرسل قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال

ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه

فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد حتى أتى

السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد

قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما

خلصت فاذا إدريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد

السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح قال ثم صعد حتى أتى

السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل وقيل من معك قال

محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح

فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه قال فسلمت عليه



فرد السلام قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى

السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح فلما

خلصت فاذا أنا بموسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت فرد السلام ثم

قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت بكى فليل ما

يبكيك

[جزء 1 - صفحة 197]



قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من

أمتي ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل

قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم

المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم قال هذا ابراهيم فسلم

عليه قال فسلمت فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح

قال ثم رفعت الى سدره المنتهى ثم رفع لي البيت المعمور قال ثم فرضت

علي الصلاة خمسين صلاة في كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم

أمرت فقلت بخمسين صلاة كل يوم قال إن امتك لا تستطيع خمسين صلاة

وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى

ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرة فرجعت إلى



موسى فقال بم أمرت قلت بأربعين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع

أربعين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد

المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا

اخر فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم

قال ان أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك

وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك

فرجعت فوضع عني عشرا آخر فرجعت الى موسى فقال بم أمرت

[جزء 1 - صفحة 198]



قلت بعشرين صلاة كل يوم قال إن امتك لا تستطيع عشرين صلاة كل
يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع
إلى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل
يوم فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت فقلت بعشر صلوات كل يوم قال إن
أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك
وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لامتك
فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت
قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد



المعالجة قلت قد سألت ربي حتى استحيت ولكني أرضى وأسلم فلما

نفذت نادى مناد قد أنفذت فريضتي وخففت عن عبادي متفق عليه قال

النووي ورحمه الله في شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض الحق الذي عليه

أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين

والمتكلمين أنه أسرى بجسده صلى الله عليه وسلم والآثار تدل عليه لمن

طالعها وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل ولا استحالة في حملها

عليه فيحتاج الى تأويل انتهى

قوله فقدرت من قربه من ربه قوسان يشير إلى قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان

قاب قوسين أو أدنى النجم 8 9 وهذا علأحد



[جزء 1 - صفحة 199]

التفسيرين في الآية وأن الرب عز وجل هو الذي دنا فتدلى وسيأتي بسط

الكلام على ذلك في شرح الدليل الخامس من أدلة علو الرب تعالى فوق

خلقه والله اعلم وقال تعالى في حق المسيح صلوات الله عليه بل رفعه الله

اليه النساء 158 الآية

وقوله واليه تصعد روح كل مصدق الخ يعني ان روح المؤمن المصدق تصعد

الى الله بعد الموت وقد روى ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو ابن عطاء عن



سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الميت

تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس

[جزء 1 - صفحة 200]

الطيبة كانت في الجسد الطيب أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا

يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال

من هذا فيقال فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة فلا يزال يقال لها ذلك

حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله تعالى وذكر الحديث رواه أحمد في



مسنده والحاكم في مستدرکه وقال هو على شرط البخاري ومسلم ورواه

أئمة عن ابن أبي ذئب

وقوله فتنني بأمان يشير إلى ما في حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتبهنا إلى القبر

ولما يلحد فجلس وجلسنا حوله كأن على أكتافنا فلق الصخر وعلى

رؤوسنا الطير فأزم قليلا والازمام السكوت فلما رفع رأسه قال إن المؤمن

إذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا نزل عليه ملائكة من السماء

معهم حنوط من الجنة وكفن من الجنة فيجلسون منه مد بصره وجاءه ملك

الموت فجلس عند رأسه ثم يقول اخرجي أيتها النفس الطيبة اخرجي الى

رحمة الله ورضوانه فتسيل نفسه كما تقطر القطرة من السقاء فإذا خرجت



نفسه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض الا الثقلين ثم يصعد به الى

السماء فتفتح له السماء ويشيعة مقربوها الى السماء الثانية والثالثة والرابعة

والخامسة والسادسة والسابعة الى العرش مقربو كل سماء فاذا انتهى الى

العرش كتب كتابه في عليين فيقول الرب عز وجل ردوا عبدي إلى مضجعه

فاني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة اخرى فيرد

إلى مضجعه وذكر الحديث

قوله واليه آمال العباد توجهت الخ عن سلمان الفارسي قال قال

[جزء 1 - صفحة 201]



رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا

رفع يديه إليه يدعو أن يردهما صفرا ليس فيهما شيء هذا حديث مشهور

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ونظير هذا أنهم فطروا على ... إقرارهم لا شك بالديان ... لكن أولو

التعطيل منهم أصبحوا ... مرضى بداء الجهل والخذلان ... فسألت عنهم

رفقتي وأحبتني ... أصحاب جهنم حزب جنكسخان ... من هؤلاء ومن

يقال لهم فقد ... جاؤوا بأمر ما لى الآذان ... ولهم علينا صولة ما صالحها

... ذو باطل بل صاحب البرهان ... أو ما سمعتم قولهم وكلامهم ... مثل

الصواغر ليس ذا لجان ... جاؤوكم من فوقكم وأتيتم ... من تحتهم ما أنتم



نسيان ... جاؤوكم بالوحي لكن جئتم ... بنحاة الافكار والاذهان ...

قال في القاموس نحتة ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والنحاته بالضم

البراية

... قالوا مشبهة مجسمة فلا ... تسمع مقال مجسم حيوان ... والعنهم لعنا

كبيراً واغزهم ... بعساكر التعطيل

[جزء 1 - صفحة 202]

واحكم بسفك دمائهم وبجسهم ... أولاً فشردهم عن الاوطان ... حذر



صحابك منهم فهم أضل ... من اليهود وعابدي الصلبان ... واحذر

تجادلهم بقال الله أو ... قال الرسول فتنثني بهوان ... أني وهم أولى به قد

أنفذوا ... فيه قوى الاذهان والأبدان ... فاذا ابتليت بهم فغالطهم على

الت ... أويل للاخبار والقرآن ... وكذاك غالطهم على التكذيب لل ...

آحاد ذا لصاحبنا أصلان ... أوصى به أشياخنا أشياخهم ... فاحفظهما

بيديك والاسنان ... واذا اجتمعت وهم بمشهد مجلس ... فابدر بايراد

وشغل زمان ... لا يملكوه عليك بالآثار وال ... أخبار والتفسير للفرقان

... فتصير إن وافقت مثلهم وان ... عارضت زنديقا أخا كفران ... واذا

سكت يقال هذا جاهل ... فابدر ولو بالفشر والهديان ...

الفشار الذي تستعمله العامة بمعنى الهديان ليس من كلام العرب قاله في



... هذا الذي أوصى به أسيافنا ... في سالف الاوقات والازمان ...

فرجعت من سفري وقلت لصاحبي ... ومطيتي قد آذنت بحران ...

قال في القاموس حرنت الدابة كنصر وكرم حرانا

[جزء 1 - صفحة 203]

بالكسر والضم فهي حرون وهي التي اذا استدر جربها وقفت خاص

بذوات الحافر



... عطل ركابك واسترح من سيرها ... ما ثم شيء غير ذي الاكوان ... لو

كان للاكوان رب خالق ... كان المجسم صاحب البرهان ... او كان رب

بائن عن ذي الورى ... كان المجسم صاحب الايمان ... ولكان عند الناس

أولى الخلق بال ... إسلام والايمان والاحسان ... ولكان هذا الحزب فوق

رؤوسهم ... لم يختلف منهم عليه اثنان ...

أي لو كانت هذه الاقوال حقا وهي اعتقاد المجسمة بزعمهم لكانوا عند الله

أولى بالاسلام والايمان والاحسان ولكان هذا الحزب فوق رؤوس الناس

ولا جمعوا على أنهم أهل الحق ولم يختلف منهم اثنان

... فدع التكاليف التي حملتها ... واخلع عذارك وارم بالارسان ...

خلع العذار كناية



... ما ثم فوق العرش من رب ولم ... يتكلم الرحمن بالقرآن ... لو كان

فوق العرش رب ناظر ... لزم التحيز وافتقار مكان ...

أي لو نقول بأن الله فوق العرش لزم أن يكون متحيزا يكون له مكان

... لو كان ذا القرآن عين كلامه ... حرفا وصوتا كان ذا جثمان ... فذا

انتفى هذا وهذا ما الذي ... يبقى على ذا النفي من إيمان

[جزء 1 - صفحة 204]

أي اذا نفوا علو الله سبحانه فوق عرشه ونفوا أن يكون هذا القرآن عين



كلام الرب سبحانه فكيف بقاء الايمان مع ذلك

... فدع الحلال مع الحرام لاهله ... فهما السياج لهم على البستان ...

فاخرقه ثم ادخل ترى في ضمنه ... قد هيئت لك سائر الالوان ... وترى

بها ما لا يراه محجب ... من كل ما تهوى به زوجان ...

قال في القاموس سياج ككتاب الحائط وما أحيط به على شيء مثل النخل

والكرم وقد سيج حائطه تسييجا

... واقطع علائقك التي قد قيدت ... هذا الوري من سالف الازمان ...

لتصير حرا لست تحت أوامر ... كلا ولا نهي ولا فرقان ... لكن جعلت

حجاب نفسك اذ ترى ... فوق السما للناس من ديان ... لو قلت ما

فوق السماء مدبر ... والعرش تخليه من الرحمن ... والله ليس مكلما



لعباده ... كلا ولا متكلما بقرآن ... ما قال قط ولا يقول ولاله ... قول

بدا منه الى انسان ... خللت طلسمه وفزت بكنزه ... وعلمت أن الناس

في هذيان ...

قوله منه بدا قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في شرح عقيدة

الاصفهاني قد اتفق سلف الامة وائمتها على أن الله تعالى متكلم بكلام

قائم به وأن كلامه تعالى غير مخلوق وانكروا على الجهمية ومن وافقهم من

المعتزلة وغيرهم في قولهم إن كلامه تعالى مخلوق خلقه

[جزء 1 - صفحة 205]



في غيره وأنه كلم موسى بكلام خلقه في الشجرة فكلم جبريل بكلام خلقه
في الهواء واتفق أئمة السلف على أن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ
واليه يعود قال ومعنى قولهم منه بدأ أي هو المتكلم به لم يخلقه في غيره كما
قالت الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم بأنه بدأ من بعض
المخلوقات وأنه سبحانه لم يقم به كلام قال ولم يرد عن السلف أنه كلام
فارق ذاته فان الكلام وغيره من الصفات لا يفارق الموصوف بل صفة
المخلوق لا تفارقه وتنتقل الى غيره فكيف صفة الخالق تفارقه وتنتقل إلى
غيره ولهذا قال الامام أحمد كلام الله ليس بائن منه قال شيخ الاسلام
ومعنى قول السلف واليه يعود ما جاء في الآثار أن القرآن يسرى به حتى لا



يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه أية وما جاءت به الآثار

عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لهم بإحسان وغيرهم من

أئمة المسلمين كالحديث الذي رواه الامام احمد في المسند وكتبه الى المتوكل

في رسالته التي أرسل بها اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما

تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج به يعني القرآن وفي لفظ أحب اليه مما

خرج منه وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سمع كلام مسيلمة إن

هذا كلام لم يخرج من إل أي من رب وقول ابن عباس رضي الله عنهما لما

سمع قائلاً يقول لميت لما وضع في لحده اللهم رب القرآن اغفر له فالتفت

اليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال مه القرآن كلام الله ليس بمربوب منه

بدأ واليه يعود وهذا الكلام معروف عن ابن عباس وقول السلف القرآن



كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود كما استفاضت الآثار عنهم بذلك

كما هو منقول عنهم في الكتب المسطورة بالأسانيد المشهورة

[جزء 1 - صفحة 206]

قال شيخ الاسلام في شرح الاصفهانية وهذه الروايات لا يدل شيء منها

على أن الكلام يفارق المتكلم وينتقل الى غيره وإنما تدل على ان الله هو

المتكلم بالقرآن ومنه سمع لا أنه خلقه في غيره كما فسره بذلك الامام أحمد

وغيره من الائمة



قال ابو بكر الخلال سئل الامام احمد عن قوله القرآن كلام الله منه خرج

واليه يعود يعني ما قدمنا

قال الناظم رحمه الله تعالى

... لكن زعمت بان ربك بائن ... من خلقه إذ قلت موجودان ...

وزعمت أن الله فوق العرش وال ... كرسي حقا فوقه القدمان ... وزعمت

أن الله يسمع خلقه ... ويبراهم من فوق ست ثمان ... وزعمت أن كلامه

منه بدا ... وإليه يرجع آخر الازمان ... ووصفته بارادة وبقدرة ... وكراهة

و محبة وحنان ... ووصفته بالسمع والبصر الذي ... لا ينبغي إلا لذي

الجثمان ... وزعمت أن الله يعلم كل ما في الكون من سر ومن إعلان ...

والعلم وصف زائد عن ذاته ... عرض يقوم بغير ذي جثمان ... وزعمت



أن الله كلم عبده ... موسى فأسمعه ندا الرحمن ... أفتسمع الأذان غير

الحرف وال ... صوت الذي خصت به الأذنان ... وكذا النداء فإنه صوت

باج ... ماع النحاة واهل كل لسان ... لكنه صوت رفيع وهو ضد ...

للنجاه كلاهما صوتان

[جزء 1 - صفحة 207]

فزعمت ان الله ناداه ونا ... جاه وفي ذا الزعم محذوران ... قرب المكان

وبعده والصوت بل ... نوعاه محذوران ممتنعان ...



قوله ويراهم من فوق ست ثمان أي السموات السبع والارضين السبع

قوله والعلم وصف زائد عن ذاته لا خصوصية للعلم عن سائر الصفات

فان مراد أهل الاثبات بقولهم نحن نقول باثبات صفات لله زائدة على ذاته

فحقيقة ذلك أنا نثبتها زائدة على ما أثبتته النفاة من الذات فان النفاة

اعتقدوا ثبوت ذات مجردة عن الصفات فقال أهل الاثبات نحن نقول

باثبات صفات زائدة على ما اثبتته هؤلاء وأما الذات نفسها الموجودة فتلك

لا يتصور أن تتحقق بلا صفة أصلا بل هذا بمنزلة من قال اثبت إنسانا لا

حيوانا ولا ناطقا ولا قائما بنفسه ولا بغيره ولا له قدرة ولا حياة ولا حركة

ولا سكون ونحو ذلك أو قال أثبت نخلة ليس لها ساق ولا جذع ولا ليف

ولا غير ذلك فان هذا يثبت مالا حقيقة له في الخارج ولا يعقل ولهذا كان



السلف والائمة يسمون نفاة الصفات معطلة لان حقيقة قولهم تعطيل ذات

الله وان كانوا هم قد لا يعلمون ان قولهم مستلزم التعطيل والله أعلم وهذا

الركب الرابع الذي ذكر الناظم قولهم هو فيما يظهر الفخر الرازي

والاسدي والشهرستاني والاثير الابجري ونحوهم ممن خلط الكلام بالفلسفة

فان لهم كلاما يشبه ما ذكره الناظم خصوصا الفخر الرازي فانه قال في

كتاب اقسام اللذات لما ذكر ان هذا العلم أشرف العلوم وأنه ثلاث

مقامات العلم بالذات والصفات والافعال وعلى كل مقام عقدة فعلم

الذات عليه عقدة هل



الوجود هو الماهية أو زائد على الماهية وعلم الصفات عليه عقدة هل

الصفات زائدة على الذات ام لا وعلم الافعال عليه عقدة هل الفعل

مقارن للذات أو متأخر عنها ثم قال ومن الذي وصل الى هذا الباب أو

ذاق من هذا الشراب ثم أنشد

... نهاية اقدم العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال ... وأرواحنا

في وحشة من جسمونا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال ... ولم نستفد من

بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا ...



لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا

تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات الرحمن على

العرش استوى طه 5 اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاطر

10 وقرأ في النفي ليس كمثله شيء الشورى 11 ولا يحيطون به علما طه

110 هل تعلم له سميا مريم 7 ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي

وقول الناظم رحمه الله تعالى وكذاك غالطهم على التكذيب للآحاد الخ يشير

الى ان المخالفين للكتاب والسنة قد أعدوا لدفع الاستدلال بكتاب الله

وسنة رسوله أصلين أحدهما التأويل للآيات والاحاديث والثاني دعوى أن

الاحاديث الصحيحة في ذلك أخبار آحاد وهي لا تفيد العلم واليقين

وللامام القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي رحمه الله تعالى



في ذلك كتاب إبطال التأويل مجلد وكذلك للشيخ الامام أبي محمد موفق

الدين بن قدامة المقدسي كتاب ذم التأويل في جزء لطيف فارجع اليهما إن

شئت

[جزء 1 - صفحة 209]

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كلام له لهذا اعترض عبد الجبار وابن

خطيب الري على الحديث وجعلوه من الآحاد لما رأوا احاديث تخالف

العقل وهي في الاصل موضوعة انتهى



وينبغي أن نتكلم هنا على أخبار الآحاد وأنها تفيد العلم وله أدلة كثيرة

ذكرها الناظم في كتاب الصواعق

الاول أن المسلمين لما أخبرهم العدل الواحد وهم بقاء في صلاة الصبح أن

القبلة قد حولت الى الكعبة قبلوا خبره وتركوا الجهة التي كانوا عليها

واستداورا الى القبلة ولم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بل

شكروا على ذلك وكانوا على أمر مقطوع به من القبلة الاولى فلولا حصول

العلم لهم بخبر الواحد لم يتركوا المقطوع به المعلوم لخبر لا يفيد العلم وغاية

ما يقال فيه أنه خبر اقترن به قرينة وكثير منهم يقول لا يفيد العلم بقرينة

ولا غيرها وهذا في غاية المكابرة ومعلوم أن قرينة تلقي الامة له بالقبول

وروايته قرنا بعد قرن من غير نكير من اقوى القرائن وأظهرها فأى قرينة



فرضتها كانت تلك أقوى منها

الثاني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الحجرات

6 وفي القراءة الاخرى فتثبتوا وهذا يدل على الجزم بقبول خبر الواحد لانه

يحتاج الى التثبت ولو كان خبره لا يفيد العلم لامر بالتثبت حتى يحصل

العلم وأيضا فالسلف الصالح وأئمة الاسلام لم يزالوا يقولون قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كذا وفعل كذا وأمر بكذا ونهى عن كذا وهذا معلوم

في كلامهم بالضرورة وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم في عدة مواضع وكثير من آحاديث الصحابة يقول فيها أحدهم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمعته من صحابي غيره



[جزء 1 - صفحة 210]

وهذه شهادة من القائل وجزم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما نسبه

اليه من قول أو فعل فلو كان خبر الواحد لا يفيد العلم لكان شاهدا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير علم

الثالث أن أهل العلم بالحديث لم يزالوا يقولون صح عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم وذلك جزم منهم بأنه قاله

الرابع قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم



طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون

التوبة 122 والطائفة تقع على الواحد فما فوقه فأخبر أن الطائفة تنذر

قومهم إذا رجعوا إليهم فلو كان خبر الواحد لا يفيد العلم لكان ذلك

الانذار أمراً بما لا فائدة فيه

الخامس قوله ولا تقف ما ليس لك به علم الاسراء 36 أي لا تتبعه ولا

تعمل به ولم يزل المسلمون من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون

بها ويثبتون لله تعالى بها الصفات فلوا كانت لا تفيد علماً لكان الصحابة

والتابعون وتابعوهم وأئمة الاسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم

السادس قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون النحل 43 فأمر

من لم يعلم أن يسأل أهل الذكر وهم اولو الكتاب والعلم ولولا أن أخبارهم



تفيد العلم لم يأمر بسؤال من لا يفيد خبره علما وهو سبحانه لم يقل سلوا

عدد التواتر بل أمر بسؤال أهل الذكر مطلقا فلو كان واحدا لكان سؤاله

وجوابه كافيا

السابع قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل

فما بلغت رسالته المائدة 67 وقال وما على الرسول

[جزء 1 - صفحة 211]

الا البلاغ المبين المائدة 99 وقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني



وقال لاصحابه في الجمع الاعظم يوم عرفة أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم

قائلون قالوا نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت ومعلوم أن البلاغ هو

الذي تقوم به الحجة على المبلغ ويحصل به العلم فلو كان خبر الواحد لا

يحصل به العلم لم يقع به التبليغ الذي تقوم به حجة الله على العبد فان

الحجة انما تقوم بما يحصل به العلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يرسل الواحد من أصحابه يبلغ عنه فتقوم الحجة على من بلغه وكذلك

قامت حجته علينا بما بلغنا العدول الثقات من أقواله وأفعاله وسنته ولو لم

يفد العلم لم تقم علينا بذلك حجة ولا على من بلغه واحد او اثنان أو ثلاثة

أو أربعة أو دون عدد التواتر وهذا من أبطل الباطل فيلزم من قال إن

أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفيد العلم أحد أمرين إما أن يقول



إن الرسول لم يبلغ غير القرآن وما رواه عنه عدد التواتر وما سوى ذلك لم

تقم به حجة ولا تبليغ واما أن يقول إن الحجة والبلاغ حاصلان بما لا

يوجب علما ولا يقتضي علما واذا بطل هذان الامران بطل القول بأن

أخباره صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات العدول الحفاظ وتلقتها الامة

بالقبول لا تفيد علما وهذا ظاهر لا خفاء به

[جزء 1 - صفحة 212]

الثامن قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس



ويكون الرسول عليكم شهيدا البقرة 143 وقوله وفي هذا ليكون الرسول

شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس الحج 78 وجه الاستدلال انه

تعالى أخبر أنه جعل هذه الامة عدولا خيارا ليشهدوا على الناس بأن

رسلهم قد بلغوهم عن الله رسالته وادوا عليهم ذلك وهذا يتناول شهادتهم

على الامم الماضية و شهادتهم على أهل عصرهم ومن بعدهم أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أمرهم بكذا ونهاهم عن كذا فهم حجة الله على من

خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم أنه لم يأتهم من الله ما تقوم به

عليه الحجة ويشهد كل واحد بانفراده بما وصل اليه من العلم الذي كان به

من أهل الشهادة فلو كانت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

تفيد العلم لم يشهد به الشاهد ولم تقم به الحجة على المشهود عليه



التاسع قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد

بالحق وهم يعلمون الزخرف 86 وهذه الاخبار التي رواها الثقات الحفاظ

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن تكون حقا وإما أن تكون باطلا

او مشكوكا فيها ولا يدري هل هي حق أم باطل فإن كانت باطلا أو

مشكوكا فيها وجب اطراحها وألا يلتفت اليها وهذا انسلاخ من الاسلام

بالكلية وان كانت حقا فتجب الشهادة بها على البت أنها عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان الشاهد بذلك شاهدا بالحق وهو يعلم صحة

المشهد به

العاشر قول النبي صلى الله عليه وسلم على مثلها فاشهد وأشار الى

الشمس



[جزء 1 - صفحة 213]

ولم تنزل الصحابة والتابعون وأئمة الحديث يشهدون عليه صلى الله عليه
وسلم على القطع أنه قال كذا وأمر به ونهى عنه وفعله لما بلغهم إياه
الواحد والاثنان والثلاثة فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
وحرّم كذا وأباح كذا وهذه شهادة جازمة يعلمون أن المشهود به كالشمس
في الوضوح ولا ريب أن كل من له التفات إلى سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعتناء بها يشهد شهادة جازمة أن المؤمنين يرون ربهم عياناً يوم



القيامة وأن قوما من أهل التوحيد يدخلون النار ثم يخرجون منها بالشفاعة

وأن الصراط حق وتكليم الله لعباده يوم القيامة كذلك وأن الولاء لمن أعتق

إلى غير أضعاف أضعاف ذلك بل يشهد بكل خبر صحيح متلقى بالقبول

لم ينكره أهل الحديث شهادة لا يشك فيها 3

الحادي عشر أن هؤلاء المنكرين لإفادة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم

للعلم يشهدون شهادة جازمة قاطعة على أئمتهم بمذاهبهم وأقوالهم وأنهم

قالوا وقيل لهم ولو قيل لهم إنها لم تصح عنهم لأنكروا ذلك غاية الإنكار

وتعجبوا من جهل قائله ومعلوم أن تلك المذاهب لم يروها عنهم إلا الواحد

والإثنان والثلاثة ونحوهم لم يروها عنهم عدد التواتر وهذا معلوم يقينا

فكيف حصل لهم العلم الضروري أو المقارب للضروري بأن أئمتهم ومن



قلدوهم دينهم أفتو بكذا وذهبوا إلى كذا ولم يحصل لهم العلم بما أخبر به

أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسائر الصحابة عن رسول اله صلى

الله عليه وسلم ولا بما رواه عنهم التابعون وشاع الأمة وذاع وتعددت طرقه

وتنوعت وكان حرصه عليه أعظم

[جزء 1 - صفحة 214]

بكثير من حرص أولئك علماءقوال متبوعهم إن هذا هو العجب العجاب

الثاني عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم



لما يحييكم الأنفال 24 ووجه الاستدلال أن هذا أمر لكل مؤمن بلغته دعوة

الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ودعوته نوعان مواجهة ونوع

بواسطة المبلغ وهو مأمور بإجابة الدعوتين في الحالتين وقد علم أن حياته في

تلك الدعوة والاستجابة لها ومن الممتنع أن يأمره الله تعالى بالإجابة لما لا

يفيد علما أو يجيبه بما لا يفيد علما أو يتوعد على ترك الإجابة لما لا

يفيد علما بأنه ان لم يفعل عاقبه وحال بينه وبين قلبه

الثالث عشر قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو

يصيبهم عذاب أليم النور 63 وهذا يعم كل مخالف بلغه أمره صلى الله

عليه وسلم إلى يوم القيامة ولو كان ما بلغه لم يفد علما لما كان متعرضا

بمخالفة ما لا يفيد علما للفتنة والعذاب الأليم فإن هذا إنما يكون بعد قيام



الحجة القاطعة التي لا يبقى معها لمخالف أمره عذر

الرابع عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

النساء 59 إلى قوله واليوم الآخر النساء 9 5 ووجد الاستدلال أنه أمر أن

يرد ما تنازع فيه المسلمون إلى الله ورسوله والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه

والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته فلولا أن

المردود إليه يفيد العلم وفصل النزاع لم يكن في الرد إليه فائدة إذ كيف يرد

حكم المتنازع فيه إلى ما لا يفيد علما البتة ولا يدري أحق هو أم باطل

وهذا برهان قاطع بحمد الله فلماذا قال من زعم أن أخبار رسول الله



صلى الله عليه وسلم لا تفيد علما إنا نرد ما تنازعنا فيه إلى العقول والآراء
والأقيسة فإنها تفيد العلم الخامس عشر ما احتج الشافعي رحمه الله تعالى
فإنه قال أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن عبد الله بن
مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي
فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى غير فقيهه ورب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص لله والنصيحة
للمسلمين ولزوم جماعتهم



[جزء 1 - صفحة 216]

فإن دعوتهم تحيط من ورائهم

قال الشافعي فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى استماع مقالته

وحفظها وأدائها أمر أن يؤديها ولو واحد دل على أنه لا يأمر من يؤدي

عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه لأنه يؤدي عنه حلال يؤتى

وحرام يتجنب وحد يقام ومال يؤخذ ويعطي ونصيحة في دين ودنيا ودل

على أنه قد يحمل الفقه غيرالفقيه يكون له حافظا ولا يكون فيه فقيها وأمر



رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزوم جماعة المسلمين مما يحتاج به في أن

إجماع المسلمين لازم انتهى

والمقصود أن خبر الواحد العدل لو لم يفد علما لأمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن لا يقبل من أدى إليه إلا من عدد التواتر الذي لا يحصل

العلم إلا بخبرهم ولم يدع للحامل المؤدي وإن كان واحدا لأن ما حمله

لا يفيد العلم فلم يفعل ما يستحق الدعاء وحده إلا بانضمامه إلى أهل

التواتر وهذا خلاف ما اقتضاه الحديث

ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ندب إلى ذلك وحث عليه

وأمر به لتقوم به الحجة على من أدى إليه فلو لم يفد العلم لم يكن فيه حجة



[جزء 1 - صفحة 217]

السادس عشر حديث أبي رافع الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري يقول لا ندري ما هذا بيننا وبينكم القرآن إلا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه ووجه الاستدلال أن هذا نهي عام لكل من بلغه حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخالفه أو يقول لا أقبل إلا القرآن بل هو أمر لازم وفرض حتم بقبول أخباره وسننه وإعلام منه صلى الله عليه وسلم أنها من



الله أوحاها إليه فلو لم تفد علما لقال من بلغته إنها أخبار آحاد لا تفيد

علما فلا يلزمي قبول مالا علم لي بصحته والله تعالى لم يكلفني العلم بما لم

أعلم صحته ولا اعتقاده بل هذا بعينه هو الذي حذر منه رسول الله صلى

الله عليه وسلم أمته ونهاهم عنه ولما علم أن في هذه الأمة من يقول حذرهم

منه فإن القائل إن أخباره لا تفيد العلم هكذا يقول سواء ما ندري ما هذه

الأحاديث وكان سلف هؤلاء يقولون بيننا وبينكم القرآن وخلفهم يقولون

بيننا وبينكم أدلة العقول وقد صرحوا بذلك وقالوا نقدم العقول على هذه

الأحاديث آحادها ومتواترها ونقدم الأقيسة عليها

السابع عشر ما رواه مالك عن اسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس

بن مالك قال كنت أسقي أبا عبيدة ابن الجراح وأبا طلحة الأنصاري وأبي



بن كعب شرابا من فضيخ فجاءهم آت فقال إن الخمر قد حرمت فقال

أبو طلحة قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها فقامت إلى مهراس لنا

فضربتها بأسفله حتى كسرتها

وجه الاستدلال أن أبا طلحة أقدم على قبول خبر التحريم حيث ثبت به

التحريم لما كان حلالا وهو يمكنه أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه

وسلم شفاها

[جزء 1 - صفحة 218]



وأكد ذلك القبول باتلاف الإناء وما فيه وهو مال وما كان ليقدم على

إتلاف المال بخبر من لا يفيد خبرة العلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى جنبه فقام خبر ذلك الآتي عنده وعند من معه مقام السماع من رسول

الله صلواته عليه وسلم بحيث لم يشكوا ولم يرتابوا في صدقه والمتكلفون

يقولون إن مثل ذلك الخبر لا يفيد العلم لا بقريئة ولا بغير قريئة

الثامن عشر أن خبر الواحد لو لم يفد العلم لم يثبت به الصحابة التحليل

والتحريم والاباحة والفروض ويجعل ذلك دينا يدان به في الأرض إلى آخر

الدهر فهذا الصديق رضى الله عنه زاد في الفروض التي في القرآن فرض

الجدة وجعله شريعة مستمرة إلى يوم القيامة بخبر محمد ابن مسلمة والمغيرة

بن شعبة فقط وجعل حكم ذلك الخبر في إثبات هذا الفرض حكم نص



القرآن في إثبات فرض الأم ثم اتفق الصحابة والمسلمون بعدهم على إثباته

بخبر الواحد وأثبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخبر حمل بن مالك دية

الجنين وجعلها فرضا لازما للأمة وأثبت ميراث المرأة من دية زوجها بخبر

الضحاك بن سفيان الكلابي وحده وصار ذلك شرعا مستمرا إلى يوم

القيامة وأثبت عثمان بن عفان شريعة عامة في سكنى المتوفى عنها بخبر فريعة

بنت مالك وحدها وهذا أكثر من أن يذكر بل هو إجماع معلوم منهم ولا

يقال على هذا إنما يدل على العمل بخبر الواحد في الظنيات ونحن لا ننكر

ذلك لأننا قد قدمنا أنهم أجمعوا على قبوله والعمل بموجبه ولو جاز أن

يكون كذبا أو غلطا في نفس الأمر لكانت الأمة مجمعة على قبول الخطأ

والعمل به وهذا قدح في الدين والأمة



التاسع عشر أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يقبلون خبر

[جزء 1 - صفحة 219]

الواحد ويقطعون بمضمونه فقبله موسى من الذي جاء من أقصى المدينة

قائلا له إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك القصص 20 فجزم بخبره وخرج هاربا

من المدينة وقبل خبر ابنة صاحب مدين لما قالت إن أبي يدعوك ليجزيك

أجر ما سقيت لنا القصص 25 وقبل خبر أبيها في قوله هذه ابنتي وتزوجها

بخبره وقبل يوسف الصديق خبر الرسول الذي جاءه من عند الملك وقال له



ارجع إلى ربك فاسأل ما بال النسوة يوسف 50 وقبل النبي صلى الله عليه

وسلم خبر الآحاد الذين كانوا يخبرونه بنقض عهد المعاهدين له وعزاهم

بخبرهم واستباح دماءهم وأموالهم وسبى ذراريهم ورسل الله صلواته وسلامه

عليهم لم يرتبوا على تلك الأخبار أحكامها وهم يجوزون أن تكون كذبا

وغلطا وكذلك الأمة لم تثبت الشرائع العامة الكلية بأخبار الآحاد وهم

يجوزون أن تكون كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الأمر

ولم يخبروا عن الرب تبارك وتعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله بما لا علم لهم به

بل يجوز أن يكون كذبا وخطأ في نفس الأمر هذا مما يقطع بطلانه كل عالم

مستبصر

العشرون أن خبر العدل الواحد المتلقى بالقبول لو لم يفد العلم لم تجز



الشهادة على الله ورسوله بمضمونه ومن المعلوم المتيقن أن الأمة من عهد

الصحابة إلى الآن لم تزل تشهد على الله وعلى رسوله بمضمون هذه الأخبار

جازمين بالشهادة في تصانيفهم وخطابهم فيقولون شرع الله كذا وكذا على

لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلو لم يكونوا عالمين بصدق تلك الأخبار

جازمين بها لكانوا قد شهدوا بغير علم وكانت شهادة زور وقولا على الله

ورسوله لغير علم لعمر الله هذا حقيقة قولهم وهم أولى بشهادة الزور من

سادات الأمة وعلمائها

[جزء 1 - صفحة 220]



قال أبو عمرو ابن الصلاح وقد ذكر الحديث الصحيح المتلقى بالقبول
المتفق على صحته وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقيني
النظري واقع به خلافا لقول من نفى ذلك محتجا بأنه لا يفيد إلا الظن
والظن قد يخطيء قال وقد كنت أميل إلى هذا وأحسبه قويا ثم بان لي
المذهب الذي اخترناه هو الصحيح لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا
يخطيء والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ ولهذا كان الإجماع المبني على
الإجتهد حجة مقطوعا بها وأكثر إجماعات العلماء كذلك وهذه نكتة
نفيسة نافعة انتهى

ونقل الناظم أيضا قال قال شيخ الإسلام ابن تيمية وقد قسم الأخبار إلى



تواتر وآحاد فقال بعد ذكر التواتر وأما القسم الثاني من الأخبار فهو ما

لا يرويه إلا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظه ولا معناه ولكن تلقته الأمة

بالقبول عملا به أو تصديقا له كخبر عمر بن الخطاب إنما الأعمال بالنيات

وخبر ابن عمر نهي عن بيع الولاء وهبته وخبر أنس دخل مكة وعلى رأسه

المغفر وكخبر أبي هريرة لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وكقوله

يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وقوله إذا جلس بين شعبها الأربع ثم

جهدها فقد وجب الغسل وقوله في المطلقة ثلاثا

[جزء 1 - صفحة 221]



حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك وقوله لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا

أحدث حتى يتوضأ وقوله إنما الولاء لمن أعتق وقوله يعني ابن عمر فرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقه الفطر في رمضان على الصغير

والكبير والذكر والأنثى وأمثال ذلك فهذا العلم اليقيني عند جماهير

أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين

أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء

الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة والمسألة منقولة في كتب الحنفية والمالكية

والشافعية والحنبلية مثل السرخسي وأبي بكر الرازي من الحنفية والشيخ أبي

الطيب والشيخ أبي إسحاق من الشافعية وابن خويند منداد وغيره من



المالكية ومثل القاضي أبي يعلى وابن أبي موسى وأبي الخطاب وغيرهم من

الحنبلية ومثل إسحق الأسفراييني وابن فورك وأبي إسحاق النظام من

المتكلمين وإنما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ومن تبعه مثل أبي المعالي

والغزالي وابن عقيل وقد ذكر أبو عمرو ابن الصلاح القول الأول وصححه

واختاره ولكنه لم يعلم كثرة

[جزء 1 - صفحة 222]

القائلين به ليتقوى بهم وإنما قاله بموجب الحجة الصحيحة وظن من اعترض



عليه من المشايخ الذين لهم علم ودين وليس لهم بهذا الباب خبرة تامة أن هذا الذي قاله الشيخ أبو عمرو انفرد به عن الجمهور وعذرهم أنهم يرجعون في هذه المسائل إلى ما يجدونه من كلام ابن الحاجب وإن ارتقوا درجة صعدوا إلى السيف الأمدي وإلى ابن الخطيب فإن علا سندهم صعدوا إلى الغزالي والجويني والباقلاني قال وجميع أهل الحديث على ما ذكره الشيخ أبو عمرو والحجة على قول الجمهور أن تلقي الأمة للخبر تصديقا وعملا إجماع منهم والأمة لا تجتمع على ضلالة كما لو اجتمعت على موجب عموم أو مطلق أو اسم حقيقة أو على موجب قياس فإنها لا تجتمع على خطأ وإن كان الواحد منهم لو جرد النظر إليه لم يؤمن عليه الخطأ فإن العصمة ثبتت بالسنن الإجماعية كما أن خبر التواتر يجوز الخطأ



والكذب على واحد من المخبرين بمفرد ولا يجوز على المجموع والأمة

معصومة من الخطأ في روايتها ورأيها ورؤياها كما قال النبي صلى الله عليه

وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر فمن كان

متحربها فليتحربها في السبع الأواخر فجعل تواطأ الرؤيا دليلا على صحتها

والآحاد في هذا الباب قد يكون ظنونا بشروطها فإذا قويت صارت علوما

وإذا ضعفت صارت أوهاما وخيالات فاسدة قال وأيضا فلا يجوز أن يكون

في نفس الأمر كذبا على الله ورسوله وليس في الأمة من ينكره إذ هو

خلاف ما وصفهم الله تعالى به فإن قيل أما الجزم بصدقه فلا يمكن منهم

وأما العمل به فهو الواجب عليهم وإن لم يكن صحيحا



[جزء 1 - صفحة 223]

في الباطن وهذا سؤال ابن الباقلاني قلنا وأما الجزم بصدقه فإنه قد يحتف به
من القرائن ما يوجب العلم إذ القرائن المجردة قد تفيد العلم بمضمونها
فكيف إذا احتفت بالخبر والمنازع بني على هذا أصله الواهي أن العلم
بمجرد الأخبار لا يحصل إلا من جهة العدد فلزمه ان يقول ما دون العدد لا
يفيد أصلا وهذا غلط خالفه فيه حذاق أتباعه وأما العمل به فلو جاز أن
يكون في الباطن كذبا وقد وجب علينا العمل به لا نعقد الاجماع على ما



هو كذب وخطأ في نفس الأمر وهذا باطل فإذا كان تلقي الأمة له بالقبول

يدل على صدقه بأنه إجماع منهم على أنه صدق مقبول بإجماع السلف

والصحابه أولى أن يدل على صدقه فإنه لا يمكن أحد أن يدعي إجماع

الأمة إلا فيما أجمع عليه سلفها من الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد

انتشرت انتشاراً لا 2 تضبط أقوال جميعها

قال واعلم أن جمهور أحاديث البخاري ومسلم من هذا الباب كما ذكر

الشيخ أبو عمرو ومن قبله العلماء كالحافظ أبي طاهر السلفي وغيره فإنما

تلقاه أهل الحديث وعلماءه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد

لليقين ولا عبرة بمن عداهم من المتكلمين والأصوليين فإن الاعتبار في

الاجماع على كل أمر من الأمور الدينية على أهل العلم به دون غيرهم كما



لم يعتبر على الاجماع في الأحكام الشرعية إلا العلماء بها دون المتكلمين

والنحاة والأطباء وكذلك لا يعتبر في الإجماع على صدق الحديث وعدم

صدقه إلا أهل العلم بالحديث وطرقه وعلله وهم علماء أهل الحديث

العالمون بأحوال نبيهم الضابطون لأقواله وأفعاله المعتنون بها اشد من عناية

المقلدين بأقوال متبوعهم فكما أن العلم بالتواتر ينقسم إلى عام وخاص

فيتواتر عند الخاصة مالا يكون معلوما لغيرهم فضلا أن يتواتر

[جزء 1 - صفحة 224]



عندهم فأهل الحديث لشدة عنايتهم بسنة نبيهم وضبطهم لأقواله وأفعاله

وأحواله يعلمون من ذلك علما لا يشكون فيه مما لا شعور لغيرهم به البتة

فخبر أبي بكر وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود ونحوهم يفيد

العلم الجازم الذي يلتحق عندهم بقسم الضروريات وعند الجهمية والمعتزلة

وغيرهم من أهل الكلام لا يفيد علما وكذلك يعلمون بالضرورة أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك ويعلمون بالضرورة ان نبيهم صلى الله

عليه وسلم أخبر عن خروج قوم من النار بالشفاعة وعند المعتزلة والخوارج

لم يقل ذلك

وبالجملة فهم جازمون بأكثر الأحاديث الصحيحة قاطعون بصحتها عن

وغيرهم لا علم عنده بذلك والمقصود أن هذا القسم من الأخبار يوجب



العلم عند جمهور العقلاء انتهى

وقد أطال الناظم رحمه الله تعالى الكلام في هذا المقام وأكثر النقول عن

العلماء في أن أخبار الآحاد تفيد العلم واليقين ولكن تركناه اختصاراً وفيما

ذكرناه كفاية والله أعلم

وقول الناظم

... وزعمت أن الله كلم عبده ... موسى فأسمعه ندا الرحمن ... أفتسمع

الأذان غير الحرف والصوت ... الذي خصت به الأذنان ... وكذا النداء

فإنه صوت بإجماع ... النحاة وأهل كل لسان ... لكنه صوت رفيع وهو

... ضد للنجاء كلاهما صوتان



[جزء 1 - صفحة 225]

فزعمت أن الله ناداه ونا ... جاه وفي ذا الزعم محذوران ... قرب المكان

وبعده والصوت بل ... نوعان محذوران ممتنعان ...

هذا إشارة إلى الرد على القائلين بالكلام النفسي والمعنى المجرد

قال شيخ الإسلام فقول اله تعالى وكلم الله موسى تكليما النساء 164 ولما

جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الأعراف 143 وناديناه من الطور الأيمن

وقربناه نجيا مريم 2 5 فلما أتاه نودي يا موسى إني نا ربك فاخلع نعليك



إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى طه 11 الآيات

دليل على تكليم يسمعه موسى والمعنى المجرد لا يسمع بالضرورة ومن قال

أنه يسمع فهو مكابر ودل الدليل على أنه ناداه والنداء لا يكون إلا صوتا

مسموعا فلا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة

ولا مجازا انتهى وقال الإمام موفق الدين بن قدامة في قوله تعالى وكلم الله

موسى تكليما وكلمه ربه وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وقال

تعالى إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى أجمعنا على أن موسى عليه السلام

سمع كلام الله تعالى من الله لا من شجرة ولا من حجر ولا من غيره لأنه لو

سمع من غير الله تعالى لكان بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه لأنهم سمعوا من

أفضل ممن سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى عليه السلام وهو على



زعمهم إنما سمع من الشجرة ثم يقال لهم لم سمي موسى كلیم الله وإذا ثبت

أن موسى عليه السلام إنما سمع من الله عز وجل لم يجوز أن يكون الكلام

الذي سمعه إلا صوتاً وحرفاً فإنه لو كان معنى في النفس وفكرة ورؤية لم يكن

[جزء 1 - صفحة 226]

ذلك تكليماً لموسى ولا هو شيء يسمع والفكر لا يسمى مناداة فان قالوا

نحن لا نسميه صوتاً مع كونه مسموعاً قلنا هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة

في المعنى فإنه لا يعنى بالصوت إلا ما كان مسموعاً ثم إن لفظ الصوت قد



صحت به الاخبار

وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ومن نفى الصوت يلزمه أن الله

تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل ألهمهم إياه إلهاما قال

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها

التي عهدت ذات مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة ولئن

سلم فيمنع القياس المذكور لان صفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين

وحيث ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به

وقال ابن حجر أيضا في موضع آخر من شرح البخاري قوله صلى الله عليه

وسلم ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد حمله بعض

الائمة على مجاز يأمر من ينادي فاستبعده بعض من اثبت الصوت لأن في



قوله يسمعه من بعد إشارة الى أنه ليس من المخلوقات لأنه لم يعهد مثل

هذا فيهم وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا وإذا سمع بعضها بعضا لم يصعقوا

قال فعلى هذا صوته صفة من صفات ذاته ليس يشبه صوت غيره اذ ليس

يوجد شيء من صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني الامام

البخاري في كتاب خلق أفعال العباد انتهى

ومن الاحاديث في إثبات الصوت ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قال خرجت الى الشام الى عبد الله بن أنيس الانصاري رضي الله عنه فقال

عبد الله بن انيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله

العباد



[جزء 1 - صفحة 227]

الناس وأو مأيده الى الشام حفاة عراة غرلا بهما قال ليس معهم شيء قال
فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان
لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه
بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من
أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قلنا كيف وإنما تأتي حفاة عراة غرلا
قال بالحسنات والسيئات أخرج أصله البخاري تعليقا مستشهدا به ألى قوله



أنا الملك أنا الديان وأخرجه الامام أحمد وأبو يعلي الموصلي والطبراني

واخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي بسنده الى جابر ابن عبد الله رضي

الله عنهما قال بلغني أن للنبي صلى الله عليه وسلم حديثا في القصاص

وكان صاحب الحديث بمصر فاشترت بعيرا فشددت عليه رحلا وسرت

حتى وردت مصر فمضيت الى باب الرجل الذي بلغني عنه الحديث

فقرعت بابه فخرج الي مملوكه فنظر في وجهي ولم يكلمني فدخل الى سيده

فقال أعرابي فقال سله من أنت فقال جابر بن عبد الله الانصاري فخرج

الي مولاه فلما تراءينا اعتنق أحدنا بصاحبه فقال يا جابر ما جئت تعرف

فقلت حديث بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم في القصاص ولا تظنن

أن احدا ممن مضى وممن بقي أحفظ له منك قال نعم يا جابر سمعت رسول



الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يبعثكم يوم القيامة من قبوركم

حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير

[جزء 1 - صفحة 228]

فظيع يسمعه من بعد كمن قرب أنا الديان لا تظالم اليوم أما وعزتي لا

يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لكمة بكف او يد على يد ألا وإن أشد ما

أتحوف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ

النساء بالنساء والرجال بالرجال وقد رواه عبد الحق الاشبيلي من طريق



الحارث بن أبي أسامة ومن مسنده نقله وخرجه علي بن معبد البغوي الملكي

وغيره وفيه فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي ثم سرت اليه فسهرت شهرا

حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس الانصاري فأتيت منزله فأرسلت

اليه ان جابرا على الباب فرجع الرسول الي فقال جابر بن عبد الله قلت

نعم فرجع اليه فخرج فاعتنقته فقلت حديث بلغني أنك سمعته من رسول

الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس الحديث وفي حديث ابن

مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا تكلم بالوحي

سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون

كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم



فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال يقول الحق فينادون الحق الحق

أخرجه أبو داود ورجاله ثقات ونحوه من حديث أبي هريرة رواه البخاري

وأبو داود والترمذي وابن ماجه وكذا رواه الامام احمد وابنه عبد الله وقال

سألت أبي فقلت يا أي الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت فقال

كذبوا إنما يدورون على التعطيل

[جزء 1 - صفحة 229]

وروى الامام احمد رضي الله عنه بسنده الى عبد الله بن مسعود قال إذا



تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء قال السجزي وما في رواية هذا

الخبر الا امام مقبول وتتمة الخبر فيخرون سجدا حتى إذا فزع عن قلوبهم

قال سكن عن قلوبهم قال أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا

وكذا قال القاضي أبو الحسين وغيره ومثل هذا لا يقوله ابن مسعود رضي

الله عنه إلا توقيفا لانه إثبات صفة للذات انتهى

وقد روي في أثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على اربعين حديثا

بعضها صحاح وبعضها حسان ويحتج بها أخرجها الامام الحافظ ضياء

الدين المقدسي وغيره

وأخرج الامام أحمد غالبها واحتج به وأخرج الحافظ ابن حجر غالبها أيضا

في شرح البخاري واحتج به البخاري وغيره من أئمة الحديث على أن الحق



جل شأنه يتكلم بحرف وصوت وقد صححوا هذا الاصل واعتقدوه

واعتمدوا على ذلك منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات

الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات فاذا رأينا أحدا من

الناس ممن لا يقدر عشر معشار هؤلاء قد دونوا هذه الصفات وعملوا بها

ودانوا الله سبحانه وتعالى بها وصرحوا بأن الله تعالى تكلم بحرف وصوت لا

يشبهان صوت مخلوق ولا حرفة بوجه البتة معتمدين على ما صح عندهم

عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله الذي لا ينطق عن الهوى إن

هو الا وحي يوحى مع اعتقادهم الجازم الذي لا يعتريه شك ولا وهم ولا

خيال نفي التشبيه والتمثيل والتحريف والتعطيل بل يقولون في صفة الكلام

كما يقولون في سائر الصفات اثباتا بلا تمثيل



[جزء 1 - صفحة 230]

وتنزيها بلا تعطيل كما عليه سلف الامة وفحول الائمة فهو حق اليقين وما

بعد الحق الا الضلال

قال الناظم رحمه الله تعالى

... وزعمت أن محمدا أسري به ... ليلا أليه فهو منه دان ... وزعمت أن

محمد يوم اللقا ... يدينه رب العرش بالرضوان ... حتى يرى المختار حقا

قاعدا ... معه على العرش الرفيع الشان ... وزعمت أن لعرشه أطا به ...



كلارحل أط براكب عجلان ... وزعمت أن الله أبدى بعضه ... للطور

حتى عاد كالكتبان ... لما تجلى يوم تكليم الرضى ... موسى الكلیم مكلم

الرحمن ... وزعمت للمعبود وجهها باقيا ... وله يمين بل زعمت يدان ...

وزعمت ان يديه للسبع العلى ... والارض يوم الحشر قابضتان ...

وزعمت ان يمينه ملأى من ... الخيرات ما غاضت على الازمان ...

وزعمت ان العدل في الاخرى بها ... رفع وخفض وهو بالميزان ...

وزعمت أن الخلق طرا عنده ... يهتز فوق اصابع الرحمن ... وزعمت ايضا

ان قلب العبد ما ... بين اثنتين من الاصابع عان ... وزعمت ان الله

يضحك عندما ... يتقابل الصفان يقتتلان ... من عبده يأتي فييدي نحره

... لعدوه طلبا لنيل جنان



[جزء 1 - صفحة 231]

وكذاك يضحك عندما يثب الفتى ... من فرشه لتلاوة القرآن ... وكذاك

يضحك من قنوط عباده ... إذ أجذبوا والغيث منهم دان ... وزعمت ان

الله يرضى عن أولي الحسنى ... ويغضب من أولي العصياني ... وزعمت ان

الله يسمع صوته ... يوم المعاد بعيدهم والداني ... لما يناديهم أنا الديان لا

... ظلم لدي فيسمع الثقلان ... وزعمت ان الله يشرق نوره ... في

الارض يوم الفصل والميزان ... وزعمت ان الله يكشف ساقه ... فيخر



ذاك الجمع للاذقان ... وزعمت أن الله يبسط كفه ... لمسيئنا ليتوب من

عصيان ... وزعمت ان يمينه تطوى السما ... طي السجل على كتاب بيان

... وزعمت ان الله ينزل في الدجى ... في ثلث ليل آخر أو ثان ... فيقول

هل من سائل فأجيبه ... فأنا القريب أجيب من ناداني ... وزعمت أن له

نزولا ثاني ... يوم القيامة للقضاء الثاني ... وزعمت أن الله يبدو جهرة ...

لعباده حتى يرى بعيان ... بل يسمعون كلامه ويرونه ... فالمقلتان اليه

ناظرتان ... وزعمت أن لربنا قدما وأن ... الله واضعها على النيران ...

فهناك يدنو بعضها من بعضها ... وتقول قط قط حاجتي وكفاني



وزعمت أن الناس يوم أزيدهم ... كل يحاضر ربه ويداني ... بالحاء مع ضاد
وجامع صاها ... وجهان في ذا اللفظ محفوظان ... في الترمذي ومسند
وسواهما ... من كتب تجسيم بلا كتمان ... ووصفته بصفات حي فاعل ...
بالاختيار وذانك الاصلان ... اصل التفرق بين هذا الخلق في الباري ...
فكن في النفي غير جبان ... اولا فلا تلعب بدينك ناقضا ... نفيا باثبات
بلا فرقان ... فالناس بين معطل أو مثبت ... او ثالث متناقض صنعان ...
والله لست برابع لهم بلى ... إما حمارا أو من الثيران ... فاسمح بانكار



الجميع ولا تكن ... متناقضا رجل له وجهان ... أولا ففرق بين ما أثبتته

... ونفيته بالنص والبرهان ... فالباب باب واحد في النفي و ال ... إثبات

في عقل وفي ميزان ... فمتى أقر ببعض ذلك مثبت ... لزم الجميع أو أنت

بالفرقان ... ومتى نفى شيئا وأثبت مثله ... فمجسم متناقض ديضان ...

فذرُوا المرء وصرحوا بمذاهب ... القدمات وانسلخوا من الايمان ...

قول الناظم رحمه الله تعالى وزعمت ان محمد أسري به الخ تقدم الكلام في

الاسراء بما يغني عن الاعداء

قوله وزعمت أن محمدا يوم اللقا يدينه رب العرش بالرضوان الخ



ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في كتاب العلو قال أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن بن المبارك أنبأنا عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأ ابن البطي أنبأ ابن خيرون أنبأنا أبو علي ابن شاذان أنبأنا أبو سهل القطان ثنا عبد الكريم الدير عاقولي ثنا يحيى بن عبد الحميد وغيره قالوا أنبأنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الاسراء 79 قال يجلسه أو يقعه على العرش لهذا القول طرق خمسة وأخرجه ابن جرير في تفسيره وعمل فيه المروزي مصنفًا ثم قال الذهبي بعد ذلك فأما قضية قعود نبينا



على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث واه وما فسر به
مجاهد الآية كما ذكرناه فقد انكره بعض أهل الكلام فقام المروزي وقعد
وبالغ في الانتصار لذلك وجمع فيه كتابا وطرق قول مجاهد منه رواية ليث
ابن أبي سليم وعطاء ابن السائب وأبي يحيى القتات وجابر بن يزيد فممن
افتي في ذلك العصر بأن هذا الاثر يسلم ولا يعارض ابو داود السجستاني
صاحب السنن وابراهيم الحربي وخلق بحيث أن ابن الامام أحمد قال عقيب
قول مجاهد أنا منكر على كل من رد هذا الحديث وهو عندي رجل سوء
منهم سمعته من جماعة وما رأيت محدثا ينكره وعندنا إنما تنكره الجهمية وقد
حدثنا هارون ابن معروف ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا الاسراء 79 قال يقعه على العرش



فحدثت به أبي رحمه الله فقال لم يقدر لي أن أسمعه من ابن فضيل بحيث أن

المروذوي روى حكاية ينزل عن ابراهيم بن غرفة سمعت ابن عمير يقول

سمعت أحمد بن حنبل يقول هذا قد تلقته العلماء بالقبول وقال المروذي

قال أبو داود السجستاني ثنا ابن أبي صفوان الثقفي

[جزء 1 - صفحة 234]

ثنا يحيى ابن كثير ثنا سالم بن جعفر وكان ثقة ثنا الجريسي ثنا سيف

السدوسي عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم



صلى الله عليه وسلم حتى يجلس بين يدي الله عز وجل على كرسية الحديث

وقد رواه ابن جرير في تفسيره أعني قول مجاهد ثم قال ابن جرير ليس في

فرق الاسلام من ينكر هذا لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره

وكذلك أخرجه النقاش في تفسيره وكذلك رد شيخ الشافعية ابن سريج على

من انكره انتهى

قوله وزعمت أن لعرشه أطا به الخ عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم

عن أبيه عن جده قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا

رسول الله نهكت الانفس وجاع العال وهلكت الاموال فاستسق ربك فانا

لنستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم

سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم



قال ويحك أتدري ما الله إن شأنه أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على

أحد انه لفوق سمواته على عرشه وإنه عليه هكذا وأشار وهب بيده مثل

القبة عليه وأشار ابن الازهر أيضا وأنه ليئط به أطيظ الرحل بالراكب

اخرجه ابو داود عن احمد بن سعيد عن وهب ولفظه إن عرشه على سمواته

ساقه الذهبي في كتاب العلو من عدة طرق من طريق ابن اسحق ثم قال

هذا حديث غريب جدا فرد وابن اسحق حجة في المغازي اذا اسند وله

مناكير وعجائب فالله أعلم هل قال صلى الله عليه وسلم هذا أم لا والله

عز وجل ليس كمثله شيء جل جلاله وتقدست أسماؤه



ولا إله غيره والاطيط الواقع بذات العرش من جنس الأيطيط الحاصل في
الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله أن نعهده صفة لله عز وجل ثم
لفظ الايطيط لم يأت به نص ثابت وقولنا في هذه الاحاديث إننا نؤمن بما
صح منها وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره فاما ما في إسناده مقال
واختلف العلماء في قبوله وتأويله فانا لا نتعرض له بتقرير بل نرويه في
الجملة ونبين حاله وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله
تعالى فوق عرشه مما يوفق آيات الكتاب انتهى كلامه



قوله وزعمت أن الله أبدى بعضه الخ روى الترمذي في جامعه عن أنس أن

النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا

الاعراف 143 قال حماد هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أمثلة

أصبعه اليمنى قال فساخ الجبل وخر موسى صعقا قال الترمذي هذا حديث

حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة وروى ابن أبي

عاصم في كتاب السنة عن ابن عباس فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه

إلا مثل الخنصر قال فجعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا عشي عليه

فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك عن أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين

قال أول من آمن بك من بني إسرائيل ورواه الطبراني أيضا ورواه البيهقي في

كتاب اثبات الرؤية له اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد



بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق يعني العدناني ثنا عمرو ابن طلحة في

التفسير ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تجلى منه

مثل طرف الخنصر فجعله دكا

قوله وزعمت للمعبود باقيا وله يمين الخ يأتي الكلام في الوجه

[جزء 1 - صفحة 236]

واليدين ان شاء الله تعالى

قوله وزعمت أن يديه للسبع العلى الخ روى البخاري في صحيحه عن عبد



الله عن نافع ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك وفي

الصحيحين أيضا واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم

يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي

الارضين بيده الاخرى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون

قوله وزعمت أن يمينه ملامى الخ يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم يمين الله

ملاى لا يغيضها نفقة سحاً والليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق

السموات والارض فانه لم يغيض ما في يمينه وفي يده الاخرى العدل يخفض

بها ويرفع قوله وزعمت أن الله يضحك عندما الخ يشير الى قوله صلى الله



عليه وسلم يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل

هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد

قوله وزعمت أيضا أن قلب العبد ما الخ عن عبد الله بن عمرو ابن العاص

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم بين

أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك رواه

مسلم

[جزء 1 - صفحة 237]



قوله وكذاك يضحك من قنوط عباده الخ يشير الى ما في حديث أبي رزين

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره

ينظر اليكم أذلين قنطين ويظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب فقال له أبو

رزين أو يضحك الرب قال نعم فقال لن نعدم من رب يضحك خيرا

قوله وزعمت ان الله يبسط كفه الخ يشير الى حديث أبي موسى أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب

مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس

من مغربها رواه مسلم وقوله في الحديث المتفق على صحته من تصدق

بعدل تمر من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب تقبلها بيمينه وقوله ما



السموات السبع والارضون السبع في كف الرحمن الا كخدلة في كف

أحدكم

قال الخلال في كتاب السنة قال حنبل سألت أبا عبد الله عن الاحاديث

التي تروى أن الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا وأن الله يرى وأن الله

يضع قدمه وما أشبه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها

ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئاً ونعلم ان ما جاء به الرسول حق اذا

كانت باسائيد صحاح ولا نرد على الله قوله ولا يوصف الله تبارك وتعالى

باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثلته شيء وقال حنبل في

موضع آخر وقال ليس كمثلته شيء في ذاته كما وصف به نفسه وقد أجمل

تبارك وتعالى بالصفة



[جزء 1 - صفحة 238]

لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء فنعبد الله بصفاته غير محدودة
ولا معلومة الا بما وصف الله نفسه به قال الله تبارك وتعالى وهو السميع
البصير الشورى 11 وقال حنبل في موضع آخر وهو سميع بصير بلا حد
ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته وصفاته منه وله ولا نتعدى القرآن
والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ولا
تبلغه صفة الواصفين نؤمن بالقرآن كله محكمة ومتشابهه ولا نزيل عنه



صفة من صفاته لشناعة شنت ووصف وصف به نفسه من كلام وخلوه
بعده ووضعه كنفه عليه هذا كله يدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في
الآخرة والتحديد في هذا بدعة والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا بما
وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلمًا غفورًا علما عالم الغيب والشهادة
علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا ترد ولا تدفع وهو على
العرش بلا حد كما قال تعالى ثم استوى على العرش الاعراف 57 كيف
يشاء المشيئة إليه عز وجل والاستطاعة له ليس كمثل شيء وهو خالق كل
شيء وهو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير قول إبراهيم
لأبيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر مريم 42 فثبت أن الله سميع بصير صفاته
منه لا نتعدى القرآن والحديث والخبر يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا



بتصديق الرسول وتثبيت القرآن لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد تعالى الله

عما تقول الجهمية والمشبهة قلت له والمشبه ما يقولون قال من قال بصر

كبصري ويد كيدي انتهى

قوله فالناس بين معطل أو مثبت الخ المعطلة كالجهمية والمعتزلة والمثبته يعني

السلف وأتباعهم والثالث المتناقض كالذين

[جزء 1 - صفحة 239]

يثبتون بعض الصفات وينفون بعضها ولهذا قال الناظم فمتى أقر ببعض



ذلك مثبت لزم الجميع أي انه يلزمكم اذا اثبتتم بعض الصفات أن تثبتوا

جميعها وإلا فانفوها جميعها إذ ليس بأيديكم فرق صحيح وسيأتي إبطال ما

فرقوا به في كلام الناظم رحمه الله تعالى والله أعلم

وقوله ديسان قال الناظم في إغائة اللهفان وحكى أرباب المقالات عنهم أي

عن الثنوية أن قوما منهم يقال لهم الديسانية زعموا أن طينة العالم كانت

طينة خشنة وكانت تحاكي جسم النور الذي هو الباري عندهم زمانا فتأذى

بها فلما طال ذلك عليه قصد تنحيها عنه فتوحد فيها واختلط بها فتركب

من بينهما هذا العالم المشتمل على الظلمة والنور فما كان من جهة

الصلاح فمن النور وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة قال وهؤلاء

يغتالون الناس ويخنقونهم ويزعمون انهم يحسنون اليهم بذلك وانهم يخلصون



الروح النورانية من الجسد المظلم انتهى

وقوله القدماء يعني الفلاسفة

... اوقاتلوا مع ائمة التجسيم والتشبيه ... تحت لواء ذي القرآن ... اولا

فلا تتلاعبوا بعقولكم ... وكتابكم وبسائر الاديان ... فجميعها قد

صرحت بصفاته ... وكلامه وعلوه ببيان ... والناس بين مصدق أو جاحد

... او بين ذلك أو شبيه أتان ... فاصنع من التنزيه ترسا محكما ... وانف

الجميع بصنعة وبيان ... وكذاك لقب مذهب الاثبات ... بالتجسيم ثم

احمل على الاقران



فمتى سمحت لهم بوصف واحد ... حملوا عليك بحملة الفرسان ...

فصرعت صرعة من غدا متلبطا ... وسط العرين ممزق اللحمان ... فلذاك

انكرنا الجميع مخافة ... التجسيم ان صرنا الى القرآن ... ولذا خلعنا ربقة

الاديان من ... أعناقنا في سالف الازمان ... ولنا ملوك قاوموا الرسل الالى

... جاؤوا باثبات الصفات كمان ... في آل فرعون وقارون وها ... مان

ونمرود وجنكسخان ...

قوله جنكسخان ويقال جنكزخان هو طاغية التتار وملكهم الاول الذي



خرب البلاد ولم يكن للتتار قبله ذكر انما كانوا ببادية الصين فملكوه عليهم

واطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبيهم وكان مبدأ ملكه سنة 599 واستولى

على بخارى وسمرقند 19 سنة واستولى على مدن خراسان 17 سنة ولما

رجع من حرب السلطان جلال الدين خوارزم شاه على نهر السند ووصل

الى مدينة مكب من بلاد الخطا فمرض بها ومات في رابع شهر رمضان

624 فكانت أيام مملكته خمسا وعشرين سنة وكان اسمه قبل أن يلي الملك

تارجي ومات على دينهم وكفرهم وخلف من الاولاد ستة وفوض الامر الى

اركناي أحدهم بعد ما استشار الخمسة الباقين فلما مات امتنع أركناي من

الملك وقال في اخواني وأعمامي من هو اكبر مني فلم يزالوا به بعد أربعين

يوما حتى تملك عليهم ولقبوه



[جزء 1 - صفحة 241]

القان الأعظم ومعناه الخليفة فيما قيل وبعث جنوده وفتح الفتوحات
وكتالت أيامه وولي بعده الأمر موتكوقا وهو القان الذي هو لاکو من
بعض مقدميه وولي بعده أخوه قبلای وطالت أيام قبلای وبقي في الأمر إلى
740 ومات بمدينة خان بالق يقال أنه لما كان السلطان خوارزم شاة يغزو
هؤلاء التتار ويقتلهم ويسبي ذراريهم وأولادهم ويمنعهم الخروج عن حدود
بلادهم احتمع التتار وشكوا ما يلاقون من خوارزم شاة وما هم فيه من



الضيق والبلاء فقال لهم جنكز خان إن ملكتموني عليكم والتزمتم لي
بالطاعة واتباع الذي أضعه لكم شرعة رددت خوارزم عنكم فالتزموا له
بذلك وكان مما وضعه لهم أن قال كل من أحب امرأة بنتا كانت أو غيرها لا
يمنع من التزوج ولو كان زبالا والمرأة بنت ملك وكان غرضه أن يتناحكوا
بشهوة شديدة ويتضاعف نسلهم ويكثر عددهم فلما تقرر ذلك دخلوا
على خوارزم شاه وعقدوا مهادنته عشرين سنة فما جاءت العشرين سنة إلا
وهم أمم لا يحصون ولا يحصرون وكان من جملة ما قرره أنه إذا حرم القان
على أحد شيئا فلا يحل له إلى أن تأتيه الممات وقرر لهم أن من رعى وهو
يأكل قتل كائنا من كان وقرر لهم أن كل من لم يمرض حكم اليسق قتل أيضا
وأراد أن يذهب الكبار الذين فيهم لعلمه أنهم يداخلهم الحسد له



ويستصغرونه فتركهم يوما وهم على سماطه فرعف فلم يجسر احد أن يمضي

فيه حكمه لمهابته وجبروته فتركوه ولم يطالبوه بما قرر وهابوه في ذلك فتركهم

أياما وجمعهم وقال لأي شيء ما أمضيتم حكم

[جزء 1 - صفحة 242]

أليسق في وقد رعت وأنا آكل بينكم فقالوا لم نجسر على ذلك فقال لم

تعلموا باليسق ولا أمضيتم أمره وقد وجب قتلكم فقتل أكابره واستراح

منهم والترك يزعمون أنه ولد الشمس لأن في صحاريهم أماكن فيها غاب



الغاب لا يقربه أحد من الذكran وأن أمه اعتقت فرجها وراحت إلى ذلك

الغاب وغابت فيه مدة وأتتهم وقالت هذا من الشمس لأن الشمس

دخلت في فرجي بعض الأيام وأنا أغتسل فحملت بهذا ويقال إنه كان

حدادا والله أعلم كذا في تاريخ ابن شاکر

قوله أتان بفتح الهمزة هي الأنثى من الحمير قال ابن السكيت ولا يقال

أتانة وجمع القلة أتن مثل عنق وأعناق وجمع الكثرة إتن بضميتين

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ولنا الأئمة كالفلاسفة الألى ... لم يعبؤوا أصلا بذى الأديان ... منهم

أرسطو ثم شيعته إلى ... هذا الأوان وعند كل أوان ... ما فيهم من قال إن

الله فو ... ق العرش خارج هذه الأكوان ... كلا ولا قالوا بأن إلهنا ...



متكلم بالوحي والقرآن ... ولأجل هذا رد فرعون على ... موسى ولم يقدر

على الإيمان ... إذ قال موسى ربنا متكلم ... فوق السماء وأنه ناداني

[جزء 1 - صفحة 243]

وكذا ابن سينا لم يكن منكم ولا ... أتباعه بل صانعوا بدهان ... وكذلك

الطوسي لما أن غدا ... ذا قدرة لم يخش من سلطان ... قتل الخليفة

والقضاة وحاملي ... القرآن والفقهاء في البلدان ... إذ هم مشبهة مجسمة

وما ... دانو أبدين أكابر اليونان ... ولنا الملاحاة الفحول أئمة التعطيل



والتشبيه آل سنان ... ولنا تصانيف بها غاليتم ... مثل الشفا و رسائل

الاخوان ... وكذا الاشارات التي هي عندكم ... قد ضمنت لقواطع

البرهان ... قد صرحت بالضد مما جاء في التوراة والإنجيل والفرقان ... هي

عندكم مثل النصوص وفوقها ... في حجة قطيعة وبيان ... وإذا تحاكمنا

فإن إليهم ... يقع التحاكم لا إلى القرآن ... إذ قد تساعدنا بأن نصوصه

... لفظية عزلت عن الايقان ... فلذلك حكمنا عليه وأنتم ... قول المعلم

أولا والثاني ... يا ويح جهنم وابن درهم والالى ... قالوا بقولهما من الخوران

... بقيت من التشبيه فيه بقية ... نقصت قواعده من الأركان ... ينفي

الصفات مخافة التجسيم لا ... يلوي على خبر ولا قرآن ... ويقول إن الله

يسمع أو يرى ... وكذاك يعلم سر كل جنان



[جزء 1 - صفحة 244]

ويقول إن الله قد شاء الذي ... هو كائن من هذه الأكوان ... ويقول إن

الفعل مقدور له ... والكون ينسبه إلى الحدثان ... وبنفيه التسجيم يصرخ

في الورى ... والله ما هذان متفقان ... لكننا قلنا محال كل ذا ... حذرا

من التشبيه والامكان ...

أما بان سينا فهو على ما في تاريخ ابن خلكان وغيره أبو علي الحسين بن

عبد الله بن سينا البخاري والده من بلخ وسكن بخارى أيام الأمير نوح ثم



تزوج امرأة بقره أفشنة وبها ولد أبو علي المذكور الملقب بالرئيس وختم

القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبي عبد الله الناطلي وحل

إقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثماني عشرة سنة ثم انتقل من بخارى إلى

جرجان وغيرها ثم اتصل بخدمة مجد الدولة ابن بويه بالري ثم خدم قابوس

بن شكير ثم قصد علاء الدولة ابن كاكوية بأصبهان وتقدم عنده ثم مرض

بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى إلى همذان مريضا ومات بها سنة

428 أربعمائة وثمان وعشرين وعمره إحدى وخمسون سنة قال ابن خلكان

ثم إن ابن سينا لما أيس من العافية على ما قيل ترك المداواة واغتسل وتاب

وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل

يختم في كل ثلاثة أيام ختمة مات بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان وقيل



مات في السجن وولادته سنة ثلاثمائة وسبعين والله أعلم وله نحو مائة

مصنف منها كتاب الشفاء في الحكمة والاشارات وفي الطب القانون وغيره

وله شعر ومنه ا قصيدة الشهيرة في الروح وهي

[جزء 1 - صفحة 245]

هبطت إليك من المحل لارفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع ...

وأما النصير الطوسي فهو محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي

صاحب الرياضي والرصد كان رأسا في علم الأوائل لا سيما في الأرصاد



والمجسطي فإنه فاق الكبار قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلي الرافضي

وغيره وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاء وكان يطيعه فيما يشير

به عليه والأموال في تصريفه وابتنى ب مراغة قبة ورصدا عظيما واتخذ في

ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملاها من الكتب التي نهب من بغداد

والشام والجزيرة حتى تجمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد وقرر بالرصد

المنجمين والفلاسفة والعقلاء وجعل له أوقافا وكان حسن الصورة سمحا

كرهما جوادا حليفا حسن العشرة غزير الفضائل واختصر المحصل للإمام

فخر الدين وهذبته وزاد فيه وشرح الاشارات ورد على الإمام فخر الدين في

شرحه وقال هذا جرح وما هو بشرح وقال فيه حررته في عشرين سنة

وناقض فخر الدين كثيرا ومن تصانيفه التجريد في المنطق و أوصاف



الأشراف و قواعد العقائد و التلخيص في علم الكلام و شرح كتاب ثمره

بطليموس و كتاب المجسطي و شرح مسألة العلم و رسالة الامامة و رسالة

إلى نجم الدين الكاتبي في إثبات الواجب و حواشي على كليات القانون و غير

ذلك و قال شمس الدين ابن المؤيد العرضي أخذ النصير كمال الدين بن

يونس الموصللي و معين الدين سالم بن بدران المصري المعتزلي و غيرهما و كان

منجما لائقا بعد أبيه

[جزء 1 - صفحة 246]



وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير ان يدخل يده في الأموال واحتوى على

عقله حتى إنه لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمره به ومولد النصير

بطوس 597 سنة سبع وتسعين وخمسمائة وتوفي في ذي الحجة سنة 673

اثننتين وسبعين وستمائة ببغداد ودفن في مشهد الكاظم انتهى ملخصا من

تاريخ ابن شاعر

قلت ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية في الرد على ابن

المطهر الرافضي لما ذكر قوله قال شيخنا الأعظم خواجه نصر الملة والحق

والدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه إلى آخر ما ذكر ابن

المطهر فقال الشيخ في الجواب

الجواب من وجوه



أحدها أن هذا الأمامي قد كفر من قال إن الله موجب بالذات كما تقدم

من قوله يلزم أن يكون موجبا بذاته لا مختارا فيلزم الكفر وهذا الذي جعله

شيخه الأعظم واحتج بقوله هو ممن يقول بأن الله موجب بالذات ويقول

بقدم العالم كما ذكر ذلك في كتاب شرح الاشارات له فيلزم على قوله أن

يكون شيخه هذا الذي احتج به كافرا والكافر لا يقبل قوله في دين

المسلمين

الثاني أن هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحاة

الباطنية الاسماعيلية بالأموات ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين

وجاؤوا إلى بغداد دار الخلافة كان هذا منجما مشيرا لملك الترك المشركين

هولاكو أشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين واستبقاء أهل



الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا وأنه استولى على الوقف

الذي للمسلمين وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء

[جزء 1 - صفحة 247]

المشركين وشيوخهم من النجشية السحرة وأمثالهم وأنه لما بنى الرصد الذي

ب مراغة على طريقة الصابئة كان أحسن الناس نصيبا منه من كان إلى أهل

الملل أقرب وأوفرهم نصيبا من كان أبعد عن الملل مثل الصابئة المشركين

ومثل المعطلة وسائر المشركين وإن ارتزقوا بالنجوم والطب ونحو ذلك ومن



المشهور عنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الاسلام ومحرماته لا يحافظون
على الفرائض كالصلوات ولا يزعمون عن محارم الله من الفواحش والخمر
وغير ذلك من المنكرات حتى إنهم في شهر رمضان يذكر عنهم من إضاعة
الصلوات والفواحش وشرب الخمر ما يعرفه أهل الخبرة بهم ولم يكن لهم
قوة وظهور إلا مع المشركين الذين دينهم شر من دين اليهود والنصارى
ولهذا كلما قوي الاسلام في المغول وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء
لفرط معاداتهم للإسلام وأهله ولهذا كانوا من أنقص الناس منزلة عند الأمير
نوروز المجاهد في سبيل الله الشهيد الذي دعا ملك المغول غازان إلى
الإسلام والتزم له أن ينصره إذا أسلم وقتل المشركين الذين لم يسلموا من
النجشية السحرة وغيرهم وهدم البدخانان وكسر الأصنام ومزق سدنتها كل



ممزق وألزم اليهود والنصارى بالجزية والصغار وبسببه ظهر الإسلام في

المغول وأتباعهم

وبالجملة فأمر هذا الطوسي وأتباعه في الإسلام والمسلمين أشهر وأعرف من

أن يعرف ويوصف ومع هذا فقد قيل إنه كان في آخر عمره يحافظ على

الصلوات الخمس ويشغل بتفسير البغوي وبالفقه ونحو ذلك فإن كان قد

تاب من الإلحاد فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات والله يقول

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر

الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم الزمر 53 لكن ما ذكره



عنه هذا إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب
من باب الرفض بل من الالحاد وحده وعلى التقديرين فلا يقبل قوله
والأظهر أنه كان يجتمع به وبأمثاله لما كان منجما للمغول المشركين والالحاد
معروف من حاله إذ ذاك انتهى كلام شيخ الاسلام

وقول الناظم آل سنان هو سنان البصري الذي كان بحصون الاسماعيلية
بالشام وكان يقول قد رفعت عنهم الصلاة والصوم والحج والزكاة وأما
الشفاء فهو من مصنفات ابن سينا وكذا الإشارات من تصانيفه أيضا وقوله



و رسائل الاخوان هي رسائل إخوان الصفا وهي على ما في كشف الظنون و

شرح عقيدة السفاريني إحدى وخمسون رسالة وهي أصل مذهب القرامطة

وربما نسبوها إلى جعفر الصادق رضي الله عنه ترويجا وقد صنفت بعد المائة

الثالثة في دولة بني بويه أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستي المعروف

بالمقدسي وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني وأبو أحمد النهرجوري والعرفي

يزيد بن رفاعة كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق

الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة وفي فتاوى ابن حجر الحديثية

ما نصه نسبها كثير إلى جعفر الصادق وهو باطل وإنما الصواب أن مؤلفها

مسلمة بن قاسم الأندلسي كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات

والطبيعات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وغيرها وإليه انتهى علم



الحكمة بالأندلس وعنه أخذ حکماؤها وتوفي سنة 353 وممن ذكره ابن

بشکوال وکتابه فيه أشياء حکمية وفلسفية وشرعية انتهى

[جزء 1 - صفحة 249]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج حتى إن طائفة من الناس يظنون أن

رسائل إخوان الصفا مأخوذة عن جعفر الصادق وهذا من الكذب المعلوم

فإن جعفرًا توفي سنة 148 ثمان وأربعين ومائة وهذه الرسائل وضعت بعد

ذلك بنحو مائتي سنة وضعت لما ظهرت دولة الاسماعلية الباطنية الذين بنوا



القاهرة المعزية سنة بضع وخمسين وثلاثمائة وفي تلك الأوقات صنفت هذه

الرسائل بسبب ظهور هذا المذهب الذي ظاهره الرفض وباطنه الكفر

المحض فأظهروا اتباع الشريعة وأن لها باطنا مخالفا لظاهرها وباطن أمرهم

مذهب الفلاسفة وعلى هذا الأمر وضعت هذه الرسائل وضعها طائفة من

المتفلسفة معروفون وقد ذكروا في أثنائها ما استولى عليه النصارى من أرض

الشام وكان أول ذلك بعد ثلاثمائة سنة 300 من الهجرة النبوية في أوائل

المائة الرابعة انتهى كلامه قال الناظم

... فلذاك حكمننا عليه وأنتم ... قول المعلم أولا والثاني ... المعلم الأول

أرسطاطاليس والمعلم الثاني هو ابو نصر الفارابي وهو أبو نصر محمد بن

محمد بن طرخان التركي صاحب المصنفات المشهورة في المنطق والحكمة



والموسيقى التي من ابتغى الهدى فيها أضله الله مات سنة 339 تسع

وثلاثين وثلاثمائة ولد نحو من 80 سنة

قوله

... يا ويح جهم وابن درهم والالى ... قالوا بقولهما من الخوران ...

هذا على سبيل التهكم والزام جهم والجعد بن درهم التناقض أي إن الجهم

يقول إن الله يسمع ويرى ويعلم ويثبت المشيئة والعلم لله ومع ذلك ينفي

التجسيم أي فالتجسيم لازم له إذا أثبت هذه الصفات وهذا من الخور أي

الضعف



قوله يا ويح ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها

قال في القاموس ويح لزيد وويحا له كلمة رحمة ورفعته على الابتداء ونصبه

باضمار فعل وويح ريد وياويحه بنصبهما أيضا وويحا زيد بمعناه وأصله وي

فوصلت بجاء مرة وبلام مرة انتهى

قال شيخ الاسلام في كتابه التسعينية وكذلك الجهمية على ثلاث درجات

فشرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته وان سموه بشيء من أسمائه

الحسنى قالوا هو مجاز فهو في الحقيقة عندهم ليس بجي ولا عالم ولا قادر



ولا سميع ولا بصير ولا يكلم ولا يتكلم وكذا وصف العلماء حقيقة قولهم

كما ذكره الامام احمد فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية قال فعند

ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً لكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما

يقرون في العلانية فإذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر هذا الخلق

فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم

قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئاً انما تدفعون عن انفسكم

الشنعة بما تظهرون فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم

يتكلم ولا يتكلم لان الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح عن الله منفية

واذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله ولا يعلم أنهم انما

يقودهم قولهم الى ضلال وكفر قال وقال ابو الحسن الاشعري في في



المقالات الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة

المتحيرين الذين نفوا صفات رب العالمين وقالوا ان الله جل ثناؤه وتقدست

أسمائه لا صفات له ولا علم له ولا قدرة له ولا حياة له

[جزء 1 - صفحة 251]

ولا سمع له ولا بصر له ولا عزة له ولا جلال له ولا عظمة له ولا كبرياء له

وكذلك قالوا في سائر صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه قال وهذا قول

أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعا لم ينزل



ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قدير وعبروا عنه بأن

قالوا نقول عين لم يزل ولم يزيدوا على ذلك غير أن هؤلاء الذين وصفنا

قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت

الفلاسفة تظهره فأظهروا معناه فنفوا أن يكون للباري علم وقدرة وحياة

وسمع وبصر ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك

وأفصحوا به غير أن الخوف يمنعهم من أظهار ذلك قال وقد أفصح بذلك

رجل يعرف ب ابن الايادي كان ينتحل قولهم فزعم أن الباري عالم قادر

سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة وهذا القول الذي هو قول الغالية النفاة

للأسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ومن سبقهم من إخوانهم الصائبة

الفلاسفة



والدرجة الثانية من التجهم هو تجهم المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله

الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته وهم أيضا لا يقرون بأسماء الله الحسنى

كلها على الحقيقة بل يجعلون كثيرا منها على المجاز وهؤلاء هم الجهمية

المشهورون

وأما الدرجة الثالثة فهم الصفاتية المبتنون المخالفون للجهمية لكن فيهم نوع

من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة لكن يردون طائفة

من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى وقد

تقدم ما ذكره شيخ الاسلام في موضع آخر والجهم هو



اعظم الناس نفيا للصفات بل وللأسماء الحسنى

قوله من جنس قول الباطنية القرامطة حتى ذكروا عنه انه لا يسمي الله شيئا

ولا غير ذلك من الأسماء التي يسمي بها المخلوق لان ذلك بزعمه من

التشبيه الممتنع وهذا قول القرامطة الباطنية وحكي عنه أنه لا يسميه الا

قادرا فاعلا لان العبد عنده ليس بقادر ولا فاعل إذ كان هو رأس المجبرة

انتهى كلامه رحمه الله تعالى

قال الناظم



فصل

في قدوم ركب الايمان وعسكر القران

... وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا ... قد جئتمكم من مطلع الايمان ... من

أرض طيبة من مهاجر أحمد ... بالحق والبرهان والتبيان ... سافرت في

طلب الاله فدلني الهادي ... عليه ومحكم القرآن ... مع فطرة الرحمن جل

جلاله ... وصريح عقلي فاعتلى بيان ... فتوافق الوحي الصريح وفطرة

الرحمن ... والمعقول في ايمان ... شهدوا بأن الله جل جلاله ... متفرد

بالملك والسلطان ... وهو الاله الحق لا معبود الا ... وجهه الاعلى

العظيم الشأن ... بل كل معبود سواه فباطل ... من عرشه حتى الحضيض

الداني



[جزء 1 - صفحة 253]

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان ... وعليهما فلك

العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان ... ومداره بالامر أمر رسوله

... لا بالهوى والنفس والشيطان ... فقيام دين الله بالاخلاص ...

والاحسان إنهما له أصلان ... لم ينج من غضب الاله وناره ... الا الذي

قامت به الاصلان ...

ينج بفتح الياء وضم الجيم مبني للفاعل أي لم ينج من غضب الاله وناره الا



الذي قام به الاخلاص والاحسان

... والناس بعد فمشارك بآلهه ... أو ذو ابتداء أوله الوصفان ... والله لا

يرضى بكثرة فعلنا ... لكن بأحسنه مع الايمان ...

يشير الى قول الفضيل بن عياض في قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا

الملك 2 قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه فقال ان

العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن

خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب

أن يكون على السنة

قال الناظم رحمه الله تعالى

... فالعارفون مرادهم إحسانه ... واجاهلون عموا عن الاحسان ...



وكذاك قد شهدوا بأن الله ذو ... سمع وذو بصر هما صفتان ... وهو العلي

يرى ويسمع خلقه ... من فوق عرش فوق ست ثمان

[جزء 1 - صفحة 254]

فيرى ديب النمل في غسق الدجى ... ويرى كذاك تقلب الاجفان ...

وضجيج أصوات العباد بسمعه ... ولديه لا تتشابه الصوتان ... وهو

العليم بما يوسوس عبده ... في نفسه من غير نطق لسان ... بل يستوي في

علمه الداني مع ... القاصي وذو الاسرار والاعلان ... وهو العليم بما



يكون غدا وما ... قد كان والمعلوم في ذا الآن ... وبكل شيء لم يكن لو

كان كيف يكون موجودا لذي الأعيان وهو القدير فكل شيء فهو ...

مقدور له طوعا بلا عصيان ... وعموم قدرته تدل بأنه ... هو خالق

الافعال للحيوان ... هي خلقه حقا وأفعال لهم ... حقا ولا يتناقض

الامران ... لكن أهل الجبر والتكذيب بال ... أقدار ما انفتحت لهم عيان

... نظروا بعيني أعور اذ فاتهم ... نظر البصير وغارت العينان ... فحقيقة

القدر الذي حار الورى ... في شأنه هو قدرة الرحمن ... واستحسن ابن

عقيل ذا من أحمد ... لما حكاه عن الرضى الرباني ... قال الامام شفا

القلوب بلفظه ... ذات اختصار وهي ذات بيان ...

أشار رحمه الله بهذه الابيات الى اثبات صفات الله تعالى التي نطق بها كتابه



وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومذهب سلف الامة وأئمتها اثبات

صفات الله

[جزء 1 - صفحة 255]

تعالى التي ورد بها الكتاب وصحيح السنة وحسنها اثباتا بلا تمثيل وتنزيها

بلا تعطيل خلافا للجهمية والمعتزلة والاشاعرة والامر كما قال نعيم بن

حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما

وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه او وصفه به



رسوله تشبيها انتهى بل هو اثبات على ما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه

ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير

قوله وبكل شيء لم يكن لو كان كيف يكون الخ وذلك نحو خبر الله عن

أهل النار انهم لو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه الانعام 28 وأنه لو علم الله

فيهم خيرا لاسمعهم الانفال 23 وأنه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

الانبياء 22 وأنه لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بتغوا الى ذي العرش

سبيلا الاسراء 42 وأنه لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا التوبة 47 وأنه

لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا النور 21 ونحو

ذلك وقد تقدمت الاشارة الى اثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى

وكذلك تقدم الكلام في خلق أفعال العباد



وأما الكلام في القدر فهو طويل ولكن نشير الى ذلك اشارة فنقول قول

الناظم رحمه الله لكن أهل الجبر والتكذيب بالاقدار الخ أي ان الجبرية الذين

غلوا في إثبات القدر حتى جعلوا العباد مجبورين على أفعالهم من الطاعات

والمعاصي فأفعال العباد عندهم بمنزلة تحريك الهواء للأشجار وبمنزلة حركة

المرتعش وقابلهم النفاة للقدر وهم الذين جعلوا أفعال العباد غير مخلوقة لله

تعالى

وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

[جزء 1 - صفحة 256]



عن يحيى بن يعمر قال كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني
فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو
فلقينا احدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول
هؤلاء في القدر فوقف لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتفته أنا
وصاحبي فظننت أن صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه
قد ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم يزعمون أن لا قدر وأن
الامر أنف فقال إذا لقيت أولئك فاخبرهم أي منهم بريء وأنهم مني برآء
والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لاحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه في
سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني عمر بن الخطاب



رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ

طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر

السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند

ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن

محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن

استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني

عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن

بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله

كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما



المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة

ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء بتطاولون في البنيان قال

فانطلق فلبثت ثلاثا وفي رواية مسلم مليا ثم قال يا عمر أتدري من

[جزء 1 - صفحة 257]

السائل قلت لله ورسوله اعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم

وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي قال

دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت يا أبتاه أوصني



واجتهد لي فقال أجلسوني فقال يا بني أنك لن تجد طعم الايمان ولن تبلغ

حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره قلت يا أبتاه كيف أعلم ما

خير القدر وشره قال أن تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم

يكن ليخطئك يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول

ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم

القيامة يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار ورواه الترمذي وقال

حسن صحيح غريب وفي هذا الحديث ونحوه بيان شمول علم الله تعالى

واحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى الذي

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على

كل شيء قدير وأن الله قد 4 أحاط بكل شيء علما الطلاق 12



وقد قال الامام أحمد رحمه الله لما سئل عن القدر قال القدر قدرة الرحمن

واستحسن ابن عقيل هذا من أحمد كما ذكره الناظم والمعنى أنه لا يمنع عن

قدرة الله شيء ونفاة القدر قد جحدوا كمال قدرة الله تعالى 2 فضلوا عن

سواء السبيل

وقد قال بعض السلف ناظروهم بالعلم فان أقروا به خصموا وأن جحدوه

كفروا

وفي المسند و سنن ابي داود عن ابن الديلمي واسمه عبد الله

[جزء 1 - صفحة 258]



ابن فيروز قال لو أن الله عذب اهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير
ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد
ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن
ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لكنت من
أهل النار قال فأتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم أتيت حذيفة
بن اليمان فقال مثل ذلك ثم أتيت زيد بن ثابت قال فحدثني عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وأخرجه ابن ماجة وقال العماد ابن كثير
رحمه الله عن سفيان عن منصور عن ربي بن خراش عن رجل عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن



عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق

ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره وكذا رواه الترمذي عن

النضر بن شميل عن شعبة عن منصور به ورواه من حديث أبي داود

الطيالسي عن شعبة عن ربي عن علي فذكره

وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن وهب وغيره عن أبي هانئ

الخلولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات

والارض بخمسين الف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء رواه

الترمذي وقال حديث حسن غريب

وكل هذه الاحاديث وما في معناها فيها الوعيد الشديد على عدم الايمان



بالقدر وهي الحجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تخليد

أهل المعاصي في النار وهذا الذي اعتقدوه من أكبر الكبائر

[جزء 1 - صفحة 259]

وأعظم المعاصي وفي الحقيقة إذا اعتبرنا إقامة الحجة عليهم بما تواترت به

نصوص الكتاب والسنة من إثبات القدر فقد حكموا على انفسهم بالخلود

في النار إن لم يتوبوا وهذا لازم لهم على مذهبهم هذا وقد خالفوا ما تواترت

به أدلة الكتاب والسنة من إثبات القدر وعدم تخليد أهل الكبائر من



الموحدين في النار والله اعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى

... وله الحياة كما لها فلأجل ذا ... ما للممات عليه من سلطان ...

وكذلك القيوم من أوصافه ... ما للمنام لديه من غشيان ... وكذاك

أوصاف الكمال جميعها ... ثبتت له ومدارها الوصفان ... فمصحح

الأوصاف والأفعال وال ... أسماء حقا ذانك الوصفان ... ولأجل ذا جاء

الحديث بأنه ... في آية الكرسي وذو عمران ... اسم الإله الأعظم اشتملا

على اسم ... الحي والقيوم مقترنان ... فالكل مرجعها إلى الأسمين يد ...

ري ذاك ذو بصر بهذا الشأن ...

أي ومصحح الأوصاف والأفعال والأسماء خفا ذانك الوصفان وهما الحي



القيوم

وقوله ولاجل ذا جاء الحديث الخ أي جاء الحديث بأن الحي القيوم هما اسما

الله الاعظم يشير الى ما رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وحسنه الترمذي

وصححه من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله

[جزء 1 - صفحة 260]

عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم البقرة 163 و فاتحة سورة آل



عمران آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

واخرج الامام أحمد وابن ماجة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال

مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش زيد بن الصامت وهو يصلي وهو

يقول اللهم اني اسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت يا حنان يا منان يا

بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاکرام فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به

أعطى رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وزاد هؤلاء

الاربعة يا حي يا قيوم وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد الحاكم في

رواية له أسألك الجنة وأعوذ بك من النار

وفي جلاء الافهام للناظم قال وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن بعض



الصحابة أنه طلب أن يعرف اسم الله الاعظم فرأى في منامه مكتوبا في

السماء بالنجوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاکرام انتهى

... وله الارادة والكراهة والرضى ... وله المحبة وهو ذو الاحسان ... وله

الکمال المطلق العاري عن ... التشبيه والتمثيل بالانسان ... وکمال من

أعطى الکمال بنفسه ... أولى وأقدم وهو أعظم شان ... أیکون قد أعطى

الکمال وماله ... ذاك الکمال أذاك ذو إمكان ... أیکون إنسان سمیعا

مبصرا ... متکلما بمشيئة وبيان

[جزء 1 - صفحة 261]



وله الحياة وقدرة وإرادة ... والعلم بالكلية والاعيان ... والله قد أعطاه

ذاك وليس هذا ... وصفه فاعجب من البهتان ... بخلاف نوم العبد ثم

جماعة ... والاكل منه وحاجة الابدان ... إذ تلك ملزومات كون العبد مح

... تاجا وتلك لوازم النقصان ... وكذا لوازم كونه جسدا نعم ... ولوازم

الاحداث والامكان ... يتقدس الرحمن جل جلاله ... عنها وعن أعضاء

ذي جثمان ...

قوله وله الكمال المطلق الخ اعلم أن العلم الالهي لا يجوز أن يستدل فيه

بقياس تمثيل يستوي فيه الاصل والفرع ولا بقياس شمول تستوي أفراده فإن

الله سبحانه ليس كمثله شيء فلا يجوز أن يمثل بغيره ولا يجوز أن يدخل هو



وغيره في قضية كلية تستوي أفرادها ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة

والمتكلمة مثل هذه الاقيسة في المطالب الالهية لم يصلوا بها الى اليقين بل

تناقضت ادلتهم وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب لما يرونه من

فساد أدلتهم او تكافئها

ولكن يستعمل في ذلك قياس الاولي سواء كان تمثيلا او شمولا كما قال

تعالى والله المثل الاعلى النحل 60 مثل أن يعلم أن كل كمال ثبت للممكن

او للمحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه وهو ما كان كمالا للموجود غير

مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به وكل كمال لا نقص فيه بوجه من

الوجوه ثبت نوعه للمخلوق المرئوب المعلول المدبر فانما استفاده من خالقه

وربه ومدبره فهو أحق به منه وأن كل نقص وعيب في نفسه



[جزء 1 - صفحة 262]

وهو ما تضمن سلب هذا الكمال اذا وجب نفيه عن شيء ما من أنواع
المخلوقات والممكنات والمحدثات فانه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى
بطريق الاولى وأنه أحق بالامور الوجودية من كل موجود وأما الامور العدمية
فالممكن المحدث بها أحق ونحو ذلك ومثل هذه الطرق هي التي كان
يستعملها السلف والائمة في مثل هذه المطالب كما استعمل نحوها الامام
أحمد ومن قبله وبعده من أئمة الاسلام وبمثل ذلك جاء القرآن في تقرير



أصول الدين في التوحيد والصفات والمعاد ونحو ذلك أفاده شيخ الاسلام

في كتاب العقل والنقل

... والله ربي لم يزل متكلمًا ... وكلامه المسموع بالآذان ... صدقا وعدلا

أحكمت كلماته ... طلبا واخبارا بلا نقصان ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في إثبات صفة الكلام وقد ذهب جمهور أهل

الحديث وأئمتهم الى أن الله تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء وأنه يتكلم بصوت

كما جاءت به الآثار والقرآن وغيره من الكتب الالهية وهو كلام الله تكلم

الله به بمشيئته وقدرته ليس ببائن ولا مخلوق ولا يقولون إنه صار متكلمًا بعد

أن لم يكن متكلمًا ولا إن كلام الله من حيث هو هو حادث بل ما زال

متكلمًا إذا شاء وإن كان كلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته فكلامه لا ينفد



كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن

تنفذ كلمات ربي الكهف 109 الآية ويقولون بما جاءت به النصوص النبوية

الصحيحة ودلت عليه العقول الزكية الصريحة فلا ينفون عن الله سبحانه

وتعالى صفات الكمال ويجعلونه كالجمادات التي لا تتكلم ولا تسمع ولا

تبصر فلا تكلم عابديها ولا تهديهم سبيلا ولا ترجع اليهم قولا ولا تملك

لهم ضرا ولا نفعا ومن

[جزء 1 - صفحة 263]



جعل كلام الله لا يقوم الا بغيره كان المتصف به هو ذلك الغير فتكون

الشجرة هي القائلة لموسى اني انا الله طه 14 ولهذا اشتد نكير السلف

على من قال ذلك وقالوا هذا نظير قول فرعون أنا ربكم الاعلى النازعات

24 أي هذا كلام قائم بغير الله وهذا كلام قائم بغير الله وأهل هذا القول

الموافقون للسف لا يقولون إن الرب كان مسلوب صفات الكمال في الازل

وإنه كان عاجزا عن الكلام حتى حدث له قدرة عليه كالطفل والذين

يقولون إن القرآن مخلوق يجعلون الكلام لغيره فيسلبونه صفات الكمال

ويقولون إنه لا يقدر على الكلام في الازل لا على كلام مخلوق ولا غيره

وهم وإن لم يصرحوا بالعجز عن الكلام فهو لازم لقولهم

قوله وكلامه المسموع بالآذان أي إن كلام الله تعالى يسمع كما يسمعه



جبريل عليه السلام وكما سمع موسى عليه السلام

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ورسوله قد عاذ بالكلمات من ... لدغ ومن عين ومن شيطان ... أيعاذ

بالمخلوق حاشاه من ال ... إشراك وهو معلم الايمان ... بل عاذ

بالكلمات وهي صفاته ... سبحانه ليست من الاكوان ... وكذلك القرآن

عين كلامه ال ... مسموع منه حقيقة بيان ... هو قول ربي كله لا بعضه

... لفظا ومعنى ما هما خلقان ... تنزيل رب العالمين وقوله ... اللفظ

والمعنى بلا روغان



لكن أصوات العباد وفعلمهم ... كمدادهم والرق مخلوقات ... فالصوت
للقاري ولكن الكلا ... م كلام رب العرش ذي الاحسان ... هذا اذا ما
كان ثم وساطة ... كقراءة المخلوق للقرآن ... فاذا انتفت تلك الوساطة
مثلما ... قد كلم المولود من عمران ... فهناك المخلوق نفس المستمع لا
... شيء من المسموع فيفهم ذان ... هذي مقالة أحمد ومحمد ...
وخصوصهم من بعد طائفتان ... إحداهما زعمت بأن كلامه ... خلق له
ألفاظه ومعان ... والآخرون أبوا وقالوا شطره ... خلق وشرط قام بالرحمن



... زعموا القرآن عبارة وحكاية ... قلنا كما زعموه قرآنان ... هذا الذي

نتلوه مخلوق كما ... قال الوليد وبعده الفئتان ... والآخر المعنى القديم

فقائم ... بالنفس لم يسمع من الديان ... والامر عين النهي واستفهامه ...

هو عين اخبار وذو وحدان ... وهو الزبور وعين تواراة وان ... جيل وعين

الذكر والفرقان ... الكل شيء واحد في نفسه ... لا يقبل التبويض في

الاذهان ... ما إن له كل ولا بعض ولا ... حرف ولاعربي ولا عبراني ...

ودليلهم في ذاك بيت قاله ... فيما يقال الاخطل النصراني

[جزء 1 - صفحة 265]



يا قوم قد غلط النصارى قبل في ... معنى الكلام وما اهتمدوا لبيان ...
ولاجل ذا جعلوا المسيح إلههم ... اذ قيل كلمة خالق رحمان ... ولأجل ذا
جعلوه ناسوتا ولا ... هوتا قديما بعد متحدان ... ونظير هذا من يقول
كلامه ... معنى قديم غير ذي حدثان ... والشطر مخلوق وتلك حروفه ...
ناسوته لكن هما غيران ... فانظر الى ذا الاتفاق فانه ... عجب وطالع سنة
الرحمن ... وتكايست أخرى وقالت إن ذا ... قول محال وهو خمس معان
... تلك التي ذكرت ومعنى جامع ... لجميعها كالأس للبنيان ... فيكون
أنواعا وعند نظيرهم ... أوصافه وهما فمتفقان ... إن الذي جاء الرسول به
لمخ ... لوق ولم يسمع من الديان ... والخلف بينهم فقيل محمد ... أنشاه



تعبيرا عن القرآن ... والآخرون أبوا وقالوا إنما ... جبريل أنشاه عن المنان

... وتكايست أخرى وقالت إنه ... نقل من اللوح الرفيع الشأن ...

فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد ... أنشاه خلقا فيه ذا حدثان ... هذي

مقالات لهم فانظر ترى ... في كتبهم يا من له عينان ... لكن أهل الحق

قالوا إنما ... جبريل بلغة عن الرحمن

[جزء 1 - صفحة 266]

ألقاه مسسوعا له من ربه ... للصادق المصدوق بالبرهان ...



قوله ورسوله قد عاذ بالكلمات الخ أقول احتج الامام أحمد وغيره على أن

كلام الله غير مخلوق بأن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ بكلمات الله في

غير حديث فقال أعوذ بكلمات الله التامة ففي صحيح البخاري عن ابن

عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيدكما

بكلمات الله التامة وذكر الحديث وفي صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم إذا نزل منزلا قال أعوذ

بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك وفي صحيح

مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

قال حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذكر الحديث

وذلك في أحاديث أخر قال أحمد وغيره ولا يجوز أن يقال أعيدك بالسماء



أو بالجبال أو بالأنبياء أو بالملائكة أو بالعرش أو بالأرض أو بشيء مما خلق

الله ولا يتعوذ إلا بالله أو بكلماته قال البيهقي ولا يصح أن يستعبد مخلوق

بمخلوق فدل على أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته وذاته غير مخلوقة ثم

قال وبلغني عن أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير

مخلوق

وقول الناظم هو قول ربي كله لا بعضه إله هذا إشارة إلى قول أبي محمد

عبد الله بن سعيد بن كلاب ومن اتبعه كالقلانسي وأبي الحسن الأشعري

وغيرهم إن كلام الله معنى قائم بذات الله هو الأمر بكل مأمور أمر به والخبر

عن كل مخبر أخبر الله عنه إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه

بالعبرية كان توراة وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا والأمر والنهي والخبر



ليست أنواعا له ينقسم الكلام إليها وإنما

[جزء 1 - صفحة 267]

كلها صفات له إضافيه كما يوصف الشخص واحد بأنه ابن لزيد وعم

لعمرو وخال لبكر والقائلون بهذا القبول موافقون للمعتزلة في أن هذا

القرآن الذي بين دفتي المصحف مخلوق وإنما الخلاف بين الطائفتين ان

المعتزلة لم تثبت لله كلاما سوى هذا والأشعرية أثبتت الكلام النفسي القائم

بذاته تعالى وأن المعتزلة يقولون إن المخلوق كلام الله والأشعرية لا يقولون



إنه كلام الله نعم يسمونه كلام الله مجازاً هذا قول جمهور متقدميهم وقالت

طائفة من متأخريهم لفظ الكلام يقال على هذا الكلام المنزل الذي نقرؤه

ونكتبه في مصاحفنا وعلى الكلام النفسي بالاشتراك اللفظي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية لكن هذا ينقص أصلهم في إبطال قيام الكلام

بغير المتكلم به وهم مع هذا لا يقولون إن المخلوق كلام الله حقيقة كما

يقوله المعتزلة مع قولهم إن كلامه حقيقة بل يجعلون القرآن العربي كحلاما

لغير الله وهو كلامه حقيقة

قال شيخ الإسلام وهذا من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية ومن

هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب قال وقول الآخرين وهو قول الجهمية المحضة

لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء وإنما ينازعونهم في اللفظ الثاني إن



هؤلاء يقولون كلام الله هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم

بذاته كلام ومن هذا الوجه فالكلابية خير من الخلقية في الظاهر لكن جمهور

المحققين من علماء السلف يقولون إن أصحاب هذا القول عند التحقيق لم

يثبتوا كلاما له حقيقة غير المخلوق لأنهم يقولون عن الكلام النفسي إنه

معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر

عنه بالعربية

[جزء 1 - صفحة 268]



كان توراة وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا وجمهور العقلاء يقولون إن

فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام فإننا إذا عربنا التوراة والانجيل

لم يكن معناهما معنى القرآن بل معاني هذا ليست معاني هذا وكذلك قل هو

الله أحد ليس هو معنى تبت يدا أبي لهب ولا معنى آية الكرسي آية الدين

وقالوا إذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجوزوا أن يكون

العلم والقدرة الكلام والسمع والبصر صفة واحدة فالتزم أئمة هذا القول

بأن هذا الالزام ليس لهم عنه جواب عقلي ثم منهم من قال الناس في

الصفات إما مثبت لها وإما ناف لها وأما إثباتها واتحادها فبخلاف الإجماع

وممن اعترف بأن ليس له جواب أبو الحسن الآمدي

وقول الناظم لكن أصوات العباد وفعالهم الخ أي إن مذهب أئمة أهل



الحديث كالإمام أحمد والبخاري وغيرهما أن القرآن كلام الله غير مخلوق

والسلف والأئمة متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق والقرآن بلغة

جبريل عن الله إلى محمد وبلغه محمد إلى الخلق والكلام المبلغ عن قائله لا

يخرج عن كونه كلام المبلغ عنه بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً لا كلام من بلغه

عنه مؤدياً فالنبي صلى الله عليه وسلم إذا قال إنما الأعمال بالنيات وإنما

لكل إمريء مانوى وبلغ هذا الحديث عنه واحد بعد واحد حتى وصل إلينا

كان من المعلوم أنا إذا سمعناه من المحدث به إنما سمعنا كلام رسول الله صلى

الله عليه وسلم الذي تكلم به بلفظه ومعناه وإنما سمعناه من المبلغ عنه بفعله

وصوته ونفس الصوت الذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم لم



[جزء 1 - صفحة 269]

نسمعه وإنما سمعنا صوت المحدث عنه والكلام كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلام المحدث فمن قال إن هذا الكلام ليس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مفترياً وكذلك من قال إن هذا لم يتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أحدثه في غيره وإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بلفظه وحروفه بل كان ساكناً أو عاجزاً عن التكلم بذلك فعلم غيره ما في نفسه فنظم هذه الألفاظ ليعبر عما في نفس النبي صلى الله عليه



وسلم أو نحو هذا الكلام فمن قال هذا كان مفتريا ومن قال إن هذا

الصوت المسموع صوت النبي صلى الله عليه وسلم كان مفتريا فإذا كان

هذا معقولا في كلام المخلوق فكلام الخالق أولى باثبات ما يستحقه من

صفات الكمال وتنزيه الله أن تكون صفاته وأفعاله هي صفات العباد

وأفعالهم أو مثل صفات العباد وأفعالهم فالسلف والأئمة كانوا يعلمون أن

هذا القرآن المنزل المسموع من القارئ كلام الله كما قال تعالى وإن أحد

من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله التوبة 6 ليس هو كلاما

لغيره لا لفظه ولا معناه ولكن ب 4 لغه عنه جبريل وبلغه محمد عن جبريل

ولهذا أضافه الله إلى كل 2 من الرسولين لأنه بلغه وأداه لا لأنه أحدث لا

لفظه ولا معناه إذ لو كان أحدهما هو الذي أحدث ذلك لم يصح إضافة



الإحداث إلى الآخر فقال تعالى إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر

قليلًا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلًا ما تذكرون الحاقة 40 42 فهذا

محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند

ذي العرش مكين مطاع ثم أمين التكوير 19 21 فهذا جبريل عليه السلام

وقد توعد تعالى من قال إن هذا إلا قول البشر المدثر 25 ومن قال إن

هذا القرآن قول البشر فقد كفر وقال

[جزء 1 - صفحة 270]



بقول الوحيد الذي أوعده سقر ومن قال إن شيئاً منه فوق البشر فقد قال

ببعض قوله ومن قال إنه ليس بقول رسول كريم وإنما هو قول شاعر أو

مجنون أو مفتر أو قال هو قول شيطان نزل به عليه ونحو ذلك فهو أيضاً

كافر ملعون وقد علم المسلمون الفرق بين أن يسمع كلام المتكلم منه أو

من المبلغ عنه وأن موسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة وأنا نحن إنما

نسمع كلام الله من المبلغين عنه وإذا كان الفرق ثابتاً بين من سمع كلام النبي

صلى الله عليه وسلم منه ومن سمعه من الصاحب المبلغ عنه فالفرق هنا

أولى لأن أفعال المخلوق وصفاته أشبه بأفعال المخلوق وصفاته من أفعاله

وصفاته بأفعال الله وصفاته

قوله وخصومهم من بعد طائفتان



... إحداهما زعمت بأن كلامه ... خلق له ألفاظه ومعان ...

أقول هذا مذهب الجهمية والمعتزلة وقد تقدم حكاية كلامهم في الكلام بما

أغنى عن إعادته

قوله 3 ... والآخرون أبوا وقالوا شطره ... خلق وشرط قام بالرحمن ...

هذا قول الأشعرية والكلابية كما سيأتي الكلام على ذلك

قوله زعموا القرآن عبارة الخ أي قالت الأشاعرة إن القرآن عبارة عن المعنى

وابن كلاب ومن تابعه قالوا حكاية

قوله

... ودليلهم في ذلك بيت قاله ... فيما يقال الأخطل النصراني ...

أي ودليلهم على إثبات الكلام النفسي قول الأخطل



... إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

[جزء 1 - صفحة 271]

ومن الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره وقالوا انهم فتشوا ديوانه فلم يجدوه وهذا يروي عن أبي محمد بن الخشابقال بعضهم لفظه إن البيان لفي الفؤاد ومن العجب أنه لو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا هذا خبر واحد ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول وهذا البيت لم يثبت نقله عن



قائله بالإسناد لا واحد ولا أكثر من واحد ولا تلقاه أهل العربية بالقبول

فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة فضلا عن مسمى الكلام ويقال أيضا

مسمى الكلام والقول ونحوهما ليس هو مما يحتاج فيه إلى قول شاعر فإن هذا

مما تكلم به الأولون والآخرون من أهل اللغة وعرفوا معناه في لغتهم كما

عرفوا مسمى الرأس واليد والرجل وأيضا فالناطقون باللغة يحتج باستعمالهم

للألفاظ في معانيها لا بما يذكرونه من الحدود فإن أهل اللغة الناطقين لا

يقول أحد منهم إن الرأس كذا واليد كذا والكلام كذا واللون كذا بل

ينطقون بهذه الألفاظ دالة على معانيها فتعرف لغتهم من استعمالهم فعلم

أن الأخطل لم يرد بهذا أن يذكر مسمى الكلام ولا أحد من الشعراء يقصد

ذلك البتة وإنما أراد إن كان قال ذلك ما فسر به المفسرون للشعر أي



أصل الكلام من الفؤاد هو المعنى فإذا قال الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه

فلا تثق به وهذا كالأقوال التي ذكرها الله عن المنافقين وذكر أنهم يقولون

بألسنتهم 8 ما ليس في قلوبهم ولهذا قال الأخطل قبل ذلك

... لا يعجبك من خطيب خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا ... إن

الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

[جزء 1 - صفحة 272]

نماه أن يعجب بقوله الظاهر حتى يعلم ما في قلبه في الأصل ولهذا قال حتى



يكون مع الكلام أصيلا

وقوله مع الكلام دليل على أن اللفظ الظاهر قد سماه كلاما وإن لم يعلم

قيام معناه بقلب صاحبه وهذا حجة عليهم فقد اشتمل شعره على هذا

وهذا بل قوله مع الكلام مطلق وقوله إن الكلام لفي الفؤاد أراد به أصله

ومعناه والمقصود به واللسان دليل على ذلك وبالجملة فمن احتاج إلى أن

يعرف مسمى الكلام في لغة العرب والفرس والروم والترك وسائر أجناس

بني آدم بقول شاعر فإنه من أبعد الناس عن معرفة طرق العلم ثم هو من

المولدين ليس من الشعراء القدماء وهو نصراني كافر مثلث واسمه الأخطل

والأخطل فساد في الكلام وهو نصراني والنصارى قد أخطؤوا في مسمى

الكلام فجعلوا المسيح القائم بنفسه هو نفس كلمة الله ولهذا قال الناظم



... يا قوم قد غلط النصارى قبل في ... معنى الكلام وما اهتمدوا لبيان ...

قال شيخ الإسلام في التسعينية بعد كلام سبق وأيضا فهم يعنى الأشاعرة في

لفظ القرآن الذي حروفه واشتماله على المعنى لهم مضاهاة قوية بالنصارى

في جسد المسيح الذي هو متدرع اللاهوت فإن هؤلاء متفقون على أن

حروف القرآن ليست من كلام الله بل هي مخلوقة كما أن النصارى متفقون

على أن جسد المسيح لم يكن من اللاهوت بل هو مخلوق ثم يقولون المعنى

القديم لما أنزله بهذه الحروف المخلوقة فمنهم من يسمي الحروف كلام الله

حقيقة كما يسمي المعنى كلام الله حقيقة ومنهم من يقول بل هي كلام الله

مجازا كما أن النصارى منهم من



[جزء 1 - صفحة 273]

يجعل لاهوتا حقيقة لاتحاده باللاهوت واختلاطه به ومنهم من يقول هو محل
اللاهوت ودعاؤه ثم النصارى تقول هذا الجسد إنما عبد لكونه مظهر
اللاهوت وإن لم يكن هو إياه ولكن صار هو إياه بطريق الاتحاد وهو محله
بطريق الحلول فعظم لذلك وهؤلاء يقولون هذه الحروف ليست من كلام الله
ولا يجوز أن يتكلم الله بها ولا تكلم بها بل لا يدخل في قدرته أن يتكلم بها
ولكن خلقها فأظهر بها المعنى القديم ودل بها عليه فاستحقت الإكرام



والتحريم لذلك حيث تدخل في حكمه بحيث لا يفصل بينهما أو يفصل بأن

يقال هذا مظهر هذا ودليله وجعلوا ما ليس هو كلام الله ولا تكلم الله به

قط كلاما لله معظما تعظيم كلام الله كما جعلت الناسوت هو الكلمة إلهما

وعظموه تعظيم الاله الذي هو كلمة الله عنده

ومنها أن النصارى على ما حكى عنهم المتكلمون كابن الباقلاني أو غيره

ينفون الصفات ويقولون إن الأقانيم التي هي الوجود والحياة والعلم هي

خواص هي صفات نفسية للجوهر ليست صفات زائدة على الذات

ويقولون إن الكلمة هي العلم ليست هي كلام الله فإن كلامه صفة فعل

وهو مخلوق فق في هذا كقول نفاة الصفاة من الجهمية المعتزلة وغيرهم وهذا

يكون قول بعضهم ممن خاطبه متكلمو الجهمية من النسطورية وغيرهم وممن



تفلسف منهم على مذهب نفاة الصفات من المتفلسفة ونحو هؤلاء وإلا فلا

ريب أن النصارى مثبتة للصفات بل غالية في ذلك كما أن اليهود أيضا

فيهم المثبتة والنفاة والمقصود هنا أن تسميتهم للعلم كلمة دون الكلام

الذي هو الكلام ثم ذلك العلم ليس هو أمرا معقولا كما نعقل الصغات

القائمة بالموصوف ضاهاهم في ذلك هؤلاء

[جزء 1 - صفحة 274]

الذين يقولون الكلام هو ذلك المعنى القائم بالنفس دون الكلام الذي هو



الكلام ثم ذلك المعنى ليس هو المعقول من معاني الكلام فحرفوا اسم

الكلام ومعناه كما حرفت النصارى اسم الكلمة ومعناها انتهى كلامه قوله

... وتكايست اخرى وقالت إن ذا ... قول محال وهو خمس معان ...

تكايست قال في القاموس الكيس خلاف الحمق والجماع والطب والجود

والعقل والغلبة بالقياسة وقد كاسه يكيسه ثم قال بعد ذلك تكيس تظرف

وكايسه غالبه في الكيس قال الأمدى في ابيكار الافكار فان قيل إذا قلت

إن الكلام قضية واحدة وان اختلاف العبارات عنها بسبب المتعلقات

الخارجة فلم لم تجوزوا أن تكون الارادة والعلم والقدرة وباقي الصفات راجعة

الى معنى واحد ويكون اختلاف التعبيرات عنه بسبب المتعلقات لا بسبب

اختلافه في ذاته وذلك بأن يسمى ارادة عند تعلقه بالتخصيص وقدره عند



تعلقه بالايجاد وهكذا سائر الصفات وان جاز ذلك فلم لا يجوز أن يعود

ذلك كله الى نفس الذات من غير احتياج الى الصفات وقال أجاب

الاصحاب عن ذلك بأنه يمتنع ان يكون الاختلاف بين القدرة والارادة

بسبب التعليقات والمتعلقات اذ القدرة معنى من شأنه تأتي الايجاد به

والارادة معنى من شأنه تأتي التخصيص الحادث بحال دون حال وعند

اختلاف التأثيرات لابد من الاختلاف في نفس المؤثر وهذا بخلاف الكلام

فان تعلقاته بمتعلقاته لا يوجب أثرا فضلا عن كونه مختلفا قال وفيه نظر

وذلك انه وان سلم اقناع صدور الآثار المختلفة عن المؤثر الواحد مع

امكان النزاع فيه فهو موجب للاختلاف في نفس القدرة وذلك



[جزء 1 - صفحة 275]

لأن القدرة مؤثرة في الوجود والوجود عند أصحابنا نفس الذات لا أنه زائد عليها وإلا كانت الذوات ثابتة في العدم وذلك مما لا نقول به وإذا كان الوجود هو نفس الذات فالذوات مختلفة فتأثير القدرة في آثار مختلفة فيلزم أن تكون مختلفة كما قرروه وليس كذلك وأيضا فان ما ذكروه من الفرق وإن استمر في القدرة والارادة فغير مستمر في باقي الصفات كالعلم والحياة والسمع والبصر لعدم كونها مؤثرة في اثر ما قال والحق أن ما أوردوه



من الاشكال على القول باتحاد الكلام وعود الاختلاف الى التعلقات

والمتعلقات مشكل وعسى أن يكون عند غيري حله ولعسر جوابه فر بعض

أصحابنا الى القول بأن كلام الله القائم بذاته خمس صفات مختلفة وهي

الامر والنهي والخبر والاستخبار والنداء انتهى كلامه

قلت وهذا الذي ذكره الآمدي هو الذي أراده الناظم بقوله وتكايست

أخرى الخ فيكون الامر والنهي والخبر والاستخبار والنداء صفات للمعنى

النفسي على ما ذكره الآمدي عن هؤلاء والصواب أن الامر والنهي والخبر

والاستخبار والنداء أنواع للكلام والله اعلم

قوله

... وتكايست أخرى وقالت إنه ... نقل من اللوح الرفيع الشان ...



قال الاصفهاني في أوئل تفسيره اتفق اهل السنة والجماعة على أن القرآن

منزل واختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال اظهار القراءة ومنهم من قال

إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال عن

[جزء 1 - صفحة 276]

المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وهو يهبط في المكان وفي

التنزيل طريقان

أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة



الملكية وأخذه من جبريل

والثاني أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والاول اصعب

الحالين انتهى

وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى

تحريك الشيء من علو الى اسفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو

مستعمل فيه في معنى مجازي فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى

فانزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في

اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح

المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن المعنيين اللغويين ويمكن ان

يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ



وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها

الملاك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقفها

عليهم انتهى وذكر بعضهم ان أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف

منها بقدر جبل قاف وأن تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله

انتهى وقال بعضهم في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال

أحدها أنه اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل

به

والثاني أن جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك

المعاني



[جزء 1 - صفحة 277]

وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح

الامين على قلبك الشعراء 193

والثالث أن جبريل ألقى اليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وأن

أهل السماء يقرؤونه بالعربية ثم إنه نزل به كذلك بعد ذلك انتهى

ولما أشار الناظم الى هذه الاقوال التي ما أنزل الله بها من سلطان ناسب أن

نذكرها ليعلم حقيقة حالها ويتحقق بطلانها والله اعلم



قوله

... لكن أهل الحق قالوا إنما ... جبريل بلغه عن الرحمن ...

أقول قال ابو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي في كتاب

الفصول في الاصول عن الائمة الفحول وذكر اثنا عشر إماما وهم الشافعي

ومالك والثوري وأحمد والبخاري وابن عيينة وابن المبارك والاوزاعي والليث

بن سعد واسحق بن راهويه وابو زرعة وابو حاتم سمعت الامام ابا منصور

محمد بن أحمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت

الشيخ ابا حامد الاسفراييني يقول مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء

الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر والقرآن

حملة جبريل عليه السلام مسموعا من الله تعالى و الصحابة سمعوه من



رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا وفيما بين

الدفين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا وكل حرف منه

كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن

الله والملائكة والناس أجمعين انتهى

[جزء 1 - صفحة 278]

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل



في مجامع طرق أهل الارض واختلافهم في القرآن

... وإذا أردت مجامع الطرق التي ... فيها افتراق الناس في القرآن ...

فمدارها أصلان قام عليهما ... هذا الخلاف هما له ركنان ... هل قوله

بمشيئة أم لا وهل ... في ذاته أم خارج هذان ... أصل اختلاف جميع أهل

الارض في ال ... قرآن فاطلب مقتضى البرهان ... ثم الالى قالوا بغير

مشيئة ... وإرادة منه فطائفتان ... احدهما جعلته معنى قائما ... بالنفس

او قالوا بخمس معان ... والله أحدث هذه الالفاظ كي ... تبديه معقولا

الى الاذهان ... وكذاك قالوا انها ليست هي القرآن ... بل مخلوقة دلت

على القرآن ... ولربما سمي بها القرآن تسمية ال ... مجاز وذاك وضع ثان

... وكذلك اختلفوا فليل حكاية ... عنه وقيل عبارة لبيان ... اذ كان ما



يحكى كمحكي ... وهذا اللفظ والمعنى فمختلفان ... ولذا يقال حكي

الحديث بعينه ... اذ كان أوله نظير الثاني

[جزء 1 - صفحة 279]

فلذاك قالوا لا نقول حكاية ... ونقول ذاك عبارة الفرقان ... والآخر

يرون هذا البحث ... لفظيان وما فيه كبير معان ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في بيان طرق أهل الارض واختلافهم في القرآن

العظيم وذكر أن اختلافهم يدور على أصليين وهما هل قوله بمشيئة وارادة ام



هو بغير مشيئة واردة وهل كلامه تعالى في ذاته ام هو خارج الذات وذكر

ان القائلين بأنه بغير مشيئة واردة طائفتان إحداهما الكلاية والاشاعرة

والطائفة الثانية اقترانية وهم السالمية أتباع ابي الحسن بن سالم وهذا هو

البناء الاصيل والبرهان الذي يقوم عليه الدليل لا ما ذكره الدواني في معنى

اختلاف الناس في القرآن من الكلام الجزاف والهديان الذي بطلانه غير

خاف وذلك أنه قال في شرحه العقائد العضدية لا خلاف بين أهل الملة في

كونه تعالى متكلماً أي موصوفاً بهذه الصفة لكن اختلفوا في تحقيق كلامه

هل هو نفسي او لفظي وحدوثه وقدمه وذلك انهم لما رأوا قياسين

متعارضين النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم

فكلام الله تعالى قديم وكلام الله تعالى مؤلف من حروف وأصوات مترتبة



متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث

اضطروا الى القدح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنع كل

طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى أن كلام الله تعالى حروف

واصوات وهي قديمة ومنعوا أن كل ما هو مؤلف من حروف واصوات

مرتبة فهو حادث بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قال قلت ما بالهم

لم يقولوا بقدم الكاتب ! والمجلد قال وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث

على الكلام

[جزء 1 - صفحة 280]



اللفظي رعاية للأدب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسي

كما قال بعض الاشاعرة إن كلامه تعالى ليس قائما بلسان او قلب ولا

حالا في مصحف أو لوح ومنع اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد

هو اللفظي رعاية للأدب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام

الازلي والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مؤلف من اصوات وحروف وهو

قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم أنه موجد لتلك الحروف والاصوات

في الجسم كاللوح المحفوظ او كجبريل او النبي صلى الله عليه وسلم او غيرها

كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا أن المؤلف من الحروف والاصوات

صفة لله تعالى قديمة



والكرامية لما رأوا أن مخالفة الضرورة التي التزمها الحنابلة أشنع من مخالفة
الدليل وأن ما التزمه المعتزلة من كون كلامه تعالى صفة لغيره وأن معنى كونه
متكلما كونه خالقا للكلام في الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الى أن
كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته
تعالى فهم منعوا أن كل ما هو صفة له فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه
تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا أن كلامه تعالى
مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع بين الشيخ والمعتزلة في حدوث
الكلام اللفظي وانما نزاعهم في اثبات الكلام النفسي وعدمه وذهب
المصنف الى أن مذهب الشيخ يعني الاشعري أن الالفاظ أيضا قديمة وأفرد
في ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ

واخرى على القائم بالغير فالشيخ لما قال هو المعنى

[جزء 1 - صفحة 281]

النفسي فهم الاصحاب منه أن مراده به مدلول اللفظ وهو القديم عنده

وأما العبارات فإنما سميت كلاما مجازا لدلالاتها على ما هو الكلام الحقيقي

حتى صرحوا بأن الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلاما له تعالى

حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطنين في الاحكام الدينية فوجب

حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده



أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى انتهى كلام الدواني

الذي هو في الوهي مثل بيت العنكبوت وأحسن منه البكم والسكوت وفيه

اشياء يتعين التنبيه عليها

الاول قوله ان الناس لما رأوا قياسين متعارضين النتيجة الخ يقال اكثر أهل

الاسلام لم يرفعوا بالمنطق رأسا ولم يراعوا هذه القواعد وإذا شئت ان تعرف

ذلك فانظر الى ردود متكلمي أهل الاسلام على المنطق وبيان فساده

وتناقضه كأبي سعيد السيرافي النحوي والقاضي ابي بكر ابن الطيب

والقاضي عبد الجبار المعتزلي والجبائي وابنه وأبي المعالي الجويني وأبي القاسم

الانصاري و شيخ الاسلام ابن تيمية فإن له في نقضه كتابين صغير وكبير

وبالله العجب اترى المعزلة والكلابية والكرامية أسسوا مذاهبهم على قواعد



المنطق فضلا عن السلف وأتباعهم هذا لا يظنه إلا أجهل الخلق واشدهم

غفلة عن معرفة ديانات الناس ونحلهم

الثاني قوله بعض الحنابلة قال بقديم الجلد والغلاف ثم تهكم بقوله ما لهم لم

يقولوا بقديم الكاتب والمجلد

أقول انظر الى هذا الكذب المجرد فبالله قل لي من قال هذا القول منهم وفي

أي كتاب يوجد من كتبهم ونحو مما حكاه الدواني

[جزء 1 - صفحة 282]



ما ذكره أبو المعالي الجويني قال وذهب الحشوية المنتمون الى الظاهر الى ان

كلام الله تعالى قديم أزلي ثم زعموا أنه حروف وأصوات وقطعوا بأن

المسموع من أصوات القراء ونغماتهم عين كلام الله تعالى واطلق الرعاع

منهم القوم بأن المسموع صوت الله تعالى عن قولهم وهذا قياس جهالاتهم ثم

قالوا اذا كتب كلام الله بجسم من الاجسام رقوما ورسوما واسطرا وكلمات

فهي بأعيانها كلام الله القديم فقد كان إذا كان جسما حادثا ثم انقلب قديما

ثم قضوا بأن المرئي من الاسطر هو الكلام القديم الذي هو حرف وصوت

وأصلهم أن الاصوات على تقطيعها وتواليها كانت ثابتة في الازل قائمة

بذات الباري تعالى وقواعد مذهبهم مبنية على دفع الضرورات انتهى كلامه

قال شيخ الاسلام بعد أن حكى هذا الكلام عن أبي المعالي ومعلوم ان هذا



القول لا يقوله عاقل يتصور ما يقول ولا نعرف هذا القول عن معروف
بالعلم من المسلمين ولا رأينا هذا في شيء من كتب المسلمين ولا سمعناه من
أحد منهم فما سمعنا من احد ولا رأينا في كتاب أحد أن المداد الحادث
انقلب قديما ولا أن المداد الذي يكتب به القرآن قديم بل رأينا عامة
المصنفين من أصحاب احمد وغيرهم ينكرون هذا القول وينسبون ناقله عن
بعضهم الى الكذب وأبو المعالي وأمثاله أجل من أن يقول الكذب لكن
القول المحكي قد يسمع من قائل لم يضبطه وقد يكون القائل نفسه لم يخبر
قولهم بل يذكر كلاما مجملا يتناول النقيضين ولا يميز فيه بين لوازم أحدهما
ولوازم آخر الى آخر ما ذكره وأقبح من ذلك قوله أي الدواني وقيل انهم
منعوا إطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للادب واحترازا عن



ذهاب الوهم الى حدوث الكلام

[جزء 1 - صفحة 283]

النفسي فيا لله العجب من هذا الاعتذار البارد فان الحنابلة لا يعتقدون

ثبوت الكلام النفسي بل ينفونه أشد النفي ويرونه من أعظم الباطل

والكلام عندهم اسم اللفظ والمعنى جيمعا كما هو مذهب السلف رحمة الله

عليهم ويسأل هذا المتحذلق هل يوجد كلام لفظي ليس له معنى اللهم الا

كلام المجانين واللفظ المهمل فهو لا يسمى كلاما إذ ليس له معنى وهذا



معنى قول النحاة الكلام لفظ مفيد فانه لا يفيد حتى يكون له معنى

الثالث قوله والكرامية لما رأوا مخالفة الضرورة التي التزمها الحنابلة الخ يقال

إن كان مخالفة الضرورة ضارا فأصحابك الاشاعرة قد خالفوا الضرورة في

إثبات المعنى النفسي فالتزموا أن الساكت متكلم والاخرس متكلم وغير

ذلك من الشناعات

الرابع قوله والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وأنه مؤلف من أصوات وحروف

وهو قائم بغيره الخ

يقال هذا في الحقيقة هو قول أصحابك الاشاعرة فانهم قضوا بحدوث

الحروف وأنها مخلوقة وصرحوا بانها إنشاء جبريل او انشاء محمد صلى الله

عليه وسلم او أنها خلقت في محل آخر كاللوح المحفوظ والشجرة أو أن



جبريل أخذها من اللوح المحفوظ فكان حقيقة قولهم إذا قالوا إن محمدا

صلى الله عليه وسلم أنشأه هو قول من قال إن هذا إلا قول البشر المدثر

25 ثم اصحابك أثبتوا شيئا لا دليل على ثبوته وهو المعنى النفسي وخالفوا

إجماع السلف والمعتزلة جميعا فإن الكلام عند السلف والحنابلة اسم للفظ

والمعنى جميعا عند المعتزلة لا كلام لله تعالى إلا اللفظ المخلوق في محل وإنه

غير قائم بالله تعالى وإن لم ينزل السلف وأصحابك المعتزلة أن الكلام لا يكون

كلاما إلى لمن قام به الكلام ثم نقض من نقض من أصحابك هذا الالتزام

[جزء 1 - صفحة 284]



وقالوا الكلام يطلق على المعنى واللفظ بالاشتراك فانهدم أصلهم الذي ردوا

به على المعتزلة ولا خلاف بينكم وبين المعتزلة في الحقيقة إذ الالفاظ عندهم

مخلوقة كما هو قولكم والمعنى الذي اثبتموه وخالفتم به جميع فرق الامة هو

شيء لا حقيقة له وليس بأيديكم الا بيت الاخل

إن الكلام لفي الفؤاد الخ

وهذا البيت لم ينقل عن قائله باسناد لا واحد ولا أكثر ولو احتج عليكم

محتج بحديث مخرج في الصحيحين لم تقبلوه وقلتم هذه أخبار آحاد

الخامس أن أصحابك خالفوا فرق الامة في إثبات هذا المعنى والامر كما

قال الامام أبو اليمن الكندي النحوي الحنفي قال إن الاشعري رحمه الله



سلب الكلام اسمه وسماه عبارة وسلب الفكر والروية اسمها وسماها كلاما

السادس قولك الاشاعرة قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط ثم نقلت عن

صاحب المواقف أنه أفرد لذلك مقالة حمل فيها كلام الشيخ ابي الحسن

الاشعري لما قال هو المعنى النفسي أن ذلك يكون شاملا للفظ والمعنى

جميعا ثم سكت عن إنكاره فكيف كان في الاول بسيطا ثم صار مركبا من

المعنى واللفظ

السابع أن تلميذك عفيف الدين الايجي قد رد مذهب أصحابك وقدح فيه

غاية القدح فقال ما حاصله ان هذا الذي تدعيه الاشاعرة من أن الكلام

معنى آخر يسمى النفسي باطل فاذا قلنا زيد قائم فهناك أربعة اشياء الاول

العبارة الصادرة عنه والثاني مدلول هذه العبارة وما وضعت له هذه الالفاظ



من المعاني المقصودة بها الثالث علمه بثبوت تلك

[جزء 1 - صفحة 285]

النسبة وانتفائها الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها بالواقع والاخير ان ليسا

كلاما اتفقا والاول لا يمكن أن يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقي

الثاني وكذا نقول في الامر والنهي ها هنا ثلاثة أمور الاول الارادة والكراهة

الحقيقية الثاني اللفظ الصا در عنه الثالث مفهوم لفظه ومعناه والاول ليس

كلاما اتفقا والثاني كذلك على مذهبهم فبقي الثالث وبه صرح اكثر



محققهم وكونه كلاما نفسيا ثابتا لله تعالى شأنه محكما عليه بأحكام مختلفة

باطل من وجوه الاول أنه مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس إلا

المركب من الحروف الثاني أنه لا يوافق الشرع إذ قد ورد فيما لا يحصى

كتابا وسنة ان الله تعالى ينادي عباده ولا ريب ان النداء لا يكون إلا

بصوت بل قد صرح به في الاخبار الصحيحة وباب المجاز وإن لم يغلق بعد

إلا ان حمل ما يزيد على نحو مائة الف من الصرائح على خلاف معناها مما

لا يقبله العقل السليم الثالث أن ما قالوه من كون هذا المعنى النفسي

واحدا يخالف العقل فإنه لا شك أن مدلول اللفظ في الامر يخالف مدلوله

في النهي ومدلول الخبر يخالف مدلول الانشاء بل مدلول أمر مخصوص غير

مدلول أمر آخر وكذا في الخبر ولا يرتاب عاقل أن مدلول اللفظ لا يمكن



أن يكون غير القرآن وسائر الكتب السماوية فيلزم أن يكون كل واحد

مشملا على ما اشتمل عليه الآخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد

خبرا وانشاء محتملا للتصديق والتكذيب وغير محتمل وهو جمع بين النفي

والاثبات انتهى كلامه

الثامن قوله إن الكرامية لما رأوا مخالفة الضرورة التي التزمها الحنابلة يقال

[جزء 1 - صفحة 286]

كلا ليس هذا مأخذ الكرامية وإنما مأخذهم في ذلك أنهم شاركوا الجهمية



والمعتزلة في الاستدلال على حدوث العالم بدليل الاكوان المشهور المبني

على منع التسلسل فلماذا جعلوا لكلام الله تعالى اولا كما جعلوا لفعله اولا

خوفا من القول بالتسلسل فيسد ذاك عليهم اثبات الباري سبحانه وكلامه

كفعاله الكل عندهم له بداية فوضح بطلان كلام الدواني من كل وجه

وقول الناظم رحمه الله تعالى ... ولربما سمي بها القرآن تسمية المجاز وذاك

وضع ثان ...

أي إن القائلين بالكلام النفسي اختلفوا في الحروف بعد اتفاقهم على أنها

مخلوقة هل تسمى كلام الله مجازا أو يطلق الكلام عليها وعلى المعنى

بالاشتراك وقد تقدم أن القول بالاشتراك يهدم مذهبهم لأنهم ألزموا المعتزلة

أن الكلام لا يكون كلاما إلا لمن قام به الكلام فإذا كان كلام الله يطلق



على المعنى وعلى الألفاظ بالاشتراك لزمهم مذهب المعتزلة وقوله وكذلك

اختلفوا ف قيل حكاية عنه وقيل عبارة لبيان أي إن القائلين بالكلام النفسي

اختلفوا في الحروب بعد اتفاقهم على أنها مخلوقة هل تسمى كلام الله مجازا

أو يطلق الكلام عليها وعلى المعنى بالاشتراك وقد تقدم أن القول

بالاشتراك يهدم مذهبهم لأنهم أزموا المعتزلة أن الكلام لا يكون كلاما إلا

لمن قام به الكلام فإذا كان الكلام الله يطلق على المعنى و على الألفاظ

بالاشتراك لزمهم مذهب المعتزلة وقوله وكذلك اختلفوا ف قيل حكاية عنه

وقيل عبارة لبيان أي إن القائلين بالكلام النفسي اختلفوا في الألفاظ

الحادثة على مذهبهم هل يقال هي حكاية عن المعنى القديم كما قاله ابن

كلاب أو يقال عبارة كما قال الأشعري فابن كلاب قال الحرف حكاية عن



كلام الله وليست من كلام الله لان الكلام لا بد أن يقوم بالمتكلم والله يمتنع

أن يقوم به حروف وأصوات فوافق الجهمية والمعتزلة في هذا النفي فجاء

الاشعري بعده وهو موافق لابن كلاب على عامة أصوله فقال الحكاية

تقتضي أن يكون مثل المحكي وليست الحروف مثل المعنى بل هي عبارة عن

المعنى ودالة وبعض القائلين بهذا القول يرون هذا البحث لفظيا لا طائل

تحتة كما قال الناظم رحمه الله تعالى

[جزء 1 - صفحة 287]



قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في مذهب الاقترانية

... والفرقة الاخرى فقالت انه ... لفظ ومعنى ليس ينفصلان ... واللفظ

كالمعنى قديم قائم ... بالنفس ليس بقابل الحدثان ... فالسين عند الباء لا

مسبوقة ... لكن هما حرفان مقترنان ... والقائلون بذا يقولوا انما ...

ترتيبها في السمع بالآذان ... ولها اقتران ثابت لذواتها ... فاعجب لذا

التخليط والهديان ... لكن زاغونهم قد قال ان ... ذواتها ووجودها غيران

... فترتبت بوجودها لاذاتها ... يا للعقول وزيغة الاذهان ... ليس الوجود

سوى حقيقتها لذي ال ... أذهان بل في هذه الاعيان ... لكن اذا أخذ



الحقيقة خارجا ... ووجودها ذهنا فمختلفان ... والعكس أيضا مثل ذا

فاذاهما ... اتحدا اعتبارا لم يكن شيئا

[جزء 1 - صفحة 288]

وبذا تزول جميع اشكالاتهم ... في ذاته ووجوده الرحمن ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في بيان مذهب الاقترانية في القرآن وهم السالمية

ومن وافقهم وذلك أن كلام الله عندهم حروف وأصوات قديمة أزلية ولها مع

ذلك معان تقوم بذات المتكلم ثم إن جمهور هؤلاء يقولون إن تلك



الاصوات هي الاصوات المسموعة من القراءة ولهم في ذلك تفاصيل ليس

هذا موضع ذكرها

وقول الناظم رحمه الله تعالى

... لكن زاغونيهم قد قال إن ذواتها ووجودها غيران ...

يعني ان الزاغوني من أئمة هذه الطائفة قال إن وجود هذه الكلمات غير

ذواتها فرد عليه الناظم بقوله ياللعقول وزيغة الاذهان أي كيف يكون وجود

الشيء غير ذاته ثم قرر الناظم رحمه الله تعالى ما هو الحق في المسألة وهو ان

الوجود والماهية أن أخذاً ذهني فالوجود الذهني عين الماهية الذهنية وكذلك

إن أخذاً خارجيين اتحداً أيضاً فليس في الخارج وجود زائد على الماهية

الخارجة بحيث يكون كالثوب المشتمل على البدن هذا خيال محض وكذلك



حصول الماهية في الذهن هو عين

[جزء 1 - صفحة 289]

وجودها فليس في الذهن ماهية ووجود متغايرين بل إن اخذا أحدهما ذهنيا

والاخر خارجيا فأحدهما غير الآخر ولما قرر المصنف هذا قال

... وبذا تزول جميع اشكالاتهم في ذاته ووجوده الرحمن ...

قال الناظم

فصل



في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والارادة

... والقائلون بأنه بمشيئة ... واردة أيضا فهم صنفان ... احدهما جعلته

خارج ذاته ... كمشيئة للخلق والاكوان ... قالوا وصار كلامه باضافة

التشريف ... مثل البيت ذي الاركان ... ما قال عندهم ولا هو قائل ...

والقول لم يسمع من الديان ... فالقول مفعول لديهم قائم ... بالغير

كالاعراض والاكوان ... هذي مقالة كل جهمي وهم ... فيها الشيوخ

معلمو الصبيان ... لكن أهل الاعتزال قديمهم ... لم يذهبوا ذا المذهب

الشيطاني ... وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الرضى ... البصري ذاك العالم

الرباني ... وكذاك أتباع على منهاجهم ... من قبل جهم صاحب الحدثان



[جزء 1 - صفحة 290]

لكنما متأخروهم بعد ذا ... لك وافقوا جهما على الكفران ... فهم بذا
جهمية أهل اعتزال ... ثوبهم أضحى له علمان ... ولقد تقلد كفرهم
خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان ... واللالكائي الامام حكاه
عن ... هم بل حكاه قبله الطبراني ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في بيان مذاهب القائلين بأن كلام الله تعالى
متعلق بالمشيئة والارادة فذكر مذهب الجهمية القائلين بخلق القرآن ومن



تبعهم من المعتزلة وذلك ان الكلام عندهم صفة فعل قالوا وانما سمي كلام

الله للتشريف كما يقال بيت الله والا فالله تعالى عندهم ما تكلم ولا يتكلم

كما قال الامام أحمد رحمه الله تعالى فيما خرج في الرد على الجهمية بيان

ما انكرت الجهمية ان الله كلم موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا قلنا

لم أنكرتم ذلك قالوا لان الله لم يتكلم ولا يتكلم وانما كون شيئاً فعبر عن الله

وخلق صوتاً فسمع فزعموا ان الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين

ولسان فقلنا فهل يجوز لمكون او لغير الله أن يقول لموسى لا اله الا انا

فاعبدي وأقم الصلاة لذكري طه 14 وإني أنا ربك طه 12 فمن زعم ذلك

فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمية أن الله كون

شيئاً كأن يقول ذلك المكون يا موسى ان الله رب العالمين لا يجوز ان يقول



إني أنا الله رب العالمين وقد قال جل ثناؤه وكلم الله موسى تكليماً النساء

164 وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الاعراف 143 وقال اني

اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الاعراف 144 فهذا منصوص

[جزء 1 - صفحة 291]

القرآن قال واما ما قالوا ان الله لم يتكلم ولا يتكلم فكيف يصنعون بحديث

سليمان الاعمش عن خيشمة عن عدي بن حاتم الطائي قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه



ترجمان قال واما قولهم إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفيتين

ولسان أليس قال الله للسموات والارض اثيا طوعا أو كرها قالتا أتينا

طائعين فصلت 11 أترى انها قالت بجوف وشفيتين ولسان وقال الله وسخرنا

مع داود الجبال يسبحن الانبياء 79 أتراها أنها سبحت بفم وجوف ولسان

وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكفار فقالوا لما شهدتم علينا قالوا

أنطقنا الله الذي انطق كل شيء فصلت 21 أتراها نطقت بجوف وشفيتين

وفم ولسان ولكن الله انطقها كيف شاء من غير أن يقول فم ولسان

وشفتين قال فلما خنقته الحجج قال إن الله كلم موسى الا أن كلامه غيره

فقلنا وغيره مخلوق قال نعم قلنا هذا مثل قولكم الاول الا انكم تدفعون

الشنعة عن أنفسكم بما تظهرون وحديث الزهري قال لما سمع موسى كلام



ربه قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو

كلامي وانما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسن كلها وأنا

أقوى من ذلك وانما كلمتك على قدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من

ذلك لمت قال فلما رجع موسى الى قومه قالوا له صف لنا كلام ربك فقال

سبحان الله وهل أستطيع أن

[جزء 1 - صفحة 292]

أصفه لكم قالوا شبهه قال أسمعتم أشد ما يسمع من اصوات الصواعق



قال وقلنا للجهمية من القائل لعيسى يوم القيامة يا عيسى بن مريم أنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله المائدة 116 أليس الله هو
القائل قالوا يكون الله شيئاً يعبر عن الله كما كون لموسى فعبر فقلنا فمن
القائل فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين الاعراف 6 أليس الله
هو الذي يسأل قالوا هذا كله إنما يكون الله شيئاً فيعبر عن الله قلنا قد
أعظمتكم على الله الفرية حين زعمتم أن الله لا يتكلم فشبهموه بالاصنام
التي تعبد من دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول من مكان
الى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قال أقول ان الله قد يتكلم ولكن كلامه
مخلوق قلنا وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق ففي مذهبكم أن الله قد كان في



وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا

يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فقد جمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن

هذه الصفة بل نقول إن الله جل ثناؤه لم يزل متكلماً إذا شاء ولا نقول انه

كان ولا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق

علما فعلم ولا نقول إنه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول

إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول إنه كان ولا عظمة

حتى خلق لنفسه عظمة

فقال الجهمية لنا لما وصفنا من الله هذه الصفات إن زعمتم أن الله ونوره

والله وقدرته والله وعظمته فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم

يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله لم يزل



[جزء 1 - صفحة 293]

وقدرته ولم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف
قدر فقالوا لا تكونون موحدين أبدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن
نقول كان الله ولا شيء ولكن إذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها أليس انما
نصف الها واحدا بجميع صفاته وضرينا لهم مثلا في ذلك فقلنا أخبرونا عن
هذه النخلة أليس لها جذع وكرب وليف وسعف وخص وجمار واسمها ام
واحد سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله جل ثناؤه وله المثل الاعلى



بجميع صفاته إله واحد لا نقول إنه قد كان في وقت من الاوقات ولا قدرة

له حتى خلق قدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول انه قد كان في

وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق فعلم والذي لا يعلم فهو جاهل

ولكن تقول لم يزل الله قادرا عالما مالكا لا متى ولا كيف وقد سمى الله رجلا

كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا المدثر

11 وقد كان لهذا الذي سماه الله وحيدا عيانا وأذنانا ولسانا وشفقتان

ويدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله

وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته إله واحد

وفي التسعينية لشيخ الاسلام رحمه الله تعالى ومما ينبغي أن يعلم أن الجهمية

لما كانت في نفس الامر قولها قول أهل الشرك والتعطيل ليس هو قول أحد



من أهل الكتب المنزلة ولكن لم يكن لهم بد من موافقة أهل الكتاب في

الظاهر وان كانوا في ذلك منافقين عالمين بنفاق أنفسهم كما عليه طواغيتهم

الذين علموا بمخالفة أنفسهم للرسول وأقدموا على ذلك وهؤلاء إما

منافقون زنادقة وإما جهال بنفاق أنفسهم صاروا في الجمع بين

[جزء 1 - صفحة 294]

تكذيبهم الباطن وتصديقهم الظاهر جامعين بين النقيضين مضطرين الى

السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات مفسدين للعقل والدين



وقولهم بخلق القرآن ونفي الصفات من أصول نفاقهم وذلك أنه من المعلوم

بداية العقول أن الحي لا يكون حيا ألا ب حياة تقوم به لا يكون حيا بلا حياة

أو ب حياة تقوم بغيره وكذلك العالم والقادر لا يكون عالما ما ولا قادرا الا بعلم

وقدرة تقوم به لا يكون عالما قادرا بلا علم ولا قدرة أو بعلم وقدرة تقوم

بغيره وكذلك الحكيم والرحيم والمريد لا يكون حكيما ولا رحيفا او متكلما

او مريدا الا بحكمة ورحمة تقوم بغيره ولا يكون متكلما ولا ولا مريدا بلا

كلام ولا إرادة او بكلام وإرادة تقوم بغيره وكذلك من المعلوم ببداية العقول

أن الكلام والإرادة والعلم والقدرة لا تقوم الا بمحل اذ هذه صفات لا تقوم

بأنفسها ومن المعلوم ببداية العقول ان المحل الذي يقوم به العلم يكون عالما

والذي تقوم به القدرة يكون قادرا والذي يقوم به الكلام يكون متكلما



والذي تقوم به الرحمة يكون رحيمًا والذي تقوم به الإرادة يكون مریدًا فهذه

الأمور مستقرة في فطر الناس تعلمها قلوبهم علما فطريا ضروريا والالفاظ

المعبرة عن هذه المعاني هي من اللغات التي اتفق عليها بنو آدم فلا يسمون

علما قادرا الا من قام به العلم والقدرة ومن قام به العلم والقدرة سموه علما

قادرا وهذا معنى قول من قال من أهل الاثبات ان الصفة اذا قامت بمحل

عاد حكمها الى ذلك المحل وكان ذلك المحل هو العالم المتكلم دون غيره

ومعنى قولهم ان الصفة اذا قامت بمحل اشتق له منها اسم كما يشتق لم

يحمل العلم عليهم ولحل الكلام متكلم ومعنى قولهم ان صدق المشتق لا

ينفك عن صدق المشتق منه ان لفظ العليم المتكلم مشتق من لفظ العلم



[جزء 1 - صفحة 295]

والكلام فاذا صدق في الموصوف انه عليم لزم ان يصدق حصول العلم
والكلام له ولهذا كان أئمة السلف الذين عرفوا حقيقة من قال مخلوق وان
معنى ذلك ان الله لم يقم به كلام بل الكلام قائم بجسم من الاجسام غيره
وعلموا ان هذا يوجب بالفطرة الضرورية ان يكون ذلك الجسم هو المتكلم
بذلك الكلام دون الله وأن الله لا يكون متكلماً اصلاً صاروا يذكرون قولهم
بحسب ما هو عليه في نفسه وهو ان الله لا يتكلم وانما خلق شيئاً تكلم عنه



هكذا كانت الجهمية تقول اولا ثم انها زعمت ان المتكلم من فعل الكلام

ولو في غيره واختلفوا هل يسمى متكلم حقيقه او مجازا على قولين فلهم في

تسمية الله تعالى متكلم بالكلام المخلوق ثلاثة اقوال

احدها وهو حقيقه قولهم وهم فيه اصدق لظهارهم كفرهم ان الله لا تكلم

ولا يتكلم

والثاني وهم فيه متوسطون في النفاق انه يسمى متكلم بطريق المجاز

والثالث وهم فيه منافقون نفاقا محضا انه يسمى متكلم بطريق الحقيقه

واساس النفاق الذي يبني عليه الكذب فلهذا كانوا من أكذب الناس في

تسمية الله متكلم بكلام ليس قائما به وانما هو مخلوق في غيره كما كانوا

كاذبين مفترين في تسمية الله عالما قادرا مريدا متكلما بلا علم يقوم به ولا



قدرة ولا ارادة ولا كلام وكانوا وان نطقوا بأسمائه فهم كاذبون بتسميته بها

وهم ملحدون في الحقيقة كالحاد الذين نفوا عنه أن يسمى بالرحمن واذا قيل

لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا الفرقان

60 وبذلك وصفهم الائمة وغيرهم ممن خبر مقالاتهم كما قال الامام أحمد

فيما خرجه في الرد على الجهمية فإذا

[جزء 1 - صفحة 296]

قيل لهم من تعبدون قالوا نعبد من يدبر امر هذا الخلق قلنا فهذا الذي يدبر



امر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون

انكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن انفسكم الشنعة بما تظهرون وقلنا لهم

هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لان الكلام

لا يكون الا بجارحة والجوارح عن الله منفية فاذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم

من أشد الناس تعظيما لله ولا يعلم انهم انما يقودون قولهم الى ضلالة وكفر

انتهى كلامه

قوله

... لكن اهل الاعتزال قديمهم ... لم يذهبوا ذا المذهب الشيطاني ...

أي ان قدماء المعتزلة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما لم يذهبوا الى

القول بخلق القرآن ولكن متأخروهم بعد ذلك وافقوا الجهم على القول



بخلق القرآن ولهذا قال الناظم

... فهم بذات جهمية أهل اعترا ... لثوبهم أضحى له علمان ...

العلم رسم الثوب ورقمه قاله في القاموس

قوله ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر الخ أي أن القائلين بخلق القرآن

كفرهم خمسمائة عالم من علماء المسلمين وهذا معنى قول الناظم ولقد تقلد

كفرهم خمسون في عشر الخ

قوله واللالكائي الامام حكاه عنهم الخ

قال الامام الحافظ ابو القاسم اللالكائي وقد ذكر أقوال السلف والائمة

بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وما ورد عنهم من تكفير من يقول ذلك ثم

قال فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا واكثر من التابعين وأتباع



[جزء 1 - صفحة 297]

التابعين والائمة المرضيين سوى الصحابة الخبيرين على اختلاف الاعصار
ومضي السنين والاعوام وفيهم نحو من مائة امام ممن اخذ الناس بقولهم
وتدينوا بمذاهبهم قال ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت اسمائهم الوفا
كثيرة لكن اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم
منكر ومن أنكر قولهم استتابوه وأمروا بقتله أو نفيه أو صلبه قال ولا
خلاف بين الامة أن أول من قال القرآن مخلوق الجعد بن درهم ثم الجهم بن



صفوان فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري وأما جهم فقتل بمرو في

خلافة هشام بن عبد الملك وسأذكر قصتهما إن شاء الله تعالى وقد حكى

نحوا من هذا الطبراني كما ذكر الناظم رحمه الله تعالى

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في مذاهب الكرامية

... والقائلون بأنه بمشيئة ... في ذاته أيضا فهم نوعان ... إحداهما جعلته

مبدوءا به ... نوعا حذار تسلسل الاعيان ... فيسد ذاك عليهم في زعمهم

... إثبات خالق هذه الاكوان ... فلذاك قالوا إنه ذو أول ... ما للفناء

عليه من سلطان ... وكلامه كفعاله وكلاهما ... ذو مبدء بل ليس ينتهيان



[جزء 1 - صفحة 298]

قالوا ولم ينصف خصوم جعجعوا ... وأتوا بتشنيع بلا برهان ... قلنا كما
قالوه في أفعاله ... بل بيننا بون من الفرقان ... بل نحن أسعد منهم بالحق
إذ ... قلنا هما بالله قائمتان ... وهم فقالوا لم يقم بالله لا فعل ولا قول
فتعطيلان ... لفعاله ومقاله شر وأبطل ... من حلول حوادث بيان ...
تعطيله عن فعله وكلامه ... شر من التشنيع بالهذيان ... هذي مقالات
ابن كرام وما ... ردوا عليه قط بالبرهان ... أني وما قد قال أقرب منهم



... للعقل والاثار والقرآن ... لكنهم جاؤوا له بججاجع ... وفراقع وققاعع

بشنان ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في مذهب القائلين بأنه تعالى يتكلم بمشيئة

وارادة فذكر مقالة الكرامية بتشديد الراء وهم اتباع أبي عبد الله محمد ابن

كرام أبو عبدالله السجستاني الزاهد شيخ الطائفة الكرامية مات سنة 255

وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بأن معبوده

مستقر على العرش وأنه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

مذهب الكرامية ان كلام الله تعالى حادث قائم بذات الله بعد أن لم يكن

متكلما بكلام بل ما زال عندهم قادرا على الكلام وهو عندهم لم ينزل

متكلما بمعنى أنه لم ينزل قادرا على الكلام والا فوجود الكلام



[جزء 1 - صفحة 299]

عندهم في الازل ممتنع كوجود الافعال عندهم وعند من وافقهم من أهل

الكلام كالمعتزلة واتباعهم وهم يقولون إنه حروف وأصوات حادثة بذات

الرب بقدرته ومشئته ولا يقولون ان الاصوات المسموعة والمداد الذي في

المصحف قديم بل يقولون ان ذلك محدث

قوله إحداهما جعلته مبدوءا به الى قوله

... وكلام كفعاله وكلاهما ... ذو مبدء بل ليس ينتهيان ...



أي ان الكرامية قالت ان كلام الله تعالى له اول ولفعاله أول ولكن لا نهاية

لهما عندهم

وقوله حذار تسلسل الاعيان أي أن الكرامية قالوا هذا القول خوفا من

لزوم التسلسل وذلك لانهم شاركوا الجهمية والمعتزلة والاشاعرة وغيرهم في

الاستدلال على حدوث العالم بدليل الاعراض المشهور بين المتكلمين ومبنى

الدليل على منع التسلسل قالوا فلو كان الباري تعالى متكلماً في الازل

بكلام لا أول له وفاعلا لافعال لا أول لها لزمنا القول بالتسلسل فبطل

دليلنا الذي استدللنا به على حدوث العالم

وقوله قالوا ولم ينصف خصوم جعجعوا الخ أي قالت الكرامية لمن خالفهم

من المتكلمين الذين شنعوا عليهم في مسألة الكلام انا قلنا معشر الكرامية



كما قلت في أفعاله تعالى فان لها أولا عندكم فليكن كلامه كذلك وأنتم قلت

كلام الله وأفعاله غير قائمة به وهذا شيء غير معقول اذ لا يسمى متكلما

إلا من قام به الكلام ولا فاعلا الا من قام به الفعل وأنتم قلت هو قائل

بقول لا يقوم به وفاعل بفعل لا يقوم

[جزء 1 - صفحة 300]

به فهذا تعطيل لفعاله ومقاله وهو شر من القول بحلول الحوادث ولهذا قال

الناظم



... هذي مقالات ابن كرام وما ... ردوا عليه قط بالبرهان ...

وقد قال الفخر الرازي في الاربعين ان مسألة حلول الحوادث تلزم عامة الطوائف وذكر في الاربعين أنها تلزم أصحابه الاشاعرة أيضا فقال ان الكرامية يجوزون ذلك وينكره سائر الطوائف وقيل اكثر العقلاء يقولون به وان انكروه باللسان فان أبا علي وأبا هاشم من المعتزلة وأتباعهما قالوا انه يريد بارادة حادثة ويكره بكرامة حادثة لا في محل الا أن صفة المرادية والكارهية محدثة واذا حصل المرئي والمسموع حدث في ذاته تعالى صفة السامعية والمبصرية لكنهم انما يطلقون لفظ التجدد دون الحادث وابو الحسين البصري يثبت في ذاته علوما متجددة بحسب تجدد المعلومات والاشعرية يثبتون نسخ الحكم مفسرين ذلك برفعه او انتهائه والارتفاع



والانتهاء عدم بعد الوجود ويقولون انه عالم بعلم واحد يتعلق قبل وقوع

المعلوم بأنه سيقع وبعده يزول ذلك المتعلق ويتعلق بأنه وقع ويقولون بأن

قدرته تتعلق بايجاد المعين واذا وجد انقطع ذلك التعلق لامتناع ايجاد

الموجود وكذلك تعلق الارادة بترجيح المعين وأيضا المعدوم لا يكون مرئيا

ولا مسموعا وعند الوجود يصير مرئيا مسموعا فهذه التعلقات حادثة فان

التزم جاهل كون المعدوم مرئيا مسموعا قلنا الله تعالى يرى المعدوم معدوما

لا موجودا وعند وجوده يراه موجودا لا معدوما لان رؤية الموجود معدوما

او بالعكس غلط وانه يوجب ما ذكرنا والفلاسفة مع بعدهم



عن هذا يقولون بأن الاضافات وهي القبلية والبعيدة والمعينة موجودة في
الاعيان فيكون الله مع كل حادث وذلك الوصف الاضافي حدث ذاته وابو
البركات من المتأخرين منهم صرح في المعبر بارادات محدثة وعلوم محدثة في
ذاته تعالى زاعما بأنه لا يمكن الاعتراف بكونه الها لهذا العالم الا مع هذا
القول ثم قال الاجلال من هذا الاجلال والتنزيه من هذا التنزيه واجب
قال الرازي واعلم أن الصفة اما حقيقة عارية عن الاضافة كالسواد والبياض
او حقيقة يلزمها إضافة كالعلم والقدرة فانه يلزمها تعلق بالمعلوم والمقدور



وهو اضافة مخصوصة بينهما واما إضافة محضة ككون الشيء قبل غيره

وبعده ويمينه ويساره فان تغير هذه الاشياء لا يوجب تغيرا في الذات و لا

في صفة حقيقية منها فنقول تغير الإضافات لا محيص عنه واما تغير

الصفات الحقيقية فالكرامية يثبتونه وغيرهم ينكرونه فظهر الفرق بين مذهب

الكرامية لا يسمى ذلك صفة ولا نقول ان ذلك تغير في الصفات الحقيقية

انتهى

ونقل السيد الشريف في شرح المواقف قال وقالت الكرامية العقلاء

يوفقوننا في قيام الصفة الحادثة بذاته سبحانه وتعالى وان انكروا علينا

باللسان فان الجبائية قالوا بارادة وكراهية حادثين لا في محل لكن المريدية

والكارهية قالوا حادثان في ذاته تعالى وكذا السامعية والمبصرية تحدث



محدث المسموع والمبصر وأبو الحسين يثبت علوما متجددة والاشعرية

يثبتون النسخ وهو اما رفع الحكم القائم بذاته او انتهاؤه وهما عدم بعد

الوجود فيكونان حادثين انتهى

قوله لكنهم جاؤوا له بججاج الخ الجمعجة صوت الرحي

[جزء 1 - صفحة 302]

والقعاقع تتابع أصوات الرعد فرقع الاصابع نقضها فتفرقت وافرقت

قاله في القاموس



قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في ذكر مذهب أهل الحديث

... والآخرين أولو الحديث كأحمد ... ومحمد وأئمة الإيمان ... قالوا بأن

الله حقا لم يزل ... متكلمًا بمشيئة وبيان ... إن الكلام هو الكمال فكيف

يخلو ... عنه في أزل بلا إمكان ... ويصير فيما لم يزل متكلمًا ... ماذا

اقتضاه له من الامكان ... 5 وتعاقب الكلمات أمر ثابت ... للذات مثل

تعاقب الازمان ... والله رب العرش قال حقيقة ... حم مع طه بغير قران

... بل أحرف مترتبات مثلما ... قد رتبت في مسمع الانسان ... وقتان في

وقت محال هكذا ... حرفان أيضا يوجدان في آن ... من واحد متكلم بل



يوجد... بالرسم أو بتكلم الرجلان ... هذا هو المعقول أما الإقتران ...

ن فليس معقولا لذي الازهان

[جزء 1 - صفحة 303]

وكذا كلام من سوى متكلم ... أيضا محال ليس في الامكان ... الا لمن قام

الكلام به فذا ... ك كلامه المعقول في الازهان ... أيكون حيا سامعا او

مبصرا ... من غير ما سمع وغير عيان ... والسمع والابصار قام بغيره ...

هذا المحال وواضح البهتان ... وكذا يريدوا الارادة لم تكن ... وصفا له



هذا من الهديان ... وكذا قدير ماله من قدرة قامت به من أوضح البطلان

... والله جل جلاله متكلم ... بالنقل والمعقول والبرهان ... قد أجمعت

رسل الاله عليه لم ... ينكره من أتباعهم رجلا ... فكلامه حقا يقوم به

والا ... لم يكن متكلمًا بقران ... والله قال وقائل وكذا ... يقول الحق

ليس كلامه بالفاني ... ويكلم الثقلين يوم معادهم ... حقا فيسمع قوله

الثقلان ... وكذا يكلم حزبه في جنة ... الحيوان بالتسليم والرضوان ...

وكذا يكلم رسله يوم اللقاء ... حقا فيسألهم عن التبيان ... ويراجع التكليم

جل جلاله ... وقت الجدال له من الانسان ... ويكلم الكفار في

العرصات تو ... بيخا وتقريبا بلا غفران ... ويكلم الكفار أيضا في الحجيم

... أن اخسؤوا فيها بكل هوان



[جزء 1 - صفحة 304]

شرع الناظم رحمه الله تعالى في مذهب النوع الثاني القائلين بأنه تعالى يتكلم
بمشيئة وإرادة وأنه سبحانه يتكلم من ذاته وهم أهل الحديث فقال
والآخرون أولو الحديث كأحمد ومحمد الخ أي أن أصحاب الحديث كالإمام
أحمد والبخاري وغيرهما من الأئمة قالوا بأن الله تعالى لم يزل متكلمًا بمشيئته
وقدرته إذا شاء وذلك أن الكلام من صفات الكمال فالذي لا يتكلم أو
حدث له الكلام بعد أن لم يكن متكلمًا ناقص وهذا هو معنى قول الناظم



... إن الكلام هو الكمال فكيف ... يخلو عنه في أزل بلا إمكان ...

ويصير فيما لم يزل متكلما ... ماذا اقتضاه له من الامكان ...

أي كيف صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما

وقوله

... والله رب العرش قال حقيقة ... حم مع طه بغير قرآن ... بل أحرف

مترتبات مثلما ... قد رتبت في مسمع الانسان ...

هذا اشارة الى رد مذهب السالمية ومن وافقهم القائلين بأن كلام الله تعالى

حروف واصوات قديمة أزلية وأن لها اقترانا ثابتا لذواتها وان السين لا تسبق

الباء الخ

ولهذا قال الناظم وقتان في وقت محال هكذا أي كما أنه لا يمكن أن يوجد



وقتان في وقت فمحال ان يوجد حرفان في آن أي في وقت من متكلم

واحد بل يمكن ذلك في الرسم أي في الخط او بتكلم رجلين فذلك يمكن أن

يكون في وقت

[جزء 1 - صفحة 305]

واحد وأما النطق بحرفين معا فهو محال غير ممكن ثم أشار الى رد مذهب

الجهمية والمعتزلة القائلين بأن كلامه تعالى هو ما يخلقه في غيره وذلك محال

أيضا فلا يسمى متكلما الا من قام به الكلام وكذا لا يسمى سامعا او



مبصرا الا من قام به السمع والبصر والا فلا يسمى سامعا او مبصرا بسمع

او بصر قائم بغيره وكذا لا يسمى مريدا وقديرا الا من قامت به الارادة

والقدرة لا يسمى مريدا او قديرا بارادة او قدرة بغيره ثم قال الناظم

... والله جل جلاله متكلم ... بالنقل والمعقول والبرهان ...

وقد تقدم بسط الكلام في ذلك لما ذكرت مذهب الجهمية والمعتزلة في

القرآن بما أغنى عن إعادته

قال الناظم رحمه الله تعالى

... والله قد نادى الكليم وقبله ... سمع النداء في الجنة الابوان ... وأتى

النداء في تسع آيات له ... وصفا فراجعها من القرآن ... وكذا يكلم

جبرئيل بأمره ... حتى ينفذه بكل مكان ... واذكر حديثا في صحيح محمد



... ذاك البخاري العظيم الشأن ... فيه ندا الله يوم معادنا ... بالصوت

يبلغ قاصيا والداني ... هب أن هذا اللفظ ليس بثابت ... بل ذكره مع

حذفه سيان ... ورواه عندكم البخاري ... المجسم ... بل رواه مجسم فوقان

... أيصبح في عقل وفي نقل ندا ... ء ليس مسموعا لنا بأذان

[جزء 1 - صفحة 306]

أم أجمع العلماء والعقلاء من ... أهل اللسان وأهل كل لسان ... ان النداء

الصوت الرفيع وضده ... فهو النجاة كلاهما صوتان ... والله موصوف



بذاك حقيقة ... هذا الحديث ومحكم القرآن ... واذكر حديثا لابن مسعود

صريحا ... انه ذو أحرف بيان ... للحرف منه في الجزا عشر من ال ...

حسنات ما فيهن من نقصان ... وانظر الى السور التي افتتحت بأحرفها

... ترى سرا عظيم الشأن ... لم يأت قط بسورة الا أتى ... في إثرها خبر

عن القرآن ... اذ كان إخبارا به عنها وفي ... هذا الشفاء لطالب الايمان

... ويدل أن كلامه هو نفسها ... لا غيرها والحق ذو تبيان ... فانظر الى

مبدا الكتاب وبعدها ... الاعراف ثم كذا الى لقمان ... مع تلوها ايضا

ومع حم مع ... يس وافهم مقتضى الفرقان ...

قوله وأتى النداء في تسع آيات له الخ وهو قوله تعالى في سورة الاعراف

وناداهما ربهما الاعراف 22 الآية وفي مريم وناديناه من جانب الطور الايمن



وقربناه نجيا مريم 52 وفي طه فلما أتاه نودي يا موسى إني أنا ربك طه 11

12 الآية وفي سورة الشعراء واذا نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين

الشعراء 10 وفي النمل فلما جاءها نودي أن بورك من في النار النمل 8

وفي القصص فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من

الشجرة القصص 30

[جزء 1 - صفحة 307]

وما كنت بجانب الطور إذ نادينا القصص 46 ويوم يناديهم فيقول أين



شركائي الذين كنتم تزعمون القصص 62 74 في موضعين ويوم يناديهم

فيقول ماذا أجبتم المرسلين القصص 65 وفي الصافات وناديناه أن يا

ابراهيم قد صدقت الرؤيا الصافات 104 105 وفي النازعات وهل أتاك

حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى النازعات 15 16

وقوله وكذا يكلم جبرئيل بأمره يشير الى حديث النواس بن سمعان قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله تبارك وتعالى ان يوحى بالامر

تكلم بالوحي فاذا تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة

شديدة خوفا من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرروا

لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم

يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألته ملائكتها ماذا قال ربنا يا



جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير سبأ 23 فيقولون كلهم

مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث أمره الله عز وجل من

السماء والارض رواه ابن أبي حاتم

وقوله واذكر حديثنا في صحيح محمد الخ يشير الى حديث جابر بن عبد الله

رضي الله عنه في القصاص وقد تقدم

وقوله ورواه عندكم البخاري المجسم الخ يحكى عن الصاحب بن عباد انه

قال عن البخاري انه مجسم ساقط

قوله أيصح في عقل وفي نقل ندا قال شيخ الاسلام في منهاج السنة النداء

لا يكون الا اصواتا باتفاق أهل اللغة وسائر الناس



[جزء 1 - صفحة 308]

وقول الناظم وأتى النداء في تسع آيات له الخ بل أتى النداء في عشرة

مواضع أو أكثر كما في المنهاج

قوله واذكر حديثا لابن مسعود هو ما رواه الترمذي من طريق عبد الله بن

مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ حرفا من كتاب

الله عز وجل فله عشر حسنات قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

ورواه غيره من الأئمة وفيه أما إني لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام



حرف وميم حرف

قوله وانظر الى السور التي افتتحت الح

قال الناظم رحمه الله تعالى في كتاب بدائع الفوائد تأمل سر الم كيف

اشتملت على هذه الاحرف الثلاثة فالالف اذا بدىء بها أولا كانت همزة

وهي أول المخارج من أقصى الصدر واللام من وسط مخارج الحروف

اعتمادا على اللسان والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم وهذه الثلاثة

هي أصل مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفيتين وتنزلت في التنزيل

من البداية الى الوسط الى النهاية فهذه الحروف تعتمد على المخارج الثلاثة

التي يتفرع منها ستة عشر مخرجا فيصير منها ثمانية وعشرون حرفا عليها

مدار كلام الامم الاولين والآخرين مع تظمنها سرا عجيبا وهو ان الالف



للبداية واللام للتوسط والميم للنهاية فاشتملت الاحرف الثلاثة على البداية

والنهاية والواسطة بينهما وكل سورة استفتحت بهذه الاحرف الثلاثة فهي

مشملة على بدء الخلق ونهايته وتوسطه فمشملة على تخليق العالم وغايته

وعلى المتوسط بين البداية والنهاية من التشريع والاورام وتأمل اقتران الطاء

بالسين والهاء في القرآن فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات

لم يجمعها غيرها وهي الجهر والشدة

[جزء 1 - صفحة 309]



والاستعلاء والقلقلة والاطباق والسين حرف مهموس رخو مستقل صغير

منفتح فلا يمكن أن يجمع الى الطاء الاحرف التي يقابلها كالسين والهاء

فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف وتأمل السور التي اجتمعت على

الحروف المفردة كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فمن ذلك

ق والسورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن وذكر الخلق وتكرر

القول مراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين قول العبد وذكر

الرقيب وذكر السائق والقرين وذكر القبل مرتين وتشقق الارض وإلقاء

الرواسي فيها وبسوق النخل والرزق وذكر القوم وحقوق الوعيد ولو لم يكن

الا تكرر القول والمحاورة وسر آخر وهو أن كل معاني هذه السورة مناسبة

لما في حرف القاف من الشدة والجهر والعلو والانفتاح



وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة ص من الخصومات

المتعددة فأولها خصومة الكفار مع النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم أجعل

الآلهة إلها واحدا ص 5 إلى آخر كلامهم ثم اختصاص الخصمين عند داود ثم

تخاصم أهل النار ثم اختصاص الملا الأعلى في العلم وهو الدرجات

والكفارات ثم محاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم ثم

خصامه ثانيا في شأن بنيه وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم

فليتأمل اللبيب الفطن هل يليق بهذه السورة غير ص وسورة ق غير حرفها

وهذه قطرة من بعض أسرار هذه الحروف والله سبحانه أعلم آخر كلامه



قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في الزامهم التشبية للرب بالجماد الناقص اذا انتفت صفة الكلام

... والله عز وجل موص أمر ... ناه مثير مرسل لبيان ... ومخاطب

ومحاسب ومنبئ ... ومحدث ومخير بالشان ... ومكلم متكلم بل قائل ...

ومحذر ومبشر بأمان ... هاد يقول الحق يرشد خلقه ... بكلامه للحق

والايمان ... فاذا انتفت صفة الكلام فكل ه ... ذا منتف متحقق البطلان



... وإذا انتفت صفة الكلام كذلك ال ... إرسال منفي بلا فرقان ...

فرسالة المبعوث تبليغ كلا ... م المرسل الداعي بلا نقصان ... وحقيقة

الارسال نفس خطابه ... للمرسلين ... وانه نوعان ... نوع بغير وساطة

ككلامه ... موسى وجبريل القريب الداني ... منه اليه من وراء حجابيه ...

اذ لا تراه هاهنا العينان ... والاخر التكليم منه بالوسا ... طة وهو أيضا

عنده ضربان ... وحي وإرسال اليه وذاك في الشورى ... أتى في أحسن

التبيان

[جزء 1 - صفحة 311]



مضمون هذا الفصل الزام المعطلة النافين لصفة الكلام نفي الرسالة اذ

حقيقة الرسالة تبليغ كلام المرسل فإذا انتفت صفة الكلام لزم نفي الرسالة

ثم ذكر أن حقيقة الارسال نفس خطابه تعالى للمرسلين وهو نوعان بغير

وساطة ككلامه تعالى لجبريل وموسى من وراء حجاب والنوع الثاني تكليم

بالوساطة كتكليمه سبحانه الانبياء عليهم الصلاة والسلام على لسان

جبريل كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء

حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء الشورى 51 الآية

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل



في الزامهم القول بنفي الرسالة اذا انتفت صفة الكلام

... فاذا انتفت صفة الكلام فضدها ... خرس وذلك غاية النقصان ...

فلئن زعمتم أن ذلك في الذي ... هو قابل من أمة الحيوان ... والرب

ليس بقابل صفة الكلام ... م ففيها ما فيه من نقصان ... فيقال سلب

كلامه وقبوله ... صفة الكلام أتم للنقصان ... اذ أخرس الانسان أكمل

حالة ... من ذا الجماد بأوضح البرهان ... فجحدت أوصاف الكمال

مخافة ... التجسيم والتشبيه بالانسان ... ووقعت في تشبيه بالجمادا ...

ت الناقصات وذا من الخذلان



الله أكبر هتكت أستاركم ... حتى غدوتم ضحكة الصبيان ...

قول الناظم

... فاذا انتفت صفة الكلام فضدها ... خرس وذلك غاية النقصان ...

لاشك ان الكلام صفة كمال وكل كمال اتصف به المخلوق اذا لم يكن فيه

نقص بوجه ما فالخالق أحق به لانه هو الذي خلقه وكل كمال اتصف به

موجود ممكن وحادث فالموجود الواجب القديم أولى به وكل نقص تنزه عنه

مخلوق موجود حادث فالخالق أولى بتنزيهه عنه



قوله فلئن زعمتم ان ذلك في الذي هو قابل الخ قالت النفاة من الباطنية

من المتفلسفة وغيرهم لما قيل لهم اذا لم يوصف بالعلم والقدرة والحياة

والكلام لزم أن يتصف بما يقابل ذلك كالعجز والجهل والموت والبكم

فقالوا انما يلزم ذلك لو كان قابلا للإتصاف بذلك فان المتقابلين تقابل

السلب والايجاب كالوجود والعدم اذا عدم أحدهما ثبت الاخر واما

التقابلان تقابل العدم والملكة كالحياة والموت والعمى والبصر فقد يخلو المحل

عنهما كالجماذ فإنه لا يوصف لا بهذا ولا بهذا فقال لهم أهل الاثبات فررتم

من تشبيه بالحيوان الناقص الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم مع امكان

ذلك منه فشبهتموه بالجماذ الذي لا يقبل الاتصاف لا بهذا ولا بهذا فكان

ما فررتم اليه شرا مما فررتم منه



[جزء 1 - صفحة 313]

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في الزامهم بالقول بأن كلام الخلق حقه وباطله عين كلام الله سبحانه

... أو ليس قد قام الدليل بأن أفعال ... العباد خليفة الرحمن ... من ألف

وجه أو قريب الالف يحصيها ... الذي يعني بهذا الشأن ... فيكون كل

كلام هذا الخلق عين ... كلامه سبحانه ذي السلطان ... اذ كان منسوبا



اليه كلامه ... خلقا كبيت الله ذي الاركان ... هذا ولازم قولكم قد قاله

... ذو الاتحاد مصرحا ببيان ... حذر التناقض إذ تناقضتم ... ولكن طرده

في غاية الكفران ... فلئن زعمتم أن تخصيص القرا ... ن كبيته وكلاهما

خلقان ... فيقال ذا التخصص لا ينفي العموم ... م ولا الخصوص كرب

ذي الاكوان ... ويقال رب العرش أيضا هكذا ... تخصيصه لاضافة

القرآن ... لا يمنع التعميم في الباقي وذا ... في غاية الايضاح والتبيان ...

هذا الالزام الذي ذكره الناظم هو إلزام مشهور للسلف الزموا به الجهمية

القائلين بأن كلام الله مخلوق وأن إضافته الى الله اضافة تشريف وتعظيم كما

يقال بيت الله وناقاة الله فألزمهم السلف بأن جميع كلام



[جزء 1 - صفحة 314]

الخلق عين كلام الله قال سليمان بن داود الهاشمي من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر واذا كان القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار اذ قال أنا ربكم الاعلى النازعات 24 وزعموا أن هذا مخلوق وقال إنني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدني طه 14 فقد ادعى ما ادعى فرعون فلما صار فرعون أولى بأن يخلد في النار اذ قال أنا ربكم الاعلى من هذا وكلاهما عنده مخلوق فأخبر بذلك ابو عبيد فاستحسنه وأعجبه ذكر ذلك البخاري



في كتاب خلق أفعال العباد وكذلك ذكر نظير هذا عبد الله بن المبارك وعبد

الله بن ادريس ويحيى ابن سعيد القطان ولهذا قال الناظم هذا ولازم قولكم

قد قاله ذو الاتحاد أي أن الاتحادية صرحوا بهذا اللازم فقالوا

... وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه ...

ولكن طرد هذا كما قال الناظم في غاية الكفران أي ان القول بهذا هو غاية

الكفران بل لا أكفر ممن يقول ذلك نعوذ بالله

قوله فلئن زعمتم ان تخصيص القرآن الخ أي كما أنه اذا قيل رب الاكوان

ورب المخلوقات فالعرش داخل في عموم الاكوان والمخلوقات فاذا قلت ان

اضافة القرآن اليه تعالى للتشريف لزمكم أن جميع كلام الخلق كلام الله

والتخصيص في القرآن لا ينفي العموم كما اذا قيل رب العرش ورب



الاكوان كما لا يخفى والله اعلم

[جزء 1 - صفحة 315]

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في التفريق بين الخلق والامر

... ولقد أتى الفرقان بين الخلق وال ... أمر الصريح وذاك في الفرقان ...

وكلاهما عند المنازع واحد ... والكل خلق ما هنا شيئان ... والعطف



عندهم كعطف الفرد من ... نوع عليه وذاك في القرآن ... فيقال هذا ذو

امتناع ظاهر ... في آية التفريق ذو تبيان ... فالله بعد الخلق أخبر أنها قد

سخرت والأمر للجريان ... وأبان عن تسخيرها سبحانه ... بالأمر بعد

الخلق والتبيان ... والأمر إما مصدر أو كان مفعولا ... هما في ذاك

مستويان ... مأموره هو قابل للامر ... كالمصنوع قابل صنعة الرحمن ...

فإذا انتفى الامر انتفى المأمور ... كالمخلوق ينفي لانتفاء الحدثان ...

وانظر الى نظم السياق تجد به ... سرا عجيبا واضح البرهان ... ذكر

الخصوص وبعده متقدما ... والوصف والتعميم في ذا الثاني ... فأتى بنوعي

خلقه وبأمره ... فعلا ووصفا موجزا ببيان ... فتدبر القرآن إن رمت الهدى

... فالعلم تحت تدبر القرآن



[جزء 1 - صفحة 316]

قوله ولقد أتى الفرقان بين الخلق والامر الخ أي ان الله فرق بين الخلق والامر في قوله تعالى أله الخلق والامر الاعراف 54 فجعل الخلق غير الامر ولكن الجهمية ومن تبعهم قالوا ان الخلق هنا هو الامر وقالوا العطف لا يقتضي المغايرة بل هو من عطف الخاص على العام وهذا معنى قول الناظم والعطف عندهم كعطف الفرد من نوع عليه الخ وهذا مردود لان الله سبحانه أخبر في هذه الآية انها بعد الخلق قد سخرت بالامر



قوله والامر إما مصدر الخ أي ان الامر في الآية إما ان يكون مصدرا كما

هو الاظهر وإما ان يكون المراد به المأمور كما يقوله أهل التأويل فهما سواء

فإن المأمور لا بد له من أمر ولذلك سمي مأمورا كما ان المخلوق ينفي اذ

انتفى الحدثان

وقال الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي في شرح جمع الجوامع

قال البويطي عن الشافعي انما خلق الله الخلق بكن فلو كانت هي مخلوقة

فمخلوق خلق مخلوقا قال الأئمة ولو كان كن الأول مخلوقا فهو مخلوق

بأخرى وأخرى الى ما لا يتناهى وهو مستحيل وقال سفيان بن عيينة رضي

الله عنه في قوله تعالى ألا له الخلق والامر الاعراف 54 الامر القرآن ففصل

بين المخلوق والامر ولو كان الامر مخلوقا لم يكن لتفصيله معنى قال ابن



عينه فرق بين الامر والخلق فمن جمع بينهما فقد كفر وأما ان القرآن هو

الامر فلقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل

أمر حكيم أمرا من عندنا الدخان 3 5 وروي هذا الاستنباط عن احمد بن

حنبل ومحمد ابن يحيى الذهلي واحمد بن سنان وغيرهم من الائمة وذكر

البيهقي بإسناد

[جزء 1 - صفحة 317]

صحيح عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون



القرآن كلام الله ليس مخلوقا قال ومشيخته جماعة من الصحابة منهم ابن

عباس وابن عمر وجابر وابن الزبير وأكابر التابعين ثم قال وروينا هذا القول

عن الليث به سعد وسفيان وابن المبارك وحماد ابن زيد وابن مهدي

والشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد والبخاري ومشيخة سواهم وإنما

أحدث هذه البدعة الجعد بن درهم وعنه كان يأخذ الجهم فذبحه خالد بن

عبد الله القسري يوم الاضحى انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في التفريق بين ما يضاف الى الرب تعالى من الاوصاف والاعيان

... والله أخبر في الكتاب بأنه ... منه ومجورر بمن نوعان ... عين ووصف



قائم بالعين كال ... أعيان خلق الخالق الرحمن ... والوصف بالمجرور قام

لانه ... أولى به في عرف كل لسان ... ونظير ذا أيضا سواء ما يضاف اليه

من صفة ومن أعيان ... فإضافة الاوصاف ثابتة لمن ... قامت به كارادة

الرحمن ... وإضافة الأعيان ثابتة له ... ملكا وخالقا ما هما سيان ... فانظر

الى بيت الاله وعلمه ... لما أضيف كيف يفتقان

[جزء 1 - صفحة 318]

وكلامه كحياته وكعلمه ... في ذي الاضافة اذ هما وصفان ... لكن ناقته



وبيت الهنا ... فكعبده أيضا هما ذاتان ... فانظر الى الجهمي لما فاته الحق

... المبين واضح الفرقان ... كان الجميع لديه بابا واحدا ... والصبح لاح

لمن له عينان ...

قوله والله اخبر في القران بأنه الخ أي كما في قوله تعالى قل نزله روح القدس

من ربك بالحق النحل 102 وقال والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل

من ربك بالحق الانعام 114 وقال تعالى عن المسيح وروح منه النساء

171 ومن لا ابتداء الغاية وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في

الارض جميعا منه الجاثية 13 ومن لا ابتداء الغاية

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى المضاف الى الله تعالى اذا كان معنى لا

يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات وجب ان يكون ضفة لله تعالى قائمة به



وامتنع اضافته اضافة مخلوق مربوب وإذا كان المضاف عينا قائمة بنفسها

كجبريل وعيسى عليهما السلام وأرواح بني آدم امتنع ان يكون صفة لله

تعالى لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره لكن الاعيان المضافة الى الله

تعالى على وجهين

أحدهما ان تضاف اليه بكونه خلقها وأبدعها فهذا شامل لجميع المخلوقات

كقولهم سماء الله وأرض الله فجميع المخلوقين عبيد الله وجميع المال مال الله

والوجه الثاني ان يضاف اليه لما خصه به من معنى يحبه وبأمر به ويرضاه كما

خص البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره وكما يقال



في مال الخمس والفيء هو مال الله ورسوله ومن هذا الوجه فعباد الله هم

الذين عبدوه أوطاعوا أمره فهذه اضافة تتضمن ألوهيته وشرعه ودينه وتلك

اضافة تتضمن ربوبيته وخلقه انتهى ملخصا

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... واتى ابن حزم بعد ذاك فقال ما ... للناس قرآن ولا إثنان ... بل أربع

كل يسمى بالقرآ ... ن وذاك قول بين البطلان ... هذا الذي يتلى وآخر



ثابت ... في الرسم يدعى المصحف العثماني ... والثالث المحفوظ بين

صدورنا ... هذي الثلاث خليقة الرحمن ... والرابع المعنى القديم كعلمه

... كل يعبر عنه بالقرآن ... وأظنه قد رام شيئاً لم يجد ... عنه عبارة ناطق

بيان ... إن المعين ذو مراتب أربع ... عقلت فلا تخفى على إنسان ... في

العين ثم الذهن ثم اللفظ ثم ... الرسم حين تخطه بينان ... وعلى الجميع

الاسم يطلق لكن ال ... أولى به الموجود في الاعيان ... بخلاف قول ابن

الخطيب فانه ... قد قال ان الوضع للاذهان ... فالشيء شيء واحد لا

أربع ... فدهى ابن حزم قلة العرفان



ابن حزم هو الامام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي
الظاهري المشهور عالم الاندلس صاحب المصنفات المشهورة ك الملل
والنحل و المحلى شرح المجلى وكتاب الاجماع وكتاب الايصال وغير ذلك
وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره والاسهاب في أمره وقال الذهبي في
تذكرة الحفاظ ولد رحمه الله تعالى بقرطبة سنة 384 أربع وثمانين وثلاثمائة
وسمع من أبي عمر أحمد بن الحسور ويحيى بن مسعود ويوسف بن عبد الله
القاضي وحماد بن أحمد القاضي وعبد الله ابن ربيع التميمي وأبي عمر



الظلمنكي وخلق روى عنه ابو عبد الله الحميدي فأكثر وابنه ابو رافع

الفضل وطائفة وكان أليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم

وكان شافعيًا ثم انتقل الى القول بالظاهر ونفى القول بالقياس وتمسك

بالعموم والبراءة الاصلية وكان صاحب فنون فيه دين وتورع وتزهد وتحر

للصدق وكان أبوه وزيرًا جليلاً محتشماً كبير الشأن وكان لابي محمد كتب

عظيمة لا سيما كتب الحديث والفقہ وقد صنف كتاباً كبيراً في فقه الحديث

سماه الايصال الى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمال شرائع الاسلام والحلال

والحرام اورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم والحجة لكل قول وله كتاب

الاحكام لاصول الاحكام مجلدان وكتاب المجلى في الفقه على مذهبه

واجتهاده مجلد وشرحه وهو المحلى في ثمانى مجلدات وكتاب الفصل في الملل



والنحل ثلاث مجلدات وكتاب إظهار تبديل اليهود

[جزء 1 - صفحة 321]

والنصارى للكتابين التوراة والانجيل وكتاب التقريب لحد المنطق والمدخل

اليه بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة ومثله بالامثلة الفقهية أخذ

المنطق عن محمد بن المدحجي وأمعن فيه فبقي فيه قسط من نخلة الحكماء

قال أبو حامد الغزالي وجدت في اسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم

يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه



وقال صاعد بن أحمد كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم

الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغ

والشعر ومعرفته بالسنن والآثار أخبرني ولده الفضل أنه اجتمع عنده بخط

أبيه أبي محمد من تأليفه أربعمئة مجلد يحتوي على نحو من ثمانين ألف ورقة

قال الحميدي كان أبو محمد حافظاً للحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من

الكتاب والسنة متقناً في علوم جملة عاملاً بعلمه ما رأينا مثله فيما اجتمع له

من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وكان له في الأدب والشعر

نفس واسع وباع طويل ما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه

وشعره كثير جمعه على حروف المعجم

قال أبو محمد عبد الله بن محمد المغربي صحبت ابن حزم سبعة أعوام



وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الاخير من كتاب الفصل وقرأنا عليه

من كتاب الايصال سبع مجلدات في سنة ست وخمسين وهو اربعة وعشرون

مجلدا ومن تأليفه كتاب الصادع في الرد على من قال بالتقليد وكتاب شرح

أحاديث الموطأ وكتاب الجامع فس صحيح الحديث باختصار الاسانيد

وكتاب منتقى الاجماع وكتاب

[جزء 1 - صفحة 322]

كشف الالتباب لما بين الظاهرية وأصحاب القياس وله السيرة النبوية في



قال أبو مروان بن حيان كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه وجدل
ونسب و ما يتعلق بأذيال الادب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من
المنطق والفلسفة وله كتب كثيرة لم يخل فيها من غلط لجراءته في التسور
على الفنون لاسيما المنطق فإنهم زعموا انه زل هنالك وضل في سلوك
المسالك وخالف أرسطو واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض ومال
اولا في النظر الى الشافعي وناضل عنه حتى وسم به فاستهدف بذلك لكثير
من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل عن ذلك الى الظاهر فنقحه وجادل
عنه ولم يكن يلفظ صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصك به
معارضه صك الجندل وينشقه انشقاق الخردل فتتفر عنه القلوب وتقع به



الندوب حتى استهدف الى فقهاء وقته فتمالؤوا عليه وأجمعوا على تضليله

وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو منه فطفق

الملوك يقصدونه ويسيرونه عن بلادهم الى ان انتهوا به منقطع أثره وهي

بلدة من بادية لبلة وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع الى آخر كلام لابي

حيان تركته اختصارا انتهى توفي 456 سنة ستة وخمسين وأربعمائة وله

اثنان وسبعون سنة رحمه الله تعالى وقوله في القرآن قول مهجور لا نعلم

قائلا به وهو من جملة مجازفته وتهوره رحمه الله ولكن الناظم لما ذكر جميع ما

قاله الناس في القرآن العظيم ذكر هذا القول لأنه من جملة الأقوال التي

قيلت وإلا فشيخ الإسلام رحمه الله تعالى قد ذكر في المسألة المصرية أقوال

الناس في القرآن فبلغت



[جزء 1 - صفحة 323]

سبعة أقوال أو ثمانية ولم يذكر قول ابن حزم هذا وحيث ذكره الناظم فلا بد من بيان معناه فقوله بل أربع كل يسمى بالقرآن هذا الذي يتلى والثاني المكتوب في المصاحف والثالث المحفوظ في الصدور والمراد بالرسم الخط وقوله هذه الثلاث خليقة الرحمن وهذا القول من أبطل الأقوال التي قيلت في القرآن ولذلك قال الناظم وذاك قول بين البطلان

قوله والرابع المعنى القديم الخ كأنه والله أعلم وافق الاشاعرة والكلابية في



إثبات المعنى النفسي وقد تقدم القول في المعنى النفسي بما أغنى عن

الاعادة

وقول الناظم وأظنه قد رام شيئاً لم يجد الى قوله ان المعين ذو مراتب أربع الخ

أي ان المعين كزيد مثلاً له أربع وجودات وجود خارجي ووجود ذهني

ووجود لفظي أي في اللفظ اذا تلفظت بلفظ زيد ووجود رسمي أي خطي

فهذه الوجودات الاربعة وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله اقرأ باسم ربك

الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم القلم

1 4 فذكر المراتب الاربعة وهي الوجود العيني الخارجي الذي هو خلقه

وذكر الوجود الرسمي المطابق للفظي الدال على العلمي فمذهب ابن حزم

أن القرآن في المراتب الثلاثة مخلوق وهي وجوده العيني واللفظي والرسمي



ولكن الاولى بالتسمية بالقرآن وهو وجوده العيني بقي عنده المعنى القديم

فهو غير مخلوق كالعلم

وقول الناظم بخلاف قول ابن الخطيب الخ أي أن قول ابن

[جزء 1 - صفحة 324]

الخطيب أي الفخر الرازي قال ان الكلام موضوع لما في الذهن وهو المعنى

النفسي على ما هو معروف من مذهب الاشاعرة وإنه معنى واحد والله

أعلم



قال الناظم رحمه الله تعالى

... والله أخبر أنه سبحانه ... متكلم بالوحي والفرقان ... وكذاك أخبرنا

بأن كلامه ... بصدور أهل العلم والايمن ... وكذاك أخبر أنه المكتوب في

... صحف المطهرة من الرحمن ... وكذاك أخبر أنه المتلو وال ... مقروء

عند تلاوة الانسان ... والكلمة شيء واحد لا انه ... هو أربع وثلاثة واثان

... وتلاوة القرآن أفعال لنا ... وكذا الكتابة فهي خط بنان ... لكنما

المتلو والمكتوب وال ... محفوظ قول الواحد المنان ... والعبد يقرؤه

بصوت طيب ... وبضده فهما له صوتان ... وكذاك يكتبه بخط جيد ...

وبضده فهما له خطان ... أصواتنا ومدادنا وأداتنا ... والرق ثم كتابة

القرآن ... ولقد أتى في نظمه من قال قو ... ل الحق فيه وهو غير جبان



... ان الذي هو في المصاحف مثبت ... بأنامل الاشياخ والشبان ... هو

قول ربي آيه وحروفه ... ومدادنا والرق مخلوقان

[جزء 1 - صفحة 325]

فشفى وفرق بين متلو ... ومصنوع وذاك حقيقة العرفان ... الكل مخلوق

وليس كلامه المتلو ... مخلوقا هما شيئا ... فعليك بالتفصيل والتمييز فال

... إطلاق والاجمال دون بيان ... قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ...

الاذهان والآراء كل زمان ... وتلاوة القرآن في تعريفها ... باللام قد يعنى



بها شيئا ... يعني بها المتلو فهو كلامه ... هو غير مخلوق كذي الاكوان

... ويراد افعال العباد كصوتهم ... وأدائهم وكلاهما خلقان ... هذا الذي

نصت عليه أئمة ال ... إسلام اهل العلم والعرفان ... وهو الذي قصد

البخاري الرضى ... لكن تقاصر قاصر الاذهان ... عن فهمه كتقاصر

الافهام عن ... قول الامام الاعظم الشيباني ... في اللفظ لما أن نفى

الضدين عنه ... واهتدى للنفي ذو عرفان ... فاللفظ يصلح مصدرا هو

فعلنا ... كتلفظ بتلاوة القرآن ... وكذلك يصلح نفس ملفوظ به ... وهو

القرآن فذان محتملان ... فلذا انكر أحمد الاطلاق في ... نفي وإثبات

بلا فرقان ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في بيان القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو وا



لكتابة والمكتوب والمحفوظ واللفظ والملفوظ

[جزء 1 - صفحة 326]

وأظن في ذلك لكثرة ما وقع في ذلك من التخييط والتخليط فقال والله

أخبر أنه سبحانه متكلم الخ كما قال تعالى حتى يسمع كلام الله التوبة 6

وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم العنكبوت 49

وقال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة عبس 13 14 وقال فاذا

قرأنا فاتبع قرآنه القيامة 18 ثم قال والكل شيء واحد لانه هو أربع وثلاثة



واثنان ثم قال

... وتلاوة القرآن أفعال لنا ... وكذا الكتابة فهي خط بنان ...

قال شيخ الاسلام بعد كلام سبق وكان أهل الحديث قد اختلفوا في ذلك أي

في مسألة اللفظ في القرآن فصار طائفة منهم يقولون لفظنا بالقرآن غير

مخلوق ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق وليس مرادهم صوت العبد

كما يذكر ذلك عن أبي حاتم الرازي ومحمد بن داود المصيصي وطوائف غير

هؤلاء وفي أتباع هؤلاء من قد يدخل صوت العبد أو فعله في ذلك أو يقف

فيه ففهم ذلك بعض الائمة فصار يقول أفعال العباد و أصواتهم مخلوقة ردا

لهؤلاء كما فعل البخاري ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما من أهل العلم

والسنة وصار يحصل بسبب كثرة الخوض في ذلك الفاظ مشتركة وأهواء



للنفوس حصل بسبب ذلك نوع من الفرقة والفتنة وحصل بين البخاري

وبين محمد بن يحيى الذهلي في ذلك ما هو معروف وصار قوم مع البخاري

كمسلم بن الحجاج ونحوه وقوم عليه كأبي زرعة وأبي حاتم ونحوهما وكلا

هؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث وهم من أصحاب أحمد بن حنبل

ولهذا قال ابن قتيبة إن أهل السنة لم يختلفوا في شيء من أقواهم إلا في

مسألة اللفظ وصار قوم يطلقون القول بأن التلاوة هي المتلو والقراءة هي

المقروء وليس

[جزء 1 - صفحة 327]



مرادهم بالتلاوة المصدر فالذين قالوا التلاوة هي المتلو من أهل العلم
والسنة قصدوا بذلك أن التلاوة هي القول والكلام المقترن بالحركة وهي
الكلام المتلو وآخرون قالوا بل التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء
والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد
ليست هي كلام الله ولا أصوات العباد هي صوت الله وهذا الذي قصده
البخاري وهو مقصود صحيح انتهى كلامه ملخصا من كتاب العقل والنقل
وقال الحافظ الذهبي في كتاب العلو قال عبد الرحمن بن محمد الحافظ
حدثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي سمعت اسحق بن داود
الشعراني يذكر أنه عرض على محمد بن أسلم الطوسي كلام بعض من تكلم



في القرآن فقال محمد القرآن كلام الله غير مخلوق أين ماتلي وحيث ماكتب

لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل قال الذهبي صدق والله فانك تنقل من

المصحف مائة مصحف وذاك الاول لايتحول في نفسه ولا يتغير وتلقن

القرآن ألف نفس وما في نفسك باق بهيئته لا يفصل عنك ولا يتغير وذلك

لأن المكتوب واحد والكتابة تعددت والذي في صدرك واحد وما في صدور

المقرئين هو عين ما في صدرك سواء والمتلو وان تعدد التالون به واحد مع

كونه سور وآيات وأجزاء متعددة وهو كلام الله ووحيه وتنزيله وإنشأؤه

ليس هو بكلامنا أصلا نعم وتكلمنا به وتلاوتنا له ونطقنا به من أفعالنا

وكذلك كتابتنا له وأصواتنا به من أعمالنا قال الله عز وجل والله خلقكم وما

تعملون الصافات 96 فالقرآن المتلو مع قطع النظر عن أعمالنا كلام الله



ليس بمخلوق وهذا إنما يحصله الذهن وأما في الخارج فلا يتأتى وجود القرآن

إلا من تال وفي مصحف فإذا سمعه المؤمنون في الآخرة من

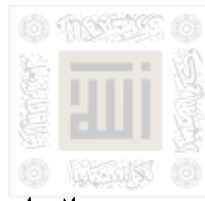
[جزء 1 - صفحة 328]

رب العالمين فالتلاوة اذا ذاك والملتو ليسا بمخلوقين ولهذا يقول الامام أحمد

من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي فتأمل هذا

فالمسألة صعبة وما فصلته فيها وإن كان حقا فأحمد رحمه الله تعالى وعلماء

السلف لم يأذنوا في التعبير عن ذلك وفروا عن الجهمية ومن الكلام بكل



ممکن حتی إن حرب بن اسماعیل قال سمعت ابن راهویہ وسئل عن الرجل

يقول القرآن ليس بمخلوق وقراءتي إياه مخلوقة لأني أحكيه فقال هذا بدعة

لا يقار على هذا حتى يدع قوله

قلت أظن اسحق نفر من قوله لاني أحكيه بحيث أن الحافظ الثبت عبد الله

بن الامام أحمد رضي الله عنه قال سألت أبي في رجل قال التلاوة مخلوقة

وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق قال هذا كلام

الجهمية قال الله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع

كلام الله التوبة 6 وقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبلغ كلام ربي وقال

إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس



[جزء 1 - صفحة 329]

وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو يقال مخلوق أو غير مخلوق
قلت فعل الامام أحمد رضي الله عنه هذا حسما للمادة والا فالملفوظ كلام
الله والتلفظ به فمن كسبنا انتهى كلام الذهبي وقول الناظم وهو الذي
قصد البخاري الرضى الى آخره يعني ان الامام أحمد قال فيما نقل عنه نقلا
مستفيضا أنه قال من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير
مخلوق فهو مبتدع



قال الناظم في كتاب الصواعق المرسلة فان قيل فاذا كان الامر كما قررتم
فكيف أنكر الامام احمد على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وبدعة ونسبه
الى التجهم وهل كانت محنة أبي عبدالله البخاري الا على ذلك حتى هجره
أهل الحديث ونسبوه الى القول بخلق القرآن قيل معاذ الله أن يظن بأئمة
الاسلام هذا الظن الفاسد فقد صرح البخاري في كتابه خلق أفعال العباد
وفي آخر الجامع بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وقال حدثنا سفيان بن
عيينة قال أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون
القرآن كلام الله غير مخلوق الى أن قال فالبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى
بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد
الله فان الامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا وإثباتا



على اللفظ وهذا المنع في النفي والاثبات من كمال علمه باللغة والسنة

وتحقيقه لهذا الباب فإنه امتحن بما لم يمتحن به غيره وصار كلامه قدوة

وإماما لحزب الرسول صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة والذي قصده

حمد ن ! اللفظ يراد به أمران أحدهما

[جزء 1 - صفحة 330]

الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له والثاني التلفظ به والادالة

وفعل العبد فاطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الاول وهو خطأ



واطلاق نفي الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني وهو خطأ فممنع الاطلاقين
وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما قام
بالرب وبين ما قام بالعبد وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم
وحرركاتهم وأكسابهم ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه
جبريل من الله تعالى وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وقد شفى
في هذه المسألة في كتاب خلق أفعال العباد وأتى فيها من الفرقان والبيان بما
يزيل الشبهة ويوضح الحق ويبين محله من الامامة والدين ورد على الطائفتين
أحسن الرد وقال أبو عبد الله البخاري فأما ما احتج به الفريقان لمذهب
احمد ويدعيه كل لنفسه فليس بثابت كثير من اخبارهم وربما لم يفهموا دقة
مذهبه بل المعروف عن احمد وأهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وما



سواه فهو مخلوق وانهم كرهوا البحث والتفتيش عن الاشياء الغامضة و كان

يجتنب اهل الكلام والخوض والتنازع الا فيما جاء به العلم وبينه النبي صلى

الله عليه وسلم والفريقان اللذين عناهما البخاري وتصدى للرد عليهما

وابطال قولهما ثم اخبر البخاري ان كل واحدة من الطائفتين الزائعتين تحتج

بأحمد وتزعم ان قولها قوله وهو كما قال رحمه الله فإن اولئك اللفظية

يزعمون أنه كان يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق وأنه على ذلك استقر أمره

وهذا قول من يقول التلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء والكتابة هي

المكتوب والطائفة الثانية الذين يقولون التلاوة والقراءة مخلوقة ويقولون

ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ومرادهم بالتلاوة والقراءة نفس ألفاظ القرآن العربي

الذي



[جزء 1 - صفحة 331]

سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتلو والمقروء عندهم هو المعنى القائم بالنفس وهو غير مخلوق وهو اسم للقرآن فاذا قالوا القرآن غير مخلوق أرادوا به ذلك المعنى وهو المتلو والمقروء واما المقروء والمسموع المثبت في المصاحف فهو عبارة عنه وهو مخلوق وهؤلاء يقولون التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء والكتابة غير المكتوب وهي مخلوقة والمتلو المقروء غير مخلوق وهو غير مسموع فانه ليس بحروف ولا أصوات والفريقان مع



كل منهما حق وباطل

فنقول وبالله التوفيق اما الفريق الاول فأصابوا في قولهم إن الله تعالى تكلم بهذا القرآن على الحقيقة حروفه ومعانيه تكلم به بصوته وأسمعه من شاء من ملائكته وليس هذا القرآن العربي مخلوقا من جملة المخلوقات وأخطؤوا في قولهم إن هذا الصوت المسموع من القارئ هو الصوت القائم بذات الرب تعالى وانه غير مخلوق وان تلاوتهم وقراءتهم وألفاظهم القائمة بهم غير مخلوقة فهذا غلو في الاثبات يجمع بين الحق والباطل وأما الفريق الثاني فأصابوا في قولهم إن أصوات العباد وتلاوتهم وقراءتهم وما قام بهم من أفعالهم وتلفظهم بالقرآن وكتابتهم له مخلوق وأخطؤوا في قولهم إن هذا القرآن العربي الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله مخلوق ولم يتكلم به الرب ولا



سمع منه وإن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه ليس بحروف ولا سور ولا

آيات ولا له بعض ولا كل وليس بعربي ولا عبراني بل هذه عبارات مخلوقه

تدل على هذا المعنى والحرب واقع بين هذين الفريقين من بعد موت الامام

أحمد الى الآن فانه لما مات الامام أحمد قال طائفة ممن ينسب اليه منهم

محمد بن داود المصيصي وغيره ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة وحكوا

[جزء 1 - صفحة 332]

ذلك عن الامام أحمد فأنكر عليهم صاحب الامام أحمد وأخص الناس به



أبو بكر المروزي ذلك وصنف كتابا مشهورا ذكره الخلال في السنة ثم نصر

هذا القول أبو عبد الله بن حامد وأبو نصر السجزي وغيرهما ثم نصرهما

بعده القاضي أبو يعلى وغيره ثم ابن الزاغوني وهو خطأ على أحمد فقابل

هؤلاء الفريق الثاني وقالوا إن نفس هذه الالفاظ مخلوقة لم يتكلم الله بها ولم

تسمع منه وإنما كلامه هو المعنى القائم بنفسه وقالوا هذا قول أحمد

والبخاري وأئمة السنة براء من هذين القولين والثابت المتواتر عن الامام

أحمد هو ما نقله عنه خواص أصحابه وثقاتهم كابنيه صالح وعبد الله

والمروزي وغيرهم الانكار على الطائفتين جميعا كما ذكره البخاري فأحمد

والبخاري على خلاف قول الفريقين وكان يقول من قال لفظي بالقرآن

مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وإن القرآن وإن القرآن



الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله على الحقيقة وحيث تعرف كلام الله فهو

غير مخلوق وكان يقول بخلق أفعال العباد وأصواتهم وأن الصوت المسموع

من القارئ هو صوته وهو مخلوق ويقول في قول النبي صلى الله عليه

وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن معناه يحسنه بصوته كما قال زينوا القرآن

بأصواتكم انتهى كلام الناظم

[جزء 1 - صفحة 333]

قال الناظم رحمه الله تعالى



فصل

في مقالات الفلاسفة والقرامطة في كلام الرب جل جلاله

... وأتى ابن سينا القرمطي مصانعا ... للمسلمين بافك ذي بهتان ...

فرآه فيضا فاض من عقل هو الفعال علة هذه الأكوان ... حتى تلقاه زكي

فاضل ... حسن التخيل جيد التبيان ... فأتى به للعالمين خطابة ...

مواعظا عريت عن البرهان ... ما صرحت أخباره بالحق بل ... رمزت إليه

إشارة لمعان ... وخطاب هذا الحق والجمهور بالحق الصريح فغير ذي

إمكان ... لا يقبلون حقائق المعقول إلا في مثال الحس والأعيان ...

ومشارب العقلاء لا يردونها ... إلا إذا وضعت لهم بأوان ... من جنس ما

ألفت طباعهم من المحسوس في ذا العالم الجثمان ... فأتوا بتشبيه وتمثيل



وتجسيم وتخيل إلى الأذهان ... ولذاك يحرم عندهم تأويله ... لكنه حل

لذي العرفان ... فإذا تأولناه كان جناية ... منا وخرق سياج ذا البستان

[جزء 1 - صفحة 334]

لكن حقيقة قولهم أن قد أتو ... بالكذب عند مصالح الإنسان ...

والفيلسوف وذا الرسول لديهم ... متفاوتان وما هما عدلان ... أما

الرسول ففيلسوف عوامهم ... والفيلسوف نبي ذي البرهان ... والحق

عندهم ففيما قاله ... وأتباع صاحب منطق اليونان ...



ذكر الناظم رحمه الله تعالى كلام المتفلسفة في كلام الله تعالى كابن سينا
وأتباعه ومن وافقهم من متصوف ومتكلم فإن كلام الله عندهم ليس له
وجود خارج عن نفوس العباد بل هو ما يفيض على النفوس من المعاني
إعلاما أو طلبا إما من العقل الفعال كما يقوله كثير من المتفلسفة وإما
مطلقا كما يقوله بعض متصوفة الفلاسفة أفاده شيخ الإسلام وقال في
كلامه على حديث النزول بعد كلام سبق ثم لما أرادوا تقرير النبوة جعلوها
فيضا يفيض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره من غير أن يكون
رب العالمين يعلم له رسولا معينا ولا يميز بين موسى وعيسى ومحمد صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين ولا يعلم الجزئيات ولا نزل من عنده ملك بل
جبريل هو خيال يتخيل في نفس النبي وهو العقل الفعال وأنكروا أن تكون



السموات تنشق وتنفطر وغير ذلك مما أخبر به الرسول صلى الله عليه
وسلم وزعموا أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إنما أراد به
خطاب الجمهور بما يخيل إليهم بما ينتفعون به من غير أن يكون الأمر في
نفسه كذلك ومن غير أن تكون الرسل بينت الحقائق وعلمت الناس ما
الأمر عليه ثم منهم من يفضل الفيلسوف على النبي وحقيقة قولهم أن
الأنبياء كذبوا للمصلحة لما ادعوه من نفع الناس وهل كانوا جهلاء على

[جزء 1 - صفحة 335]



قولين لهم إلى غير ذلك من أنواع الإلحاد والكفر الصريح والكذب على

النبي صلى الله عليه وسلم وعلماً لآلنباء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وقد بين في غير هذا الموضوع أن هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى بعد

النسخ والتبديل وأن تظاهروا الإسلام فإنهم يظهرون من مخالفة الإسلام

أعظم مما كان يظهره المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقد قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه المنافقون اليوم شر من

المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولم ذلك قال لأنهم

كانوا يسرون نفاقهم وهم اليوم يعلنونه ولم يكن على عهد حذيفة من وصل

إلى هذا النفاق ولا إلى قريب منه انتهى

قوله خطابة بفتح الحاء ما ركب من مقدمات مقبولة أو من مقدمات مظنونة



وسميت بذلك لأن القصد منها ترغيب المخاطب فيما يفعله الخطباء كذا

ذكر المنطقيون

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ومضى على هدي المقالة أمة ... خلف ابن سينا فاغذروا بلبان ...

منهم نصير الكفر في أصحابه ... الناصرين لملة الشيطان ... فاسأل بهم ذا

خبرة تلقاهم ... أعداء كل موحد رباني ... واسأل بهم ذا خبرة تلقاهم ...

أعداء رسل الله والقرآن ... صوفيهم عبد الوجود المطلق المعدوم عند

العقل في الأعيان ... أو ملحد بالاتحاد يدين لا التوحيد منسلخ من

الأديان



[جزء 1 - صفحة 336]

معبوده موطوؤه فيه يرى... وصف الجمال ومظهر الاحسان... الله أكبر

كم على ذا المذهب الملعون بين الناس من شيخان... يبغون منهم دعوة

ويقبلو... ن أياديا منهم رجا الغفران... لو أنهم عرفوا حقيقة أمرهم...

رجموهم لا شك بالصوان... فابذر لهم إن كنت تبغي كشفهم... وافرش

لهم كفا من الأتبان... وأظهر بمظهر قابل منهم ولا... تظهر بمظهر

صاحب النكران وانظر إلى أنهار كفر فجرت... وتهم لولا السيف بالجریان



...

يقول الناظم إنه قد مضى على هذه المقالة أمة خلف ابن سينا منهم نصير

الكفر وأصحابه يعني النصير الطوسي ونحوه قوله فاغثروا بلبان اللبان

بكسر اللام قال الأعلام هو للآدميين واللبن لغيرهم وقد يكون جمع لبن في

هذا الموضوع قوله صوفيهم عبد الوجود المطلق الخ أي أن صوفيتهم عندهم

أن الرب تعالى عن قولهم هو الوجود المطلق الساري في الموجودات والوجود

المطلق لا يوجد إلا في الذهن وقد تقدم حكاية مذاهبهم في الفصل الذي

فيه قدوم ركبهم قوله معبوده موطوؤه أي أن القائلين بوحدة الوجود

يعتقدون ذلك لأنهم يعبدون الوجود المطلق

قوله



... الله أكبر كم على ذا المذهب الم ... لمعون بين الناس من شيخان ...

أي كم على هذا المذهب من مشايخ الضلال المنتحلين لأنواع ... الكفر

والمحال قوله من شيخان بكسر الشين هو جمع شيخ أي على ذا المذهب

مشايخ كثيرون والناس يعظموهم لعدم معرفتهم بأقوالهم ولأنهم يظهرون

التقى والتكشف ويربطون العوام بالحث على لزوم الكتاب والسنة

[جزء 1 - صفحة 337]

وتعظيم الرسل ظاهرا ويعظمون مشايخ الزهد والتصوف وينتحلون أقوالهم



ويعظمونها فلهذا التبس امرهم على الناس وقد يوجد في كلام بعضهم كابن

عربي تنقص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك يوجد في كلامه

تنقص مشايخ الزهد والتصوف المتبعين للكتاب والسنة كالجنيد وأمثاله

ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج وأمثاله

وفي كتاب الفرقان لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى ولما كانت أحوال هؤلاء

شيطانية كانوا مناقضين للرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما يوجد في

كلام صاحب الفتوحات المكية و الفصوص وأشباه ذلك بمدح الكفار مثل

قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم و يتنقص بالأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى

وهرون ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد

وسهيل بن عبد الله التستري ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه



انتهى

وقوله يبغون منهم دعوة ويقبلون اياديا هي جمع يد أي أن الناس يقبلون

أيادي المشايخ المذكورين ويطلبون منهم الدعاء ولو علموا حقيقة قولهم أي

لو علموا ما يقولون به من وحدة الوجود لرموهم لا شك بالصوان أي

بالحجارة الصوانه مشددة ضرب من الحجارة شديد جمع صوان قاله في

القاموس

وقوله فابذر لهم إن كنت تبغي كشفهم الخ أي إن أردت أن

[جزء 1 - صفحة 338]



يظهروا لك حقيقة اعتقادهم فأعطهم شيئاً من حطام الدنيا واطهر بمظهر

قابل منهم ولا تبدلهم الانكار فانك إذا فعلت ذلك أظهروا لك أقوالهم

الكفرية المتضمنة للكذب والسخرية

وقوله

... وانظر الى انهار كفر فجرت ... وتهم لولا السيف بالجران ...

يقال والله المستعان قد جرت تلك الانهار حتى ملأت الديار والقفار وقد

أثقلت كتب هؤلاء الملاعين ظهر البسيطة فانظر ترى يا من له عينان والله

المستعان وان شئت أن تعرف ذلك فطالع كتب ابن عربي ك الفتوحات

المكية و الفصوص وشروحها و تائية ابن الفارض وشروحها وتصانيف



العفيف التلمساني والشيخ عبد الغني النابلسي ومؤلفات عبدالرزاق

الكاشي وكتاب الانساني الكامل لدجيلي وقصيدته العينية وغيرها والله

الموعد

ولقد أحسن أبو حيان النحوي في قوله

... حلبت الدهر أشطره زمانا ... وأغناني العيان عن السؤال ... فما

أبصرت من خل وفي ... ولا ألفت مشكور الخلال ... ذئاب في ثياب قد

تبدت ... لرائيها بأشكال الرجال ... فمن يك يدعي منهم صلاحا ...

فزندق تغلغل في الضلال ... فيأخذ ما لهم ويصيب منهم نساءهم بمقبوح

الفعال



[جزء 1 - صفحة 339]

ويأخذ حاله زورا فيرمي ... عمامته ويهرب في الرمال ... ويجرون التيوس

وراء رجس ... تفرط في العقيدة والفعال ...

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب جل جلاله

... وأتت طوائف الاتحاد بملة ... طمت على ما قال كل لسان ... قالوا



كلام الله كل كلام هذا ... الخلق من جن ومن إنسان ... نظما ونثرا زوره

وصحيحه ... صدقا وكذبا واضح البطلان ... فالسب والشتيم القبيح

وقذفهم ... للمحصنات وكل نوع أغان ... والنوح والتعزيم والسحر المبين

... وسائر البهتان والهديان ... هو عين قول الله جل جلاله ... وكلامه

حقا بلا نكران ... هذا الذي أدى إليه أصلهم ... وعليه قام مكسح

البيان ... إذ أصلهم أن الاله حقيقة ... عين الوجود وعين ذي الاكوان

... فكلامها وصفاتها هو قوله ... وصفاته ما ها هنا قولان ... وكذاك

قالوا إنه الموصوف بالضدين ... من قبح ومن احسان



وكذاك قد وصفوه أيضا بالكما ... ل وضده من سائر النقصان ... هذي

مقالات الطوائف كلها ... حملت اليك رخيصة الاثمان ... وأظن لو

فتشت كتب الناس ما ... ألفيتها أبدا بذا التبيان ... زفت اليك فان يكن

لك ناظر ... أبصرت ذات الحسن والاحسان ...

أقول حاصل كلام الاتحادية كما قال الناظم ان جميع كلام الخلق كلام الله

نظمه ونثره زوره وصحيحه صدقه وكذبه جميعه كلام الله تعالى عن ذلك كما

قالوا



... وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء كان علينا نشره ونظامه ...

عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم الدين

قال الناظم رحمه الله تعالى

... فاعطف على الجهمية المغل الالى ... خرقوا سياج العقل والقرآن ...

تقدم معنى السياج

... شرد بهم من خلفهم واكسرهم ... بل ناد في ناديهم بأذان ... أفسدتم

المنقول والمعقول والمسموع ... من لغة بكل لسان ... أيصح وصف

الشيء بالمشقق للمسلوب ... معناه لذي الاذهان ... أيصح صبار ولا

صبر له ... ويصح شكار بلا شكران



[جزء 1 - صفحة 341]

ويصح علام ولا علم له ... ويصح غفار بلا غفران ... ويقال هذا سامع

أو مبصر ... والسمع والابصار مفقودان ... هذا محال في العقول وفي

النقول ... وفي اللغات وغير ذي إمكان ... فلئن زعمتم انه متكلم ...

لكن بقول قام بالانسان ... او غيره فيقال هذا باطل ... وعليكم في ذاك

محدوران ... نفي اشتقاق اللفظ للموجود ... معناه به وثبوتة للشاني ...

أعني الذي ما قام معناه به ... قلب الحقائق أقبح البهتان ... ونظير ذا



اخوان هذا مبصر ... وأخوه معدود من العميان ... سميتم الأعمى بصيرا

إذ أخو ... ه مبصر وبعكسه في الثاني ... فلئن زعمتم أن ذلك ثابت ...

في فعله كالمخلق للاكوان ... والفعل ليس بقائم بإهنا ... إذ لا يكون محل

ذي حدثان ... ويصح أن يشتق منه خالق ... فكذلك المتكلم الواحدان

... هو فاعل لكلامه وكتابه ... ليس الكلام له بوصف معان ...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في توضيح ما تقدم فقال فاعطف على الجهمية

المغل الالى الخ أي أن الجهمية خالفوا العقل والنقل فلهذا قال شرد بهم من

خلفهم والتشريد التفريق مع الاضطراب والازعاج

قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى فشرد بهم من خلفهم الانفال 57



[جزء 1 - صفحة 342]

قال شردهم سمع بهم وقال الزجاج افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم يقال شردت بني فلان قلعتهم عن مواضعهم وطردتهم عنها حتى فارقوها ومنه شرد البعير إذا فارق صاحبه بل ناد في ناديهم بأذان أي ارفع صوتك في ناديهم أي مجلسهم والنادي قال في القاموس النادي والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه والاذان في اللغة الاعلام قال الله تعالى وأذان من الله ورسوله التوبة 3 أي قل للجهمية



أفسدتم المعقول والمنقول واللغة التي نزل بها القرآن وقل أيصح وصف

الشيء بالمشتق للمسلوب معناه فهل يصح صبار ولا صبر له وهل يصح

شكار ولا شكر له ويصح علام ولا علم له ويصح غفار بلا مغفرة ويصح

ان يقال هذا سامع او مبصر لمن لا سمع له ولا بصر ان هذا محال في العقل

والنقل واللغة

قوله مكسح البنيان هو اسم مفعول من كسح يكسح كسحا فهو مكسح

قال في القاموس الكساحة الكناسة والزمانة في اليدين كسح كفرح وهو

أكسح وكسحان والكساح داء للإبل والمكسح المقشر والكسيح العاجز

والاكسح الاعرج والمقعد جمع كسحان انتهى

ثم قال



... فلئن زعمتم انه متكلم ... لكن بقول قام بالانسان ... او غيره فيقال

هذا باطل ... وعليكم في ذاك محذوران ...

نفى اشتقاق اللفظ الخ

أي أنه يلزمكم إذا قلتم بذلك أن تنفوا اشتقاق اللفظ للموجود معناه به

الخ لان لفظ متكلم مشتق من الكلام واذا أضفتم الكلام

[جزء 1 - صفحة 343]

الى غير من قام به كان ذلك محالا وهو قلب للحقائق وهو بمنزلة أخوين



بصير واعمى فهل يسمى الاعمى بصيرا لان أخاه مبصر وهل يسمى

المبصر أعمى لان أخاه أعمى فهل في قلب الحقائق مثل هذا

وقوله فلئن زعمتم أن ذلك ثابت في فعله الخ أي إن زعمتم أن ذلك ثابت

في فعله أي لان الفعل عندهم هو المفعول والخلق هو المخلوق والفعل ليس

قائما بالله تعالى عندهم لئلا تقوم به الحوادث عندهم ولكن يصح أن يشتق

منه خالق فكذلك الكلام فهو عندهم فاعل لكلامه وكتابه ولم يزد الناظم

على هذا القول هنا لانه سييسط الكلام عليه فيما بعد

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ومخالف المعقول والمنقول ... والفطرات والمسموع للانسان ... من

قال إن كلامه سبحانه ... وصف قديم أحرف ومعان ... والسين عند الباء



ليست بعدها ... لكن هما حرفان مقترنان ... أو قال إن كلامه سبحانه

... معنى قديم قام بالرحمن ... ما إن له كل ولا بعض ولا العربي حقيقته ولا

العبراني ... والامر عين النهي واستفهامه ... هو عين إخبار بلا فرقان ...

وكلامه كحياته ما ذاك مقدورا ... له بل لازم الرحمن ... هذا الذي قد

خالف المعقول ... والمنقول والفطرات للانسان

[جزء 1 - صفحة 344]

أما الذي قد قال إن كلامه ... ذو أحرف قد رتبت ببيان ... وكلامه



بمشيئة وإدارة ... كالفعل منه كلاهما سيان ... فهو الذي قد قال قولاً يعلم

العقلاء ... صحته بلا نكران ... فلأي شيء كان ما قد قلتم ... أولى

وأقرب منه للبرهان ... ولأي شيء دائماً كفرتم ... أصحاب هذا القول

بالعدوان ... فدعوا الدعاوي وابتحوا معنا ... بتحقيق وإنصاف بلا عدوان

... وارفوا مذاهبكم ومدو خرقها ... أن كان ذاك الرفو في الامكان ...

فاحكم هداك الله بينهم فقد ... أدلوا اليك بحجة وبيان ... لا تنصرون

سوى الحديث وأهله ... هم عسكر القرآن والايمن ... وتحيزن اليهم لا

غيرهم ... لتكون منصوراً لدى الرحمن ...

ذكر الناظم رحمه الله مذهب الاقترانية ومذهب الكلابية والاشاعرة في كلام

الله تعالى وقد تقدم رد مذهبهم بما فيه كفاية ثم بسط الكلام في مسألة هل



الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق فقال

... فنقول هذا القدر قد اعى على ... أهل الكلام وقاده أصلان ...

إحدهما هل فعله مفعوله ... أو غيره فهما لهم قولان ... والقائلون بأنه هو

عينه ... فروا من الاوصاف بالحدثان ... لكن حقيقة قولهم وصريحه ...

تعطيل خالق هذه الاكوان

[جزء 1 - صفحة 345]

عن فعله إذ فعله مفعوله ... لكنه ما قام بالرحمن ... فعلى الحقيقة ما له



فعل اذ المفعول ... منفصل عن الديان ... والقائلون بأنه غير له ...

متنازعون وهم فطائفتان ... إحداهما قالت قديم قائم ... بالذات وهو

كقدرة المنان ... سموه تكويننا قديما قاله ... أتباع شيخ العالم النعمان ...

وخصومهم لم ينصفوا في رده ... بل كابروهم ما أتوا ببيان ... والآخرون

رأوه أمرا حادثا ... بالذات قام وأنهم نوعان ... إحداهما جعلته مفتتحا به

... حذر التسلسل ليس ذا إمكان ... هذا الذي قالته كرامية ... ففعاله

وكلامه سيان ... والآخرون أولو لنحديث كأحمد ... ذاك ابن حنبل

الرضى الشيباني ... قد قال إن الله حقا لم يزل ... متكلما ان شاء ذو

إحسان ... جعل الكلام صفات فعل قائم ... بالذات لم يفقد من الرحمن

... وكذلك نص على دوام الفعل بال ... إحسان أيضا في مكان ثان ...



وكذا ابن عباس فراجع قوله ... لما أجاب مسائل القرآن ... وكذاك جعفر

الامام الصادق المقبول ... عند الخلق ذي العرفان ... قد قال لم يزل

المهيمن محسنا ... برا جوادا عند كل اوان

[جزء 1 - صفحة 346]

وكذا الامام الدارمي فانه ... قد قال ما فيه هدى الحيران ... قال الحياة

مع الفعال كلاهما ... متلازمان فليس يفترقان ... صدق الامام فكل حي

فهو فعا ... ل وذا في غاية التبيان ... الا اذا ما كان ثم موانع ... من آفة



أو قاسر الحيوان ... والرب ليس لفعله من مانع ... ما شاء كان بقدره

الديان ... ومشية الرحمن لازمه له ... وكذاك قدرة ربنا الرحمن ... هذا

وقد فطر الاله عباده ... ان المهيمن دائم الاحسان ... أولست تسمع

قول كل موحد ... يا دائم المعروف والسلطان ... وقديم الاحسان الكثير

ودائم الجود ... العظيم وصاحب الغفران ... من غير إنكار عليهم فطرة

... فطروا عليها لا تواصل ثان ... اوليس فعل الرب تابع وصفه ... وكما

له أفذاك ذو حدثان ... وكما له سبب الفعال وخلقه ... أفعالهم سبب

الكمال الثاني ... أو ما فعال الرب عين كماله ... أفذاك ممتنع على المنان

... أزلا الى أن صار فيما لم يزل ... متمكنا والفعل ذو إمكان ... تالله قد

ضلت عقول القوم إذا ... قالوا بهذا القول ذي البطلان ... ماذا الذي



أضحى له متجددا ... حتى تمكن فانطقوا ببيان

[جزء 1 - صفحة 347]

والرب ليس معطلا عن فعله ... بل كل يوم ربنا في شان ...

ذكر الناظم رحمه الله تعالى النزاع في الاصل المشهور وهو أنه هل الخلق هو

المخلوق والفعل هو المفعول ومعنى ذلك أن الناس تنازعوا في الافعال

اللازمة المضافة الى الرب سبحانه وتعالى مثل المجيء والاتيان والاستواء الى

السماء والى العرش بل وفي الافعال المتعدية مثل الخلق والاحسان والعدل



وغير ذلك هل يكون خلقه للسموات والارض فعلا فعلة غير المخلوق أم

فعلة هو المفعول والخلق هو المخلوق على قولين معروفين والاول هو الماثور

عن السلف وهو الذي ذكره البخاري في كتاب خلق الافعال عن العلماء

مطلقا ولم يذكروا فيه نزاعا

قال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب خلق الافعال اختلف الناس في

الفاعل والفعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت

الجبرية الافاعيل كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد لذلك

قالوا كن مخلوق وقال التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله

والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى وكذلك ذكره البغوي وغيره عن

مذهب أهل السنة وكذلك ذكره أبو علي الثقفي والضبي وغيرهما من



أصحاب ابن خزيمة في العقيدة التي اتفقوا هم وابن خزيمة على أنها مذهب

أهل السنة وكذلك ذكره الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب التصوف أنه

مذهب الصوفية وهو مذهب الحنفية وهو مشهور عندهم وهو قول السلف

وجمهور الطوائف وهو قول جمهور أصحاب أحمد متقدميهم وأكثر

المتأخرين منهم

[جزء 1 - صفحة 348]

وهو آخر قول القاضي أبي يعلى وكذلك قول أئمة الشافعية والمالكية وأهل



الحديث وأكثر أهل الكلام كالهشامية والكلابية والكرامية كلهم وبعض

المعتزلة وكثير من أساطين الفلاسفة وذهب متقدموهم ومتأخروهم وآخرون

من أهل الكلام الجهمية والمعتزلة والاشعرية الى أن الخلق هو نفس المخلوق

وليس لله عند هؤلاء صنع ولا خلق ولا فعل ولا إبداع الا المخلوقات

أنفسها وهو قول طائفة من الفلاسفة المتأخرين اذ قالوا بأن الرب مبدع

كابن سينا ونحوه

قوله والقائلون بأنه غير أي القائلون بأن الخلق هو المخلوق فروا من قيام

الحوادث بالرب تعالى والحجة المشهورة للقائلين بأن الخلق هو المخلوق أنه

لو كان خلق المخلوقات بخلق لكان ذلك الخلق إما قديما وإما حادثا فإن

كان قديما لزم قدم كل مخلوق وهذا مكابرة وإن كان حادثا فإن قام بالرب



لزم قيام الحوادث به وان لم يقم به كان الخلق قائما بغير الخالق وهذا ممتنع

وسواء قام به أو لم يقم به يفتقر ذلك الخلق الى خلق آخر ويلزم التسلسل

هذا عمدتهم وقد أجابهم القائلون بأن الخلق غير المخلوق بأجوبة شافية

كافية فلتطلب من المطولات وأما حجة القائلين بأن الخلق غير المخلوق

فقد ذكرها الناظم رحمه الله تعالى ولكن الكرامية كما ذكر الناظم جعلت له

اولا خوفا من القول بالتسلسل

وقوله إحدهما قالت قديم قائم الخ أي إن أتباع شيخ العالم بفتح اللام وهو

الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عالم العراق رحمه الله تعالى قد

قالوا ان التكوين قديم قائم بالذات والمكون حادث وهو كقدرته سبحانه

كما قال الامام ابو جعفر الطحاوي الحنفي في عقيدته



[جزء 1 - صفحة 349]

المشهوره إن الله تعالى ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا ليس منذ خلق الخلق استفاد الخالق ولا باحداثه البرية اس 4 تفاد الباري له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحى استحق هذا الاسم قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم ذلك أنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه



يسير لا يحتاج الى شيء ليس كمثلته شيء هو السميع البصير انتهى

قوله والآخرون رأوه أمرا حادثا بالذات قام الخ أي أن الكرامية رأوا أن

الفعل أمر حادث قائم بذات الله ولكن له أول وهو معنى قول الناظم عنهم

ففعاله وكلامه سيان يعني أن كلامه له أول وفعاله لها أول عند الكرامية

قوله والآخرون أولو الحديث كأحمد الخ أي أن مذهب أهل الحديث كأحمد

بن حنبل وغيره أن الله تعالى لم يزل متكلمًا ولم يزل فعالًا ولهذا قال الناظم

عن الامام أحمد إن الله حقا لم يزل متكلمًا إن شاء قال الامام أحمد في رواية

حنبل لم يزل الله عالما متكلمًا غفورًا وقال في الرد على الجهمية لم يزل الله

عالما قادرا مالكا لا متى ولا كيف

قوله وكذا ابن عباس فراجع قوله الخ يريد ما رواه البخاري في صحيحه عن



سعيد بن جبير أن رجلا سأل ابن عباس قال إني أجد

[جزء 1 - صفحة 350]

في القرآن أشياء تختلف علي فذكر مسائله ومنها قال وقوله وكان الله غفورا

رحيما النساء 96 وكان الله عزيزا حكيما النساء 158 وكان الله سميعا

بصيرا النساء 134 وكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس وقوله وكان الله

غفورا رحيمًا سمى نفسه ذلك وذلك قوله أي لم أزل كذلك هذا لفظ

البخاري بتمامه واختصر الحديث ورواه البرقاني عن طريق شيخ البخاري



بتمامه فقال ابن عباس فأما قوله وكان الله غفورا رحيمًا وكان الله عزيزًا

حكيمًا وكان الله سمعياً بصيراً فإن الله جعل نفسه ذلك وسمى نفسه ذلك ولم

ينحله أحداً غيره وكان الله أي لم ينزل كذلك هذا لفظ الحميدي صاحب

الجمع ورواه البيهقي عن البرقاني من حديث محمد بن إبراهيم البوشنجي

عن يوسف بن عدي شيخ البخاري قال إن الله سمي نفسه ذلك ولم ينحله

غيره فذلك قوله وكان الله أي لم ينزل كذلك ورواه البيهقي من رواية يعقوب

بن سفيان عن يوسف ولفظ ابن عباس فإن الله سمي نفسه ذلك ولم يجعله

غيره فذلك قوله وكان الله أي لم ينزل

قوله وكذلك جعفر الإمام الخ يعني ما رواه الثعالبي في تفسيره باسناده عن

جعفر بن محمد الصادق أنه سئل عن قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً



المؤمنون 115 لم خلق الخلق فقال لان الله كان محسنا بما لم يزل فيما لم يزل

الى ما لم يزل فأراد تعالى أن يفيض إحسانه الى خلقه وكان غنيا عنهم لم

يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولكن خلقهم وأحسن اليهم وأرسل اليهم

الرسل حتى يفصلوا بين الحق والباطل فمن أحسن كافأه بالجنة ومن عصى

كافأه بالنار

قوله وكذا الامام الدارمي الخ قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي

[جزء 1 - صفحة 351]



في كتاب النقض على المريسي حين احتج بقوله تعالى الله لا إله إلا هو الحي

القيوم البقرة 255 وادعى أن تفسير القيوم الذي لا يزول يعني الذي لا

ينزل ولا يتحرك ولا يقبض ولا يبسط قال عثمان وكان واضحا عند العلماء

وأهل البصر بالعربية أن معنى لا يزول لا يفنى ولا يبید لأنه لا يتحرك ولا

يزول من مكان الى مكان إذا شاء كما كان يقال في الشيء الفاني هو زال

كما قال لبيد

... الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل ...

يعني فإن لا أنه متحرك فإن أمانة ما بين الحي والميت المتحرك وما لا يتحرك

فهو ميت لا يوصف بحياة كما لا توصف الاصنام الميتة بالحياة قال الله

تعالى إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم لا يخلقون شيئا وهم



يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون النحل 20 21 فالله

الحي القيوم القابض الباسط يتحرك اذا شاء ويفعل ما يشاء بخلاف الاصنام

التي لا تزول حتى تزال وقال البخاري ولقد بين نعيم بن حماد أن كلام الرب

ليس بخلق وأن العرب لا تعرف الحي من الميت الا بالفعل فمن كان له فعل

فهو حي ومن لم يكن له فعل فهو ميت وأن أفعال العباد مخلوقة فضيق

عليه حتى مضى لسبيله وتوجع أهل العلم لما نزل به قال وفي اتفاق

المسلمين دليل على أن نعيما ومن نحانحوه ليس بمارق ولا مبتدع بل البدع

والتروؤس بالجهل لغيرهم أولى اذ يفتون بالآراء المختلفة مما لم يأذن به الله

انتهى



[جزء 1 - صفحة 352]

قال الناظم رحمه الله تعالى

... والامر والتكوين وصف كما له ... ما فقد ذا ووجوده سيان ...

وتخلف التأثير بعد تمام مو ... جبه محال ليس في الامكان ... والله ربي لم

يزل ذا قدرة ... ومشية ويليها وصفان ... العلم مع وصف الحياة وهذه

... اوصاف ذات الخالق المنان ... وبها تمام الفعل ليس بدونها ... فعل يتم

بواضح البرهان ... فلأي شيء قد تأخر فعله ... مع موجب قد تم



بالأركان ... ما كان ممتعا عليه الفعل بل ... ما زال فعل الله ذا إمكان 5

... والله عاب المشركين بأنهم ... عبدوا الحجارة في رضى الشيطان 5 ...

ونعى عليهم كونها ليست بجا ... لقة وليست ذات نطق بيان ... فأبان أن

الفعل والتكليم من ... أوثانهم لا شك مفقودان ... فإذا هما فقدتا فما

مسلوبها ... باله حق وهو ذو بطلان ... والله فهو إله حق دائما ... أفعنه

ذا الوصفان مسلوبان ... أزلا وليس لفقدتها من غاية ... هذا المحال واعظم

البطلان ... إن كان رب العرش حقا لم يزل ... أبدا إله الحق ذا سلطان

... فكذلك أيضا لم يزل متكلمًا ... بل فاعلا ما شاء ذا إحسان



والله ما في العقل ما يقضي لذا ... بالرد والابطال والنكران ... بل ليس في
المعقول غير ثبوته ... للخالق الازلي ذي الاحسان ... هذا وما دون
المهيمن حادث ... ليس القديم سواه في الاكوان ... والله سابق كل شيء
غيره ... ما ربنا والخلق مقترنان ... والله كان وليس شيء غيره ... سبحانه
جل العظيم الشأن ... لسنا نقول كما يقول الملحد الزنديق ... صاحب
منطق اليونان ... بدوام هذا العالم المشهود وال ... أرواح في أزل وليس
بفان ... هذي مقالات الملاحدة الالى ... كفروا بخالق هذه الاكوان ...



قوله

... وتختلف التأثير بعد تمام مو ... جبه محال ليس في الامكان ...

والمولى سبحانه لم يزل ذا قدرة ومشیئة وعلم وحياة وهذه كما قال الناظم

أوصاف ذات الخالق المنان وبها تمام الفعل ومع وجود المؤثر التام يلزم وجود

الاثر وقد تقدم بسط الكلام في ذلك فالرب سبحانه لم يزل فعلا متكلما

إذا شاء ولهذا لما قال المتكلمون بوجوب تأخر الاثر اورد عليهم من

الاشكالات ما لا جواب لهم عنه ثم قال الناظم والله عاب المشركين بأنهم

عبدوا الحجارة الخ أي أن الله عاب على المشركين عبادة الاصنام ونعى

عليهم كونها لا تخلق ولا تتكلم واذا فقد الفعل والكلام فليس مسلوبهما

بالله حق والله تعالى وتقدس لم يزل متكلما فعلا محسنا وما سواه حادث



كما قال الناظم هذا وما دون المهيمن حادث

وقوله والله كان وليس شيء غيره الخ أي ان المولى سبحانه كان

[جزء 1 - صفحة 354]

وليس معه شيء من خلقه كما قال ما ربنا والخلق مقترنان

وقوله ما ربنا والخلق مقترنان هذا إشارة الى الرد على ابن سينا وأتباعه

القائلين بأن العالم معلول لعلة قديمة أزلية وأن العالم لم ينزل مع الله أزلاً وأبداً

ويقولون العلة متقدمة على المعلول وإن قارنته بالزمان فيقال لهم إن أردتم



بالعلة ما هو شرط في وجود المعلول لا مبدعا له كان حقيقة ذلك أن
واجب الوجود ليس مبدعا للممكنات ولا ربا لها بل وجوده شرط في
وجودها وهذا حقيقة قول هؤلاء فالرب على أصلهم والعالم متلازمان كل
منهما شرط في الآخر والرب محتاج إلى العالم كما أن العالم محتاج إلى الرب
وهم يبالغون في اثبات غناه عن غيره وعلى أصلهم فقره إلى غيره كفقر
بعض المخلوقات وإن ارادوا بالعلة ما هو مبدع للمعلول فهذا لا يعقل مع
كون زمانه زمان المعلول لم يتقدم على المعلول تقدما حقيقيا وهو التقدم
المعقول وإذا شبهوا وجود الفلك مع الرب بالصوت مع الحركة والضوء مع
الشمس كان هذا ونحوه تشبيها باطلا لا يفيد إمكان صحة قولهم فضلا عن
إثبات صحته فان هذه الامور وأمثالها إما أن يقال فيها إن الثاني موجود



متصل بالاول كاجزاء الزمان والحركة لانه معه في الزمان وأما أن يقال الثاني

مشروط بالاول لا أن الاول مبدع للثاني فاعل له فلا يمكنهم أن يذكروا

وجود فاعل لغيره مع أن زمانهما معا أصلا وعامة العقلاء مطبقون على أن

العلم بكون الشيء المعين مرادا مقدورا يوجب العلم بكونه حادثا بعد أن لم

يكن بل هذا عندهم من الامور الضرورة ولهذا كان مجرد تصور العقلاء أن

الشيء مقدور للفاعل مراد له فعله بمشيئته وقدرته يوجب العلم بأنه حادث

بل مجرد تصورهم كون الشيء مفعولا أو مخلوقا أو مصنوعا أو نحو ذلك من

[جزء 1 - صفحة 355]



العيارات يوجب العلم بأنه محدث كائن بعد أن لم يكن ثم بعد هذا ينظر في
انه فعله بمشيئته وقدرته وإذا علم أن الفاعل لا يكون فاعلا إلا بمشيئته
وقدرته وما كان مقدورا ومرادا فهو محدث كان هذا أيضا دليلا ثابتا على
أنه محدث ولهذا كان كل من تصور من العقلاء أن الله خلق السموات
والأرض أو خلق شيئا من الأشياء كان هذا مستلزما لكون ذلك المحدث
مخلوقا كائنا بعد أن لم يكن وإذا قيل لبعضهم هو قديم مخلوق أو قديم وعنى
بالمخلوق ما يعنيه هؤلاء المتفلسفة الدهرية المتأخرون الذين يريدون بلفظ
المحدث انه معلول ويقولون إنه قديم ازلي مع كونه معلولا ممكنا يقبل الوجود
والعدم فإذا تصور العقل هذا المذهب جزم بتناقضه وأن أصحابه جمعوا بين



النقيضين حيث قدروا مخلوقا محدثا معلولا مفعولا ممكنا أن يوجد وأن يعدم

وقدروه مع ذلك قديما أزليا واجب الوجود بغيره يمتنع عدمه

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وقد بسطنا هذا في الكلام على المحصل

وغيره وذكرنا أن ما ذكره الرازي عن أهل الكلام من أنهم يجوزون وجود

مفعول معلول أزلي للموجب بذاته أنه لم يقله أحد منهم بل هم متفقون

على أن كل مفعول فإنه لا يكون إلا محدثا وكل ما قدر أنه معلول لعلّة

فاعلة فإنه لا يكون إلا محدثا وما ذكره هو وامثاله موافقة لابن سينا من أن

الممكن وجوده وعدمه قد يكون قديما أزليا قول باطل عند جماهير العقلاء

من الأولين والآخرين حتى عند أرسطو وأتباعه القدماء والمتأخرين فإنهم

موافقون لسائر العقلاء من أن كل ممكن يمكن وجوده وعدمه لا يكون إلا



محدثا كائنا بعد أن لم يكن وأرسطو

[جزء 1 - صفحة 356]

إذا قال إن الفلك قديم لم يجعله مع ذلك ممكنا يمكن وجوده وعدمه
والمقصود ان العلم بكون الشيء مقدورا مرادا يوجب العلم بكونه محدثا بل
العلم بكونه مفعولا يوجب العلم بكونه محدثا فأن الفعل والخلق والإبداع
والصنع ونحو ذلك لا يعقل إلا مع قصور حدوث المفعول وأيضا فالجمع
بين كون الشيء مفعولا وبين كونه قديما أزليا مقارنا للفاعل في الزمان جمع



بين المتناقضين ولا يعقل قط في الوجود فاعل قارنه مفعوله المعين سواء سمي

علة أو لو يسم ولكن يعقل كون الشرط مقارنا للمشروط والمثل الذي

يذكرونه من قولهم حركت يدي فتحرك خاتمي أو كمي أو المفتاح ونحو ذلك

حجة عليهم لا لهم فإن حركة اليد ليست هي العلة التامة ولا الفاعل لحركة

الخاتم بل الخاتم مع الأصبع كالإصبع من الكف فالخاتم متصل بالإصبع

والإصبع متصلة بالكف لكن الخاتم يمكن نزعه بلا ألم بخلاف الكف وقد

يفرض بين الأصبع والخاتم تقدم بيسير بخلاف أبعاض الكف ولكن حركة

الإصبع شرط في حركة الخاتم كما أن حركة الكف شرط في حركة الإصبع

أعني في الحركة المعينة التي مبدؤها من اليد بخلاف الحركة التي تكون للخاتم

أو الاصبع ابتداء فإن هذه تتصل منها إلى الكف كمن يجز أصبع غيره



فيجر معه كفه وما يذكرونه من أن التقديم يكون بالذات والعلة كحركة

الاصبع ويكون بالطبع كتقدم الواحد على الاثنين وتكون بالمكانة كتقدم

العالم على الجاهويكون بالمكان كتقدم الصف الأول على الثاني وتقدم مقدم

المسجد على مؤخره وتكون بالزمان كلام مستدرك فإن التقدم والتأخر

المعروف هو التقدم بالزمان فإن قبل وبعد ومع ونحو ذلك معانيها لازمة

لتقدم والتأخر الزماني وأما التقدم بالعلية أو الذات مع المقارنة في الزمان

فهذا لا يعقل البتة

[جزء 1 - صفحة 357]



ولا له مثال مطابق في الوجود بل هو مجرد تخيل لا حقيقة له وأما تقدم
الواحد على الأثنين فإن عني به أن الواحد المطلق قبل الأثنين المطلق
فيكون مقدما في التصور تقدما زمنيا وإن لم يعن به هذا فلا تقدم بل الواحد
شرط في الأثنين مع كون الشرط لا يتأخر عن المشروط بل قد يقارنه وقد
يكون معه فليس هنا تقدم واجب غير التقدم الزماني وأما التقدم بالمكان
فذاك نوع آخر وأصله من التقدم بالزمان فإن مقدم المسجد تكون فيه
الأفعال المتقدمة بالزمان على مؤخره فالإمام يتقدم فعله بالزمان لفعل
المأموم فسمي محل الفعل المتقدم مقدما وأصله هذا وكذلك التقدم بالرتبة
فإن أهل الفضائل مقدمون في الأفعال الشريفة والأمكنة وغير ذلك على



من دونهم فسمي ذلك تقدما وأصله هذا

وحيث إن كان الرب هو الأول المتقدم على كل ما سواه كان كل شيء

متأخرا عنه وإن قدر أنه لم يزل فاعلا فكل فعل معين فهو متأخر عنه وإذا

قيل الزمان مقدار الحركة فليس هو مقدار حركة معينة كحركة الشمس أو

الفلك بل الزمان المطلق مقدار الحركة المطلقة وقد كان قبل أن تخلق

السموات والأرض والشمس والقمر حركات وأزمنة وبعد أن يقيم الله

القيامة فتذهب الشمس والقمر ويكون في الجنة حركات كما قال تعالى

ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا مريم 62 وجاء في الآثار أنهم يعرفون الليل

والنهار بأنوار تظهر من جهة العرش وكذلك لهم في الآخرة يوم المزيد يوم

الجمعة يعرف بما يظهر فيه من الأنوار الجديدة القوية وإن كانت الجنة كلها



نورا يزهر ونهرا يطرد لكن يظهر في بعض الأوقات نورا آخر يتميز به الليل

عن النهار فالرب سبحانه إذا لم يزل متكلماً بمشيئته كان مقدار كلامه

وفعاله الذي لم يزل هو الوقت الذي يحدث ما يحدث فيه من مفعولاته وهو

سبحانه متقدم على كل ما سواه التقدم الحقي

[جزء 1 - صفحة 360]

العقلاء من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم حتى إنه هو تناقض في ذلك فوافق

سلفه وجميع العقلاء وصرح بأن الممكن لا يكون إلا ما يقبل الوجود والعدم



وطريقته هذه لم يسلكها سلفه الفلاسفة كإرسطو وأصحابه بل ولا سلكها

جماهير الفلاسفة بل كثير من الفلاسفة ينازعونه في نفيه لقيام الصفات

بذات واجب الوجود ويقولون إنه تقوم به الصفات والإرادات وإن كونه

واجبا بنفسه لا ينافي ذلك كما لا ينافي عندهم جميعا كونه قديما ولكن ابن

سينا وأتباعه لما شاركوا الجهمية في نفي الصفات وشاركوا سلفهم الدهرية في

القول بقدوم العالم سلكوا في إثبات رب العالمين طريقا غير طريقة سلفهم

المشائين كإرسطو وأتباعه الذين أثبتوا العلة الأولى بحركة الفلك الإرادية وأن

لها محركا يحركها كحركة المعشوق لعاشقه وهو يحرك الفلك للتشبيه بالعلة

الأولى فعدل ابن سينا عن تلك الطريقة إلى هذه الطريقة التي سلخها من

طريقة أهل الكلام الذين يحتجون بالحدث على المحدث وهو لا يقول



بحدوث العالم فجعل طريقته الاستدلال بالممكن على الواجب ورأى أولئك

المتكلمين قسموا الوجود إلى قديم ومحدث فقسمه هو إلى واجب وممكن

وأثبت الواجب بهذا الطريق وابن سينا يعجب بهذه الطريقة ويقول إنه

أثبت واجب الوجود من من نفس الموجود من غير احتياج إلى

الاستدلال بالحركة كما فعل أسلافه

قال شيخ الاسلام في كتاب العقل والنقل وكل هؤلاء يقولون ما كان معلولا

لا يمكن وجوده ويمكن عدمه لا يكون إلا حادثا مسبوقا بالعدم وممن قال

ذلك أرسطو وأتباعه حتى ابن سينا وأمثاله صرحوا بذلك لكن ابن سينا

تناقض مع ذلك فزعم أن الفلك هو قديم أزلي مع كونه ممكنا يقبل الوجود

والعدم وهذا مخالف لما صرح به هو وصرح



[جزء 1 - صفحة 362]

لت

التقسيم أنه اعتقد في السماء أنها في جوهرها واجبة من غيرها ممكنة من

ذاتها وقد قلنا في غير ما موضع ان هذا لا يصح بالبرهان الذي استعمله

ابن سينا في واجب الوجود متى لم يفصل هذا التفصيل وعين هذا التعيين

كان من طبيعة الاقاويل العامة الجدلية ومتى حصل كان من طبيعة الاقاويل

البرهانية انتهى كلامه



قوله وكذا أتى الطوسي بالحرب الصريح الخ تقدمت ترجمة الطوسي وذكر

شيء من أحواله وما فعله بالمسلمين مع هولاء ملك التتار شائع ذائع

أشار الناظم الى ذلك بقوله فأشار أن يضع التتار سيوفهم الخ وذلك لما

قاتل التتار الخليفة المستعصم بالله والمسلمين في بغداد والقصة مشهورة في

التاريخ فأما ما جرى على بغداد فقد ذكر ذلك الذهبي وغيره قال الذهبي

في تاريخ الاسلام وفي سنة 656 أحاط أمر الله ببغداد فأصبحت خاوية

على عروشها وبقيت حصيدا كأن لم تغن بالامس فانا لله وانا اليه راجعون

نازلها المغول في أخلاط من السفلى وأوباش من المنافقين وكل من لم يؤمن

بالاب قال وكان ابن العلقمي الوزير واليا على المسلمين وكان رافضيا جلدا

فلما استداروا ببغداد وخارت القوى وجف الريق وانخلعت الافئدة اشار



الوزير على الخليفة المستعصم بالله بمصانعة العدو وقال دعني أخرج اليهم

في تقرير الصلح فخرج فاستوثق لنفسه ولمن أراد وجاء الى الخليفة وقال إن

الملك قد رغب أن يزوج ابنته بابنك أبي بكر ويبقيك في الخلافة كما كان

الخلفاء مع السلجوقية ويرحل عنك فأجبه الى ذلك فان فيه حقن الدماء

وأرى أن تخرج اليه فخرج الخليفة في جمع من الاعيان الى السلطان هولاءكو

فأنزله في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الاكابر

[جزء 1 - صفحة 363]



لحضور العقد فحضروا وضربت أعناقهم وصار كذلك يخرج طائفة بعد
طائفة فيقتلون ثم صيح في البلد وبذل السيف واستمر القتل والسبي
والحريق والنهب وقامت قيامة بغداد فلا حول ولا قوة الا بالله بضعا
وثلاثين يوما كل صباح يدخل فرقة من التتار فيحصدون محلة حتى جرت
السيول من الدماء وردمت فجاج المدينة من القتلى حتى قيل إنه راح تحت
السيف ألف ألف وثمانمائة ألف قال والاصح أنهم بلغوا نحو من ثمانمائة ألف
وهذا شيء لا يكاد ينضبط فإنهم قتلوا في الطرق والجوامع والبيوت
والاسطحة وبظاهر البلد ما لا يحصى بل هي ملحمة ما جرى قط في
الاسلام مثلها وسبوا من النساء والصغار ما ملأ الفضاء وممن أسر ولد
الخليفة الصغير وإخوانه وقتل الخليفة وابناه أحمد وعبد الرحمن وممن قتل مع



الخليفة من الاعيان أعمامه علي والحسين ويوسف وجماعة من أهل بيته
وأخرج الصاحب محيي الدين الرئيس العلامة ابن الجوزي وبنوه عبد الله
وعبد الرحمن وعبد الكريم فضربت أعناقهم وممن قتل صبرا جماعة
مستكثرون من العلماء والامراء والاكابر وختل بغداد من أهلها ودثرت
المحال واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة والجامع الكبير حتى
وصلت النار الى خزانة الكتب وعم الحريق جميع البلاد وما سلم الا ما فيه
من هؤلاء الملاعين وضافت بالقتلى وانداسوا بالارجل ولم يبق ممر الا على
القتلى وكان الاطفال يتقلبون في الوحل الى أن يموتوا وعانين من سلم من
الاهوال ما لا يعبر عنه ثم وقع الوباء وكثر الموت وكثر الذباب جدا حتى
غطى الجدران ولزم الناس البصل من جيفة الدنيا وجاءت القوافل بالجلب



من الحلة بجنز وجبن وبيض وتعوض أهل الجلب بالكتب يأخذون المجلد

بفلس

[جزء 1 - صفحة 364]

ورميت الكتب مدة النهب تحت أرجل الخيل وألقي خلق من القتلى في

دجلة وحفرت حفائر وطمت على خلق كثير جعل الله ذلك كفارة وتمحيصا

وزعم العلقمي أنه يحسن لهولاكو أن يقيم ببغداد خليفة علويا فلم يتهيا له

ذلك ثم لم يلبث أن هلك ولم يبق من بغداد واهلها الا مقدار الثمن ونحو



ذلك وفي أثناء ذلك العام فسد الهواء ملحمة بغداد واتصل الوباء بالشام

ومات أمم بدمشق وغيرها انتهى كلامه

ومعنى ما ذكره الناظم رحمه الله تعالى في قوله فغدا على سيف التتار الالف

في مثل لها مضروبة بوزان وكذا ثمان مئيتها في ألفها الخ أي أن القتلى في

بغداد بلغوا ألف ألف وثمانمائة الف لكن في هذا نظر كما ذكره الذهبي قال

والاصح أنهم بلغوا نحو من ثمانمائة ألف وهذا معنى قول الناظم فشفي

اللعين النفس من حزب الرسول الخ قوله وبوده لو كان في احد وقد شهد

الوقعة مع أبي سفيان أي ان النصير يود لو أنه شهد أحدا مع أبي سفيان

قائد جيش قريش حتى يبلغ اربه ويقضي وطره من الرسول صلى الله عليه

وسلم واصحابه وهذا نهاية العداوة للرسول واصحابه وحزبه نعوذ بالله من



قال الناظم رحمه الله

... وشواهد الاحداث ظاهرة على ... ذا العالم المخلوق بالبرهان ... وأدلة

التوحيد تشهد كلها ... بحدوث كل ما سوى الرحمن ... لو كان غير الله

جل جلاله ... معه قديما كان ربا ثاني ... إذ كان عن رب العلى مستغنيا

... فيكون حينئذ لنا ربان ... والرب باستقلاله متوحد ... أفممکن أن

يستقل اثنان ... لو كان ذاك تنافيا وتساقطا ... فاذا هما عدمان ممتنعان

[جزء 1 - صفحة 365]



والقهر والتوحيد يشهد منهما ... كل لصاحبه هما عدلان ... ولذلك اقترنا
جميعا في صفا ... ت الله فانظر ذاك في القرآن ... فالواحد القهار حقا
ليس في ال ... إمكان أن تحظى به ذاتان ...

أقول شرع الناظم رحمه الله تعالى في سياق دليل التمانع المشهور بين
المتكلمين قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتابه شرح عقيدة الاصبهاني
وهذا التوحيد يعني توحيد الربوبية لم يذهب الى نقيضه طائفة معروفة من بني
آدم ولم يعرف عن احد من الطوائف أنه قال إن العالم له صانعان متماثلان
في الصفات والافعال قال فان الثنوية من المجوس والمانوية القائلين بالاصلين
النور والظلمة وأن العالم صدر عنهما متفقون على أن النور خير من الظلمة



وهو الاله المحمود عندهم وأن الظلمة شريرة مذمومة وهم متنازعون في

الظلمة هل هي قديمة او محدثة فلم يسووا بين رين متماثلين وهم كفار

ضلال وأما النصارى القائلون بالتثليث فانهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب

يفضل بعضهم عن بعض بل هم متفقون على أن صانع العالم واحد ويقولون

باسم الاب والابن والابن وروح القدس اله واحد وقولهم في التثليث قول

متناقض في نفسه وقولهم في الحلول أفسد منه ولهذا كانوا يكتمون قولهم عن

كثير من أصحابهم فانهم إذا فهموه نفروا منه بفطرة عقولهم وهذا دأب كل

مضل ملحد في كل شريعة وملة يكتم الاحاد والضلال عن اكثر أتباعه لان

المقالات الفاسدة في الهيئات قد فطر الله عباده على العلم بفسادها بعد

التصور التام ولهذا لا يكاد أحد من النصارى يعبر عن قولهم بمعنى معقول



[جزء 1 - صفحة 366]

اثنان منهم يتفقان على قول واحد فانهم يقولون هو واحد بالذات ثلاثة

بالاقنوم والاقانيم تفسر تارة بالخواص وتارة بالصفات وتارة بالاشخاص

ويقولون إن الاقانيم هي أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وكلام

النصارى على غاية من الفهاة والبلادة وهم أمة ضالة تائهة حتى قال

بعض الفضلاء لو اجتمع عشرة من علماء النصارى لا فترقوا عن أحد



عشر مذهبها والحاصل أنهم لا يقولون خالق الخلق ثلاثة بل واحد بالذات
والله اعلم والمقصود هنا أنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين
متماثلين مع أن كثيرا من أهل الكلام والنظر والفلسفة تعبوا في بيان هذا
المطلوب وتقريره ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالعقل وزعم أنه
يتلقى من السمع والمشهور عند النظار إثباته بدليل التمانع وهو دليل
صحيح في نفسه وهو أنه لو كان للعالم صانعان متكافئان فعند اختلافهما
مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه أو يريد أحدهما
إحياءه ويريد الآخر إيماته فاما أن يحصل مرادهما أو مراد أحدهما أو لا
يحصل مراد واحد منهما والاول ممتنع لانه يستلزم الجمع بين الضدين
والثالث ممتنع لأنه يستلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون ويستلزم أيضا



عجز كل منهما والعاجز لا يكون إلهًا ولأن المانع من فعل أحدهما هو فعل

الآخر فلو امتنع مرادهما لزم كون كل منهما مانعًا للآخر وذلك يستلزم

كون كل منهما قادرًا غير قادر لأن كونه مانعًا يقتضي القدرة وكونه ممنوعًا

يقتضي العجز وذلك تناقض وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا

هو الإله القادر والآخر عاجز لا يصلح للالهية وكثير من أهل النظر

يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله

لفسدنا الأنبياء 22 لاعتقادهم أن

[جزء 1 - صفحة 367]



توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الالهية الذي بينه القرآن ودعت اليه
الرسول وليس الامر كذلك وقال في موضع آخر وقد نقلنا أنه ليس في أهل
الارض من أثبت للعالم خالقين متماثلين في الصفات والافعال بل هذا ممتنع
لذاته وامتناعه ظاهر في العقول بخلاف ما يظنه كثير من أهل الكلام
والفلسفة نعم بعض أهل الضلال يزعم أن ثم خالقا لبعض العالم كالثنوية في
الظلمة والقدرية في أفعال الحيوان وكالفلاسفة الدهرية في حركة الافلاك او
حركات النفوس والاجسام الطبيعية فان من هؤلاء الفرق الضالة من يثبت
امورا محدثة بدون إحداث الله تعالى إياها فهم المشركون في بعض الربوبية
وكثير من مشركي العرب وغيرهم قد يظن في إلهته شيئا من هذا وأنها تنفعه



وتضره بدون أن يخلق الله ذلك فلما كان هذا الشرك في الربوبية موجودا في

الناس بين القرآن بطلانه بقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من

إله إذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض المؤمنون 91

والموجود خلاف هذا فإن العالم مرتبط بعبئه ببعض ما من مخلوق الا وهو

متصل بغيره من المخلوقات محتاج اليه فالحيوان الواحد والنبات الواحد من

أصل وذلك الاصل من غيره وهلم جرا وهو أيضا مفتقرا الى الهواء والماء

والتراب بل والى أنواع النباتات والحيوانات ومفتقر الى أثر الشمس والقمر

والليل والنهار وغير ذلك والفلك مرتبط بعبئه ببعض والافلاك مفتقرة

بعضها الى بعض والعالم العلوي مفتقر الى العالم السفلي فلو قدر ان صانع

الارض غير صانع السماء وانه مستغن عنه لا يغير أحدهما مصنوع الاخر



لزم من ذلك أن لا يكون ما في السماء مؤثرا في الارض فلا تؤثر الشمس

والقمر في الارض وان يكون ما يصعد من الادخنة

[جزء 1 - صفحة 368]

والابخرة والاغيرة لا يؤثر في نور الشمس والقمر والهواء والواقع خلافه

وتقرير هذا يطول انتهى كلامه

وقال الناظم رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى لو كان فيهما آهة الا الله

لفسدتا الانبياء 22 الآية قال فان قوام السموات والارض والخليقة بأن



تأله الآله الحق فلو كان فيهما آلهة أخرى غير الله لم يكن إلهًا حقًا إذ الآله

الحق لا شريك له ولا سمي له ولا مثل له فلو تأهت غيره لفسدت كل

الفساد بانتفاء ما فيه صلاحها بتأله الآله الحق كما أنها لا توجد إلا

باسنادها إلى الرب الواحد القهار ويستحيل أن تستند في وجودها إلى ربي

متكافئين فكذلك يستحيل أن تستند في تأهلها إلى إلهين متساويين انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى وكلامه والانفصال عنه

... فلئن زعمتم ان ذاك تسلسل ... قلنا صدقتم وهو ذو إمكان ...

كتسلسل التأثير في مستقبل ... هل بين ذينك قط من فرقان ... والله ما



افترقا لدى عقل ولا ... نقل ولا نظر ولا برهان ... في سلب إمكان ولا في

ضده ... هذي العقول ونحن ذو أذهان ... فليات بالفرقان من هو فارق

... فرقا بين لصالح الاذهان

[جزء 1 - صفحة 369]

وكذاك سوى الجهم بينهما كذا ... العلاف في الانكار والبطلان ... ولأجل

ذا حكما بحكم باطل ... قطعاً على الجنات والنيران ... فالجهم افنى

الذات والعلاف ... للحركات أفنى قاله الثوران ... وأبو علي وابنه



والاشعري ... وبعده ابن الطيب الرباني ... وجميع أرباب الكلام الباطل

... المذموم عند أئمة الايمان ... فرقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل ... حق وفي

أزل بلا إمكان ... قالوا لاجل تناقض الازلي وال ... احداث ما هذان

يجمعان ... لكن دوام الفعل في مستقبل ... ما فيه محذور من النكران ...

فانظر الى التلبيس في ذا الفرق تر ... ويجا على العوران والعميان ... ما

قال ذو عقل بأن الفرد ذو ... أزل لذي ذهن ولا أعيان ... بل كل فرد

فهو مسبوق بفر ... ذ قبله ابدا بلا حسابان ... ونظير هذا كل فرد فهو

ملحوق ... بفرد بعده حكمان ... النوع والآحاد مسبوق وملحوق ...

وكل فهو منها فان ... والنوع لا يفنى أخيرا فهو لا ... يفنى كذلك او لا

بيان ... وتعاقب الآنات أمر ثابت ... في الذهن وهو كذاك في الاعيان



... أما تعريف التسلسل فهو ترتيب أمور غير متناهية واعلم أن التسلسل

نوعان تسلسل في المؤثرين و تسلسل في الآثار فأما الأول فهو

[جزء 1 - صفحة 370]

محال باتفاق العقلاء وأما الثاني ففيه قولان للنظار وغيرهم وجوزه قول الاثير

الابھري والارموي فقول الناظم فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل أي إن زعمتم

أن القول بدوام فاعلية الرب تعالى تسلسل قلنا نعم وذلك صحيح كما جوز

ارباب الكلام كالأشعري وابن الباقلاني وغيرهما من الصفاتية القول بذلك



في الابد والمستقبل وكذلك أئمة المعتزلة كأبي علي وابنه أبي هاشم وغيرهما
من المعتزلة جوزو ذلك في الابد فألزمهم الناظم القول بجواز التسلسل في
الازل كما جوزوه في الابد وأما الجهمية وأبو الهذيل العلاف فقالوا بامتناع
التسلسل في الطرفين الازل والابد لانهم قالوا إذا قلنا كل خلق قبله لا الى
غاية وكل خلق بعده لا الى نهاية لزمنا القول بعدم العالم وانما قال الجميع
بذلك لئلا يبطل عليهم دليل الاكوان الذي استدلوا به على حدوث العالم
لان مبناه على امتناع التسلسل وسيرد الناظم عليهم هذا القول فيما يأتي
والاشعري هو أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن أبي بشر بن أسحاق بن سالم
بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسى عبد
الله بن قيس الاشعري قدم بغداد أخذ الفقه عن زكريا بن يحيى الساجي



وتفقه فضائحهم وقبائحهم وذكر له من التصانيف الموجز وغيره وحكي عن

بابن سريح وقد كان معتزلاً فتاب بالبصرة فوق المنبر وأظهر ابن حزم أنه

صنف خمسة وخمسين تصنيفاً وذكر أن دخله في كل سنة كان سبعة عشر

درهما وأنه كلن من أكثر دعاية وأنه ولد سنة ومائتين وقيل سنة 260 ستين

ومائتين ومات سنة 324 أربع وعشرين وثلاثمائة وقيل 30 سنة وقيل سنة

بضع وثلاثين والله أعلم

[جزء 1 - صفحة 371]



قلت وللدحافظ ابن عساكر كتاب تبين كذب المفتري فيما نسب الى

الشيخ ابي الحسن الاشعري مجلد

وابن الطيب هو أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي القاضي رأس المتكلمين

على مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري ومن أكثر الناس كلاما وتصنيفا في

الكلام يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة في مدة طويلة

من عمره فانتشرت عنه تصانيف كثيرة منها كتاب التبصرة و دقائق الحقائق

و التمهيد في أصول الفقه و شرح الابانة وغير ذلك من المجاميع الكبار

والصغار ومن أحسنها كتاب الرد على الباطنية الذي سماه كشف الاسرار

وهتك الاستار وقد اختلفوا في مذهبه على الفروع فليل شافعي وقيل

مالكي حكى ذلك عنه أبو ذر الهروي وقد قيل إنه كان يكتب على



الفتاوي كتبه محمد بن الطيب الحنبلي وقد كان في غاية الذكاء والفتنة مات

في الحجة سنة 403 ثلاث واربعمئة

وأبو علي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن يزيد بن ابي السكن

الجبائي ولد سنة 235 خمس وثلاثين ومائتين وهو من معتزلة البصرة وهو

الذي ذلل الكلام وسهله وإليه انتهت رئاسة المعتزلة في زمانه لا يدافعه أحد

عن ذلك أخذ عن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وتوفي سنة 303

ثلاث وثلاثمئة فدفن ب جبي وله خمس وسبعون مصنفًا وابنه أبو هاشم

وهو عبد السلام ابن أبي علي الجبائي قدم بغداد سنة 314 أربع عشرة

وثلاثمئة وتوفي سنة 321 إحدى وعشرين وثلاثمئة وكان



[جزء 1 - صفحة 372]

ذكيا حسن الفهم ثاقب الفطنة صانعا للكلام مقتدرا عليه قيما به له

مصنفات

قال الناظم رحمه الله تعالى فاذا أبيتم ذا وقلتم ... أول الاانات مفتتح بلا

نكران ... ما كان ذاك الآن مسبوqa يرى ... الا بسبل وجوده الحقان ...

فيقال ما تعنون بالانات هل ... تعنون مدة هذه الازمان ... من حين

إحداث السموات العلى ... والارض والافلاك والقمران ... ونظنكم



تعنون ذاك ولم يكن ... من قبلها شيء من الاكوان 5 ... هل جاءكم في

ذاك من أثر ومن ... نص ومن نظر ومن برهان ... هذا الكتاب وهذه

الاثار والمعقول ... في الفطرات والاذهان ... إنا نحاكمكم الى ما شئتم ...

منها فحكم الحق في تبيان ... اوليس خلق الكون في الايام كا ... ن وذاك

مأخوذ من القرآن ... او ليس ذلكم الزمان بمدة ... لحدوث شيء وهو

عين زمان ... فحقيقة الازمان نسبة حادث ... لسواه تلك حقيقة الازمان

... واذكر حديث السبق للتقدير ... والتوقيت قبل جميع ذي الاعيان ...

خمسين ألفا من سنين عدها المختار ... سابقة لذي الاكوان ... هذا وعرش

الرب فوق الماء من ... قبل السنين بمدة وزمان



[جزء 1 - صفحة 373]

يقول الناظم رحمه الله تعالى فاذا أبيتم ما ذكرنا وقلتم ان الانات لها اول ولا يصير ذاك اولاً الا بسلب وجوده والا لم يكن أولاً فنقول ما تعنون بالانات هل تعنون مدة هذه الازمان أي من حين خلق الله السموات والشمس والقمر والنجوم والارض وأن عندكم لم يكن قبلها شيء من الاكوان أي من المخلوقات فهل عندكم حجة على أنه ليس قبلها شيء فهاتوا برهانكم على ذلك من الاثر والنظر ونحن نحاكمكم الى ما شئتم من ذلك ويدل على



أن قبلها مخلوقات أن الله أخبر في القرآن بأنه خلق السموات والارض في

سته أيام فتلك الايام قبل وجود السموات والارض والنجوم والجبال ويدل

على ذلك حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض

بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وهذا معنى هذه الايات التي

ذكرها الناظم

قوله فحقيقة الازمان نسبة حادث الخ أي أن نفس قدر الفعل هو المسمى

بالزمان فان الزمان إذا قيل إنه مقدار حركة الشمس أو الفلك وأهل الملل

متفقون على أن الله خلق السموات والارض فس ستة أيام وخلق ذلك من

مادة كانت موجودة قبل هذه السموات وهو الدخان الذي هو البخار كما



قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا

[جزء 1 - صفحة 375]

ني

... هل كان قبل العرش أو هو بعده ... قولان عند أبي العلى الهمداني ...

والحق أن العرش قيل لانه ... قبل الكتابة كان ذا أركان ... وكتابة القلم

الشريف تعقبت ... إجماده من غير فصل زمان ... لما براه الله قال اكتب

كذا ... فغدا بأمر الله ذا جريان ... فجرى بما هو كائن ابدا الى ... يوم



المعاد بقدرة الرحمن ... أفكان رب العرش جل جلاله ... من قبل ذا عجز

وذا نقصان ... أم لم ينزل ذا قدرة والفعل مقدور ... له أبدا وذو إمكان

...

قوله والناس مختلفون الخ قال شيخ الاسلام قد ذكرنا أن للسلف في العرش

والقلم أيهما خلق قبل الآخر قولين كما ذكر ذلك الحافظ أبو العلاء

الهمداني وغيره أحدهما أن القلم خلق أولا كما أطلق ذلك غير واحد وهذا

هو الذي يفهم في الظاهر من كتب من صنف في الاوائل كابن أبي عروبة

الحراني وأبي القاسم الطبراني للحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن

عبادة بن الصامت وفيسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما

خلق الله القلم فقال اكتب الحديث والثاني أن العرش خلق أولا قال الامام



عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في

[جزء 1 - صفحة 376]

الرد على الجهمية حدثنا ابن كثير العبدى أنبأنا سفيان الثوري حدثنا أبو

هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق

شيئا فكان أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن وإنما يجري

الناس على أمر قد فرغ منه وكذلك ذكر الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء

والصفات لما ذكر بدء الخلق ثم ذكر حديث الأعمش عن المنهال بن عمرو



عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله تعالى وكان عرشه

على الماء على أي شيء كان الماء قال عن متن الريح

وروي حديث القاسم ابن أبي بردة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه

كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء خلقه الله القلم

وأمره فكتب كل شيء يكون قال البيهقي وإنما والله أعلم أول شيء خلقه

بعد الماء والريح والعرش والقلم وذلك في حديث عمران بن حصين ثم خلق

السموات والأرض أقول حديث عمران بن حصين الذي أشار إليه هو ما

رواه البخاري من غير وجه مرفوعا كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه

على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء ورواه

البيهقي كما رواه محمد بن هارون الرويا



[جزء 1 - صفحة 377]

في مسنده وعثمان بن سعيد الدرامي وغيرهما من حديث الثقات المتفق
على ثقتهم عن أبي إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن
صفوان بن محرز عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل
شيء ثم خلق السموات والأرض وذكر أحاديث وآثارا ثم قال ما معناه
فثبت بالنصوص الصحيحة أن العرش خلق أولا قال ابن كثير قال قائلون



خلق القلم أولاً وهذا اختيار ابن جرير وابن الجوزي وغيرهما قال ابن جرير

وبعد القلم السحاب الرقيق وبعده العرش واحتجوا بحديث عبادة والذي

عليه الجمهور أن العرش مخلوق قبل ذلك كما دل عليه الحديث الذي رواه

مسلم في صحيحه يعني حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص الذي تقدم

قالوا وهذا التقدير هو كتابه بالقلم المقادير وقد دل هذا الحديث ان ذلك

بعد خلق العرش فثبت تقدم العرش على القلم الذي كتب به المقادير كما

ذهب إلى ذلك الجماهير وحملوا حديث القلم على أنه أول المخلوقات من

هذا العالم انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

... فلئن سألت وقلت ما هذا الذي ... أداهم لخلاف ذا التبيان ... ولاي



شيء لم يقولوا إنه ... سبحان هو دائم الاحسان ... فاعلم بأن القوم لما

أسسوا ... أصل الكلام عموا عن القرآن

[جزء 1 - صفحة 378]

فصل فاسمع إذا وافهم فذاك معطل ومشبه وهداك ذو الغفران هذا الدليل

هو الذي أرداهم بل هو كل قواعد القرآن وهو الدليل الباطل المردود عند

أئمة التحقيق والعرفان ما زال أمر الناس معتدلا الى أن دار في الاوراق

والاذهان وتمكنت أجزاءه بقلوبهم فأتت لوازمه الى الايمان رفعت قواعد



وتخت أسه فهوى البناء وخر للاركان

[جزء 1 - صفحة 380]

وجنوا على الاسلام كل جناية ... إذ سلطوا الاعداء بالعدوان ... حملوا

بأسلحة المحال فخانهم ... ذاك السلاح فما اشتفوا بطعان ... وأتى العدو

الى سلاحهم فقا ... تلهم به في غيبة الفرسان ... يا محنة الاسلام والقرآن

من ... جهد الصديق وبغي ذي طغيان ... والله لولا الله ناصر دينه ...

وكتابه بالحق والبرهان ... لتخطفت أعداؤه أرواحنا ... ولقطعت منا عرى



الايمان ... أ يكون حقا ذا الدليل وما اهتدى ... خير القرون له محال ذان

... وفقتم للحق اذ حرموه في ... أصل اليقين ومقعد العرفان ...

وهديتمونا للذي لم يهتدوا ... أبدا به واشدة الحرمان ... ودخلتم للحق

من باب وما ... دخلوه واعجبا لذا الخذلان ... وملكتم طرق الهدى

والعلم دو ... ن القوم واعجبا لذا البهتان ... وعرفتم الرحمن بالاجسام

وال ... أعراض والحركات والالوان ... وهم فما عرفوه منها بل من ال

آيات وهي فغير ذي برهان ... الله أكبر أنتم أو هم على ... حق وفي غي

وفي خسران ... دع ذا أليس الله قد أبدى لنا ... حق الادلة وهي في

القرآن ... متنوعات صرفت وتظاهرت ... في كل وجه فهي ذو أفنان



[جزء 1 - صفحة 381]

معلومة للعقل أو مشهودة ... للحس أو في فطرة الرحمن ... أسمعتم

لدليلكم في بعضها ... خبرا او احسستم له ببيان ... أيكون أصل الدين

ما تم الهدى ... إلا به وبه قوى الايمان ... وسواه ليس بموجب من لم يحط

... علما به لم ينج من كفران ... والله ثم رسوله قد بينا ... طرق الهدى في

غاية التبيان ... فلأي شيء إعرضا عنه ولم ... نسمعه في أثر ولا قرآن ...

لكن أتانا بعد خير قروننا ... فظهور أحداث من الشيطان ... وعلى لسان



الجهم جاء وحزبه ... من كل صاحب بدعة حيران ... ولذلك اشتد النكير

عليهم ... من سائر العلماء في البلدان ... صاحوا بهم في كل قطر بل رموا

... في إثرهم بثواقب الشهبان ... عرفوا الذي يفضي اليه قولهم ...

ودليلهم بحقيقة العرفان ... وأخو الجهالة في خفارة جهله ... والجهل قد

ينجي من الكفران ...

أقول قد تقدم الكلام في دليل الاكوان مبسوطا في الفصل الذي أوله

وقضى بأن الله كان معطلا عن شيخ الاسلام وغيره ونحن نشير الى ذلك

بعض الاشارة

قال شيخ الاسلام في كتاب العقل والنقل في الكلام على اصول الدين بعد

كلام سبق وأما ما يدخله بعض الناس في هذا المسمى من الباطل فليس



ذلك من أصول الدين وان أدخله فيه مثل المسائل والدلائل الفاسدة

[جزء 1 - صفحة 382]

مثل الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الاعراض التي هي صفات
الاجسام القائمة بها إما الاكوان وإما غيرها وتقرير المقدمات التي يحتاج
اليها هذا الدليل من إثبات الاعراض التي هي الصفات أولاً أو إثبات
بعضها كالاكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وإثبات
حدوثها بإثبات إبطال ظهورها بعد الكمون وإبطال انتقالها من محل الى محل



ثم اثبات امتناع خلو الجسم إما عن كل جنس من أجناس الاعراض باثبات
أن الجسم قابل لها وان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده وإما عن
الاكوان وامتناع حوادث لا أول لها رابعا وهو مبني على مقدمتين احدهما
ان الجسم لا يخلو عن الاعراض باثبات أن الجسم لا يخلو عن الاعراض
التي هي الصفات والثانية أن ما لا يخلو عن الصفات التي هي الاعراض
فهو محدث لأن الصفات التي هي الاعراض لا تكون إلا محدثة وقد يفرضون
ذلك في بعض الصفات التي هي الاعراض كالالوان وما لا يخلو عن جنس
الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا تنهاى فهذه الطريقة مما يعلم
بالاضطرار أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها الى الاقرار
بالخالق ونبوة أنبيائه ولهذا ا قد اعترف حذاق أهل الكلام كالشعري وغيره



انها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف الامة وأئمتها وذكرها انها محرمة

عندهم بل المحققون على انها طريقة باطلة وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم

يمنع ثبوت المدعى بها مطلقا ولهذا تجد من اعتمد عليها في أصول دينه

فأحد الامرين لازم له إما أن يطلع على ضعفها ويقابل بينها وبين أدلة

القائلين بقدوم العالم فتكافأ عنده الادلة أو يرجح هذا تارة وهذا تارة كما

هو حال طوائف منهم وإما أن يلتزم لاجلها لوازم معلومة الفساد في الشرع

والعقل كما

[جزء 1 - صفحة 383]



التزم جهنم لاجلها فناء الجنة والنار والتزم لاجلها أبو الهذيل انقطاع حركات
أهل الجنة والتزم قوم لاجلها كالأشعري وغيره ان الماء والهواء والتراب
والنار له طعم ولون وريح ونحو ذلك والتزم قوم لاجلها وأجل غيرها ان
جميع الاعراض كالطعم واللون وغيرهما لا يجوز بقاؤها بحال لأنهم احتاجوا
الى جواب النقص الوارد عليهم لما أثبتوا الصفات لله مع الاستدلال على
حدوث الاجسام بصفاتهما فقالوا صفات الاجسام أعراض أي انها تعرض
فتزول بخلاف صفات الله فانها باقية وأما ما اعتمد عليه طائفة منهم من أن
العرض لو بقي لم يمكن عدمه لان عدمه إما أن يكون باحداث ضد أو
بفوات شرط او اختيار الفاعل وكل ذلك ممتنع فهذه العمدة لا يختارها



آخرون منهم بل يجوزون أن الفاعل المختار بعدم الوجود كما يحث المعدوم
ولا يقولون إن عدم الاجسام لا يكون الا بقطع الاعراض عنها كما قاله
أولئك ولا يخلق ضد هو الفناء لافي محل كما قاله من قاله من المعتزلة وأما
جمهور عقلاء بني آدم فقالوا هذه مخالفة للمعلوم بالحس والتزم طوائف من
أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم لأجلها نفي صفات الرب مطلقا أو نفي
بعضها لأن الدال عندهم على حدوث هذه الاشياء هو قيام الصفات بها
والدليل يجب طرده فالتزموا حدوث كل موصوف بصفة قائمة به وهو ايضا
في غاية الفساد والضلال ولهذا التزموا القول بخلق القرآن وانكار رؤية الله
في الآخرة وعلوه على عرشه الى امثال ذلك من اللوازم التي التزمها من
طرد مقدمات هذه الحجة التي جعلها المعتزلة ومن اتبعهم أصل دينهم فهذه



داخلة فيما سماه هؤلاء أصول الدين ولكن ليست في الحقيقة من أصول

الدين الذي شرعه الله لعباده

[جزء 1 - صفحة 384]

وقال في كلامه على حديث النزول لما تكلم على هذه الطريقة أما قولكم

إن هذا الطريق هو الاصل في معرفة دين الاسلام ونبوة الرسل فهذا مما

يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فساده فانه من المعلوم لكل من علم حال

الرسول وأصحابه وما جاء به من الايمان والقرآن انه لم يدع الناس بهذه



الطريقة أبدا ولا تكلم بها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان فكيف

تكون هي أصل الايمان والذي جاء بالايمان وأفضل الناس إيمانا لم يتكلموا

بها البتة ولا سلكها منهم أحد والذين علموا ان هذه طريقة مبتدعة حزبان

حزب ظنوا أنها صحيحة في نفسها لكن أعرض السلف عنها لطول

مقدماتها وغموضها وما يخاف على سالكها من الشك والتطويل وهذا قول

جماعة كالأشعري في رسالته الى الثغر الخطابي والحليمي والقاضي ابي يعلى

وابن عقيل وأبي بكر البيهقي وغير هؤلاء والثاني قول من يقول بل هذه

الطريقة باطلة في نفسها ولهذا ذمها السلف وعدلوا عنها وهذا قول أئمة

السلف كابن المبارك والشافعي وأحمد ابن حنبل واسحق بن راهوية وأبي

يوسف ومالك بن أنس وابن الماجنون عبد العزيز وغير هؤلاء من السلف



انتهى

وقال الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر الذي أقول إنه إذا نظر الى إسلام

ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وسائر

المهاجرين والانصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين

[جزء 1 - صفحة 385]

الله افواجا علم أن الله عز وجل لم يعرفه واحد منهم الا بتصديق النبيين

وأعلام النبوة ودلائل الرسائل لا من قبل حركة وسكون ولا من باب الكل



والبعض ولا من باب كان ويكون ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم

واجبا وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازما ما أضاعوه ولو أضاعوا

الواجب لما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمتهم ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم

ولو كان من علمهم مشهورا ومن أخلاقهم معروفا لاستفاض عنهم وشهروا

به كما شهروا بالقرآن والروايات انتهى كلامه

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش اله يعبد ولا

فوق السموات اله يصلى له ويسجد وبيان فساد قولهم عقلا ونقلا ولغة

وفطرة



... والله كان وليس شيء غيره ... وبرى البرية وهي ذو حدثان ... فسل

المعطل هل يراها خارجا ... عن ذاته أم فيه حلت ذان ... لا بد من

إحدهما أو أنها ... هي عينه ما ثم موجودان ... ما ثم مخلوق وخالقه وما

... شيء مغاير هذه الاعيان ... لا بد من احدى ثلاث ما لها ... من رابع

خلو عن الروغان ... ولذلك قال محقق القوم الذي ... رفع القواعد مدعي

العرفان

[جزء 1 - صفحة 386]



هو عين هذا الكون ليس بغيره ... أنى وليس مباين الاكوان ... كلا وليس

مجانبا ايضا لها ... فهو الوجود بعينه وعيان ... ان لم يكن فوق الخلائق ربها

... فالقول هذا القول في الميزان ... اذ ليس يعقل بعد إلا أنه ... قد حل

فيها وهي كالابدان ... والروح ذات الحق جل جلاله ... حلت بها كمقالة

النصراني ... فاحكم على من قال ليس بخارج ... عنها ولا فيها بحكم بيان

... بخلافه الوحيين والاجماع والعقل ... الصريح وفطرة الرحمن ... فعليه

اوقع حد معدوم بلى ... حد المحال بغير ما فرقان ... يا للعقول اذا نفيتم

مخبرا ... ونقيض حد ذاك في امكان ... ان كان نفي دخوله وخروجه ...

لا يصدقان معا لدى امكان ... الا على عدم صريح نفيه ... متحقق

بديهية الانسان ... أيصح في المعقول يا أهل النهى ... ذاتان لا بالغير



قائمتان ... ليست تباين منهما ذات لاخرى ... أو تحايتها فيجتمعان ...

قوله أو تحايتها قال في القاموس حيث كلمة دالة على المكان كحين في

الزمان ويثالث آخره انتهى

... ان كان في الدنيا محال فهو ذا ... فارجع الى المعقول والبرهان ... فلئن

زعمتم ان ذلك في الذي ... هو قابل من جسم أو جثمان

[جزء 1 - صفحة 387]

والرب ليس كذا فنفي دخوله ... وخروجه ما فيه من بطلان ... فيقال هذا



أولا من قولكم ... دعوى مجردة بلا برهان ... ذاك اصطلاح من فريق

فارقوا الوحي ... المبين بحكمة اليونان ...

احتج الناظم رحمه الله تعالى على بطلان قول الجهمية النفاة لعلو الله

سبحانه على خلقه بهذه الحجج القاطعة والبراهين الساطعة فقال والله كان

وليس شيء غيره يشير الى الحديث الصحيح المرفوع كان الله ولم يكن شيء

غيره وكان عرشه على الماء يقول إذا كان الله تعالى في الأزل لم يكن معه

غيره وخلق المخلوقات وهذا معنى قوله وبرى البرية الخ فسل المعطل هل

خلقها خارجا عن ذاته المقدسة أو خلقها في ذاته المقدسة تعالى عن ذلك

أو هي عينه كما يقوله الوجودية لعنهم الله تعالى وهذه قسمة حاصرة لان

المخلوقات إما أن تكون خلقها في ذاته أو خارجها عنها أو هي عينه ولا



قسم غير هذه الثلاثة ولذلك قال الناظم ولذا قال محقق القوم الذي رفع

القواعد يعني القائلين بوحدة الوجود فانهم قالوا وجود المخلوقات هو عين

وجود الخالق ما ثم غير ولا سوى البتة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ولهذا

قال إن لم يكن فوق الخلائق ربها الخ أي إن لم يكن الرب تعالى فوق خلقه

فالقول هذا القول في الميزان أي في العدل والقياس فانه إذا لم يكن تعالى

مباينا للاكوان ولا محايثا لها داخلا فيها لم يبق الا هذا القول إذ ليس يعقل

الا هذا وأن الروح ذات

[جزء 1 - صفحة 388]



الحق تعالى حلت بهذا العالم كما تقوله النصارى في عيسى عليه السلام
قوله فاحكم على من قال ليس بخارج الخ هذا الكلام لابي محمد عبد الله
بن سعيد بن كلاب القطان حكاه عنه الامام ابو بكر ابن فورك في كتاب
المجرد فيما جمعه من كلام ابن كلاب أنه قال وأخرج من الخبر والنظر قول
من قال لا هو في العالم ولا خارجا منه فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له
صفة بالعدم لما قدر أن يقول أكثر من هذا ورد أخبار الله أيضا وقال في
ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول ثم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته أعلمهم بالآين واستصوب قول
القائل إنه في السماء وشهد له بالآيمان عند ذلك وجهم بن صفوان



وأصحابه لا يجيزون الاين ويحيلون القول به قال ولو كان خطأ لكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم أحق بالانكار له وكان ينبغي أن يقول لها لا تقولي

ذلك فتوهمي أنه محدود وأنه في مكان دون مكان ولكن قولي إنه في كل

مكان لانه هو الصواب دون ما قلت كلا فقد أجازه رسول الله صلى الله

عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه من الايمان بل الامر الذي يجب به الايمان

لقائله ومن أجله شهد لها بالايمان حين قالته وكيف يكون الحق في خلاف

ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له وقد غرس في نبيه الفطرة ومعارف

الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد لانك لا تسأل أحدا من

الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول أين ربك إلا قال في

السماء أفصح أو أوما بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح ولا يشير الى



غير ذلك وما رأينا أحدا إذا عن له دعاء الا رافعا يديه إلى السماء ولا

وجدنا أحدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون

وهم يدعون

[جزء 1 - صفحة 389]

أنهم أفضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهم

وخمسون رجلا معه نعوذ بالله من مضلات الفتن انتهى كلامه

قوله ياللعقول اذا نفيتم مخبرا الخ بفتح اللام اسم منادى مجرور باللام إذا



استغيث اسم منادى وجب كون الحرف يا وكونها مذكورة وغلب جره بلام

واجبة الفتح كقول عمر رضي الله عنه يا الله للمسلمين معنى كلام الناظم

إنكم نفيتم عنه تعالى النقيضين وهما لا يجتمعان ولا يرتفعان فإذا كان تعالى

عندكم لا داخل العالم ولا خارجه فهذا حد المعدوم لأنه هو الذي لا داخل

العالم ولا خارجه فهم وصفوا واجب الوجود تعالى بما يمتنع معه وجوده

فضلا عن وجوبه لان المعدوم لا يوصف الا بما وصفوا به واجب الوجود

تعالى ثم قال الناظم فلئن زعمتم أن ذلك في الذي هو قابل الخ أي أن هذا

إنما يتأتى في الاجسام التي تقبل أن توصف بذلك والرب تعالى ليس بجسم

فوصفه بأنه لا داخل العالم ولا خارجه غير محذور فأجابهم الناظم بقوله

فيقال هذا اولا من قولكم دعوى الخ هذه دعوى مجردة عن البرهان وإنما



هي من اصطلاح فلاسفة اليونان

قال الناظم رحمه الله تعالى

... والشيء يصدق نفيه عن قابل ... وسواه في معهود كل لسان ...

أنسيت نفي الظلم عنه وقولك ... الظلم المحال وليس ذا إمكان ...

ونسيت نفي النوم والسنة التي ... ليست لرب العرش في الإمكان ...

ونسيت نفي الطعم عنه وليس ذا ... مقبولة والنفي في القرآن

[جزء 1 - صفحة 390]



ونسيت نفي ولادة أو زوجة ... وهما على الرحمن ممتنعان ... والله قد

وسف الجماد بأنه ... ميت أصم وماله عينان ... وكذا نفي عنه الشعور

ونطقه ... والخلق نفيا واضح التبيان ... هذا وليس لها قبول للذي ...

ينفي ولا من جملة الحيوان ...

معنى كلام الناظم رحمه الله تعالى أن الشيء يصدق نفيه عن قابل وغير قابل

كما في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم البقرة 255 معناه أن الرب تعالى

لا يجوز عليه النوم والسنة كما نفي الطعم عنه سبحانه في قوله وهو يطعم

ولا يطعم الانعام 14 وكما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا

ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون الذاريات 56 57

وكما نفي سبحانه الظلم عن نفسه وهو عندكم محال في حق الرب وليس



بممكن وقد تقدم معنى ذلك في قول الناظم والظلم عندهم المحال لذاته الخ

بما يغني عن الاعادة

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ويقال أيضا ثانيا لو صح هذا ... الشرط كان لما هما ضدان ... لا في

النقيضين اللذين كلاهما ... لا يثبتان وليس يرتفعان ...

يتوقف فهم كلام الناظم على معرفة النقيضين والضدين فالنقيضان هما

اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالحركة والسكون والضدان هما اللذان لا

يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض فمعنى كلام الناظم أن هذا الشرط

لو صح وهو ان النفي لا يصح إلا عن القابل لكان ذلك في الضدين لا في

النقيضين



[جزء 1 - صفحة 391]

قال الناظم رحمه الله تعالى

... ويقال أيضا نفيكم لقبوله ... لهما يزيل حقيقة الامكان ... بل ذا كنفني

قيامه بالنفس أو ... بالغير في الفطرات والاذهان ... فإذا المعطل قال إن

قيامه ... بالنفس او بالغير ذو بطلان ... إذ ليس يقبل واحدا من ذينك

ال ... أمرين إلا وهو ذو إمكان ... جسم يقوم بنفسه أيضا كذا ...

عرض يقوم بغيره أخوان ... في حكم إمكان وليس بواجب ... ما كان فيه



أي اذا نفيتم قبوله سبحانه لان يكون داخل العالم أو خارجه فهذا كنفي

قيامه بالنفس او بالغير فاذا قال المعطل إن قيامه بنفسه او بغيره باطل

فعلى هذا يستحيل وجوده تعالى وتقدس ومعلوم أن الخلو عن النقيضين

ممتنع كما أن الجمع بين النقيضين ممتنع لانه قد يقال إن جميع الممتنعات

ترجع الى الجمع بين النقيضين

قال الناظم رحمه الله تعالى في الصواعق هذه الحجة العقلية وهي الاحتجاج

بكون الرب تعالى قائما بنفسه على كونه مبينا للعالم وذلك ملزوم بكونه

فوقه عاليا عليه بالذات لما كانت حجة صحيحة لا يمكن مدافعتها وكانت

مما ناظر بها الكرامية لأبي اسحق الاسفراييني فر أبو اسحاق الى كون الرب



قائما بنفسه بالمعنى المعقول وقال لا نسلم أنه قائم بنفسه إلا بمعنى أنه غني

عن المحل فجعل قيامه بنفسه وصفا عدميا لا ثبوتيا

[جزء 1 - صفحة 392]

وهذا لازم لسائر المعطلة النفاة لعلوه ومن المعلوم أن كون الشيء قائما

بنفسه أبلغ من كونه قائما بغيره وإذا كان قيام العرض بغيره يمتنع ان يكون

عدميا بل وجوديا فقيام الشيء بنفسه إحق ان لا يكون أمرا عدميا بل

وجوديا وإذا كان قيام المخلوق بنفسه صفة كمال وهو مفتقر بالذات الى



غيره فقيام الغني بذاته بنفسه أحق وأولى انتهى

قال الناظم رحمه الله تعالى

... فكلاكما ينفي الاله حقيقة ... وكلاكما في نفيه سيان ... ماذا يرد

عليه من هو مثله ... في النفي صرفا إذ هما عدلان ... والفرق ليس

بممكن لك بعدما ... ضاهيت هذا النفي في البطلان ... فوزان هذا النفي

ما قد قلته ... حرفا بحرف انتما صنوان ... والخصم يزعم أن ما هو قابل

... لكليهما فكقابل لمكان ... فافرق لنا فرقا يبين مواقع ال ... إثبات

والتعطيل بالبرهان ... أولا فاعط القوس باريها وخل الفشر عنك وكثرة

الهديان ...

قال الرضي في شرح الكافية قد يقدر نصب الياء في السعة أيضا وذكر



المثل فأن باريها مفعول أعط وهو ساكن الياء وهو في هذا تابع للزمخشري

في المفصل قال الميداني في أمثاله أي استعن على عملك بأهل المعرفة

والحذق فيه وينشد

... يا باري القوس بريا لست تحسنها ... لا تفسدنها وأعط القوس باريها

...

قوله فكلالهما ينفي الاله حقيقة الخ أي ان المعطل إذا قال

[جزء 1 - صفحة 393]



إن قيامه تعالى بنفسه او بغيره باطل فقولكم إنه تعالى لا داخل العالم ولا

خارجه مثله في البطلان فكلاهما ينفي الاله حقيقة وكلاهما سواء في نفيه

والله أعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في سياق هذا الدليل على وجه آخر

... وسل المعطل عن مسائل خمسة ... تردي قواعده من الاركان ... قل

للمعطل هل تقول إلهنا المعبود ... حقا خارج الاذهان ... فإذا نفى هذا

فذاك معطل ... للرب حقا بالغ الكفران ... وإذ أقربه فسله ثانيا ... أتراه

غير جميع ذي الاكوان ... فإذا نفى هذا وقال بأنه ... هو عينها ما ها هنا



غيران ... فقد ارتدى بالاتحاد مصرحا ... بالكفر جاحد ربه الرحمن ...

حاشا النصرى أن يكونوا مثله ... وهم الحمير وعابدو الصلبان ... هم

خصصوه بالمسيح وامه ... وأولاء ما صانوه عن حيوان ... وإذ أقر بأنه

غير الورى ... عبد ومعبود هما شيئان

[جزء 1 - صفحة 394]

فاسأله هل هذا الورى في ذاته ... أم ذاته فيه هنا أمران ... فإذا اقر بواحد

من ذينك الأمرين قبل حده النصراني ... ويقول أهلا بالذي هو مثلنا ...



خشداشنا وحبينا الحقان ... وإذا نفى الامرين فاسأله اذا ... هل ذاته

استغنت عن الاكوان ... فلذاك قام بنفسه أم قام بال ... أعيان

كالاعراض والالوان ... فاذا أقر وقال بل هو قائم ... بالنفس فاسأله وقل

ذاتان ... بالنفس قائمتان أخبرني هما ... مثلان أو ضدان أو غيران ...

وعلى التقادير الثلاث فإنه ... لولا التباين لم يكن شيئان ... ضدين أو

مثلين أو غيرين كما ... نابل هما لا شك متحدان ... فلذاك قلنا إنكم باب

لمن ... بالاتحاد يقول بل بابان ... نقطتم لهم وهم خطوا على ... نقط

لكم كمعلم الصبيان ...

حاصل هذه الابيات هو أن الناظم يقول سل المعطل عن خمس مسائل

الاولى هل تقول إن الله تعالى خارج الاذهان فان نفى ذلك فقد كفر حقا



بلا شك والثانية سله إن أقر بذلك عن المسألة الثانية وهو أنه هل هو

الاكوان او غيرها فإنه لا بد ان يقول هو الاكوان او غيرها فاذا قال هو عين

الاكوان فقد قال بالاتحاد وهو أكفر قول واشنع مذهب بل القائل بذلك

أكفر من النصارى لان النصارى خصصوه بالمسيح وأمه وهؤلاء عمموه

بكل موجود ولهذا قال الناظم

[جزء 1 - صفحة 395]

حاشا النصارى ان يكونوا مثله الخ وإذا اقر المعطل بأنه غير الورى فسله



ثالثا هل هذا الورى في ذاته او ذاته فيه فاذا أقر بواحد من هذين فقد قال

بالحلول ولهذا قال الناظم

... فاذا اقر بواحد من ذينك الامرين قبل خده النصراني ...

وقوله خشداشنا هذه كلمة تعظيم وهي غير عربية وإن نفى المعطل الامرين

أي أن نفى ان ذاته خلت في الورى او حل الورى في ذاته فاسأله هل ذاته

تعالى استغنت عن الاكوان ولذلك قام بنفسه ام قام بالاعراض وا لالوان

وإن أقر وقال بل هو قائم بالنفس فاسأله وقل ذاتان قامتا بالنفس أخبرني

هل هما مثلان او ضدان او غيران الضدان هما اللذان لا يجتمعان وقد

يرتفعان كالسواد والبياض والمثلان لا يجتمعان ويرتفعان لتساوي الحقيقة

كبياض وبياض والغيران هما المختلقان وقيل هما الموجودان اللذان يمكن أن



يفارق أحدهما الآخر بوجه والخلافان ما قام أحدهما مقام الآخر وسد

مسده وعمل عمله وقيل هما اللذان يشتركان في الصفة اللازمة فهما لا

يجمعان ويرتفعان لتساوي الحقيقة كبياض وبياض كل موجودين غير متفقين

في جميع صفات النفس والغيران نحو منهما والمثلان ضد لهما

وقول الناظم

... وعلى التقادير الثلاث فانه ... لولا التباين لم يكن شيئان ...

أي لان الموجودين إما ان يكونا ضدين او مثلين او غيرين وعلى جميع هذه

التقادير فلا بد من ثبوت شيئين ثم قال فلذا قلنا إنكم باب لمن يقول

بالاتحاد بل بابان نقطتم لهم وهم خطوا على نقط



[جزء 1 - صفحة 396]

لكم أي كما أن معلم الصبيين اولا ينقط لهم حروف الهجاء ثم يكتبها

فكذلك انتم ومن يقول بالاتحاد والله أعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في الاشارة الى الطرق النقلية الدالة على أن الله سبحانه فوق سمواته على

عرشه



... ولقد اتى في عشر أنواع من المنقول في فوقية الرحمن ... مع مثلها أيضا

يزيد بواحد ... ها نحن نسردها بلا كتمان ... منها استواء الرب فوق

العرش في ... سبع أتت في محكم القرآن ... وكذلك اطردت بلا لام ولو

... كانت بمعنى اللام في الازهان ... لآتت بها في موضع كي يحمل الباقي

... عليها بالبيان الثاني ... ونظير ذا إضمارهم في موضع ... حملا على

المذكور في التبيان ... لا يضمرون مع اطراد دون ذكر ... المضمرة المحذوف

دون بيان ... بل في محل الحذف يكثر ذكره ... فإذا هم الفوه ألف لسان

... حذفوه تخفيفا وإجازا فلا ... يخفى المراد به على الانسان ... هذا ومن

عشرين وجها يبطل التفسير باستولى لذي العرفان ... قد أفردت بمصنف

لامام هذا الشأن بحر العالم الحراني



[جزء 1 - صفحة 397]

هذا هو الدليل الاول من أدلة علو الله سبحانه على عرشه
قوله في سبع أتت في محكم القرآن وهي قوله تعالى في سورة الاعراف ثم
استوى على العرش الاعراف 54 وفي سورة يونس إن ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يونس 3 وفي سورة
الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
الرعد 2 وفي سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن الفرقان 59 وفي



طه الرحمن على العرش استوى طه 5 وفي سورة السجدة الله الذي خلق

السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش السجدة

4 وفي سورة الحديد هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم

استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الحديد 4 الآية

قوله وكذلك اطردت بلا لام الخ أي أن لفظة استوى اطردت بلا لام أي

بلا لام استوى فلو كانت بمعنى اللام لامت باللام في بعض المواضع كي

يحمل الباقي عليها كما انهم يضمرون في موضع ليحمل الباقي عليه في

مواضع آخر والله اعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى في الصواعق المرسلة في إبطال تفسير الاستواء

بالاستيلاء الوجه الرابع أن هذا اللفظ قد اطرده في القرآن والسنة حيث ورد



لفظ الاستواء دون الاستيلاء ولو كان معناه استولى لكان استعماله في اكثر

موارده كذلك فاذا جاء موضع او موضعان بلفظ استوى حمل على معنى

استولى لانه المؤلف المعهود وأما أن يأتي إلى لفظ قد اطرده استعماله في

جميع موارده على معنى واحد فيدعى صرفه في الجميع الى معنى لم يعهد

استعماله فيه ففي غاية الفساد هذا ولم يكن

[جزء 1 - صفحة 398]

في السياق ما يأتي حمله على غير معناه الذي اطرده استعماله فيه فكيف وفي



السياق ما يأتي ذلك انتهى

قوله هذا ومن عشرين وجها يبطل التفسير باستولى الخ أي أن شيخ

الاسلام أفرد مصنفًا في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى طه 5

وأبطل تفسير الاستواء بالاستيلاء من عشرين وجها وزاد الناظم وجها

فصارت إحدى وعشرين وفي الصواعق المرسلة رد تفسير الاستواء

بالاستيلاء من أربعين وجها

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا وثانيها صريح علوه ... وله بحكم صريحه لفظان ... لفظ

العلي ولفظه الاعلى معرفة ... أتتك هنا لقصد بيان ... إن العلو له بمطلقه

على التعميم والاطلاق بالبرهان ... وله العلو من الوجوه جميعها ... ذاتا



وقهرا مع علو الشاني ... لكن نفاة علوه سلبوه إكما ... ل العلو فصار

ذا نقصان ... حاشاه من إفك النفاة وسلبهم ... فله الكمال المطلق

الرباني ... وعلوه فوق الخلقية كلها ... فطرت عليه الخلق والثقلان معطل

تبديلها ... أبدا وذلك سنة الرحمن

[جزء 1 - صفحة 399]

كل إذا ما نابه أمر يرى ... متوجها بضرورة الانسان ... نحو العلو فليس

يطلب خلفه ... وأمامه أو جانب الانسان ... ونهاية الشبهات تشكيك



وتخميش ... وتغيير على الايمان ... لا يستطيع تعارض المعلوم والمعقول

عند بداية الازهان ... فمن المحال القدح في المعلوم بالشبهات ... هذا بين

البطلان ... واذا البداية قابلتها هذه الشبهات ... لم تحتج الى بطلان ...

شتان بين مقالة أوصى بها ... بعض لبعض أول للثاني ... ومقالة فطر الاله

عباده ... حقا عليها ما هما عدلان ...

هذا هو الدليل الثاني من أدلة علو الله على خلقه وحاصل كلام الناظم أن

الله تعالى وصف نفسه بالعلو وأتى في ذلك لفظان أحدهما لفظ العلي في

قوله تعالى وهو العلي العظيم البقرة 255 والثاني لفظ الاعلى كما في قوله

تعالى سبح اسم ربك الاعلى الاعلى 1 وذلك لبيان أن العلو مطلقا له

سبحانه أي علو الذات وعلو القدر وعلو القهر وأما النفاة فلم يثبتوا له



سبحانه الا علو القدر وعلو القهر ونفوا علو الذات تعالى الله عما يقولون

وقد احتج الناظم عليهم بما فطر الله تعالى عليه الخليقة مسلمها وكافرها بل

هو شيء فطر الله عليه الثقلين ولهذا ترى الخلق مجتمعين على ذلك فترى من

نابه أمر يتوجه نحو العلو ضرورة وقد تقدم ما أورده أبو جعفر الهمداني على

إمام الحرمين أبي المعالي الجويني في ذلك

[جزء 1 - صفحة 400]

وأنه قال له يا أستاذ أخبرنا عن هذه الضروة التي نجدها في قلوبنا ما قال



قط عارف يا الله الا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو لا يلتفت يمينة ولا

يسرة أراد الشيخ أن إقرار الفطر بأن معبودها ومدعوها فوق هو أمر

ضروري عقلي فطري وأنت دليلك في نفي العلو نظري والنظري لا يعارض

الضروري وذلك نحو ما يجيبون به عن هذا القصد الضروري مثل قولهم إن

السماء قبله الدعاء ومثل معارضتهم ذلك بوضع الساجد جبهته على

الارض ونحو ذلك كما أشار إلى ذلك الناظم بقوله ونهاية الشبهات

تشكيك وتخميش

وقوله وإذا البداية قابلتها هذه الشبهات أي أن علو الرب سبحانه فوق

خلقه أمر معلوم بالفطرة والبداهة فلا يعارض بالنظريات والشبهات فأما

قولهم إن السماء قبله الدعاء فقول باطل لم يقله أحد من سلف الامة ولا



أنزل الله به من سلطان والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة وقد

صرح العلماء بأنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة وقد استقبل النبي

صلى الله عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال ان للدعاء

قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين وأما ثانيا

فلأن القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما نستقبل الكعبة في الصلاة وما

حاذاه الانسان بيديه او رأسه مثلا لا يسمى قبلة اصلا فلو كانت السماء

قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه اليها ولم يثبت ذلك في

شرع أصلا وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض فإن واضح

الجبهة إنما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا أن يميل اليه إذ هو تحته بل

هذا لا يخطر بقلب ساجد وأيضا فالساجد في نفس السجود يصرح بأن ربه



[جزء 1 - صفحة 401]

وتعالى قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا وثالثها صريح الفوق مصحوبا بمن وبدونها نوعان ... إحداهما هو

قابل التأويل وال ... اصل الحقيقة وحدها بيان ... فإذا ادعى تأويل ذلك

مدع ... لم تقبل الدعوى بلا برهان ... لكننا المجرور ليس بقابل التأويل في



لغة وعرف لسان ... وأصح لفائدة جليل قدرها ... تهديك للتحقيق

والعرفان ... إن الكلام إذا أتى بسياقه ... يبدي المراد لمن له أذنان ...

أضحى كنص قاطع لا يقبل التأويل يعرف ذا أولو الأذهان ... فسياقه

الألفاظ مثل شواهد ال ... أحوال إنهما لنا صنوان ... إحداهما للعين

مشهود بها ... لكن ذاك لمسمع الإنسان ... فإذا أتى التأويل بعد سياقه

... تبدي المراد أتى على إستهجان ... وإذا أتى الكتمان بعد شواهد ال

... أحوال كان كأقبح الكتمان ... فتأمل الألفاظ وانظر ما الذي ...

سيقت له إن كنت ذا عرفان ... والفوق وصف ثابت بالذات من ... كل

الوجوه لفاطر الأكوان



[جزء 1 - صفحة 402]

لكن نفاة الفوق ماوفوا به ... جحدوا كمال الفوق للديان ... بل فسروه

بأن قدر الله أعلى لا يفوق الذات للرحمن ... قالوا وهذا مثل قول الناس

في ... ذهب يرى من خالص العقيان ... هو فوق جنس الفضة البيضاء لا

... بالذات بل في مقتضى الأثمان ... والفوق أنواع ثلاث كلها ... لله ثابتة

بلا نكران ... هذا الذي قالوا وفوق القهر والفوقية العليا على الأكوان

...



هذا هو الدليل الثالث من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهو صريح الفوق

مصحوبا ب من كما في قوله سبحانه يخافون ربهم من فوقهم النحل 50

وأتى صريح الفوق أيضا غير مصحوب ب من كقوله تعالى وهو القاهر فوق

عباده الأنعام 61 18 وذكر رحمه الله تعالى أن المجرور ب من لا يقبل

التأويل أصلا وأما غير المجرور ب من فإن ادعى مدع تأويله لم يقبل منه لأن

الأصل الحقيقة فلا تقبل دعوى المجاز بغير دليل ولا دليل هناك وهذا في

غاية الظهور

قوله واصح لفائدة جليل قدرها الخ مضمون هذه الفائدة قد ذكره الناظم

في موضع آخر فقال المجاز والتأويل لا يدخل في النصوص وإنما يدخل في

الظاهر المحتمل له وكون اللفظ نصا يعرف بشيئين أحدهما عدم إجماله لغير



معناه وضعا و الثاني ما اطرده استعماله على طريقة واحدة في جميع موارد

فإنه نص في معناه لا يقبل تأويلا ولا مجازا وإن قدر تطرق ذلك إلى بعض

أفراده وصار بمنزلة خبر التواتر لا يتطرق إحتمال الكذب إليه وإن تطرق

إلى كل واحد بمفرده وهذه قاعدة نافعة تدل

[جزء 1 - صفحة 403]

على خطأ كثير من التأويلات للسمعيات التي أطرده إستعمالها في ظاهرها

وتأويلها والحالة هذه غلط فإن التأويل إنما يكون لظاهر قد ورد شاذا مخالفا

لغيره من السمعيات فيحتاج إلى تأويله ليوافقها وأما إذا إطردهت كلها على



وتيرة واحدة صارت بمنزلة النص وأقوى وتأويلها ممتنع انتهى

قوله

... والفوق وصف ثابت بالذات ... من كل الوجوه لربنا الرحمن ...

أي فوقية الذات وفوقية القدر وفوقية القهر ثابتة لربنا سبحانه لكن المعطلة

جحدوا فوقية الذات وتأولوها بقولهم إن هذا مثل قول الناس في الذهب

وإنه فوق الفضة أي فوقية القدر والأمير فوق الوزير ومعلوم أن هذا مما

تنفر من العقول السليمة فإن قول القائل إبتداء الله خير من عباده أو خير

من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوء من

السراج والسماء أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك أيضا

تمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام



المجيد عليه وهو الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا ورابعها عروج الروح وال ... أملاك صاعدة إلى الرحمن

[جزء 1 - صفحة 404]

ولقد أتى في سورتين كلاهما اشتملا على التقدير بالأزمان ... في سورة فيها



المعارج قدرت ... خمسين ألفا كامل الحسبان ... وبسجدة التنزيل ألفا

قدرت ... فلأجل ذا قالوا هما يومان ... يوم المعاد بذى المعارج ذكره ...

واليوم في تنزيل في ذا الآن ... وكلاهما عندي فيوم واحد ... وعروجهم فيه

إلى الديان ... فالألف فيه مسافة لنزولهم ... وصعودهم نحو الرفيع الداني

... هذي السماء فإنها قد قدرت ... خمسين في عشر وذا ضعفان ...

لكنما الخمسون الف مسافة السبع الطباق وبعد ذي الأكوان ... من

عرش رب العالمين إلى الثرى ... عند الحضيض الأسفل التحتاني ... واختار

هذا القول في تفسيره البغوي ذاك العالم الرباني ... ومجاهد قد قال هذا

القول لكن ابن إسحاق الجليل الشان ... قال المسافة بيننا والعرش ذا

المقدار في سير من الإنسان ... والقول الأول قول عكرمة وقو ... ل



قتادة وهما لنا علمان ... واختار الحسن الرضى ورواه عن ... بحر العلوم

مفسر القرآن ... ويرجح القول الذي قد قاله ... ساداتنا في فرقهم أمران

... إحداهما ما في الصحيح المانع ... لذكائه من هذه الأعيان

[جزء 1 - صفحة 405]

يكوى بها يوم القيامة ظهره ... وجبينه وكذلك الجنان ... خمسون ألفا قدر

ذاك اليوم في ... هذا الحديث وذاك ذو تبيان ... فالظاهر اليومان في

الوجهين يو ... م واحد ما أن هما يومان ... قالوا قالوا وإيراد السياق يبين



المضون منه بأوضح التبيان ... فانظر إلى الإضمار ضمن يرونه ونراه ما

تفسيره ببيان ... فاليوم بالتفسير أولى من عذا ... ب واقع للقرب والجيران

... ويكون ذكر عروجهم في هذه الدنيا ويوم قيامة الأبدان ... فنزولهم

أيضا هنالك ثابت ... كنزولهم أيضا هنا للشان ... وعروجهم بعد القضا

كعروجهم ... أيضا هنا فلهم إذا شأنان ... ويزول هذا السقف يوم معادنا

... فعروجهم للعرش والرحمن ... هذا وما نضجت لدي وعلمها الموكول

بعد لمنزل القرآن ... وأعوذ بالرحمن من جزم بلا ... علم وهذا غاية

الأمكان ... والله أعلم بالمراد بقوله ... ورسوله المبعوث بالفرقان ...

هذا هو الدليل الرابع من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهو عروج الروح

والملائكة إليه تعالى



قوله ولقد أتى في سورتين كلاهما ألخ ففي سورة المعارج قال تعرج الملائكة

والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة المعارج 4

[جزء 1 - صفحة 406]

وفي سورة السجدة قال يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في

يوم كان مقدار ألف سنة مما تعدون السجدة 5 والمراد بالروح هنا جبريل

عليه السلام يعرج إلى الله تعالى واختلف المفسرون في تفسير الآيتين وقد

حكى الناظم ذلك الإختلاف واختار أنهما يوم واحد وأن المراد في آية



السجدة من الأرض إلى السماء الدنيا ألف سنة مسافة لصعودهم ونزولهم

وذلك ألف سنة وأما في سورة المعارج فالمعنى أن ذلك مسافة السبع الطباق

من العرش إلى الثرى أي أسفل الأرض السابعة وذكر أن البغوي اختار هذا

القول وهو قول مجاهد والقول الأول قول عكرمة وقتادة والحسن وعبارة

البغوي في تفسيره قال قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من

سنى الدنيا لو صعد غير الملك وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله من

الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله فوق السماء السابعة وروى ليث عن

مجاهد أن مقدار هذا خمسين ألف سنة وقال محمد بن إسحاق لو سار بنو

آدم من الدنيا إلى موضع العرش ساروا خمسين ألف سنة وقال عكرمة

وقتادة وهو يوم القيامة وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس



خمسين ألف سنة من سني الدنيا ليس يعني به أن مقدار طوله هذا دون

غيره لأن يوم القيامة له أول وليس له آخر لأنه يوم محدود ولو كان له آخر

كان منقطعا وروي عن أبي طلحة عن ابن عباس قال يوم القيامة يكون على

الكافر مقدار خمسين ألف سنة ثم روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما

أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في

الدنيا وقيل معن



قوله وكذا صعود تصدق من طيب الخ يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل متفق عليه وحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون



أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون متفق عليه

قوله وكذاك سعي الليل يرفعه الخ يشير إلى حديث أبي موسى الأشعري

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينام ولا

ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل

النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابہ النار أوالنور لو كشفه لأحرقت

سبحات وجهه ما إنتهى إليه بصره من خلقه رواه مسلم

وكذاك معراج الرسول الخ تقدم الكلام في المعراج وقوله وكذاك رفع الروح

عيسى المرتضى يشير إلى قوله تعالى بل رفعه الله إليه النساء ك 158 قوله

وكذاك تصعد روح كل مصدق الخ يشير إلى حديث أبي هريرة عن النبي

صلواته عليه وسلم قال إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح



قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أبشري بروح

وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج

[جزء 1 - صفحة 410]

ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال مرحبا

بالنفس الطيبة فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها

الله تعالى وذكر الحديث رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وقال هو

على شرط البخاري ومسلم و رواه أئمة عن ابن أبي ذئب



قوله وكذا دعا المظلوم أيضا صاعد عن ابن عمر قال قال رسول الله

صلواته عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى الله كأنها شرارة قال

الذهبي غريب وإسناده جيد وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان إلى الله عز وجل ما حفظا يرى

في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا إلا قال الله لملائكته أشهدكم أنني قد

غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة رواه أبو يعلى والبخاري

قوله وقد دنا منه إلى أن قدرت قوسان ظاهر كلام الناظم عود الضمير إلى

الرب عز وجل وأنه هو الذي دنا فتدلى وهذا على أحد التفسيرين في الآية

ولكن هذا خلاف ما اختاره في غير هذا الموضع فإنه قال بعد كلام ذكره

لأن جبريل هو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله ولقد رآه نزلة



أخرى عند سدره المنتهى النجم 14 13

[جزء 1 - صفحة 411]

هكذا فسرہ النبي صلا اللہ علیہ وسلم فی الحدیث الصحیح لعائشة قالت

عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية

فقال ذاك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رواه مسلم قال

ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك ثم ساق سبعة أوجه دالة على ذلك

قال وأما ما وقع في البخاري من رواية شريك عن أنس ودنا الجبار رب



العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فقد تكلم الناس فيه وقالوا
إن شريكا غلط فيه وذكر فيه أمورا منكرة قال والدنو والتدلي الذي في
حديث شريك غير هذا وجزم ابن كثير بأن الدنو والتدلي الذي في حديث
شريك غير الذي في الآية وقال أيضا في تفسير الذي دنا فتدلى إنه جبريل
هذا هو الصحيح في التفسير كما دل عليه كلام الصحابة رضي الله عنهم
واختلف في المراد من قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى أي حدث الوتر
من القوس قاله مجاهد وقال أبو عبيده قاب قوسين أي دار قوسين أو أدنى
أو أقرب والقاب ما بين القبضة والسية من القوس قال الواحدي هذا قول
الجمهور من المفسرين أن المراد بالقوس الذي يرمى بها قال وهل المراد بها
الذراع لأنه يقاس بها الشيء قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وينبغي



أن يكون هذا القول هو الراجح فقد أخرج ابن مروديه بإسناد صحيح عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال القاب القدر والقوسان الذراعان ويؤيده أنه

لو كان المراد به القوس التي يرمي بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التنبيه فكان

يقال مثلاً قاب رمح أو نحو ذلك انتهى والقاب والقيب والقاد والقيد

المقدار ذكر معناه في الصحاح انتهى

[جزء 1 - صفحة 412]

قال الناظم رحمه الله تعالى



فصل ...

هذا وسادسها وسابعها النز ... ل كذلك التنزيل للقرآن ... والله أخبرنا

بأن كتابه ... تنزيله بالحق والبرهان ... أيكون تنزيلا وليس كلام من ...

فوق العباد أذاك ذو إمكان ... أيكون تنزيلا من الرحمن والرحمن ... ليس

مباين الأكوان ... وكذا نزول الرب جلاله ... في النصف من ليل وذاك

الثاني ... من ذاك يسألني فيعطي سؤله ... من ذا يتوب إلي من عصيان

... فيقول لست بسائل غيري بأحوال ... العباد أنا العظيم الشأن ... من

ذاك يسألني فأغفر ذنبه ... فأنا الودود الواسع الغفران ... من ذا يريد

شفاءه من سقمه ... فأنا لقريب مجيب من ناداني ... ذا شأنه سبحانه

وبحمده ... حتى يكون الفجر فجرا ثاني ... يا قوم ليس نزوله وعلوه ...



حقا لديكم بل هما عدمان ... كذاك ليس يقول شيئا عندكم ... لا ذا ولا

قولا سواه ثان ... كل مجاز لا حقيقة تحته ... أول وزد وأنقص بلا برهان

...

شرع الناظم رحمه الله تعالى في الدليل السادس والسابع من أدلة العلو وهما

التنزيل والنزول قال الله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز

[جزء 1 - صفحة 413]

العليم غافر 2 وقال تعالى قد نزله روح القدس من ربك بالحق النحل 102



وقال تعالى تنزيل من حكيم حميد فصلت 42 قال الناظم رحمه الله تعالى في

بدائع الفوائد في الكلام على قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم

غافر 2 إلى قوله المصير غافر 3 افتتح الآية بقوله تعالى تنزيل الكتاب من

الله العزيز العليم والتنزيل يستلزم علو المنزل عند من لا تعقل العرب من

لغاتهما بل ولا غيرها من الأمم إلا ذلك وقد أخبر أن تنزيل الكتاب منه فهذا

يدل على شيئين أحدهما علوه تبارك وتعالى على خلقه والثاني أنه هو

المتكلم بالكتاب المنزل لا غيره فإنه أخبر أنه منه وهذا يقتضي أن يكون

منه قولاً كما أنه منه تنزيلاً فإن غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب

من ذلك الغير فإن الكلام إنما يضاف إلى المتكلم به ومثل هذا ولكن حق

القول مني السجدة 13 ومثله نزله روح القدس من ربك بالحق النحل



102 ومثله تنزيل من حكيم حميد فصلت 42 فاستمسك بحرف من في

هذه المواضع فإنه يقطع شغب المعتزلة والجهمية وتأمل كيف قال تنزيل منه

ولم يقل تنزيله فتضمنت الآية إثبات علوه وكلامه وثبوت الرسالة انتهى

المقصود منه

وقوله وكذا نزول الرب الخ يشير إلى حديث النزول وهو متواتر عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث

الليل فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفري

فأغفر له أخرجه أصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم وأخرجه غيرهما قال

الحافظ الذهبي وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في شرح الموطأ لما تكلم على حديث



النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح

[جزء 1 - صفحة 414]

الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه
من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن الله عز
وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قاله الجماعة وهو
من حجتهم على المعتزلة في قولهم إن الله تعالى في كل مكان بذاته المقدسة
قال والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله تعالى وذكر بعض الآيات



إلى أن قال وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته لأنه إضطرار لم يخالفهم عليه أحد ولا انكره عليهم مسلم وقول الناظم فيقول لست بسائل غيري الخ يشير إلى الحديث الذي رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما بسند صحيح انه تعالى يقول لا يسأل عن عبادي غيري وقوله يا قوم ليس نزوله وعلوه حقا لديكم بل هما عدمان يعني أن النزول والعلو عندهم باطلين فلهذا حرفوا نصوص الفوقية والنزول كما روى بعضهم حديث النزول ينزل بالضم وهذا كما قرأ بعضهم وكلم الله موسى تكليما النساء 164 ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى وبعضهم يفسر النزول بنزول الرحمة أو نزول ملك أو غير ذلك فيقال له الرحمة التي تثبتها إما أن تكون عينا قائمة بنفسها وإما أن تكون صفة قائمة بغيرها فإن كانت



عينا وقد نزلت إلى السماء الدنيا لم يمكن أن تقول من يدعوني فأستجيب له

كما لا يمكن الملك أن تقول ذلك وأن كانت صفة من الصفات فهي لا

تقوم بنفسها بل لا بد لها من محل ثم لا يمكن الصفة أن تقول هذا الكلام أو

محلها ثم إذا نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا فأني منفعة في ذلك

[جزء 1 - صفحة 415]

والحاصل كما قال الناظم إن هذه النصوص عند المعطلة مجاز لا حقيقة

ولهذا قال عنهم أول وزد وانقص بلا برهان



قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا وثامنها بسورة غافر ... هو رفعة الدرجات للرحمن ... درجاته
مرفوعة كمعارج ... أيضا له وكلاهما رفعان ... وفيعل فيها ليس معنى
فاعل ... وسياقها يأباه ذو التبيان ... لكنها مرفوعة درجاته ... لكمال
رفعته على الاكوان ... هذا هو القول الصحيح فلا تحذ ... عنه وخذ
معناه في القرآن ... فنظيرها المبدي لنا تفسيرها ... في ذي المعارج ليس
يفترقان ... والروح والاملاك تصعد في معارجه ... إليه جل ذو السلطان
... ذا رفعة الدرجات حقا ما هما ... إلا سواء او هما شبهان ... فخذ
الكتاب ببعضه بعضا كذا ... تفسير أهل العلم للقرآن ...



ذكر الناظم الدليل الثامن على العلو وهو رفعة الدرجات ومعنى رفعة

الدرجات أن درجاته تعالى مرفوعة لكمال رفعته وليس رفيع هنا بمعنى رافع

كما تقوله المعطلة وأشار الى ذلك بقوله وفعيل فيها ليس

[جزء 1 - صفحة 416]

معنى فاعل قال ابن كثير في تفسيره تحت قوله تعالى رفيع الدرجات ذو

العرش غافر 15 الآية يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وارتفاع عرشه

العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى من الله ذي



المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

المعارج 3 4 وسيأتي إن شاء الله بيان أن هذه مسافة ما بين العرش الى

الارض السابعة في قول جماعة من السلف والخلف وهو الأرجح إن شاء الله

وقد ذكر غير واحد أن العرش من ياقوتة حمراء اتساع ما بين قطبيه مسيرة

خمسين ألف سنة وارتفاعه من الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وفي

حديث الاوعال ما يدل على ارتفاعه عن السموات السبع بشيء عظيم

انتهى

قوله فنظيرها المبدي لنا تفسيرها الآية أي أن هذه الآية الكريمة تفسير آية

سورة هي غافر وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه المعارج 4 فالمعنى أن

الروح والاملاك تصعد في معارجه اليه تعالى



قوله فخذ الكتاب ببعضه أي فسر بعض القرآن ببعض كما هو سبيل أهل

العلم والايمان جعلنا الله منهم

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا وتاسعها النصوص بأنه ... فوق السماء وذا بلا حساب ...

فاستحضر الوحيين وانظر ذاك تلقاه مبينا واضح التبيان

[جزء 1 - صفحة 417]



ولسوف نذكر بعض ذلك عن قريب كي تقوم شواهد الايمان ... واذا أتتك

فلا تكن مستوحشا ... منها ولا تك عندها بجان ... ليست تدل على

انحصار إلهنا ... عقلا ولا عرفا ولا بلسان ... إذ أجمع السلف الكرام بأن

معناها كمعنى فوق بالبرهان ... او ان لفظ سمائه يعنى به ... نفس العلو

المطلق الحقان ... والرب فيه وليس يحصره من ... المخلوق شيء ذو

السلطان ... كل الجهات بأسرها عدمية ... من حقه هو فوقها ببيان ...

قد بان عنها كلها فهو المحيط ... ولا يحاط بخالق الاكوان ... ما ذاك ينقم

بعد ذو التعطيل في ... وصف العلو لربنا الرحمن ... ايرد ذو عقل سليم

قط ذا ... بعد التصور يا اولي الازهان ... والله ما رد امرؤ هذا بغير ...

الجهل او بحمية الشيطان ...



هذا هو الدليل التاسع على علو الرب سبحانه فوق خلقه وهذه نصوص

الفوقية من الكتاب والسنة كقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة الانعام 61 الآية

وروى الحافظ الذهبي في كتاب العلو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله

تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم قال لم يستطيع أن يقول من فوقهم علم أن

الله تعالى من فوقهم وأما الاحاديث فعن زينب

[جزء 1 - صفحة 418]



بنت جحش أنها كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك الرحمن
من فوق عرشه وفي لفظ البخاري كانت تقول إن الله أنكحني من فوق سبع
سموات وروى البخاري عن انس رضي الله عنه قال جاء زيد ابن حارثة
يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله الحديث وفيه
وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وفي رواية للبخاري عن انس وكانت تفخر
على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول إن الله أنكحني في
السماء وعن سعد ابن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد
يعني ابن معاذ لقد حكمت اليوم فيهم يعني بني قريظة بحكم الملك من فوق
سبع سموات قال الذهبي هذا حديث صحيح وقد رواه الاموي في المغازي



عن ابن عباس ان سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع أرقعة

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في

نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد أشرف عليهم من

فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا

من رب رحيم يس 58 قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلفتون إلى شيء

من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره رواه ابن

ماجة وعن العباس بن عبد المطلب قال كنا بالبطحاء جلوسا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتدرون ما هذا قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا



قال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما

مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء

[جزء 1 - صفحة 419]

الى سماء مسيرة خمسمائة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وفوق السماء

السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق

ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم وعن الاحنف بن قيس

عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أخرجه أبو



داود وأخرجه ابن ماجة بلفظ آخر ويرويه ابراهيم بن طهمان وعمرو بن أبي

قيس عن سماك وقد حسنه الترمذي وأخرجه الحافظ الضياء في المختارة

وأخرجه الذهبي من طريق آخر وفيه ثم عد سبع سموات كذلك ثم فوق

ذلك بحر بين أعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية أوعال

بين إظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء والعرش فوق ذلك والله فوق

العرش اخرجه الحافظ ابو عبد الله ابن مندة في كتاب التوحيد قال الذهبي

قرأ على عمر بن عبد المنعم ب عربيل وأنا أسمع عن ابي القاسم الحرساني

عن ابي عبد الله الغراوي قال أنبا أبو بكر بن الحسين البيهقي في كتاب

الاسماء والصفات له قال وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبي عمر

وقالا ثنا محمد ثنا هارون بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن



سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال بين السماء والتي تليها خمسمائة

عام وبين كل سماءين خمسمائة عام وبين السابعة والكرسي خمسمائة عام

وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق الكرسي

ويعلم ما انتم عليه رواه بنحوه المسعودي عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل

بدل زر عن عبد الله ولفظه والله فوق ذلك

[جزء 1 - صفحة 420]

لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وله طرق انتهى كلامه



قوله ولسوف نذكر بعض ذلك عن قريب الخ يشير الى قوله تعالى أأمنتم من

في السماء الملك 16 والحديث الذي فيه حتى ينتهي بها الى السماء التي

فيها الله ونحو ذلك وذكر رحمه الله تعالى أن هذه النصوص لا تدل على

انحصار إلهنا تعالى وتقدس لا عقلا ولا عرفا إذ أجمع السلف على أن معناها

كمعنى فوق وأن لفظ السماء يعني به نفس العلو المطلق وسيأتي بسط

الكلام في ذلك والله اعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا وعاشرها اختصاص البعض من ... أملاكه بالعند للرحمن ... وكذا

اختصاص كتاب رحمته بعند ... الله فوق العرش ذو تبيان ... لو لم يكن



سبحانه فوق الورى ... كانوا جميعا عند ذي السلطان ... ويكون عند الله

ابليس وجبريل هما في العند مستويان ...

هذا هو الدليل العاشر من أدلة علو الرب تعالى فوق خلقه وهو اختصاص

بعض المخلوقات بالعندية له سبحانه كقوله تعالى ان الذين عند ربك لا

يستكبرون عن عبادته الاعراف 206 وقوله تعالى وله من في السموات

والارض ومن عنده الانبياء 29 الآية وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عنه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده

[جزء 1 - صفحة 421]



فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي وفي لفظ عن ابي هريرة سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق إن

رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش وفي لفظ عن ابي هريرة لما خلق

الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع فوق العرش ان رحمتي

تغلب غضبي وفي لفظ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما

خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي فلو لم يكن الله

جل وعلا فوق عرشه لما كان لتخصيص بعض الملائكة بالعند معنى ولكان

إبليس وجبريل في العندية سواء نعوذ بالله من ذلك

قال الناظم رحمه الله تعالى



... وتام ذلك القول ان محبة الرحمن غير ارادة الاكوان ... و كلامها محبوبه

ومرادها ... وكلامها هو عنده سيات ... ان قلت عندية التكوين فالذاتان

عند الله مخلوقان ... أو قلت عندية التقريب تقريب الحبيب وما هما عدلان

... فالحب عندكم المشيئة نفسها ... وكلاهما في حكمها مثلان ... لكن

منازعتكم يقول بأنها ... عندية حقا بلا روغان ... جمعت له حب الاله

وقربه ... من ذاته وكرامة الإحسان ... والحب وصف وهو غير مشيئة ...

والعند قرب ظاهر التبيان

[جزء 1 - صفحة 422]



حاصل هذه الابيات أن محبة الله تعالى عندكم عين إرادته فلا يظهر وجه
اختصاص العند بالملائكة لأنكم إن قلتم إن المراد بالعندية التكوين فإبليس
وجبريل كلاهما عند الله مخلوقان مكونان فلا يبقى لتخصيص بالعندية معنى
وان قلتم إن المراد بالعندية عندية المحبة فهو أيضا لا يصح بناء على قولكم
لأن المحبة عندكم هي المشيئة نفسها وجبريل وإبليس في نفس المشيئة

متساويان

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا وحادي عشرهن اشارة ... نحو العلو بأصبع وبنان ... لله جل



جلاله لا غيره ... إذ ذاك اشراك من الانسان ... ولقد أشار رسوله في

مجمع الحج العظيم بموقف الغفران ... نحو السماء بأصبع قد كرمت ...

مستشهدا للواحد الرحمن ... يا رب فاشهد اني بلغتهم ... ويشير نحوهم

لقصد بيان ... فغدا البنان مرفعا ومصوبا ... صلى عليك الله ذو الغفران

... أديت ثم نصحت إذ بلغتنا ... حق البلاغ الواجب الشكران ...

هذا هو الدليل الحادي عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهو إشارته

صلى الله عليه وسلم بأصبعه نحو السماء وينكبها الى الناس ويقول اللهم

اشهد



كما رواه مسلم في حديث جابر الطويل في خطبته صلى الله عليه وسلم يوم
عرفة وفيه فقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعد إن اعتصمتم به كتاب الله
وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت
ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم
اشهد ثلاث مرات

قوله ينكبها يقال نكب أصبعه أمالها الى الناس يريد بذلك أن يشهد الله
عليهم قاله ابن الاثير في غريب جامع الاصول



قوله ومصوباً الصوب المجيء من عل قاموس

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا وثاني عشرها وصف الظهو ... ر له كما قد جاء في القرآن

... والظاهر العالي الذي ما فوقه ... شيء كما قد قال ذو البرهان ...

حقاً رسول الله ذا تفسيره ... ولقد رواه مسلم بضممان ... فاقبله لا تقبل

سواه من التفا ... سير التي قيلت بلا برهان ... والشيء حين يتم منه

علوه ... فظهوره في غاية التبيان ... أو ما ترى هذي السما وعلوها ...

وظهورها وكذلك القمران ... والعكس أيضاً ثابت فسفوله ... وخفاؤه اذ

ذاك مصطحبان



[جزء 1 - صفحة 424]

فانظر الى علو المحيط وأخذه ... صفة الظهور وذاك ذو تبيان ... وانظر
خفاء المركز الادنى ووصف السفلى فيه وكونه تحتاني ... وظهوره سبحانه
بالذات مثل علوه فهما له صفتان ... لا تجحدنهما جحود الجهم أو ...
صاف الكمال تكون ذا بهتان ... وظهوره هو مقتضى لعلوه ... وعلوه
لظهوره ببيان ... وكذاك قد دخلت هناك الفاء للتسبيب مؤذنة بهذا الشأن
... فتأملن تفسير أعلم خلقه ... بصفاته من جاء بالقرآن ... إذ قال أنت



كذا فليس لصدّه ... أبدا اليك تطرق الاتيان ...

ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم أنت

الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر

فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وعن مقاتل بن سليمان

قال بلغنا والله أعلم في قوله تعالى هو الاول الحديده 3 قال قبل كل شيء

والآخر قال بعد كل شيء والظاهر قال فوق كل شيء والباطن قال أقرب

من كل شيء

قوله والشيء حين يتم منه علوه الخ أي ان الشيء اذا كان في غاية العلو

ضوءا ظهر ما يكون والعكس أيضا ثابت أي كلما سفلى الشيء كان في

غاية الخفاء ثم مثل لذلك بالمحيط والمركز فإن المحيط لتمام علوه في غاية



الظهور والمركز لسفوله في غاية الخفاء ولهذا قال الناظم وظهوره سبحانه

بالذات مثل علوه أي أن ظهوره سبحانه مقتض لعلوه وعلوه مقتض لظهوره

[جزء 1 - صفحة 425]

وقوله ولذاك قد دخلت هناك الفاء للتسيب الخ يعني الفاء التي في قوله

صلى الله عليه وسلم وانت الظاهر فليس فوقك شيء يعني انها فاء السببية

والمراد بالمحيط هنا الفلك والمركز وسط الارض

قال الناظم



فصل ... هذا وثالث عشرها أخباره ... انا نراه بجنة الحيوان ... فصل

المعطل هل يرى من تحتنا ... أم عن شمائلنا وعن أيمان ... أم خلفنا وأمامنا

سبحانه ... أم هل يرى من فوقنا ببيان ... يا قوم ما في الامر شيء غير ذا

... أو أن رؤيته بلا إمكان ... إذ رؤية لا في مقابلة من الرائي ... محال

ليس في الامكان ... ومن ادعى شيئاً سوى ذا كان دعواه مكابرة على

الاذهان ...

هذا هو الدليل الثالث عشر من أدلة علو الله على خلقه وهو رؤيته تعالى

في الجنة كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور

فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال



السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولاً من رب رحيم

يس 58 رواه ابن ماجه في سننه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء

فقلت

[جزء 1 - صفحة 426]

ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك عز وجل لتكون لك

عيداً ولقومك من بعدك تكون أنت الأول وتكون اليهود والنصارى من



بعدك فقلت ما لنا فيها قال لكم فيها خير فيها ساعة من دعا الله تعالى فيها

بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه أو ليس له يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم

منه قلت ما هذه النكتة السوداء فيها قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة

وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد في الاخرة قلت ولم تدعونه

يوم المزيد قال إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان

يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسیه ثم حف الكرسي بمنابر

من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حف المنابر بكراسي من ذهب

ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم جاء أهل الجنة حتى

يجلسوا على الكئيب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه ثم

يقول أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي



ويسألونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى أوان منصرف الناس من يوم الجمعة ثم

يصعد على كرسيه ويصعد معه الصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى

غرفهم درة بيضا لا فصم فيها ولا وسم أو ياقوته حمراء أو زبرجدة خضراء

منها غرفها وأبوابها مطردة فيها أنهارها متدلّية فيها ثمارها فيها أزواجها

وخدمها فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا نظرا إلى

وجهه فلذلك دعي يوم المزيد قال الذهبي هذا حديث مشهور وافر الطرق

أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة له عن عبد الأعلى بن حماد

النرسي عن عمر بن يونس



[جزء 1 - صفحة 427]

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولذلك قال محقق منكم لأهل الاعتزال مقالاً

بأمان ... ما بيننا خلف وبينكم لدى التحقيق في معنى فيا إخوان 5 ...

شدوا بأجمعنا لنحمل حملة ... تذر المجسم في أذل هوان ... إذ قال إن إلهنا

حقاً يرى ... يوم المعاد كما يرى القمران ... وتصير أبصار العباد نواظراً

... حقاً إليه رؤية بعيان ... لا ريب أنهم إذا قالوا بذا ... لزم العلو لفاطر

الأكوان ... ويكون فوق العرش جل جلاله ... فلذلك نحن وحبهم



خصمان ... لكننا سلم وانتم اذ تساعدنا ... على نفي العلو لربنا الرحمن

... فعلوه عين المحال وليس فو ... ق العرش من رب ولا ديان ... لا

تنصبوا معنا الخلاف فماله ... طعم فحن وأنتم سلمان ... هذا الذي والله

مودع كتبهم ... فانظر ترى يا من له عينان ...

لما ذكر الناظم أن اهل الجنة يرونه سبحانه وتعالى وأن رؤيته تعالى لا تكون

الا من فوق والا فرؤيته سبحانه محال ولهذا قال في هذه الابيات ولهذا قال

محقق منكم لاهل الاعتزال الخ قوله منكم أي من الاشاعرة ولم اقف على

تعيين هذا المحقق وقد قال شيخ الاسلام في كتاب العقل والنقل والمقصود

هنا أن نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة وغيرهم اذا قالوا اثباتها يسلتزم أن

يكون الله جسما وذلك منتف



[جزء 1 - صفحة 428]

وادعوا أن العقل دل على المقدمتين احتيج حينئذ الى بيان بطلان المقدمتين
أو احدهما فاما ان يبطل نفي التلازم او نفي اللازم او المقدمتان جميعا
وهنا افرقت طرق مثبتة الرؤية فطائفة نازعت في الاولى كالا شعري وأمثاله
وهو الذي حكاه الاشعري عن أهل الحديث واصحاب السنة وقالوا لا
نسلم أن كل مرئي يجب أن يكون جسما فقالت النفاة لان كل مرئي في
جهة وما كان في جهة فهو جسم فافترقت نفاة الجسم على قولين طائفة



قالت لا نسلم أن كل مرئي يكون في جهة فهو جسم فادعت نفاة الرؤية

أن العلم الضروري حاصل بالمقدمتين وأن المنازع فيها مكابر وهذا هو

البحث المشهور بين المعتزلة والاشعرية فلهذا صار الحذاق من متأخري

الاشعرية على نفي الرؤية وموافقة المعتزلة فاذا اطلقوها موافقة لأهل السنة

فسروها بما تفسرها به المعتزلة وقالوا النزاع بيننا وبين المعتزلة لفظي

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا ورابع عشرها إقرار سا ... ثله بلفظ الاين للرحمن ... ولقد

رواه أبو رزين بعدما ... سأل الرسول بلفظه بوزان ... ورواه تبليغا له

ومقررا ... لما أقربه بلا نكران ... هذا وما كان الجواب جواب من لكن

جواب اللفظ بالميزان



[جزء 1 - صفحة 429]

كلا وليس لمن دخول قط في هذا السياق لمن له أذنان ... دع ذا فقد قال

الرسول بنفسه ... أين الاله لعالم بلسان ... والله ما قصد المخاطب غير

معناها ... الذي وضعت له الحقان ... والله ما فهم المخاطب غيره ...

واللفظ موضوع لقصد بيان ... ياقوم لفظ الأين ممتنع على الرحمن عندكم

وذو بطلان ... ويكاد قائلكم يكفرنا به ... بل قد وهذا غاية العدوان ...

لفظ صريح جاء عن خير الورى ... قولاً وإقراراً هما نوعان ... والله ما كان



الرسول بعاجز ... عن لفظ من مع أنها حرفان ... والايين أحرفها ثلاث

وهي ذو ... لبس ومن في غاية التبيان ... والله ما الملكان أفصح منه إذ

... في القبر من رب السما يسلان ... ويقول أين الله يعني من فلا ...

والله ما اللفظان متحدان ... كلا ولا معناهما أيضا لذي ... لغة ولا شرع

ولا انسان ...

هذا هو الدليل الرابع عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه

قوله ولقد رواه أبو رزين الخ عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله

أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه

هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه رواه الترمذي وابن ماجة

قال الذهبي واسناده حسن رواه إسحاق



[جزء 1 - صفحة 430]

ابن راهوية عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد وعنده ثم كان العرش
فارتفع على عرشه وروى حرب عن ابن راهوية تحته هواء وفوقه هواء يعني
السحاب ومن الاحاديث المتواترة حديث معاوية ابن الحكم السلمي قال
كانت لي غنم قبل احد والجوانية وفيها جارية لي فاطلعت ذات يوم فاذا
الذئب قد ذهب منها بشاة وأنا رجل من بني آدم فأسفت فصككتها
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فعظم ذلك علي فقلت



يا رسول الله أفلا أعتقها قال ادعها فدعوها قال فقال لها أين الله قالت في

السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليك وسلم قال اعتقها

فإنها مؤمنة هذا حديث صحيح رواه جماعة من الثقات عن يحيى ابن أبي

كثير عن هلال ابن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم

السلمي أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الائمة قال

الذهبي أخبرنا أحمد بن ابراهيم الخطيب ومحمد بن أحمد العقيلي ومحمد بن

المظفر قالوا أنبأنا السخاوي أنبأنا السلفي أنبأنا الخليل بن عبد الجبار

بقزوين أنا علي بن الحسين بن جابر أنبأنا محمد بن علي النقاش ثنا القاسم

بن الليث ثنا المعافى بن سليمان ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي بن

يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال كانت لي غنم ترعى بالعذيب



فكنت أتعهدا وفيها جارية لي سوداء فجئتها يوما ففقدت شاة من خيار

الغنم فقلت أين الفلانية قالت أكلها الذئب فأسفت وأنا من بني آدم

فضربت وجهها ثم ندمت على ما صنعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال أضربت وجهها وعظم ذلك تعظيما شديدا فقلت يا

رسول الله إن من توبتي أن أعتقها قال فائتني بما قبل أن تعتقها فجئته

[جزء 1 - صفحة 431]

بما فقال لها من ربك قالت الله قال وأين هو قالت في السماء قال فمن أنا



قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة هذا حديث صحيح قال
الذهبي وهكذا رأينا كل من يسأل أين الله يبادر ويقول في السماء ففي
الخبر مسألتان أحدهما شرعية قول المسلم أين الله وثانيهما قول المسؤول
في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى صلى الله
عليه وسلم انتهى وقول الناظم هذا وما كان الجواب جواب من الخ أي لأن
النفاة اولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم اين الله بمعنى من الله قال شيخ
الاسلام في العقل والنقل بعد كلام سبق وهذا مما يبين أن سؤال السائل أين
كان ربنا في حديث ابن رزين لم يكن هذا السؤال فاسدا عنده صلى الله
عليه وسلم كسؤال السائل من خلق الله فإنه لم ينه السائل عن ذلك ولا
أمره بالإستعاذه بل النبي صلى الله عليه وسلم سأل بذلك لغير واحد فقال



له أين الله وهو منزه أن يسأل سؤالا فاسدا وسمع الجواب عن ذلك وهو

منزه عن أن يقر على جواب فاسد لما سئل عن ذلك أجاب فكان سائلا به

تارة ومجيبا عنه أخرى ولو كان المقصود مجرد التمييز بين الرب والصنم مع

علم الرسول ان السؤال والجواب فاسدان كان في الاسئلة الصحيحة ما

يغني غير الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاسئلة الفاسدة فكيف يكون

الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه كان يمكن أن يقول من ربك من تعبدن

كما قال لحصين الخزاعي يا حصين كم تعبد اليوم لها قال أعبد سبعة آلهة

ستة في الارض وواحدا في السماء قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك

قال الذي في السماء فقال أسلم حتى أعلمك كلمة ينفعك الله بها فلما

أسلم سأله عن الدعوة فقال قل اللهم أهمني رشدي وقني شر نفسي رواه



أحمد في المسند و رواه غير أحمد انتهى

قوله يا قوم لفظ الاين ممتنع على الرحمن الخ أي أنه لا يجوز عندهم أن

[جزء 1 - صفحة 432]

يقال أين الله ويكاد قائلكم يكفرنا به بل قد أي يقارب قائلكم أن يكفرنا

به بل قد أي كفرنا به وهذا على طريق الإكتفاء وقد عرفه علماء البديع

بأنه هو أن يأتي الشاعر بيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر

إلى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم في



الذهن كقوله لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي ما دمت في قيد الحياه ولا إذا

وقوله والله ما كان الرسول بعاجز عن لفظ من أي لو كان مراده بقوله أين

الله السؤال من الله لما كان عاجزا عن ذلك ولفظ من حرفان ولفظ أين

ثلاثة أحرف

وقوله والله ما الملكان أفصح منه إذ أي ما الملكان اللذان يسألان الميت

فيقولان من ربك ومن نبيك وما دينك بأفصح منه أفيقول الرسول صلى

الله عليه وسلم أين الله يعني من الله فلا والله ما اللفظان بسواء ولا معنهما

أيضا بسواء لا في لغة ولا شرع والله أعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل



... هذا وخامس عشرها الإجماع من ... رسل الإله الواحد المنان ...

فالمرسلون جميعهم مع كتبهم ... قد صرحوا بالفوق للرحمن ... وحكى لنا

إجماعهم شيخ الورى ... والدين عبد القادر الجيلاني

[جزء 1 - صفحة 433]

لا

... وأبو الوليد المالكي أيضا حكي ... إجماعهم أعني ابن رشد الثاني وكذا

أبو العباس أيضا قد حكي ... إجماعهم علم الهدى الحراني ... وله إطلاع



لم يكن من قبله ... لسواه من متكلم بلسان ...

قال الشيخ الإمام شيخ الإسلام سيد الوعا أبو محمد عبد القادر ابن أبي

صالح الجيلي في كتاب الغنية له أما معرفة الصانع بالآيات والإختصار فهو

أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد إلى أن قال وهو بجهة العلو مستو على

العرش يحنو على الملك محيط علمه بالأشياء إليه يصعد الكلم الطيب

والعمل الصالح يرفعه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم

كان مقداره ألف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان بل يقال

إنه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى طه 5 وذكر

آيات وأحاديث إلى أن قال وينبغي إطلاق صفة الإستواء من غير تأويل

وإنه إستواء الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب



أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا

وقال الناظم في كتابه إغاثة اللفهان قال أبو الوليد ابن رشد في كتاب

الكشف عن مناهج الأدلة القول في الجهة أما هذه الصفة فلم يزل أهل

الشريعة من أول الأمر بثبوتها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على

نفيها متأخرو الأشاعرة كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله

[جزء 1 - صفحة 434]

عى



إلى أن قال والشرائع كلها مبينة على أن الله في السماء وأن منها تنزل

الملائكة بالوحي إلى النبيين وأن من السموات أنزلت الكتب وإليها كان

الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله

والملائكة في السماء كما اتفق جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك

بالمعقول وبين بطلان الشبهة التي لأجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم إلى أن

قال فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وأن

إبطاله إبطال الشرائع كلها انتهى

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في بعض أجوبته بعد كلام سبق مع أن

أصل الإستواء على العرش ثابت بالكتاب والسنة وإتفاق سلف الأمة وأئمة

السنة بل هو ثابت في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل فهذا إجماع الرسل



الذي نقل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى

قال الناظم رحمه الله تعالى

... هذا ونقطع نحن أيضا أنه ... إجماعهم قطعاً على البرهان ... وكذلك

نقطع أنهم جاؤوا بإثبات الصفات لخالق الأكوان ... وكذلك نقطع أنهم

جاؤوا بإثبات الكلام لربنا الرحمن ... وكذلك نقطع أنهم جاؤوا بإثبات المعاد

لهذه الأبدان ... وكذلك نقطع أنهم جاؤوا بتوحيد الإله وماله من ثان ...

وكذلك نقطع أنهم جاؤوا بإثبات القضاء وما لهم قون ... فالرسل متفقون

قطعاً في أصول الدين دون شرائع الإيمان



كل له شرع ومنهاج وذا ... في الأمر لا التوحيد فافهم ذان ... فالدين في
التوحيد دين واحد ... لم يختلف منهم عليه إثنان ... دين الإله اختاره
لعباده ... ولنفسه هو قيم الأديان ... فمن المحال بأن يكون لرسله ... في
وصفه خبران مختلفان ...

شرع الناظم رحمه الله في ذكر أشياء مما يقطع بأنها دين الرسل عليهم الصلاة
والسلام وذلك كعلو الله تعالى على خلقه وإثبات صفاته تعالى وكلامه
وإثبات معاد الأبدان والتوحيد وإثبات القضاء والقدر وذلك مما يقطع به



ضرورة ثم قال فالرسل متفقون قطعا في أصول الدين وذلك بغير شك وأما

شرائعهم فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا المائدة

48

قال ابن كثير قال ابن ابي حاتم وساق السند إلى ابن عباس لكل جعلنا

منكم شرعة قال سبيلا وساق أيضا عن ابن عباس منهاجا قال وسنة وكذا

روي عن ابن عباس شرعة ومنهاجا أي سبيلا وسنة وكذا روي عن مجاهد

وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبي إسحاق السبيعي

أنهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا أي سبيلا وسنة وعن ابن عباس أيضا

ومجاهد وعطاء الخراساني عكسه أي سنة وسبيلا والأول أنسب فإن الشرعة

هي ما يتبدأ فيه إلى الشيء ومنه يقال شرع في كذا أي أبتدأ فيه وكذا



الشريعة وهي ما يشرع فيها الماء أما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل

والسنن الطرائق فتفسير قوله شر

[جزء 1 - صفحة 437]

تلك الأصول للإعتزال وكم لها ... فرع فمنه الخلق للقرآن ... وجحود

أوصاف الإله وفيهم ... لعلوه وال فوق للرحمن ... وكذاك نفيهم لرؤيتنا له

... يوم اللقاء كما يرى القمران ... ونفوا قضاء الرب والقدر الذي ...

سبق الكتاب به هما حتمان ... من أجل هاتيك الأصول وخلدوا ... أهل



الكبائر في لظى النيران ... ولأجلها نفوا الشفاعة فيهم ... ورموا رواة

حديثها بطعان ... ولأجلها قالوا بأن الله لم ... يقدر على إصلاح ذي

العصيان ... ولأجلها قالوا بأن الله لم ... يقدر على إيمان ذي الكفران ...

ولأجلها حكموا على الرحمن بالشرع المحال شريعة البهتان ... ولأجلها هم

يوجبون رعاية للأصلح الموجود في الإمكان ... حقا على رب الورى

بعقولهم ... سبحانك اللهم ذا السبحان ...

أي نقطع أن الرسل دعوا لأصول الإيمان الخمسة وهي الإيمان بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

وقوله

... هذي أصول الدين حقا لا الأصو ... ل الخمس للقاضي هو الهمداني



...

أي أن هذه أصول الدين لا الأصول الخمسة للمعتزلة وذلك أن أصولهم

خمسة يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن نفي

الصفات ولهذا سمي ابن التومرت أصحابه الموحدين وهذا إنما هو

[جزء 1 - صفحة 438]

إلحاد في أسماء الله وآياته ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر وهو



خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات أو القدرة على شئٍ ومنهم من ينكر

تقدم العلم بالكتاب لكن هذا ليس قول أئمتهم وأما المنزلة بين المنزلتين

فهي عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمناً بوجه من الوجوه كما لا يسمى

كافراً فنزلوه منزلة بين منزلتين وإنفاذ الوعيد عندهم معناه أن فساق الملة

مخلدون في الدار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على

الأئمة وقتالهم بالسيف

وقول الناظم تلك الأصول للإعتزال وكم لها فرع فمنه الخ أي أن المعتزلة

قالوا بخلق القرآن ونفوا صفات الله تعالى وعلوه على خلقه ونفوا رؤيته تعالى

في الآخرة ونفوا القضاء والقدر والشفاعة في عصاة الموحدين وقالوا بأن الله



لا يقدر على إصلاح العصاة ولا يقدر على إيمان الكفار وأوجبوا على الله

رعاية الأصالح ونحو ذلك

وقوله للقاضي هو الهمداني أي القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني

المعتزلي شافعي الفروع معتزلي الأصول وهو عبد الجبار بن أحمد بن عبد

الجبار بن أحمد بن الخليل أبو الحسين الهمداني قاضي الري وأعمالها وكان

شيخ المذهب وهو مع ذلك شيخ الاعتزال

قال ابن كثير في تاريخه ومن أجل مصنفاته واعظمها كتاب دلائل النبوة في

مجلدين ابان فيه عن علم وبصيرة جيدة وقد طال عمره ورحل الناس إليه

من الأقطار واستفادوا به مات في ذي القعدة سنة 415 خمس عشرة

وأربعمئة



[جزء 1 - صفحة 439]

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

... هذا وسادس عشرها إجماع أهل العلم أعني حجة الأزمان ... من كل

صاحب سنة شهدت له ... أهل الحديث وعسكر القرآن ... لا عبرة

بمخالف لهم ولو ... كانوا عديد الشاء والبعران ... إن الذي فوق

السموات العلى ... والعرش وهو مباين الأكوان ... هو ربنا سبحانه



وبحمده ... حقا على العرش استو الرحمن ... فاسمع إذا أقوالهم واشهد

عليهم بعدها بالكفر والإيمان ... واقرا تفاسير الأئمة ذاكري الإسناد فهي

هداية الحيران ...

هذا هو الدليل السادس عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهو إجماع

العلماء من أهل السنة وأصحاب الحديث قال

... وانظر إلى قول ابن عباس بتفسير استوى إن كنت ذا عرفان ...

قال البغوي في تفسيره المشهور قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف

استوى إلى السماء ارتفع إلى السماء

... وانظر إلى أصحابه من بعده ... كمجاهد ومقاتل حبران ...

قال البخاري في صحيحه باب قوله تعالى وكان عرشه علما هو 7 قال



أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع وقال مجاهد في

[جزء 1 - صفحة 440]

استوى علا على العرش وروى عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السنة له

عن أبيه عن نوح بن ميمون عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في

قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم المجادلة 7 قال هو على

عرشه وعلمه معهم وروى البيهقي بإسناده عن مقاتل بن حيان قال بلغنا

والله أعلم في قوله تعالى هو الأول والآخر الحديد 3 قال هو الأول قبل كل



شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل

شيء وإنما قربه بعلمه وهو فوق عرشه

... وانظر إلى الكلبي ايضا والذي ... قد قاله من غير ما نكران ...

روى البيهقي من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن

عباس في قوله ثم استوى علما لعرش يقول اسقر على العرش

... وكذا رفيع التابعي أجلهم ... ذاك الرياحي العظيم الشأن ...

رفيع بضم الراء مصغرا وهو أبو العالية وقد تقدم ما نقله البخاري عنه قال

أبو العالية استوى إلى السماء ارتفع

... كم صاحب ألقى إليه علمه ... فلذلك ما اختلفا عليه إثنان ... فليهن

من قد سبه إذ لم يوا ... فق قوله تحريف ذي البهتان ... فلهم عبارات



عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان ... وهي استقر وقد علا

وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه من نكران ... وكذاك قد صعد الذي هو

رابع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني ... يختار هذا القول في تفسيره ...

أدري من الجهمي بالقرآن

[جزء 1 - صفحة 441]

حكى الفراء عن ابن عباس ثم استوى صعد أبو عبيدة هو معمر ابن المثنى

التمي البصري



قوله صاحب الشيباني هو أبو عمرو بن العلاء واسمه إسحق كما ذكر ذلك

الذهبي في تاريخ الإسلام وقيل إنما قيل له الشيباني لانقطاعه إلى أناس من

بني شيبان

... والأشعري يقول تفسير استوى ... بحقيقة استولى من البهتان ... هو

قول أهل الاعتزال وقول أتباع لجهم وهو ذو بطلان ... في كتبه قد قاله من

موجز ... وإبانة ومقالة بيان ...

أي أن الأشعري ذكر إبطال تأويل الإستواء بالاستيلاء في كثير من كتبه ك

الموجز و الإبانة و المقالات قال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة في

أصول الديانة له في باب الاستواء فإن قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل

نقول له إن الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى طه



5 وقال إليه يصعد الكلم الطيب فاطر 10 وقال بل رفعه الله إليه النساء

158 وقال حكاية عن فرعون وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي

أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا

غافر 36 كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات وقال عز وجل أأنتم

من في

[جزء 1 - صفحة 442]

السماء أن يخسف بكم الأرض الملك 16 فالسموات فوقها العرش فلما



كان العرش فوق السموات وكل ما علا فهو سماء وليس إذا قال أأمنتم من
في السماء يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات
ألا ترى أنه ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا نوح 16 ولم يرد
أنه يملأهن جميعا قال ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو
السماء لأن الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات فلولا أن الله
على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش وقد قال قائلون من المعتزلة
والجهمية والحرورية إن معنى استوى استولى وملك وقهر وإنه تعالى في كل
مكان وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الإستواء
إلى القدرة فلو كان كما قالوا لا فرق بين العرش وبين الأرض السابعة لأنه
قادر على كل شئ والأرض فله قادر عليها وعلى الحشوش وكذا لو كان



مستويا على بمعنى الإستيلاء لجاز أن يكون مستويا على الأشياء كلها ولم

يجز عند أحد من المسلمين أن يقول أن الله مستو على الأخلية والحشوش

فبطل أن يكون الأستواء الإستيلاء وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل

سوى ذلك وكتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن شهرة والحافظ ابن

عساكر اعتمد عليه ونسخه بخطة الإمام محي الدين النووي كذا ذكره

الحافظ الذهبي

قال الناظم رحمه الله تعالى

... وكذلك البغوي أيضا قد حكا ... ه عنهم بمعالم القرآن ...

قال الإمام محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي

صاحب معالم التنزيل عند قوله تعالى ثم استوى على العرش الأعراف 54



قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة سعد ثم قال البغوي وأولت

المعتزلة الإستواء بالإستيلاء وأما أهل السنة فيقولون الإستواء على العرش

صفة لله بلا كيف يجب الإيمان به

[جزء 1 - صفحة 443]

وقال في قوله تعالى ثم استوى إلى السماء البقرة 29 قال ابن عباس وأكثر

مفسري السلف ارتفع إلى السماء وقال في قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم

الله البقرة 210 الأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهاها



ويكل علمها إلى الله ويعتقد أن الله أمنزه عن سمات الحدوث على ذلك

مضت أئمة السلف وعلماء السنة وقال في قوله تعالى ما يكون من نجوى

ثلاثة إلا هو رابعهم المجادلة 7 أي من سرار ثلاثة إلا هو رابعهم بالعلم

انتهى

... وانظر كلام إمامنا هو مالك ... قد صح عنه قول ذي إتقان ... في

الإستواء بأنه المعلوم لكن كيفه خاف على الأذهان ...

روى البيهقي وأبو الشيخ الأصبهاني عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك

بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف

استوى فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرخصاء ثم قال الإستواء غير مجهول

والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا



مبتدعا فأمر به أن يخرج وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع

الرشديني عن ابن وهب قال كنت عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد

الله الرحمن على العرش استوى طه 5 كيف استوى فأطرق مالك رأسه

وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف

نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وأنت صاحب بدعة أخرجوه قال

الذهبي في كتاب العلو بعد ما ساق كلام الإمام مالك وهذا قول أهل السنة

قاطبة أن كيفية الإستواء لا نعقلها بل نجهلها وأن استواءه

[جزء 1 - صفحة 444]



معلوم كما أخبر به في كتابه وأنه كما يليق به لا نعمق ولا نتخذلق ولا

نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا إثباتا بل نسكت ونقف كما وقف السلف

ونعلم يقينا مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في إستوائه

ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

... وروى ابن نافع الصدوق سماعه ... منه على التحقيق والإتقان ... الله

حقا في السماء وعلمه ... سبحانه حقا بكل مكان ... فانظر إلى التفريق

بين الذات والمعلوم من ذا العالم الرباني ... فالذات خصت بالسماء وإنما

المعلوم عم جميع ذي الأكوان ... ذا ثابت عن مالك من رده ... فلسوف

يلقى مالكا بهوان ...



قال عبد الله بن احمد بن حنبل في الرد على الجهمية حدثني أبي ثنا شريح

بن النعمان عن عبد الله بن نافع قال قال مالك بن أنس الله في السماء

وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء فانظر كيف فرق مالك رحمه الله تعالى

بين الذات والمعلوم فخص الذات بالسماء وأما المعلوم فهو عام كل شيء

والمراد بالمعلوم هنا العلم كما ذكره الناظم رحمه الله تعالى وقوله ذا ثابت عن

مالك الخ يعني بقوله فلسوف يلقي مالكا خازن النار نعوذ بالله من ذلك

ولكن لا يخلو كلامه من مبالغة

قال الناظم رحمه الله تعالى

... وكذاك قال الترمذي بجامع ... عن بعض أهل العلم والإيمان



[جزء 1 - صفحة 445]

الله فوق العرش لكن علمه ... مع خلقه تفسيري إيمان ...

ذكر الحافظ أبو عيسى الترمذي في جامعه لما روى حديث أبي هريرة وهو

خبر منكر لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله فقال أهل

العلم أراد لهبط على علم الله وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه

وقال أبو عيسى إثر ما روى حديث أبي هريرة إن الله يقبل الصدقة

ويأخذها بيمينه فيرببها روت عائشة عن النبي صلب الله عليه وسلم نحوه وقد



قال غير واحد من أهل العلم في هذا وما يشبهه من الصفات ونزول الرب

نثبت هذه الروايات في هذا ونؤمن به ولا يتوهم ولا يقال كيف هذا روي

عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمرها بلا

كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية

فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وفسروها على غير ما فسر أهل

العلم وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وإنما معنى اليد هاهنا النعمة وهذا

القول في باب فضل الصدقة من الجامع وقال نحواً من ذلك أيضاً في تفسير

وقالت اليهود يد الله مغلولة المائدة 64 ... وكذلك أوزاعهم أيضاً حكى

... عن سائر العلماء في البلدان ... من قرنه والتابعين جميعهم ...

متوافرين وهم أولو العرفان ... إيمانهم بعلوه سبحانه ... فوق العباد وفوق



ذي الاكوان ...

روى البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا

والتابعون متوافرون نقول أن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به

السنة من صفاته وروى أبو بكر الخلال في كتاب

[جزء 1 - صفحة 446]

السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقال

أمروها كما جاءت وروي أيضا عن الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن



أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في

الصفات فقالوا أمروها كما جاءت وفي رواية فقالوا أمروها كما جاءت بلا

كيف ... وكذاك قال الشافعي حكاه عنه البيهقي وشيخه الرباني ... حقا

قضى الله الخلافة ربنا ... فوق السماء لأصدق العبدان ... حب الرسول

وقائم من بعده ... بالحق لا فشل ولا متوان ... فانظر الى المقضي في ذي

الارض لكن في السماء قضاء ذي السلطان ... وقضاؤه وصف له لم

ينفصل ... عنه وهذا واضح البرهان ...

قال الشافعي رضي الله عنه خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حق

قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده انتهى أي أن المقضي في

الارض والقضاء في السماء وهو فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته



وقدرته

قوله حكاه عنه البيهقي وشيخه الرباني مراده بشيخ البيهقي الحافظ ابو عبد

الله الحاكم رحمهما الله تعالى

قوله العبدان جمع عبد وقوله حب الرسول الخ يعني أبا بكر الصديق رضي

الله عنه وقال الامام ابن الامام عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي رضي الله

عنه حدثنا ابو شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي

رحمه الله تعالى قال القول في السنة التي أنا عليها

[جزء 1 - صفحة 447]



ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان
ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن
الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل
الى السماء الدنيا كيف شاء

قال ... وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والالفاظ للنعمان ... من
لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكان ... ويقر أن الله
فوق العرش لا ... تخفى عليه هواجس الاذهان ... فهو الذي لا شك في
تكفيره ... لله درك من إمام زمان ... هذا الذي في الفقه الاكبر عندهم ...
وله شروح عدة لبيان ...



قوله النعمان هو الامام عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت

وقوله يعقوب هو ابن إبراهيم أبو يوسف القاضي

قلت قال في كتاب الفقه الاكبر المشهور المروي بالاسناد عن ابي مطيع

الحكم بن عبد الله البلخي قال سألت أبا حنيفة عن يقول لا أعرف ربي في

السماء أو في الارض قال قد كفر لأن الله يقول الرحمن على العرش استوى

طه 5 وعرشه فوق سمواته فقلت إنه يقول أقول على العرش استوى ولكن

قال لا يدري العرش في السماء أو في الارض فقال إذا أنكر أنه في السماء

فقد كفر رواها صاحب الفاروق باسناد عن أبي بكر نصير بن يحيى عن

الحكم

قال الذهبي وسمعت القاضي الامام تاج الدين عند الخالق بن علوان



[جزء 1 - صفحة 448]

قال سمعت الامام أبا محمد عبد الله بن احمد المقدسي مؤلف المقنع رحم الله
ثراه وجعل الجنة مثواه يقول بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله أنه قال من أنكر
أن الله عز وجل في السماء فقد كفر ... وانظر مقالة أحمد ونصوصه ... في
ذاك تلقاها بلا حساب ... فجميعها قد صرحت بعلوه ... وبالاستوا
والفوق للرحمن ... وله نصوص واردات لم تقع ... لسواه من فرسان هذا
الشان ... اذ كان ممتحنا باعداء الحديث وشيعة التعطيل والكفران ... واذا



أردت نصوصه فانظر الى ... ما قد حكى الخلال ذو الاتقان ...

يعني أن الامام أحمد له من النصوص والكلام في صفات الله تعالى وفي

كلامه ما ليس لغيره من الائمة لأنه كان ممتحنا بالمعطلة والجهمية وما جرى

عليه من المحنة في ذلك والضرب مشهور مذكور في الكتب التي صنفت في

مناقبه كمناقبه للامام ابي اسماعيل الانصاري وللحافظ ابي الفرج ابن الجوزي

والحافظ ابي بكر البيهقي وغيرهم وكذلك كتب التواريخ

وقوله الخلال هو أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال كان أحد من

صرف عنايته الى جمع علوم الامام أحمد بن حنبل وسافر الى البلاد لأجلها

وسمعتها عالية ونازلة وصنف كتاب الجامع وهو في عدة مجلدات وكتاب

السنة وكتاب العلل لأحمد بن حنبل وغير ذلك قال ابو بكر بن شهرباز



كلنا تبع للخلال لأنه لم يسبقنا الى جمع علم أحمد أحد قبله قال الخطيب

جمع يعني الخلال علوم أحمد

[جزء 1 - صفحة 449]

وطلبها وسافر لأجلها وكتبها وصنفها كتباً ولم يكن فيمن ينتحل مذهب

أحمد أحد أجمع منه لذلك توفي في ربيع الأول سنة 321 إحدى وعشرين

وثلاثمائة وقد نيف عن الثمانين انتهى ملخصاً من تاريخ الذهبي وأما

نصوص الإمام أحمد في ذلك فنذكر منها قليلاً من كثير قال يوسف بن



موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال قيل لأبي عبد الله الله فوق السماء

السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم هو

على عرشه ولا يخلو شيء من علمه وقال أبو طالب أحمد بن حميد سألت

أحمد بن حنبل عن رجل قال قال الله معنا وتلا ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو

رابعهم فقال قد تجهم هذا يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها قرأت عليه ألم

تر أن الله يعلم المجادلة 7 فعلمه معهم وقال في سورة ق ونعلم ما توسوس

به نفسه ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ق 16 فعلمه معهم قال المروزي

قلب لابي عبد الله إن رجلا قال أقول كما قال الله ما يكون من نجوى ثلاثة

الا هو رابعهم أقول هذا ولا أجاوزه الى غيره فقال هذا كلام الجهمية بل

علمه معهم فأول الآية يدل على أنه علمه رواه ابن بطة في كتاب الابانة



عن عمر بن محمد بن محمد بن رجاء عن محمد بن داود عن المروزي وقال حنبل ابن

اسحق قيل لأبي عبد الله ما معنى وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا

على العرش بلاحد ولا صفة وكلامه رحمه الله تعالى في هذا كثير شهير وفيما

ذكرنا كفاية ... وكذلك اسحاق الامام فانه ... قد قال ما فيه هدى الحيران

...

قال الخلال انا المروزي قال قال اسحق بن ابراهيم بن راهويه

[جزء 1 - صفحة 450]



قال الله تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى طه 5 اجماع أهل العلم أنه

فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الارض السابعة وفي قعور

البحار ورؤوس الاكام ويطون الاودية وفي كل موضع كما يعلم علم ما في

السموات السبع وما فوق العرش أحاط بكل شيء علما فلا تسقط من

ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات البر والبحر الا قد عرف ذلك كله

وأحصاه فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره ... وابن المبارك قال قولاً

شافياً ... إنكاره علم على البهتان ... قالوا له ما ذاك نعرف ربنا ... حقا

به لنكون ذا ايمان ... فأجاب نعرفه بوصف علوه ... فوق السماء مبين

الاكوان ... وبأنه سبحانه حقا على العرش الرفيع فجعل ذو السلطان ...

قال الخلال ثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله قيل له روى علي



بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك انه قيل له كيف نعرف الله عز وجل

قال على العرش بحد قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ثم قال ابو عبد الله

هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام البقرة 210 ثم قال وجاء

ربك والمملك صفا صفا الفجر 22 وروى شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني

باسناده الثابت عن عبد الله بن المبارك انه قال نعرف ربنا بانه فوق سبع

سمواته بائنا من خلقه ولا نقول كما قال الجهمية بأنه ههنا وأشار بيده الى

الارض وهو عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي كان أبوه تركيا مولى

لرجل من التجار من بني حنظلة من أهل همدان فكان ابن المبارك



إذا قدمها أحسن الى ولد مولاهم وكانت امه خوارزمية ولد سنة ثمانى عشرة
ومائة وسمع اسماعيل ابن أبي خالد والاعمش وهشام بن عروة وحميد الطويل
وغيرهم من أئمة التابعين وحدث عنه خلائق من الناس وكان موصوفا
بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة وله التصانيف الحسان
والشعر المتضمن حكما جمّة وكان كثير الغزو والحج وكان له رأس مال نحو
اربعمائة الف تدور بتجارة في البلدان فحيث اجتمع بعالم بلدة أحسن اليه
وكان يربو كسبه في كل سنة على مائة الف ينفقها كلها في اهل العلم



والعبادة وربما انفق من رأس المال قال سفيان بن عيينة نظرت أمر الصحابة

فما رأيتهم يفضلون عليه الا بصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال اسمعيل بن عياش ما أعلم على وجه الارض مثله وما أعلم خصلة من

الخير الا وقد جعلها الله في ابن المبارك ولقد حدثني أصحابه أنهم صحبوه

من مصر الى مكة فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم وقد قدم مرة

الى الرقة وبها هارون الرشيد فلما دخلها الجفل الناس يهرعون الى ابن

المبارك وازدحم الناس حوله فاشرفت ام ولد للرشيد من قصر فقالت ما

للناس فقيل هذا رجل من علماء خراسان يقال له ابن المبارك فقالت المرأة

هذا هو الملك لا ملك هارون الذي يجمع الناس بالسوط والعصا وقد قال

الشيخ ابو عمر ابن عبد البر أجمع العلماء على قبوله وجلالته وإمامته



وعدالته توفي ب هيت في سنة 181 إحدى وثمانين ومائة في رمضان عن

ثلاث وستين سنة ... وهو الذي قد شجع ابن خزيمة ... اذ سل سيف

الحق والعرفان

[جزء 1 - صفحة 452]

وقضى بقتل المنكرين علوه ... بعد استتابتهم من الكفران ... وبأنهم يلقون

بعد القتل فو ... ق مزابل الميئات والانتان ... فشفي الامام العالم الحبر

الذي ... يدعى إمام أئمة الازمان ... ولقد حكاها الحاكم العدل الرضى



... في كتبه عنه بلا نكران ...

قال شيخ الاسلام ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني في عقيدته

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ يعني الحاكم في كتاب التاريخ الذي جمعه لأهل

نيسابور وفي كتاب معرفة أصول الحديث اللذين جمعهما ولم يسبق الى

مثلهما قال سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هانيء سمعت الامام أبا بكر

محمد بن اسحق ابن خزيمة يقول من لم يقر أن الله على عرشه قد استوى

فوق سبع سمواته فهو كافر به حلال الدم يستتاب فان تاب والا ضربت

عنقه وألقي على بعض المزابل ... وحكى ابن عبد البر في تمهيده ...

وكتاب الاستذكار غير جبان ... إجماع أهل العلم أن الله فو ... ق العرش

لم ينكره ذو إيمان ... وأتى هناك بما شفى أهل الهدى ... لكنه مرض على



العميان ...

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في شرح الموطأ لما ذكر حديث النزول

قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف أهل

الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار

[جزء 1 - صفحة 453]

العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن الله تعالى في

السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قال الجماعة وهو من



حجتهم على المعتزلة في قولهم إن الله بكل مكان قال والدليل على صحة

قول أهل الحق قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى طه 5 وقوله عز

وجل ثم استوى على العرش الاعراف 24 وقال سبحانه أأمنتم من في

السماء الملك 16 وقال اليه يصعد الكلم الطيب فاطر 10 وقال يخافون

ربهم من فوقهم النحل 5 وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج

اليه السجدة 5 وقال تعرج الملائكة والروح اليه المعارج 4 وقال وهو

القاهر فوق عباده الانعام 18 61 وقال لعيسى عليه السلام اني متوفيك

ورافعك إلي آل عمران 55 وقال بل رفعه الله اليه النساء 158 وقد أخبر

الله تعالى في موضعين من كتابه عن فرعون أنه قال يا هامان ابن لي صرحا

لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى آله موسى وإني لأظنه



كاذبا غافر 36 37 يعني أظن موسى كاذبا أن له إلهها في السماء هذه الآية

تدل على أن موسى كان يقول إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا قال ومن

الحجة أيضا في انه على العرش فوق السموات السبع أن الموجودين أجمعين

من العرب والعجم اذا كربهم امر أو نزلت بهم شدة رفعوا أيديهم ووجوههم

الى السماء ونصبوا أيديهم رافعين لها مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله

ربهم تبارك وتعالى وهذا اشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج الى

أكثر من حكايته لأنه اضرار لم يوافقهم عليه احد ولا أنكره عليهم مسلم

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للامة التي اراد مولاها عتقها وكانت

عليه رقبة مؤمنة فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم



[جزء 1 - صفحة 454]

بأن قال لها أين الله فأشارت الى السماء قال من أنا قالت رسول الله قال
اعتقها فإنها مؤمنة فاكتمى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها رأسها الى
السماء واستغنى بذلك عما سواه قال ابو عمر رضي الله عنه أهل السنة
مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها
وحملها على الحقيقة لا على المجاز وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها
والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة ويزعمون أن من



أقربها مشبه وهم عند من أقربها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما

نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله انتهى كلامه

... وكذا علي الأشعري فانه ... في كتبه قد جاء بالتبيان ... من موجز

وإبانة ومقالة ... ورسائل للشعر ذات بيان ... وأتى بتقرير استواء الرب فو

... ق العرش بالايضاح والبرهان ... وأتى بتقرير العلو بأحسن التقرير

فانظر كتبه بعيان ... والله ما قال المجسم مثل ما ... قد قاله ذا العالم

الرباني ... فارموه ويحكم بما ترموا به ... هذا المجسم يا أولي العدوان ...

أولا فقولوا إن ثم حزازة ... وتنفس الصعداء من حران ... فسلوا الاله

شفاء ذا الداء العضا ... ل بجانب الاسلام والايمان



[جزء 1 - صفحة 455]

يعني ان الامام أبا الحسن الاشعري قد اوضح في كتبه ك الابانة و الموجز و

مقالات الاسلاميين ورسائله الى الثغر استواء الرب فوق عرشه وبرهن على

ذلك وقرره بأحسن تقرير وذلك في كتبه فانظرها إن شئت وقد تقدم بعض

كلامه في ذلك

قوله والله ما قال المجسم مثل ما قد قاله ذا العالم الرباني أي ما قال المنبوذ

عندكم بالتجسيم مثل ما قد قال الاشعري



قوله فارموه ويحكم بما ترموا به هذا الجسم الخ أي فشنعوا بمثل ما شنعتم به

على اصحاب الحديث الذين هم عندكم مجسمة

وقوله بما ترموا به الاصل ترمون به ولكن حذف النون للوزن

وقوله تنفس الصعداء كالبرحاء تنفس طويل قاله في القاموس وقوله الداء

العضال قال في القاموس داء عضال كغراب يعني غالب

قال الناظم رحمه الله تعالى ... وأنظر الى حرب وإجماع حكى ... لله درك

من فتى كرمان ...

حرب هو ابو محمد حرب بن اسماعيل الكرمانى صاحب الامام احمد

صاحب المسائل المعروفة التي نقلها عن أحمد واسحاق وغيرهما وذكر معها

من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكره وهو



كتاب كبير صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات قال في آخره في

الجامع باب القول في المذهب في هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر وأهل

السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها وأدركت من أدركت من علماء أهل

العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها

[جزء 1 - صفحة 456]

فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع

خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد



واسحق بن ابراهيم بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور

وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الايمان والقدر

والوعيد والامامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ

والقيامة وغير ذلك الى أن قال وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من

علمه مكان والله عرش وللعرش حملة يحملونه وله حد والله أعلم بحده والله

على عرشه عز ذكره وتعالى جده والا اله غيره والله تعالى سميع لا يشك

بصير لا يرتاب عليهم لا يجهل جواد لا يبخل حلیم لا يعجل حفيظ لا

ينسى يقظان لا يسهو رقيب لا يغفل يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر

ويقبض ويبسط ويفرح ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويبغض

ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف



شاء وكما شاء ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير الى أن قال ولم يزل

الله متكلمًا عالمًا فتبارك الله أ حسن الخالقين ... وانظر الى قول ابن وهب

اوحده العلماء مثل الشمس في الميزان ...

ابن وهب هو الامام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري صاحب

الامام مالك بن انس ولم أقف على كلامه فأحكيه ... وانظر الى ما قال

عبد الله في ... تلك الرسالة مفصحا ببيان ... من أنه سبحانه وبجمله ...

بالذات فوق العرش والاكوان

[جزء 1 - صفحة 457]



قال الإمام أبو محمد ابن أبي زيد المغربي القيرواني شيخ المالكية في وقته في

أول رسالته المشهورة في مذهب الإمام مالك وإنه تعالى فوق عرشه المجيد

بذاته وأنه في كل مكان بعلمه وذكر ابن أبي زيد أيضا في كتاب الفرد في

السنة تقرير العلو واستواء الرب على العرش بذاته وقرره أتم تقرير وقال في

مختصر المدونة وإنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سمواته دون أرضه

... وانظر إلى ما قاله الكرخي في ... شرح لتصنيف امرئ رباني ... وانظر

إلى الأصل الذي هو شرحه ... فهما الهدى ملحد ! حيران ...

لم اقف على شرح الكرخي ولا أصله فاسوقه

... وانظر إلى تفسير عبد ما الذي ... فيه من الآثار في ذا الشأن وانظر



إلى تفسير ذاك الفاضل الثبت الرضى المتضلع الرباني ... ذاك الإمام ابن

الإمام وشيخه ... وأبوه سفيان فرازيان ...

يريد التفسير المشهور تأليف الإمام الحافظ الثبت أبي محمد عبد الرحمن ابن

أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي رحمهما الله تعالى وتفسيره المذكور في أربع

مجلدات والبيت الثاني فيه قلق ولم يظهر المراد منه

قوله وشيخه وأبوه سفيان أما أبوه فهو الحافظ أبو حاتم محمد بن إدريس

الرازي الحنظلي وأما قوله وأبوه سفيان فلا نعلم ما المراد به وفي بعض

النسخ فانظر ذان وفي بعضها فرازيان

... وانظر إلى النسائي في تفسيره ... هو عندنا سفر جليل معان



[جزء 1 - صفحة 458]

النسائي هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب

السنن ... وإقرأ كتاب العرش للعبسي وهو محمد المولود من عثمان ...

قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي محدث

الكوفة في وقته قال في كتاب العرش وذكروا أن الجهمية يقولون ليس بين

الله وبين خلقه حجاب وأنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا إنه في كل

مكان ففسرت العلماء وهو معكم الحديد 4 يعني علمه ثم تواترت الأخبار



أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه فهو فوق العرش متخلصاً من خلقه

بأننا منهم انتهى كلامه

... وقرأ لمسند عمه ومصنف ... أتراهما نجمين بل شمسان ... وقرأ كتاب

الإستقامة للرضي ... ذاك ابن اصرم حافظ رباني ... وقرأ كتاب الحافظ

الثقة الرضي ... في السنة العليا فتى الشيباني ... ذاك ابن أحمد أوحد

الحافظ قد ... شهدت له الحافظ بالإتقان ...

هو الإمام الحافظ الثقة عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى

وكتابه المشهور في السنة نحو مجلد

... وقرأ كتاب الأثرم العدل الرضي ... في السنة الأولى إمام زمان ...

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني أبو بكر الأثرم



... وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى ... حقا أبي داود ذي العرفان

[جزء 1 - صفحة 459]

تصنيفه نثرا ونظما واضحا ... في السنة المثلى هما نجمان ...

قال الحافظي الذهبي في كتاب العلو اخبرنا أحمد بن عبد الحميد أنبأنا أبو

محمد بن قدامة سنة ثمانى عشرة وستمائة أخبرتنا فاطمة بنت علي أنبأنا

علي بن بيان أنبأنا الحسين بن علي الطناجيري أنبأنا أبو حفص ابن شاهين

قال شيخنا أبو بكر عبد الله بن سليمان هذه القصيدة وجعلها محنة



... تمسك بجبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح ... وذن

بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول له تنجو وتربح ... وقل غير

مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا ... ولا تقل القرآن

خلق قراءة ... فإن كلام الله باللفظ يوضح ... وقل يتجلى الله للخلق

جهره ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح ... وليس بمولود وليس بوالد

... وليس له شبه تعالى المسبح ... وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ...

بمصدق ما قلنا حديث مصرح ... رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل

ما قد قال في ذاك تنجح ... وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جل

الواحد المتمدح ... إلى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء

وتفتح ... يقول ألا مستغفر يليق غافرا ... ومستمنح خيرا ورزقا فيمنح



... روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

[جزء 1 - صفحة 460]

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الأرحح ورابعهم

خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير ممنح ... وإنهم والرهط لا

ريب فيهم ... على نجب الفردوس بالنور تسرح ... سعيد وسعد وابن

عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح ... وقل خير قول في الصحابة

كلهم ... ولا تك طعانا تعيب وتجرح ... فقد نطق الوحي المبين بفضلهم



... وفي الفتح آي في الصحابة تمدح ... وبالقدر المقدور أيقن فإنه ...

دعامة عقد الدين والدين أفيح ... ولا تنكرون جهلا نكيرا ومنكرا ... ولا

الحوض والميزان إنك تنصح ... وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار

أجسادا من الفحم تطرح ... على النهر في الفردوس تحيي بمائة ... كحبة

حمل السيل إذ جاء يطفح ... وإن رسول الله للخلق شافع ... وقل في

عذاب القبر حق موضح ... ولا تكفرون أهل الصلاة وإن عصوا ... وكلهم

يعصي وذو العرش يصفح ... ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقال لمن

يهواه يردي ويفضح ... ولا تك مرجيا لعوبا بدينه ... ألا إنما المرجي

بالدين يمزح ... وقل إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبي موضح

... وينقص طورا بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح



[جزء 1 - صفحة 461]

ودع آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح ... ولا تك من

قوم تلهوا بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدهح ... إذا ما اعتقدت

الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبیت وتصبح ...

هذه قصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري قلت وقد شرحها أيضا أبو

علي ابن البنا الحنبلي وصنف لها شرحا وأبو عبد الله ابن بطّة في الإبانة قال

ابن أبي داود هذا قول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما



بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب كان أبو بكر من الحفاظ المبرزين

ما هو بدون أبيه صنف التصانيف انتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد توفي

سنة 316 انتهى كلام الذهبي

... واقرأ كتاب السنة الأولى الذي ... أرواه مضطلع من الإيمان ... ذاك

النبيل ابن النبيل كتابه ... أيضا نبيل واضح البرهان ...

قال الحفاظ الإمام قاضي أصبهان وصاحب التصانيف أبو بكر أحمد بن

عمرو ابن أبي عاصم الشيباني جميع ما في كتابنا كتاب السنة الكبير الذي

فيه الأبواب من الأخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم فنحن نؤمن بها

لصحتها وعدالة ناقلها ويجب التسليم لها على ظاهرها وترك تكلف الكلام

في كيفيتها فذكر من ذلك النزول إلى السماء الدنيا والإستواء على العرش



سمعت عاتكة بنت أبي بكر هذا الكلام من أبيها وكانت فقيهة عالمة وكان

أبوها شيخ الظاهرية بأصبهان كما أن شيخهم بالعراق داود بن علي روى

عن أصحاب شعبه وحماد بن سلمة وقع لنا جملة من تصانيفه ومات سنة

سبع وثمانين ومائتين 287 لم يلحق جده أبا عاصم النبيل ولحق

[جزء 1 - صفحة 462]

جده لأمه موسى بن إسماعيل التبوذكي

... وانظر إلى قول ابن أسباط الرضى ... وانظر إلى قول الرضى سفيان



...

أي سفيان بن عيينة قال أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني أحمد بن نصر

قال سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة فجعلت الح عليه في

المسألة فقال دعني أتنفس فقلت كيف حديث عبد الله عن النبي صلى الله

عليه وسلم أن الله يحمل السموات على أصبع والأرضين على أصبع وحد

يث إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن وحديث أن الله يعجب

أو يضحك ممن يذكره في الأسواق فقال سفيان هي كما جاءت نقر بها

ونحدث بها بلا كيف

... وانظر إلى قول ابن زيد ذاك حماد وحماد الإمام الثاني ...

حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري مولى آل



جرير بن حازم وكان جده درهم من سي سجستان روى عن أنس ابن

سيرين وثابت البناني وحميد الطويل وأبي حازم مسلمة بن دينار وعمرو بن

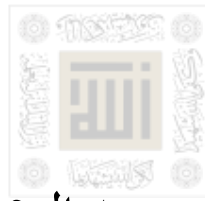
دينار وأبي جمرة نصر بن عمران الضبعي وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد

الأنصاري وهؤلاء كلهم تابعيون في جماعة آخرين وعنه الأسود بن عامر

شاذان وسعيد بن منصور وسفيان الثوري وهو أكبر منه وسفيان بن عيينة

وهو من أقرانه وعبد الله بن مبارك

[جزء 1 - صفحة 463]



وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن مهدي وعلي بن المديني ووكيع والهيثم

بن سهيل التستري وهو آخر من روى عنه قال عبد الرحمن بن مهدي أئمة

الناس في زمانهم أربعة سفيان الثوري في الكوفة ومالك للحجاز والأوزاعي

بالشام وحماد بن زيد بالبصرة وقال لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا

بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد وقال مرة ما رأيت بالبصرة

أفقه منه وقال أحمد بن حنبل حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث حماد

بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام وهو أحب إلي من حماد

بن سلمة وقال أحمد بن سعيد الدارمي سمعت أبا عاصم يقول مات حماد

بن زيد يوم مات ولا أعلم له في الإسلام نظيرا فيما أظنه قال وسمعته وكان

عبد الله بن المبارك ينشد



... أيها الطالب علما ... إئت حماد بن زيد ... فخذ العلم بحلم ... ثم

قيده بقيد ... لا كثور وكجهم ... وكعمرو بن عبيد ...

مات سنة تسع وستين ومائة قاله جماعة منهم عارم والفلاس زاد عارم يوم

الجمعة لعشر ليال خلون من رمضان روى له الأئمة الستة قال عبد الرحمن

ابن أبي حاتم الرازي الحافظ في كتاب الرد على الجهمية ثنا أبي ثنا سليمان

بن حرب سمعت حماد بن زيد يقول إنما يدورون على أن يقولوا ليس في

السماء إله يعنى الجهمية

قوله وحماد الإمام الثاني وهو حماد بن سلمة بن دينار الإمام العالم أبو سلمة

البصري عن أبي عمران الجوني وثابت وابن مليك



[جزء 1 - صفحة 464]

وعبد الله بن كثير وخلق وعنه مالك وشعبة وسفيان وابن مهدي وعارم
وعفان وأمم وكان ثقة له أوهام قال أحمد هو أعلم الناس بحديث خاله حميد
الطويل وأثبتهم فيه وقال ابن معين هو أعلم الناس بثابت وقال آخر إذا
رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام قال علي بن المديني كان
عند يحيى بن الضير عن حماد عشرة آلاف حديث وقال عمرو بن سلمة
كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشرة ألف حديث وقال ابن المبارك ما



رأيت أحدا كان أشبه بمالك الأول من حماد بن زيد وروى الكوسج عن ابن

معين ثقة وقال آخر كان من الأبدال وعلامة الإبدال أن لا يولد لهم تزوج

سبعين امرأة فلم يولد له قال أبو عمرو الجرمي ما رايت فقيها قط أفصح

من عبدالوارث إلا حماد ابن سلمة وقال عفان رأيت من هو أعبد من حماد

لكن ما رايت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه ولو قلت

إنني ما رايت هاضحا قط صدقت كان مشغولا بنفسه إما يقرأ أو يسبح أو

يحدث أو يصلي وقال ابن مهدي لو قيل لحماد إنك تموت غدا ما قدر أن

يزيد في عمله شيئا وقال يونس المؤدب مات حماد في المسجد وهو يصلي

وقال ابن حبان لم ينصف من جانب حديث حماد واحتج بأبي بكر ابن

عياش وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وكان خزايا من العباد المجابي



الدعوة وقال وهيب كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا وقال عفان اختلف

اصحابنا في سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة فصرنا إلى خالد بن الحارث

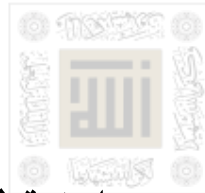
فسألناه فقال حماد احسنهما حديثا وأثبتهما لزوما للسنة فرجعنا إلى يحيى

القطان فأخبرناه فقال أقال لكم وأحفظهما قلنا لا وقال أحمد ويحيى ثقة

وقال ابن المديني من

[جزء 1 - صفحة 465]

سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه وقال رجل لعفان أحدثك عن حماد قال من



حماد ويلىك قال ابن سلمة قال ألا تقول امير المؤمنين مات حماد رحمه الله

تعالى سنة 167 سبع وستين ومائة انتهى ملخصا من الميزان للذهبي رحمه

الله تعالى

... وانظر إلى ما قاله علم الهدى ... عثمان ذاك الدرامي الرباني ... في

نقضه والرد يا لهما كتا ... با سنة وهما لنا علما ... هدمت قواعد فرقة

جهمية ... خرت سقوفهم على الحيطان ...

أي وانظر إلى ما قاله الإمام العلامة عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه

المسمى رد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على

الله في التوحيد وكتاب الرد على الجهمية فإنهما كتابان حافلان بنقض

شبهات الجهمية وقمع اضاليلهم وقطع أباطيلهم فرحمه الله من إمام



... وانظر إلى ما في صحيح محمد ... ذاك البخاري العظيم الشأن ... من

رده ما قاله الجهمي بالنقل الصحيح الواضح البرهان ... وانظر إلى تلك

التراجم ما الذي ... في ضمنها إن كنت ذا عرفان ... وانظر إلى ما قاله

الطبري في الشرح الذي هو عندكم سفران ... أعني الفقيه الشافعي اللا ...

لكائي المسدد ناصر الإيمان ...

أي وانظر إلى ما قاله أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري في

كتاب شرح إعتقاد أهل السنة وهو مجلد ضخمة قال الإمام

[جزء 1 - صفحة 466]



الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي مصنف كتاب شرح

إعتقاد أهل السنة سياق ما روي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

طه 5 وإن الله على عرشه قال الله عز وجل إليه يصعد الكلم الطيب فاطر

10 وقال أمنت من في السماء الملك 16 وقال وهو القاهر فوق عباده

الأنعام 18 61 فدلّت هذه الايات أنه في السماء وعلمه بكل مكان روي

ذلك عن عمر وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة ومن التابعين ربيعة

وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان وبه قال مالك والثوري وأحمد ... وانظر

الى ما قاله علم الهدى التيمي في ايضاح وبيان ... ذاك الذي هو صاحب

الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان



قال الامام الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي

الاصبهاني مصنف الترغيب والترهيب وقد سئل عن صفات الرب فقال

مذهب مالك والثوري والاوزاعي والشافعي وحماد ابن سلمة وحماد بن زيد

وأحمد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن ابن مهدي واسحاق بن راهويه

ان صفات الله التي وصف بها نفسه او وصفه بها رسوله من السمع والبصر

والوجه واليدين وسائر أوصافه إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور من

غير كيف يتوهم فيها ولا تشبيه ولا تأويل قال ابن عيينة كل شيء وصف

الله به نفسه فقراءته تفسيره ثم قال أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه الى

المجاز بنوع من التأويل وقال رحمه الله تعالى في كتاب الحجة قال علماء

السنة إن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه وقالت المعتزلة وهو بذاته



[جزء 1 - صفحة 467]

في كل مكان قال وروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم المجادلة 7 قال هو على عرشه وعلمه في كل
مكان قال وزعم هؤلاء أن معنى الرحمن على العرش استوى طه 25 أي
ملكه وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمكنة وهذا إلغاء
لتخصيص العرش وتشريفه قال أهل السنة استوى على العرش وبعد خلق
السموات والارض على ما ورد به النص وليس معناه المماساة بل هو مستو



على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه قال وزعم هؤلاء أنه لا يجوز
الإشارة إلى الله بالرؤوس والأصابع إلى فوق فإن ذلك يوجب التحديد
وأجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن فزعم
هؤلاء أن ذلك بمعنى علو الغلبة لا علو الذات وعند المسلمين أن الله علو
الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو لأن صفة العلو صفة مدح فثبت أن الله
تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة وفي منعهم الإشارة إلى
الله من جهة الفوق خلاف لسائر الملل لأن المسلمين وقع منهم الإجماع
على الإشارة إلى الله من جهة الفوق في الدعاء والسؤال واتفاقهم بأجمعهم
على ذلك حجة وقد أخبر عن فرعون أنه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي
أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا



غافر 36 37 فكان فرعون قد فهم عن موسى أنه كان يثبت إلهها فوق

السماء حتى رام بصرحه أن يطلع اليه واتهم موسى بالكذب في ذلك

والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهما من فرعون بل

اضل وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حكم بإيمان الجارية حين

قالت إن الله في السماء وحكم الجهمي

[جزء 1 - صفحة 468]

زم



يكفر من يقول ذلك انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى توفي سنة 535

قال الناظم ... وانظر الى ما قاله في السنة الكبرى سليمان هو الطبراني ...

صنف الحافظ الكبير أبو القاسم بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي نزيل

أصبهان كتاب السنة قال فيه باب ما جاء في استواء الله على عرشه بائن

من خلقه فساق في الباب حديث أبي رزين العقيلي قلت يا رسول الله أين

كان ربنا وحديث عبد الله بن خليفة عن عمر في علو الرب على عرشه

وحديث الاوعال وأ العرش على ظهورهن وأن الله فوقه وقول مجاهد في

المقام المحمود توفي رحمه الله سنة 360 ستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ...

وانظر الى ما قاله شيخ الهدى ... يدعى بظلمنكيهم ذو شان ...

قال الحافظ الامام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي الظلمنكي



المالكي في كتاب الوصول الى معرفة الاصول وهو مجلدان أجمع المسلمون

من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم الحديد 4

ونحو ذلك من القرآن انه علمه وان الله تعالى فوق السموات بذاته مستو

على عرشه كيف شاء وقال أهل السنة في قوله الرحمن على العرش استوى

طه 5 إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز فقد قال

قوم من المعتزلة والجهمية لا يجوز أن يسمى الله عز وجل بهذه الاسماء على

الحقيقة ويسمى بها المخلوق فنفوا عن الله الحقا

[جزء 1 - صفحة 470]



وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر
فقد كفر والرؤية لأهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما
أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا يثبت قدم الاسلام الا على
التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه
حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي
والتشبيه زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما بين في
كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه انتهى ...
وكذلك القاضي ابو بكر هو ابن الباقلاني قائد الفرسان ... قد قال في



تمهيده ورسائل ... والشرح ما فيه جلي بيان ... في بعضها حقا على

العرش استوى ... لكنه استولى على الاكوان ... وأتى بتقرير العلو وأبطل

اللام التي زيدت على القرآن ... من أوجه شتى وذا في كتبه ... باد لمن

كانت له عينان ...

قال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الاشعري في كتابه التمهيد

في أصول الدين وهو من أشهر كتبه فان قال قائل فهل تقولون إنه في كل

مكان قيل معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه فقال

الرحمن على العرش استوى طه 5 وقال أأمنتم من في السماء أن يخسف

بكم الارض الملك 16 ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان وف

فمه وفي الحشوش والمواضع القدره التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن



ذلك علوا كبيرا ثم قال

[جزء 1 - صفحة 471]

تعالى وهو الذي في السماء أله وفي الارض إله الزخرف 84 المراد انه إله

عند أهل السماء وأله عند أهل الارض كما يقال فلان سيد مطاع في

المصريين أي عند أهلها وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز وبالعراق

موجودة

وقوله إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون النحل 128 يعني بالحفظ



والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى وقوله إنني معكما أسمع وأرى

طه 46 محمول على هذا التأويل

وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم المجادلة 7 إنه عالم بهم وبما

خفي من سرهم ونجواهم وهذا انما يستعمل كما ورد به القرآن فلا يجوز أن

يقال قياسا على هذا إن الله بالقيروان ومدينة السلام ودمشق وإنه مع الثور

والحمار وإنه مع الفساق ومع المصعدين الى حلوان قياسا على قوله إن الله

مع الذين اتقوا النحل 128 فوجب التأويل على ما وصفنا ولا يجوز أن

يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر ... قد

استوى بشر على العراق ...

لان الاستيلاء هو القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا



وقوله ثم استوى يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما

قاله وقال في كتاب الذب عن أبي الحسن الأشعري كذلك قولنا في جميع

المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فس صفات الله إذا صح من

اثبات اليدين والوجه والعينين ونقول إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام

وإنه ينزل الى السماء الدنيا وأنه مستو على عرشه الى أن

[جزء 1 - صفحة 472]

قال وقد بينا دين الأئمة وأهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت بغير



تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن الزهري وعن مالك

في الاستواء فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل

قال الحافظ الذهبي فهذا نفس هذا الامام وأين مثله في تبحره وذكائه

وبصره بالملل والنحل فلقد امتلأ الوجود بقوم لا يدرون ما السلف ولا

يعرفون الا السلب ونفي الصفات وردها صم بكم غنم عجم يدعون الى

العقل ولا يكونون على النقل فانا لله وانا اليه لاجعون مات القاضي أبو

بكر رحمه الله في سنة ثلاث وأربعمائة وهو في عشر السبعين وقد سارت

بمصنفاته الركبان ... وانظر الى قول ابن كلاب وما ... يقضي به لمعطل

الرحمن ... أخرج من النقل الصحيح وعقله ... من قال قول الزور

والبهتان ... ليس الاله بداخل في خلقه ... أو خارج من جملة الاكوان ...



قد تقدم نقل كلام ابن كلاب بما يعني عن الاعادة ... وانظر الى ما قاله

الطبري في التفسير والتهديب قول معان ... وانظر الى ما قاله في سورة

الاعراف مع طه ومع سبحان ...

أي وانظر الى ما قاله الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره وفي

تهديب الآثار قال الذهبي في كتاب العلو أخبرنا ابو الفضل أحمد بن هبة الله

بن عساكر أنبا زين الامناء الحسن بن محمد أنبا أبو القاسم الاسدي أنبأنا

أبو القاسم ابن أبي العلاء أنبا عبد الرحمن ابن

[جزء 1 - صفحة 473]



أبي نصر أنبأ أبو سعيد الدينوري مستملي محمد بن جرير قال قرى على أبي
جعفر محمد بن جرير الطبري وأنا أسمع في عقيدته قال وحسب امرئ أن
يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز ذلك فقد خاب
وخسر انتهى تفسير ابن جرير مشحون بأقوال السلف على الاثبات نقل
في قوله تعالى ثم استوى الى السماء البقرة 29 عن الربيع بن أنس استوى
بمعنى ارتفع ونقل في تفسير ثم استوى على العرش الاعراف 54 في المواضع
كلها أي علا وارتفع وقد روى قول مجاهد ثم قال ليس في فرق الاسلام من
ينكر هذا لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره من الجهمية ونحوهم
وقال في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما أدرك علمه من الصفات



خبرا وذلك نحو إخباره عز وجل انه سميع بصير وأن له يدين بقوله بل يداه

مبسوطتان المائدة 64 وأن له وجها بقوله ويبقى وجه ربك الرحمن 27 وان

له قدما بقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع الرب فيها قدمه وأنه

يضحك بقوله لقي الله وهو يضحك إليه وأنه يهبط الى سماء الدنيا لخبر

[جزء 1 - صفحة 474]

رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن له أصبعا بقول رسوله ما من

قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن فان هذه المعاني التي وصفت



ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله ما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر

والروية لا تكفر بالجهل بها أحدا الا بعد انتهائها اليه أخرج هذا الكلام

لابن جرير القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التأويل له وقال في قوله عز

وجل وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب

السموات فأطلع الى اله موسى وإني ل لا اظنه كاذبا غافر 36 37 يقول

وإني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعي أن له ربا في السماء ارسله الينا

توفي ابن جرير رحمه الله سنة 310 عشر وثلاثمائة ... وانظر الى ما قاله

البغوي في ... تفسيره والشرح يلاحسان ... في سورة الاعراف عند

الاستوا ... فيها وفي الاولى من القرآن ...

قال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في تفسيره عند



قوله تعالى ثم استوى على العرش الاعراف 54 قال الكلبي

[جزء 1 - صفحة 475]

ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء

وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب

الايمان به وقال في قوله ثم استوى الى السماء البقرة 29 قال ابن عباس

وأكثر مفسري السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله هل ينظرون الا أن

يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة البقرة 210 الاولى في هذه الاية



وما شاكلها أن يؤمن الانسان بظاهاها ويكل علمها الى الله ويعتقد أن الله

منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت السلف وعلماء السنة وقال في

قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم المجادلة 7 أي من سرار ثلاثة

إلا هو رابعهم بالعلم

كان محيي السنة من كبار أئمة مذهب الشافعية وهو الحسين بن مسعود

ابن محمد أبو محمد البغوي صاحب التفسير و شرح السنة و التهذيب في

الفقه و الجمع بين الصحيحين و المصابيح في الصحاح والحسان وغير ذلك

تفقه على القاضي حسين وبرع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها وكان

دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا توفي في شوال سنة 516 ست عشرة

وخمسمائة وقيل سنة عشر ... وانظر الى ما قاله ذو سنة ... وقراءة ذاك



الامام الداني ...

قال الحافظ امام القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التيسير

في أرجوزته التي في عقود الديانة ... كلم موسى عبده تكليما ... ولم يزل

مدبرا حكيما ... كلامه وقوله قديم ... وهو فوق عشره عظيم

[جزء 1 - صفحة 476]

والقول في كتابه المفضل ... بأنه كلامه المنزل ... على رسوله النبي الصادق

... ليس بمخلوق ولا بخالق ...



توفي الداني رحمه الله في شوال سنة 444 أربع واربعين وأربعمائة ب دانية

من الاندلس ومشى السلطان أمام نعشه ... وكذاك سنة الاصبهاني أبي

الشيخ الرضى المستل من حيان ...

قال محدث أصبهان مع الطبراني أبو محمد ابن حيان رحمه الله في كتاب

العظمة له ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسیه وعظم خلقهما وعلو الرب

فوق عرشه ثم ساق جملة من الاحاديث في ذلك أبو محمد عبد الله بن محمد

بن جعفر بن حيان الانصاري صاحب المصنفات السائرة ويعرف بأبي

الشيخ ولد سنة أربع وسبعين ومائتين وسمع في سنة أربع وثمانين وهلم جرا

وكتب العالي والنازل ولقي الكبار وسمع من جده لأمه الزاهد محمود بن

الفرج وابراهيم بن سعدان ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن حفص الهمداني



رئيس أصبهان وأبي بكر ابن أبي عاصم وأبي يعلي الموصلي وأبي عروبة

الحراني وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحا خيرا قانتا لله صدوقا

حدث عنه أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي وأبو بكر ابن مردويه

وأبو سعيد الماليني وأبو نعيم والفضل بن محمد القاشاني وأبو طاهر بن عبد

الرحيم الكاتب وخلق كثير قال ابن مردويه ثقة مأمون صنف التفسير

والكتب الكثيرة في الاحكام وغير ذلك وقال أبو بكر الخطيب كان حافظا

ثبتا متقنا وروى عن بعض العلماء قال ما دخلت على الطبراني الا وهو

يمزح أو يضحك وما دخلت على ابي الشيخ الا وهو يصلي قال ابو نعيم



كان أحد الاعلام صنف الاحكام و التفسير وكان يفيد عن الشيوخ

ويصنف لهم ستين سنة وكان ثقة قال الذهبي وله كتاب السنة وكتاب

فضائل الاعمال و السنة الكبير وكان إماما في الحديث رفيع الاسناد توفي

سنة 369 تسع وستين وثلاثمائة وهو في عشر المائة ... وانظر ما قاله ابن

سريج ذاك البحر الخضم الشافعي الثاني ...

سريج بضم السين وفتح الراء وبعدها ياء ثم جيم وهو أبو العباس أحمد بن

عمر بن سريج فقيه العراق قال أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني سألت



أيدك الله بيان ما صح لدي من مذهب السلف وصالحى الخلف في

الصفات فاستخرج فاستخرت الله تعالى وأجبت بجواب الفقيه أحمد بن

عمر بن سريج رحمه الله وقد سئل عن هذا ذكره ابو سعيد عبد الواحد بن

محمد الفقيه قال سمعت بعض شيوخنا يقول سئل ابن سريج رحمه الله عن

صفات الله تعالى فقال حرام على العقول أن تمثل الله وعلى الاوهام أن تحده

وعلى الالباب أ تصفه الا بما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله

وقد صح عند جميع أهل الديانة والسنة الى زماننا هذا أن جميع الآي

والاخبار الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلمين

الايان بكل واحد منه كما ورد وأن السؤال عن معانيها بدعة والجواب كفر

وزندقة مثل قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام البقرة



210 وقوله الرحمن على العرش استوى طه 5 وجاء ربك والملك صفا صفا

الفجر 22 ونظائرها مما نطق به القرآن كما لفوقية والنفس واليدين والسمع

والبصر وصعود الكلم اليه والضحك والتعجب والنزول الى أن قال

اعتقادنا فيه وفي

[جزء 1 - صفحة 478]

الأي المتشابه في القرآن ان نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا

نحملها على تشبيه المشبهين ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية ونسلم



الخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها

كان ابن سريج اليه المنتهى في معرفة المذهب بحيث انه كان يفضل على

جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني قال الامام أبو اسحاق صاحب

التنبيه سمعت أبا الحسن الشيرجي يقول إن فهرست كتب أبي العباس

تتضمن على أربعمئة مصنف وكان العلامة أبو حامد الاسفرايني يقول نحن

نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون الدقاق توفي سنة 306 ست

وثلاثمئة رحمه الله تعالى ... وانظر الى ما قاله علم الهدى ... أعني أبا الخير

الرضي النعمان ... وكتابه في الفقه وهو بيانه ... يبدي مكانته من الايمان

...

قال الناظم في الجيوش الاسلامية له كتاب لطيف في السنة على مذهب



أهل الحديث صرح فيه في مسألة الفوقية والعول والاستواء حقيقة وتكلم

الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة وأن جبريل عليه

السلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرح فيه باثبات الصفات الخيرية

واحتج لذلك ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة ... وانظر الى السنن

التي قد صنف العلماء بالآثار والقرآن ... زادت على المائتين منها مفرد

... أوفى من الخمسين في الحساب

[جزء 1 - صفحة 479]



منها لاحمد عدة موجودة ... فينا رسائله الى الاخوان ... واللائي في ضمن

التصانيف التي ... شهرت فلم تحتج الى حسابان ... فكثيرة جدا فمن يك

راغبا ... فيها يجد فيها هدى الحيوان ... أصحابها هم حافظو الاسلام لا

... أصحاب جهم حافظو الكفران ... وهم النجوم لكل عبد سائر ...

يبغي الاله وجنة الحيوان ... وسواهم والله قطاع الطريق أئمة تدعو الى

النيران ... ما في الذين حكيت عنهم آنفا ... من حنبلي واحد بضمان ...

بل كلهم والله شيعة أحمد ... فأصوله وأصولهم سيان ...

أقول في كلامه نظر فان عبد الله ابن أبي داود والاثرم والخلال وعبد الله ابن

الامام أحمد وحرب الكرمانى كلهم معدودون من الحنابلة والاصحاب

يذكروهم في طبقات الحنابلة وهو رحمة الله قد حكى كلام المذكورين وهؤلاء



وان لم يكونوا متبعين للامام أحمد على سبيل التقليد الصرف فهم يعدون في

الحنابلة والله أعلم

قوله ... منها لاحمد عدة موجودة ... فينا رسائله الى الاخوان ...

منها رسالته الى مسدد بن مسرهد وغيرها وهي مذكورة في مناقب الامام

أحمد لابن الجوزي ... وبذاك في كتب لهم قد صرحوا ... وأخو العماية ماله

عينان

[جزء 1 - صفحة 480]



أظنهم لفظية جهلية ... مثل الحمير تقاد بالارسان ... حاشوهم من ذاك
بل والله هم ... أهل العقول وصحة الاذهان ... فانظر الى تقريرهم لعلوه
... بالنقل والمعقول والبرهان ... عقلا ن عقل بالنصوص مؤيد ... ومؤيد
بالمنطق اليونان ... والله ما استويا ولن يتلاقيا ... حتى تشيب مفارق
الغربان ... أفتقدفون أولاء بل أضعافهم ... من سادة العلماء كل زمان
... بالجهل والتشبيه والتجسيم والتبديع والتضليل والبهتان ... يا قومنا الله
في إسلامكم ... لا تفسدوه بنخوة الشيطان ... يا قومنا اعتبروا بمصرع من
خلا ... من قبلكم في هذه الازمان ... لم يغن عنهم كذبهم ومحالمهم ...
وقتلهم بالزور والبهتان ... كلا ولا التدليس والتلبيس عند الناس والحكام
والسلطان ... وبداهم عند انكشاف غطائهم ... ما لم يكن للقوم في



حسبان ... وبدا لهم عن انكشاف حقائق ال ... ايمان أنهم على البطلان

... ما عندهم والله غير شكاية ... فأتوا بعلم وانطقوا ببيان ... ما يشتكي

الا الذي هو عاجز ... فاشكوا لنعذرکم الى القرآن ... ثم اسمعوا ماذا

الذي يقضي لكم ... وعليكم فالحق في الفرقان

[جزء 1 - صفحة 481]

لبستم معنى النصوص وقولنا ... فغدا لكم للحق تلبيسان ... من حرف

النص الصريح فكيف لا ... يأتي بتحريف على الانسان ... يا قوم والله



العظيم أساتم ... بأئمة الاسلام ظن الشان ... ما ذنبهم ونبههم قد قال ما

... قالوا كذاك منزل الفرقان ... ما الذنب الا للنصوص لديكم ... إذ

جسمت بل شبهت صنفان ... ما ذنب من قد قال ما نطقت به ... من

غير تحريف ولا عدوان ... هذا كما قال الخبيث لصحبه ... كلب الروافض

أخبث الحيوان ... لما أفاضوا في حديث الرفض عند القبر لا تخشون من

إنسان ... يا قوم أصل بلائكم ومصابكم ... من صاحب القبر الذي تريان

... كم قدم ابن أبي قحافة بل غدا ... يثني عليه ثناء ذي شكران ...

ويقول في مرض الوفاة يؤمكم ... عني ابو بكر بلا روغان ... ويظل يمنع

من إمامة غيره ... حتى يرى في صورة الغضبان ... ويقول لو كنت الخليل

لواحد ... في الناس كان هو الخليل الداني ... لكنه الاخ والرفيق وصاحبي



... وله علينا منة الاحسان ... ويقول للصديق يوم الغار لا ... تحزن

فنحن ثلاثة لا اثنان ... الله ثالثنا وتلك فضيلة ... ما حازها إلا فتى عثمان

[جزء 1 - صفحة 482]

يا قوم ما ذنب النواصب بعد ذا ... لم يدهكم الا كبير الشان ... فتفرقت

تلك الروافض كلهم ... قد أطبقت أسنانه الشفتان ... وكذلك الجهمي

ذاك رضيعهم ... فهما رضيعا كفرهم بلبان ... ثوبان قد نسجا على

المنوال يا ... عريان لا تلبس فما ثوبان ... والله شر منهما فهما على ...



أهل الضلالة والشقا علمان ...

أقول لم أقف على تعيين هذا الرافضي الذي قال هذا القول والمعنى ان هذا

الرافضي قال لاصحابه لما أفاضوا في حديثهم عند القبر المكرم صلى الله

عليه وسلم يا قوم أصل بلائكم ومصابكم من صاحب هذا القبر لأنه كم

قدم ابن ابي قحافة يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه ويثني عليه ويقول

في مرض موته يؤمكم ابو بكر ويمنع من إمامه عمر رضي الله عنه ويقول لو

كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ويقول للصديق

يوم الغار لا تحزن إن الله معنا وتلك فضيلة ما حازها الا فتى عثمان يعني ابا

بكر رضي الله عنه فانه عبد الله بن عثمان فيقول ذلك الرافضي لاصحابه

ما ذنب النواصب بعد هذا أي فان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي



قدم أبا بكر فلا لوم على النواصب

قوله النواصب قال في القاموس النواصب والناصبه وأهل النصب المتدينون

ببغضه علي رضي الله عنه لانهم نصبوا له أي عادوه

[جزء 1 - صفحة 483]

قوله ... وكذلك الجهمي ذاك رضيعهم ... فهما رضيعا كفرهم بلبان ...

رضع أمه كسمع وضرب رضعا ويحرك ورضاعا ورضاعة ويكسران ورضعا

ككتف امتص ثديها قاله في القاموس واللبان بكسر اللام قال الاعلم هو



للادميين واللبن لغيرهم وقد يكون جمع لبن في هذا الموضع قال ابن

السكيت يقال هو أخوه بلبان امه ولا يقال بلبن أمه انما اللبن الذي يشرب

انتهى أي فعلى زعم الجهمي لا ذنب للمجسمة اذ قالوا بالنصوص الدالة

على الاستواء والنزول والمجيء والصفات كالوجه واليدين والقدرة والارادة

والرضى والسخط والحب وغيرها مما تقدم

قوله أبو قحافة قال في القاموس وسيل قحاف كغراب جراف وبنو قحافة

بطن من خثعم وأبو قحافة عثمان بن عامر صحابي والد الصديق رضي الله

عنهما

فصل ... هذا وسابع عشرها أخباره ... سبحانه في محكم القرآن ... عن

عبده موسى الكليم وحر به ... فرعون ذي التكذيب والطغيان ... تكذيبه



موسى الكليم بقوله ... الله ربي في السما نباني

[جزء 1 - صفحة 484]

ومن المصائب قولهم إن اعتقا ... د الفوق من فرعون ذي الكفران فاذا

اعتقم ذا فأشيع له ... أنتم وذا من أعظم البهتان ... فاسمع اذا من ذا

الذي أولى بفر ... عون المعطل جاحد الرحمن ... وانظر الى ما جاء في

القصص التي ... تحكي مقال امامهم بيان ... والله قد جعل الضلالة

قدوة ... بأئمة تدعو الى النيران ... فامام كل معطل في نفيه ... فرعون



مع نمرود مع هامان ... طلب الصعود الى السماء مكذبا ... موسى ورام

الصرح بالبنيان ... بل قال موسى كاذب في زعمه ... فوق السماء الرب

ذو السلطان ... فابنوا لي الصرح الرفيع لعلي ... أرقى اليه بحيلة الانسان

... وأظن موسى كاذبا في قوله ... الله فوق العرش ذو سلطان ... وكذاك

كذبه بأن الهه ... ناداه بالتكليم دون عيان ... هو أنكر التكليم والفوقية

العليا ... 5 كقول الجهم ذي صفوان ... فمن الذي أولى بفرعون اذا ...

منا ومنكم بعد ذا التبيان ...

هذا هو الدليل السابع عشر من أدلة علو الله على خلقه وهو أنه سبحانه

أخبر عن عبده موسى الكليم وعدوه فرعون أن فرعون اللعين كذب موسى

في قوله ربي في السماء وأنه بنى الصرح ورام الصعود الى السماء وقال يا



هامان ابن لي صرحا لعللي أبلغ الاسباب أسباب

[جزء 1 - صفحة 485]

السموات فأطلع الى اله موسى لاطنه كاذبا غافر 36 37 في قوله إن الله

في السماء وقد قال ابو الحسن الاشعري في الابانة لما ذكر بعض الآيات

الدالة على علو الله تعالى على عرشه قال وقال تعالى حكاية عن فرعون يا

هامان ابن لي صرحا لعللي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله

موسى وإني لاطنه كاذبا غافر 36 37 كذب موسى في قوله إن الله فوق



السموات انتهى كلامه

قوله ومن المصائب قولهم إن اعتقاد الفوق من فرعون ذي الكفران الخ أي

من المصائب قول النفاة إن اعتقاد العلو هو مذهب فرعون فاذا اعتقدتموه

فأنتم أشياع له وعلى مذهبه كما قال بعضهم في تفسير قوله وإني لأظنه

كاذبا غافر 37 فيما يقول من أن له ربا في السماء وما قال موسى له ذلك

قط ولكنه لما قال له وما رب العالمين الشعراء 23 قال موسى رب

السموات والارض الشعراء 24 ظن باعتقاده الباطل أنه لما لم ير في الارض

أنه في السماء فرام الصعود الى السماء لرؤية إله موسى انتهى

ثم بين الناظم وجه أولويتهم بفرعون وأن مذهبه جحد العلو فانه طلب

الصعود الى السماء مكذبا لموسى ورام بناء الصرح وقال أظن موسى كاذبا



في زعمه إن الله فوق السماء وكذلك كذب فرعون موسى عليه السلام في

قوله إن الله تعالى ناداه وكلمه فكان مذهبه انكار التكليم وفوقية كقول

جهم وأتباعه فقد تبين الآن من هو أولى بفرعون وان المعطلة اولى به في كل

حالة والله اعلم

[جزء 1 - صفحة 486]

قال الناظم ... يا قوم والله العظيم لقولنا ... ألف تدل عليه بل ألفان ...

عقلا ونقلا مع صريح الفطرة ال ... أولى وذوق حلاوة الايمان ... كل



يدل بأنه سبحانه ... فوق السماء مابين الاكوان ... أترون أنا ناركو ذا كله

... لجعاجع التعطيل والهديان ... يا قوم ما أنتم على شيء الى أن ترجعوا

للوحي بالاذعان ... وتحكموه في الجليل ودقه ... تحكيم تسليم مع

الرضوان ... قد أقسم الله العظيم بنفسه ... 5 قسما يبين حقيقة الايمان

... أن ليس يؤمن من يكون محكما ... غير الرسول الواضح البرهان ...

بل ليس يؤمن غير من قد حكم الوحيين حسب فذاك ذو ايمان ... هذا

وما ذاك المحكم مؤمنا ... إن كان ذا حرج وضيق بطان ... هذا وليس

بمؤمن حتى يسلم للذي يقضي به الوحيان ... يا قوم بالله العظيم نشدتكم

... وبجرمة الايمان والقرآن ... هل حدثتكم قط أنفسكم بذا ... فسلوا

نفوسكم عن الايمان ... لكن رب العالمين وجنده ... ورسوله المبعوث



بالقرآن ... هم يشهدون بأنكم أعداء من 5 ... ذا شأنه ابدا بكل زمان

... 5 ولاي شيء كان أحمد خصمكم ... 5 أعني ابن حنبل الرضى

الشيبياني

[جزء 1 - صفحة 487]

ولاي شيء كان بعد خصومكم ... أهل الحديث وعسكر القرآن ... ولاي

شيء كان أيضا خصمكم ... شيخ الوجود العالم الحراني ... أعني أبا

العباس ناصر سنة المختار قانع سنة الشيطان ... والله لم يك ذنبه شيئا



سوى ... تجريده لحقيقة الايمان ... إذ جرد التوحيد عن شرك كذا ...

تجريده للوحي عن بهتان ... فتجرد المقصود عن قصد له ... فلذا لم

ينضف الى انسان ... ما منهم أحد دعا لمقالة ... غير الحديث ومقتضى

الفرقان ... فالقوم لم يدعوا الى غير الهدى ... ودعوتهم أنتم لرأي فلان ...

شتان بين الدعوتين فحسبكم ... يا قوم ما بكم من الخذلان ... قالوا لنا

لما دعوناهم الى ... هذا مقالة ذي هوى ملآن ... ذهبت مقادير الشيوخ

وحرمة العلماء بل عبرتهم العينان ... وتركتهم أقوالهم هدرًا وما ... أصغت

اليها منكم أذنان ... لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم ... نعد الذي قالوه قدر

بنان ... يا قوم والله العظيم كذبتهم ... وأتيتهم بالنزور والبهتان ... ونسبتهم

العلماء للامر الذي ... هم منه أهل براءة وأمان ... والله ما أوصوكم أن



تتركوا ... قول الرسول لقولهم بلسان

[جزء 1 - صفحة 488]

له

... كلا ولا في كتبهم هذا بلا ... بالعكس أوصوكم بلا كتمان ... إذ قد

أحاط العلم منهم أنهم ... ليسوا بمعصومين بالبرهان ... كلا وما منهم

أحاط بكل ما ... قد قاله المبعوث بالقرآن ... فلذلك أوصوكم بأن لا

تجعلوا ... أقوالهم كالنص في الميزان ... لكن زوها بالنصوص فان توا ...



فقها فتلك صحيحة الاوزان ... لكنكم قدمتم أقوالهم ... أبدا على النص

العظيم الشأن ... والله لا لوصية العلماء نفذتم ولا لوصية الرحمن ...

وركبتم الجهلين ثم تركتم النصين مع ظلم ومع عدوان ... قلنا لكم فتعلموا

قلتم أما ... نحن الائمة فاضلو الازمان ... من أين والعلماء أنتم فاستحوا

... أين النجوم من الثرى التحتاني ... لم يشبه العلماء الا انتم ... أشبهتم

العلماء في الاذقان ... والله لا علم ولا دين ولا عقل ولا بمروءة

الانسان ... عاملتم العلماء حين دعوكم ... للحق بل بالبغي والعدوان ...

إن أنتم الا الذباب اذا رأى ... طعما في المساقط الذبان ... واذا رأ فرعا

تطير قلبه ... مثل البغاث يساق بالعقبان ... واذا دعوناكم الى البرهان كما

... ن جوابكم جهلا بلا برهان



[جزء 1 - صفحة 489]

نحن المقلدة الالى ألفوا كذا ... آباءهم في سالف الازمان ... قلنا فكيف
تكفرون وما لكم ... علم بتكفير ولا ايمان ... اذ أجمع العلماء أن مقلدا
... للناس كالأعمى هما أخوان ... والعلم معرفة الهدى بدليله ... ما ذاك
والتقليد مستويان ... حرنا بكم والله لا أنتم مع العلماء تنقادون للبرهان
... كلا ولا متعلمون فمن ترى ... تدعوه نحسبكم من الثيران ... لكنها
والله أنفع منكم ... للارض في حرث وفي دوران ... نالت بهم خيرا ونالت



منكم المعهود من بغي ومن عدوان ... فمن الذي خير وأنفع للورى ...

أنتم أم الثيران بالبرهان ...

شرع الناظم رحمه الله في ذكر الادلة الدالة على ثبوت العلو إجمالا فقال يا

قوم والله العظيم لقولنا الخ أي أن الدلائل الدالة على علوه تعالى على

خلقه ومباينته لهم من المعقول والمنقول والفطرة ألف دليل بل ألفا دليل

وذلك ظاهر بحمد الله لمن تتبعه ثم شرع في بيان وجوب تحكيم الرسول

صلى الله عليه وسلم في الدق والجل والتسليم له والرضى بحكمه كما قال

تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في

أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما النساء 65 قال الناظم رحمه الله

في تفسير هذه الآية أقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز وجل على



أنه لا يثبت لهم الايمان ولا يكونون من أهله حتى يحكموا رسو

[جزء 1 - صفحة 492]

زه

ويذهبون الى رأي سفيان فقال أعجب لقوم سمعوا الحديث وعرفوا الاسناد

وصحته يدعونه ويذهبون الى رأي سفيان وغيره قال الله فليحذر الذين

يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم النور 63 أتدري

ما الفتنة الفتنة الكفر قال الله تعالى والفتنة أكبر من القتل البقرة 217



فيدعون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغلبهم أهواؤهم الى

الرأي ذكر ذلك شيخ الاسلام

وقال الامام أحمد رضي الله عنه لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا والثوري

والاوزاعي ولكن تعلموا كما تعلمنا

قوله اذ أجمع العلماء أن مقلدا الخ قد نقل هذا الاجماع الحافظ ابو عمر بن

عبد البر

قوله مثل البغاث قال الفراء بغاث الطير بفتح الباء وضمهوكسرهما شرارها ا

ومالا يصيد منها ثم قيل هو جمع بغاثة وهي اسم للذكر والانثى مثل نعامة

ونعام وقيل هو فرد وجمعه بفتان ! كغزال وغزلان قاله في مختار الصحاح

والعقبان جمع عقاب بضم العين طائر معروف



قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا وثامن عشرها تنزيهه ... سبحانه عن موجب النقصان ...

وعن العيوب وموجب التمثيل والتشبيه جل الله ذو السلطان

[جزء 1 - صفحة 493]

ولذلك نزه نفسه سبحانه ... عن أن يكون له شريك ثان ... أو أن يكون

له ظهير في الورى ... سبحانه عن إفك ذي بهتان ... أو أن يوالي خلقه

سبحانه ... من حاجة أو ذلة وهوان ... أو أن يكون لديه أصلا شافع ...

الا بإذن الواحد المنان ... وكذاك نزه نفسه عن والد ... وكذاك عن ولدهما

نسبان ... وكذاك نزه نفسه عن زوجه ... وكذاك عن كفاء يكون مدان

... ولقد أتى التنزيه عما لم يقل ... كي لا يدور بخاطر الانسان ... فانظر

الى التنزيه عن طعم ولم ... ينسب اليه قط من انسان ... وكذلك التنزيه

عن موت وعن ... نوم وعن سنة وعن غشيان ... وكذلك التنزيه عن

نسيانه ... والرب لم ينسب الى نسيان ... وكذلك التنزيه عن ظلم وفي الى

... أفعال عن عبث وعن بطلان ... وكذلك التنزيه عن تعب وعن ...

عجز ينافي قدرة الرحمن ...

هذا هو الدليل الثامن عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهو انه

سبحانه نزه نفسه عن موجب النقصان وعما يوجب التمثيل والتشبيه ونزه



سبحانه نفسه عن الشركة وعن أن يكون له ظهير في الورى أو أن يشفع

عنده أحد الا باذنه او ان يوالي خلقه من حاجة أو ذلة وكذا نزه نفسه

سبحانه عن الوالد والولد والزوجة والكفاء وكذا ن

[جزء 1 - صفحة 494]

نفسه سبحانه عما لم يقل أي نزه نفسه سبحانه عن اشياء لم يقلها أحد فيه

تعالى كالطعم والموت والنوم والسنة والغشيان والنسيان والظلم والتعب

والعجز فاذا كان سبحانه قد نزه نفسه عما يوجب النقص مما قيل وما لم



يقول ومعلوم أن القول بعلو الله تعالى على خلقه ومباينته لهم قد طبقت

شرق البلاد وغربها فلاي شي لم ينزه نفسه سبحانه عنها في القرآن وكذا لم

ينزه الرسول ربه سبحانه عنها في السنة بل دائما يبدي سبحانه في القرآن

إثباتها بأنواع الأدلة وكذا رسوله صلى الله عليه وسلم لا سيما وتلك المقالة

عند المعطلة كعبادة الاوثان أو كقول المثلثة عباد الصليب وهم النصارى

فلاي شيء لم يحذر الله تعالى خلقه عنها وينزه نفسه عنها كما نزه نفسه عما

يوجب النقص او التشبيه والتمثيل

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولقد حكى الرحمن قولاً قاله ... فنحاص ذو

البهتان والكفران ... إن الإله هو الفقير ونحن أصحاب الغني ذو الجدد

والامكان ... ولذلك أضحى ربنا مستقرضاً ... أموالنا سبحانه ذي



الاحسان ...

أما قصة فنحاص المذكورة فهي على ما حكى ابن اسحاق في سيرته قال
دخل ابو بكر بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا كانوا قد
اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأخبارهم ومعه
حبر من أخبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويلك يا فنحاص
أسلم فوالله إنك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله
تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقال فح

[جزء 1 - صفحة 496]



قال الناظم رحمه الله تعالى وحكى مقالة قائل من قومه ... ان العزيز ابن من

الرحمن ... هذا وما القولان قط مقالة ... منصوره في موضع وزمان ...

يعني أن الله سبحانه قد حكى قول اليهود إن عزيز ابن الله كما قال تعالى

وقالت اليهود عزيز ابن الله التوبة 30 وحكى مقالة فنحاص لعنه الله وما

القولان منصورين فلو كانت المقالة المذكورة وهي إثبات علو الله تعالى على

خلقه باطلا لحكاه الله سبحانه ونهى عنها لا سيما وتلك المقالة عند المعطلة

كعبادة الاوثان او كمقالة المثلة عباد الصليب ولم تزل المعطلة يبنزون المثبتة

باللقاب القبيحة ويرمونهم بالعظام والبهت والكذب الفاحش وقد حكى

الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن رجب في طبقات الحنابلة في ترجمة شيخ



الاسلام ابي اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري قال قال ابن طاهر
وسمعت بعض أصحابنا ب هراة يقولون لما قدم السلطان ألب ارسلان هراة
في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه ودخلوا على الشيخ ابي
اسماعيا الأنصاري وسلموا عليه وقالوا قد ورد السلطان ونحن عزم أن خرج
ونسلم عليه فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الامام ثم نخرج الى هنا
وقد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنما صغيرا من صفر وجعلوه في المحراب
تحت سجادة الشيخ وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع الى خلوته
ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الانصاري وقالوا إنه مجسم وإنه يترك
في محرابه صنما يقول إن الله عز وجل على صورته وإن يبعث السلطان الآن
اليه يجد الصنم في قبلة المسجد فعظم ذلك على السلطان وبعث غلاما



[جزء 1 - صفحة 497]

ودخلوا الدار وقصدوا المحراب وأخذوا الصنم من تحت السجادة ورجع
الغلام بالصنم فوضعه بين يدي السلطان فبعث السلطان بغلمان فأحضروا
الانصاري فلما دخلوا رأى شيوخ البلد جلوسا ورأى ذلك الصنم بين يدي
السلطان مطروحا والسلطان قد اشتد غضبه فقال له السلطان ما هذا قال
هذا صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة فقال لست عن هذا أسألك فقال



عما ذا يسأل السلطان قال إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا وانك تقول
إن الله عز وجل على صورته فقال الانصاري سبحانك هذا بهتان عظيم
بصوت جهوري وصوله فوق في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه فأمر به
فأخرج الى داره مكرما وقال لهم تصدقوني القصة أو أفعل بكم وأفعل وذكر
تهديدا عظيما فقالوا نحن في يد هذا الرجل في بلية من استيلائه علينا بالعامه
وأردنا ان نقطع شره عنا فأمر بهم ووكل بكل واحد منهم فلم يرجع الى
منزله حتى كتب بخطه مبلغا عظيما من المال يؤديه الى خزانه السلطان جناية
لما فعلوه وسلموا بأرواحهم بعد الهوان العظيم انتهى وكذلك شيخ الاسلام
ابن تيمية فلا يخفى ما افتروه عليه ورموه به من الافك وجعلوه يقول
بالتجسيم وحاشاه وذكر ابن بطوطة في رحلته المشهورة قال وكان دخولي



لبعلبك عشية النهار وخرجت منها بالغدو لفرط اشتياقي الى دمشق

وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ست وعشرين

وسبعمائة الى مدينة دمشق الشام فنزلت فيها بمدرسة المالكية المعروفة ب

الشرايشية الى أن قال وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين

بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون الى أن قال فحضرته يوم الجمعة وهو

يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال

[جزء 1 - صفحة 498]



إن الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من المنبر فعارضه فقيه

مالكي يعرف بابن الزهراء الى آخر ما هذا به ابن بطوطة أقول وأغوثاه بالله

من هذا المكذب الذي لم يخف الله كاذبه ولم يستحي مفتريه وفي الحديث إذا

لم تستح فاصنع ما شئت ووضوح هذا الكذب أظهر من أن يحتاج الى

الاطناب والله حسيب هذا المفترى الكذاب فانه ذكر أنه دخل دمشق في

9 رمضان سنة 726 وشيخ الاسلام ابن تيمية اذ ذاك قد حبس في القلعة

كما ذكر ذلك العلماء الثقات كتلميذه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد

الهادي والحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب في طبقات الحنابلة

قال في ترجمة الشيخ من طبقاته المذكورة مكث الشيخ في القلعة من شعبان

سنة ست وعشرين الى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وزاد ابن عبد الهادي



انه دخلها في سادس شعبان فانظر الى هذا المفترى يذكر انه حضره وهو

يعظ الناس على منبر الجامع فياليت شعري هل انتقل منبر الجامع الى داخل

قلعة دمشق والحال أن الشيخ رحمه الله لما دخل القلعة المذكورة في التاريخ

المذكور لم يخرج منها الا على النعش وكذا ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير

في تاريخه قال وفي يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان سنة 726

اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق حضر إليه من جهة نائب

السلطنة مشد الاوقاف وابن الخطير أحد الحجاب وأخبراه أن مرسوم

السلطان حضر



بذلك وأحضر إليه معهما مركوبا وأظهر السرور بذلك وقال أنا كنت
منتظرا لذلك وفيه خير كثير وركبوا جميعا من داره الى باب القلعة واخليت
له قاعة واجري إليها الماء ورسم له بالاقامة فيها وكان معه اخوه زين الدين
يخدمه باذن السلطان ورسم بما يقوم بكفايته انتهى كلامه فانظر كلام
تلامذته وغيرهم من العارفين بحاله أهل الورع والامانة والديانة يتضح لك
كذب هذا المغربي عامله الله بما يستحق والله اعلم وكم كذبوا عليه وبهتوه
وقالوه اشياء هو بريء منها والامر كما قال تلميذه الناظم ... فالبهت



عندكم رخيص سعره ... حثوا بلا كيل ولا ميزان ...

ولله در القائل ... إن كان إثبات الصفات لديكم ... فيما أتى مستوجبا

لومي ... وأصير تيميا بذلك عندكم ... فالمسلمون جميعهم تيمى ...

وكذا كذبوا على غيره من علماء الاثبات رحمهم الله تعالى وعفا عنهم

قال الناظم رحمه الله ... لكن مقالة كونه فوق الورى ... والعرش وهو

مباين الاكوان ... قد طبقت شرق البلاد وغربها ... وغدت مقررة لذي

الاذهان ... فلاي شيء لم ينزه نفسه ... سبحانه في محكم القرآن ... عن

ذي المقالة مع تفاقم أمرها ... وظهورها في سائر الاديان



بل دائما لنا إثباتها ... ويعيده بأدلة التبيان ... لا سيما تلك المقالة عنكم
... مقرونة بعبادة الاوثان ... أو انها كمقالة لمثلث ... عبد الصليب
المشرك النصراني ... إذ كان جسما كل موصوف بها ... ليس الاله منزل
الفرقان ... فالعابدون لمن على العرش استوى ... بالذات ليسوا عابدي
الديان ... لكنهم عباد أوثان لدى ... هذا المعطل جاحد الرحمن ...
ولذاك قد جعل المعطل كفرهم ... هو مقتضى المعقول والبرهان ... هذا
رأيناه بكتبهم ولم ... نكذب عليكم فعل ذي البهتان ... ولاي شيء لم



يحذر خلقه ... عنها وهذا شأنها ببيان ... هذا وليس فسادها بمبين ...

حتى يحال لنا على الاذهان ... ولذاك قد شهدت فأفضلكم لها ...

بظهورها للوهم في الانسان ... وخفاء ما قالوه من نفي على الاذهان بل

تحتاج للبرهان ...

مضمون هذه الايات أن القول بعلو الله تعالى على خلقه صرحت به

الكتب الالهية كالتوراه والانجيل وكذا الفرقان بيدي إثباتها ويعيده بجميع

انواع الادلة فلو كان هذا كفرا كما زعمت المعطلة لنهى عنها القرآن لانها

عند المعطلة كالشرك وعبادة الاوثان وهذا أظهر من الشمس لمن له عينان

ونعوذ بالله من الخذلان قوله ولذاك قد شهدت



[جزء 1 - صفحة 501]

أفاضلكم الخ أي أفاضل النفاة قد شهدوا بظهور مقالة الاثبات في الكتاب
والسنة وخفاء ما قالوا من النفي كما قال السعد التفتازاني في شرح المقاصد
فإن قيل إذا كان الدين الحق نفي الحيز والجهة فما بال الكتب السماوية
والاحايث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك من غير أن يقع
في موضع منها تصريح بنفي ذلك وتحقيق كذا كما كررت الدلالة على
وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته وحقيقة المعاد وحشر الاجساد في



عدة مواضع وأكدت غاية التأكيد مع أن هذا أيضا حقيق بغاية التأكيد

والتحقيق لما تقرر في فطرة العقلاء مع اختلاف الاديان والآراء في التوحيد

إلى العلو عند الدعاء ورفع الايدي الى السماء ثم أجاب عن ذلك التفتازاني

بما يظهر ضعفه من اول وهلة وكذا ذكر ذلك غيره

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا وتاسع عشرها الزام ذي التعطيل أفسد لازم ببيان ...

وفساد لازم قوله هو مقتض ... لفساد ذاك القول بالبرهان ... فسل

المعطل عن ثلاث مسائل تقضي على التعطيل بالبطلان ... ماذا تقول

أكان يعرف ربه ... هذا الرسول حقيقة العرفان ... أم لا وهل كانت

نصيحة لنا ... كل النصيحة ليس بالخوان



[جزء 1 - صفحة 502]

أم لا وهل حاز البلاغة كلها ... فاللفظ والمعنى له طوعان ... فإذا انتهت

هذي الثلاثة فيه كما ... ملة مبرأة من النقصان ... فلأي شيء عاش فينا

كأما ... للنفي والتعطيل في الازمان ... بل مفصحا بالضد منه حقيقة ال

... إفصاح موضحة بكل بيان ... ولأي شيء لم يصرح بالذي ... صرحتم

في ربنا الرحمن ... ألعجزه عن ذاك أم تقصيره ... في النصح أم لُخفاء هذا

الشان ... حاشاه بل ذا وصفكم يا أمة التعطيل لا المبعوث بالقرآن ...



هذا هو الدليل التاسع عشر من أدلة علو الله تعالى على خلقه وحاصله أن

الناظم سأل عن ثلاث مسائل وكلها مسلمة عند المنازعين وهو أن تسأل

المعطل هل تقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف ربه فبالضرورة

يقول نعم ثم سله هل كان في غاية النصح فلا بد أن يقول نعم ثم سله هل

حاز البلاغة كلها فلا بد ان يقول نعم فإذا أقر بهذه الثلاثة فقل له فلأي

شيء عاش منذ أرسله الله تعالى الى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه وهو

يفصح بالاثبات ويعيد فيه في كل محضر ومجمع ولأي شيء كتم النفي

والتعطيل ولأي شيء لم يصرح بما صرحتم به في ربنا تعالى وهل كان عاجزا

عن أن يقول استولى وينزل أمره أو ملك ويقول من الله موضع أين الله

فلازم قولكم عدم معرفة الرسول بربه او عدم النصح او عدم البلاغة وهذا



اللازم من أفسد اللوازم وأبطلها فيدل على فساد لازمه وبطلانه لان فساد

اللازم يدل على فساد الملزوم

[جزء 1 - صفحة 503]

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولأي شيء كان يذكر ضد ذا ... في كل

مجتمع وكل زمان ... أتراه أصبح عاجزا عن قوله استولى وينزل أمره وفلان

... ويقول أين الله يعني من بلفظ الاين هل هذا من التبيان ... والله ما قال

الائمة كل ما قد قاله من غير ما كتمان ... لكن لان عقول أهل زمانهم ...



ضاقت بحمل دقائق الايمان ... وغدت بصائرهم كخفاش أتى ... ضوء

النهار فكف عن طيران ... حتى اذا ما الليل جاء ظلامه ... ابصرته يسعى

بكل مكان ... وكذا عقولكم لو استشعرتهم ... يا قوم كالحشرات والفئران

... أنست بايحاء الظلام وما لها ... بمطالع الانوار قط يدان ...

الخفاش معروف تقدم تعريفه والحشرات قال في القاموس الهوام او الدواب

الصغار كالحشرة محركة فيهما انتهى والفئران جمع فأر بالهمز وهو حيوان

معروف يعني الناظم رحمه الله تعالى أن هؤلاء المعطلة ضاقت عقولهم عن

حمل دقائق الايمان فصاروا كالحشرات والخفاش التي لا تسعى الا بالليل

فان هؤلاء المعطلة لم تحمل عقولهم ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم مما وصف الرب تعالى به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله



عليه وسلم فصار ذلك لبصائر المعطلة كالنهار لا بصار الخفاش والحشرات

ونحوها نعوذ بالله من عمى البصائر

[جزء 1 - صفحة 504]

قال الناظم رحمه الله تعالى ... لو كان حقا ما يقول معطل ... لعلوه

وصفاته الرحمن ... لزمتمكم شنع ثلاث فأرتؤوا ... أو خلة منهن أو ثنتان

... تقديمهم في العلم أو في نصحهم ... أو في البيان أذاك ذو إمكان ...

إن كان ما قد قلت حقا فقد ... ضل الورى بالوحي والقرآن ... إذ فيهما



ضد الذي قلتم وما ... ضدان في المعقول يجتمعان ... بل كان أولى أن يعطل منهما ... ويحال في علم وفي عرفان ... أما على جهم وجعد أو على النظام أو ذي المذهب اليونان ... وكذاك أتباع لهم فقع الفلا ... صم وبكم تابعو العميان ... وكذاك أفراخ القرامطة الالى ... قد جاهزوا بعداوة الرحمن ... كالحاكمية والالى وألوهم ... كأبي سعيد ثم آل سنان ... وكذا ابن سينا والنصير نصير أهل الشرك والتكذيب والكفران ... وكذاك أفراخ المجوس وشبههم ... والصائبين وكل ذي بهتان ... إخوان ابليس اللعين وجنده ... لا مرحبا بعساكر الشيطان ... أفمن حوالتة على التنزيل والوحي المبين ومحكم القرآن ... كمحير أضحت حوالتة على ... أمثاله أم

كيف يستويان



[جزء 1 - صفحة 505]

أم كيف يشعر تائه بمصابه ... والقلب قد جعلت له قفلان ... قفل من

الجهل المركب فوقه ... قفل التعصب كيف ينفتحان ... ومفاتيح الاقفال

في يد من له التصريف سبحان العظيم الشان ... فاسأله فتح القفل مجتهدا

على ال ... أسنان ان الفتح بال بالأسنان ...

أي إن كان حقا ما تقوله المعطلة لعلو الرب وصفاته لزمتم ثلاث شناعا

وقوله فارتؤوا أي اطلبوا رأيا تخلصون به من هذه الشنع لان الكتاب



والسنة ضد لما قالوه والضدان لا يجتمعان فكان الكتاب والسنة على هذا
سببا لاضلال الناس فكان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم ويحاولون
في العلم والعرفان على جهم وجعد والنظام وحكماء اليونان والقرامطة
ونحوهم وهذا معنى ما ذكره شيخ الاسلام في مقدمة الحموية قال فلو كان
الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة
من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصا وإما
ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة أنهم يتكلمون
دائما بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده أن
لا يبوحوا به قط ولا يدلون عليه قط لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط
الفرس والروس وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة



التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقد لها لئن كان ما يقوله

هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في

معرفة على مجرد عقولهم وأن

[جزء 1 - صفحة 506]

يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا

لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وانفع على هذا التقدير

بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في أصل الدين فان حقيقة الامر



على ما يقوله هؤلاء أنكم يا معاشر العباد لا تطلبون معرفة الله وما يستحقه

من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب و لا من السنة ولا من طريق سلف

الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به

سواء كان موجودا في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في

عقولكم فلا تصفوه به ثم هم هنا فريقان أكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم

فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه

مختلفون ومضطربون اختلافا أكثر من جميع اختلاف الناس على وجه

الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم به وما

كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف مقاييس عقولكم او يثبت ما لم

تدرکه عقولكم على طريقة أكثرهم فاعلموا أي امتحتكم بتنزيله لا لتأخذوا



الهدى منه لكن ليجتهدوا في تخرجه على شواذ اللغة ووحشي الالفاظ

وغرائب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع طي دلالاته

على شيء من الصفات وهذا حقيقة الامر على رأي هؤلاء المتكلمين وهذا

كلام رأيته قد صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد

عنه ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدي به في معرفة الله وأن الرسول معزول

عن التعليم والايخبار بصفات من أرسله وأن الناس عند التنازع لا يردون ما

تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية او الى

مثل من يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة



والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين وان كان هذا الرد لا

يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريدون أن

يتحاكموا اليهم وقد أمروا ان يكفروا بهم

وقوله فقع الفلا قال في القاموس الفقع ويكسر البيضاء الرخوة من الكمأة

جمع كعنبه ويقال للذيل هو أذل من فقع بقرقرة لانه لا يمتنع على من

اجتناه أو لانه يوطأ بالارجل

قوله أفراخ قال في القاموس الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان



والنبات جمع أفرخ وافرأخ وفراخ وفروخ وأفرخة وفرخان والرجل الذليل

المطرود انتهى

قوله والحاكمة هم شيعة الحاكم العبيدي المعتقدون فيه الالهية وهو ابو علي

منصور بن نزار العزيز بالله ابن معد المعز لدين الله العبيدي لاتباعه فيه من

الاعتقادات الخبيثة ما تصم عنه الاذان ويقضي على معتقده بالزور والبهتان

وقد ذكر طرفا من ذلك الحافظ الذهبي والحافظ ابن كثير في تاريخهما

وغيرهما والامام أبو شامة في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين وأبو سعيد

هو الحسن بن بهرام القرمطي رئيس القرامطة قال الشيخ عز الدين أبو

الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الكبير المسمى

ب الكامل قال في هذه السنة يعني سنة ثمان وسبعين ومائتين تحرك قوم



بسواد الكوفة يعرفون بالقرامطة ثم بسط القول في ابتداء امرهم وحاصله أن

رجلا اظهر العبادة والزهد والتقشف وكان يسف الخوص ويأكل من كسبه

كان يدعو الناس الى امام من اهل البيت رضي الله عنهم واقام على ذلك

مدة فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال اوجبت له حسن الاعتقاد

فيه وانتشر

[جزء 1 - صفحة 508]

ذكرهم بسواد الكوفة ثم قال ابن الاثير بعد هذا في سنة ست وثمانين



ومائتين وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي

بالبحرين واجتمع إليه ناس كثير من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل

من حوله من أهل تلك القرى وكان أبو سعيد المذكور يبيع الناس الطعام

ويحسب لهم بيعهم ثم عظم أمرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز اليهم

الخليفة المقتدر بالله جيشا فقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوي فتواقعوا

وقعة شديدة وانهمز أصحاب العباس واسر العباس وكان ذلك في آخر

شعبان من سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة والبحرين وقتل ابو سعيد

الاسرى وأحرقهم واستبقى العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له امض إلى

صاحبك وعرفه ما رأيت فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة وحضر

بين يدي المقتدر فخلع عليه ثم إن القراقطة دخلوا بلاد الشام في سنة تسع



وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل ابو سعيد

المذكور في سنة إحدى وثلاثمائة فتله خادم له في الحمام وقام مقامه ولده ابو

طاهر سليمان بن ابي سعيد ولما قتل ابوه ابو سعيد كان قد استولى على

هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وفي سنة احدى عشرة

وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر منها قصد ابو طاهر وعسكره البصرة وملكها

بغير قتال بل صعدوا إليها بليل بسالم الشعر فلما حصلوا بها وأحسوا بهم

ثاروا اليهم فقتلوا متولي البلد ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم وأقام

ابو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منهم الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا

يعيثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد من القتل والسبي والنهب والحريق

الى سنة سبع عشرة وثلاثمائة فحج الناس فيها وسلموا في طريقهم



[جزء 1 - صفحة 509]

ثم وافاهم ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهبوا أموال الحاج وقتلوهم
حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود وانفذه الى
هجر فخرج اليه أمير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوهم فقتلهم أجمعين
وقلع باب الكعبة وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات فطرح القتلى
في بئر زمزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا
صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها في اصحابه ونهب دور



أهل مكة ثم ذكر ابن الاثير في سنة ستين وثلاثمائة ان القرامطة وصلوا الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المصريين ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهي على باب القاهرة وظهروا عليهم ثم انتصر أهل مصر عليهم فرجعوا عنهم انتهى قال ابن خلكان وعلى الجملة فالذي فعلوه في الاسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز وبلاد الشرق وبلاد الشام الى باب مصر ولما أخذوا الحجر تركوه عندهم في هجر وقتل أبو طاهر المذكور في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة والقرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشى مقرمط اذا كان كذلك وكان أبو سعيد المذكور قصيرا مجتمع



الخلق اسمر كربه المنظر فلذلك قيل له قرمطي وقد ذكر القاضي ابو بكر

البا قلاني فصلا طويلا من أحوالهم في كتاب كشف اسرار الباطنية وأما

الجنابي فإنه بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف باء موحدة وهذه النسبة

الى جنابة وهي بلدة من اعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف

والقرامطة منها فنسبوا اليها انتهى كلام ابن خلكان رحمه الله تعالى

[جزء 1 - صفحة 510]

قوله ثم آل سنان هو البصري الذي كان بحصون الاسماعيلية بالشام وكان



يقول قد رفعت عنهم الصوم والصلاة والحج والزكاة

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا وخاتم هذه العشرين وجها ... وهو أقربها الى الاذهان ...

سرد النصوص فانها قد نوعت ... طرق الادلة في أتم بيان ... والنظم

يمنعني من استيفائها ... وسياقه الالفاظ بالميزان ... فاشير بعض إشارة

لمواضع ... منها وأين البحر من خلجان ... فاذا ذكر نصوص الاستواء فانها

... في سبع آيات من القرآن ... واذا ذكر نصوص الفوق أيضا في ثلا ... ث

قد غدت معلومة التبيان ... واذا ذكر نصوص علوه في خمسة ... معلومة

برئت من النقصان ... واذا ذكر نصوصا في الكتاب تضمنت ... تنزيله من

ربنا الرحمن ... فتضمنت أصلين قام عليهما ال ... اسلام والايمان كالبنيان



... كون الكتاب كلامه سبحانه ... وعلوه من فوق كل مكان ... وعدداها

سبعون حين تعدأو ... زادت على السبعين في الحسبان ...

هذا هو الدليل العشرون من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهي

[جزء 1 - صفحة 511]

النصوص الدالة على ذلك من الكتاب العزيز

قوله فاذا ذكر نصوص الاستواء الخ تقدم ذكر آيات الاستواء

قوله واذا ذكر نصوص الفوق ايضا في ثلاث الخ وهي قوله تعالى يخافون ربهم



من فوقهم النحل 50 وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم

الخبير الانعام 18

وقوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة الانعام 61

الآية

قوله واذكر نصوص علوه في خمسة الخ وهي قوله تعالى في آية الكرسي

وهو العلي العظيم البقرة 255 وفي الرعد 9 وهو الكبير المتعال وقوله في

الشورى 4 وهو العلي العظيم وقوله تعالى في سورة غافر 12 فالحكم لله

العلي الكبير وقوله تعالى في سورة سبح 1 سبح اسم ربك الاعلى

قوله واذكر نصوصا في الكتاب الخ تقدم الكلام في ذلك بما أغنى عن

إعادته



قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر نصوصا ضمنت رفعا ومعراجا

واصعادا الى الديان ... هي خمسة معلومة بالعد والحسبان فاطلبها من

القرآن ...

وهي قوله تعالى عن عيسى عليه السلام بل رفعه الله اليه النساء 158

وقوله في سورة سأل 4 تعرج الملائكة والروح اليه وقوله في سورة السجدة

5 ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون

[جزء 1 - صفحة 512]



وقوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاطر 10 وقوله

تعالى عن عيسى إني متوفيك ورافعك الي آل عمران 55

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولقد أتى في سورة الملك التي ... تنجي

لقاريها من النيران ... نضان إن الله فوق سماءه ... عند المحرف ما هما

نضان ...

قوله في سورة الملك الخ روى أحمد والحاكم وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعا

قال سورة القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى يغفر له وهي تبارك الذي

بيده الملك وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في

القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الاية اخرجها الطبراني

في الاوسط وابن مردويه والضياء في المختارة والنضان هما قوله تعالى أأنتم



من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور الملك 16 أم أمنتم من

في السماء أن يرسل عليكم حاصبا الملك 17 الاية لان في بمعنى على أو

المراد بذلك مطلق العلو في الآيتين كما هو مبسوط في موضعه

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولقد أتى التخصيص بالعند الذي ... قلنا

بسبع بل أتى بثمان

[جزء 1 - صفحة 513]

منها صريح موضعان بسورة ال ... أعراف ثم الانبياء الثاني ... فتدبر



النصين وانظر ما الذي ... لسواه ليست تقتضي النصان ... وبسورة

التحريم أيضا ثالث ... بادي الظهور لمن له أذنان ... ولديه في مزمل قد

بينت ... نفس المراد وقيدت ببيان ... لا تنقص الباقي فما لمعطل ... من

راحة فيها ولا تبيان ...

في سورة الاعراف 187 يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها

عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو الى قوله قل انما علمها عند الله ان الذين

عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون الاعراف

206 وفي الانبياء 19 وله من في السموات والارض ومن عنده الاية وفي

سورة التحريم 11 رب ابن لي عندك بيتا في الجنة الاية وفي سورة المزمل

20 وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وفي سورة القمر 55 في



مقعد صدق عند مليك مقتدر

قوله لا تنقص الباقي هو بالصاد المهملة أي لا تنقص المواضع السبعة التي

ذكرها الناظم لانه لم يذكر الا بعضها والله اعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى ... وبسورة الشورى وفي مزمل ... 5 سر عظيم

شأنه ذو شان ... في ذكر تفتير السماء فمن يرد ... علما به فهو القريب

الداني ... لم يسمح المتأخرون بنقله ... جنبا وضعفا عنه في الايمان

[جزء 1 - صفحة 514]



بل قاله المتقدمون فوارس ال ... إسلام هم أمراء هذا الشأن ... ومحمد بن

جرير الطبري في ... تفسيره حكيت به القولان ...

يعني قوله تعالى في سورة الشورى 5 تكاد السموات يتفطرن من فوقهن

والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويتغفرون لمن في الارض الاية وقوله تعالى في

سورة المزل 17 18 فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

السماء منفطر به الابه

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل ... هذا وحاديها وعشرين الذي ... قد جاء في الاخبار والقرآن ...

إتيان رب العرش جل جلاله ... ومجيئه للفصل بالميزان ... فانظر الى

التقسيم والتنويع في القرآن تلفيه صريح بيان ... ان المجيء لذاته لا أمره



... كلا ولا ملك عظيم الشأن ... اذ ذاك الامران قد ذكرا وبينهما مجيء

الرب ذي الغفران ... والله ما احتمل المجيء سوى مجيء ... الذات بعد

تبين البرهان ... من أين يأتي يا أولي المعقول إن ... كنتم ذوي عقل مع

العرفان ... من فوقنا أو تحتنا وأمامنا ... أو عن شمائلنا وعن إيمان

[جزء 1 - صفحة 515]

والله لا يأتيهم من تحتهم ... أبدا تعالى الله ذو السلطان ... كلا ولا من

خلفهم وأمامهم ... وعن الشمائل أو عن الايمان ... والله لا يأتيهم الا من



ال ... علو الذي هو فوق كل مكان ...

هذا هو الدليل الحادي والعشرون من أدلة علو الله تعالى على خلقه وهو

إتيان رب العرش جل جلاله ومجئته الذي جاء في القرآن والاحاديث قال

الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا الفجر 22 وقال هل ينظرون الا أن

تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك الانعام 158 وقال

تعالى هل ينظرون الى أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة البقرة

210 الآية ويأخذ من القرآن ان المجيء لذاته لا أمر و لا ملك كما في

قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي بعض آيات ربك

الأنعام 158 لأن المعطلة يفسرون المجيء والآتيان بمجيء امره او ملك

والمجيء في الآية وهى قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة الانعام



158 لا يحتمل غير مجيء الرب بذاته تعالى لان مجيء الملائكة قد تقدم

ومجيء الامر وهو بعض الآيات تأخر ومجيء الرب بينهما فلا يحتمل ذلك

غير مجيء الرب سبحانه

قال شيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني في عقيدته ويثبت اصحاب الحديث

نزول الرب كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا

تمثيل ولا تكيف بل يثبتون ما أثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم

[جزء 1 - صفحة 516]



وينتهون فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد على ظاهره ويكلون علمه الى

الله سبحانه وتعالى وكذلك يثبتون ما أنزله الله في كتابه من ذكر المجيء

والآيات المذكورين في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من

الغمام البقرة 210 وقوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا الفجر

22 قال وأخبرنا ابو بكر بن زكريا سمعت أبا حامد ابن الشرقي سمعت

حمدان السلمي وأبا داود الخفاف قالوا سمعنا اسحاق ابن ابراهيم الحنظلي

يقول قال لي الامير ابو عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي

ترويّه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى السماء

الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف إنما

ينزل بلا كيف قال وسمعت أبا عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا زكريا يحيى بن



ابراهيم العنبري سمعت ابراهيم ابن أبي طالب سمعت أحمد بن سعيد بن

ابراهيم ابا عبد الله الرباطي يقول حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر

ذات يوم وحضر اسحاق ابن إبراهيم فسئل عن حديث النزول أصحيح هو

قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا أبا عبد الله تزعم أن الله ينزل كل

ليلة قال نعم قال كيف ينزل قال اسحاق أثبتته فوق فقال أثبتته فوق فقال

اسحاق قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا الفجر 22 فقال

الامير عبد الله هذا يوم القيامة فقال اسحاق اعز الله الامير من يجيء يوم

القيامة من يمنعه اليوم وقال ابو عثمان قرأت في رسالة أبي



بكر الاسماعيلي إلى أهل جيلان إن الله ينزل إلى السماء الدنيا على ما
صح به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل هل
ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام البقرة 210 وقال وجاء ربك
والمملك صفا صفا الفجر 22 تؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف فلو
شاء سبحانه أن يبين كيف ذلك فعل فانتبهنا إلى ما أحكمه وكفينا عن
الذي تشابه إذ كنا قد أمرنا به في قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ



فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله

والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو

الالباب آل عمران 7 انتهى فاذا قد ثبت مجيء الرب تعالى وإتيانه من

الكتاب والسنة فمعلوم انه لا يأتي الا من فوق تعالى الله عما يصفه به

الجاحدون والمعطلون علوا كبيرا

قال الناظم رحمه الله تعالى

فصل

في الاشارة الى ذلك من السنة ... واذكر حديثا في الصحيح تضمنت ...

كلماته تكذيب ذي البهتان



[جزء 1 - صفحة 518]

لما قضى الله الخليقة ربنا ... كتبت يداه كتاب ذي الاحسان ... وكتابه هو

عنده على العرش المجيد الثابت الاركان 5 ... إني أنا الرحمن تسبق رحمتي

... غضبي وذاك لرأفتي وحناني ...

يشير الى حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق إن رحمتي

سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش اخرجه البخاري ومسلم وذكره الذهبي



في كتاب العلو بلفظ آخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي

سبقت غضبي قال ولفظ حديث الثوري عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي

هريرة رفعه لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع

فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي حديث صفوان بن عيسى ثنا ابن

عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق

الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولقد أشار نبينا في خطبه ... نحو السماء

بأصبع وبنان ... مستشهد رب السموات العلى ... ليرى ويسمع قوله

الثقلان ... أتراه أمسى للسمما مستشهدا ... أم للذي هو فوق ذي



الاكوان ...

يعنى حديث جابر في خطبته صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وقد تقدم

[جزء 1 - صفحة 519]

قال الناظم ... ولقد أتى في رقية المرضى عن الهادي المبين أتم ما تبيان ...

نص بأن الله فوق سمائه ... فأسمعه إن سمحت لك الاذنان ...

يشير الى حديث ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من اشتكى منكم شيئاً او اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في



السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء

فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل

علينا رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ أخرجه ابو

داود في سننه

قال الناظم رحمه الله تعالى ... ولقد أتى خبر رواه عمه العباس صنوايه ذو

الاحسان ... إن السموات العلى من فوقها الكرسي عليه العرش للرحمن

... والله فوق العرش يبصر خلقه ... فانظر إن سمحت لك العينان ...

يشير الى حديث الاوعال وهو حديث العباس بن عبد المطلب قال كنت

بالطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة

فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال



والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا

ندري قال إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم

السماء فوقها كذلك

[جزء 1 - صفحة 520]

حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما

بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين

سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى



سواء ثم الله تعالى فوق ذلك رواه ابو داود وابن ماجه وله طرق

قوله صنو أبيه قال ابن الاعرابي الصنو المثل أراد مثل أبيه وقيل في قوله

تعالى صنوان وغير صنوان الرعد 4 أن يكون الاصل واحدا وفيه النخلتان

والثلاث والاربع

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر حديث حصين بن المنذر الثقة الرضى

أعني أبا عمران ... إذ قال ربي في السماء لرغبتي ... ولرهبتي أدعوه كل

أوان ... فأقره الهادي البشير ولم يقل ... أنت الجسم قائل بمكان ...

حيزت بل جهيت بل شبهت بل ... جسمت لست بعارف الرحمن ...

هذي مقالته لمن قد قال ما ... قد قاله حقا أبو عمران ... فالله يأخذ

حقه منهم ومن ... أتباعهم فالحق للرحمن



[جزء 1 - صفحة 521]

يعني حديث حصين بن المنذر الخزاعي وهو ما رواه عمران بن خالد ابن طليق حدثني أبي عن أبيه عن جده قال اختلفت قريش الى حصين والد عمران فقالوا إن هذا الرجل يذكر آلهتنا فنحب أن تكلمه وتعظه فمشوا الى قريب من باب النبي صلى الله عليه وسلم فجلسوا ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيخ فأوسعوا له وعمران وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فقال حصين ما هذا



الذي بلغنا عنك إنك تشتم آهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك حصينة وخيرا

فقال يا حصين كم إلها تعبد اليوم قال سبعة ستة في الارض وإلها في السماء

قال فإذا اصابك الضر فمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك

المال فمن تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشرکهم

معه قال رضيته في الشكر او كلمة نحوها أم تخاف أن يغلب عليك قال ولا

واحدة من هاتين وعرفت أني لم أكلم مثله فقال يا حصين اسلم تسلم وذكر

الحديث أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد

وقول الناظم حيزت الخ أي اذا قلت بما قال حصين بن المنذر قالوا حيزت

أي قلت بأن الله في حيز وجهيت أي قلت بأن الله تعالى في جهة وشبهت

أي قلت بما يقتضي التشبيه وجسمت أي قلت بأن الله تعالى جسم تعالى



الله عن ذلك

قال الناظم رحمه الله ... واذكر شهادته لمن قد قال ربي في السما بحقيقة

الايمان ... وشهادة العدل المعطل للذي ... قد قال ذا بحقيقة الكفران

[جزء 1 - صفحة 522]

واحكم بأيهما تشاء وانني ... لاراك تقبل شاهد البطلان ... ان كنت من

أتباع جهم صاحب التعطيل والبهتان والعدوان ...

يشير الى حديث الجارية وقد تقدم ببعض ألفاظه قال الناظم ... واذكر



حديثا لابن اسحاق الرضى ... ذاك الصدوق الحافظ الرباني ... في قصة

استسقائهم يستشفعو ... ن الى الرسول بربه المنان ... فاستعظم المختار

ذاك وقال شأ ... ن الله رب العرش أعظم شان ... الله فوق العرش فوق

سمائه ... سبحان ذي الملكوت والسلطان ... ولعرشه منه أطيظ مثل ما

... قد أط رحل الراكب العجلان ... لله ما لقي ابن اسحاق من الجهمي

إذ يرميه بالعدوان ... ويظل يمدحه اذا كان الذي ... يروي يوافق مذهب

الطعان ... كم قد رأينا منهم أمثال ذا ... فالحكم لله العلي الشان ... هذا

هو التطفيف لا التطفيف في ... ذرع ولا كيل ولا ميزان ...

يعني الناظم حديث ابن اسحاق وقد رواه الذهبي في كتاب العلو فقال

اخبرنا التاج عبد الخالق وبننت عمه ست الاهل قالا أنبأنا البهاء عبد



الرحمن بن ابراهيم أنبا عبد المغيث بن زهير أنبأنا ابو العز ابن

[جزء 1 - صفحة 523]

كادش أنبأنا أبو طالب محمد بن علي أنبأنا أبو الحسن الدارقطني ثنا يحيى

بن صاعد ثنا محمد بن يزيد أخي كرخويه ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت

ابن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير عن أبيه عن جده قال

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت

الانفس وضاع العيال وهلك الانعام ونهكت الاموال فاستسق الله لنا فانا



لنستشفع بالله عليك وبك على الله فقال ويحك أتدري ما تقول ان الله

لايستشفع به على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما

الله إن عرشه لعلى سمواته وأرضه هكذا قال وأرانا وهب بيده هكذا وقال

مثل القبة وانه ليئط أطيط الرحل بالراكب قال الذهبي هذا حديث غريب

جدا وابن اسحاق حجة في المغازي إذا أسند وله مناكير وعجائب فالله

أعلم هل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أم لا والله عز وجل ليس

كمثله شيء جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره والاطيط الواقع

بذات العرش من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل

والعرش ومعاذ الله أن نعهده صفة لله عز وجل ثم لفظ الاطيط لم يأت به نص

ثابت وقولنا في هذه الاحاديث إننا نؤمن بما صح منها وما اتفق السلف



على إقراره وإمراره فأما ما في اسناده مقال او اختلف العلماء في قبوله او

تأويله فإننا لا نتعرض له بتقرير بل نروي هـ في الجملة ونبين حاله وهذا

الحديث انما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه مما يوافق

آيات الكتاب

[جزء 1 - صفحة 524]

قال الناظم رحمه الله ... واذكر حديث نزوله نصف الدجى ... في ثلث ليل

آخر أو ثان ... فنزول رب ليس فوق سمائه ... في العقل ممتنع وفي القرآن



...

تقدم سياق حديث النزول وقول الناظم فنزول رب ليس فوق سمائه الخ

هذا نحو ما ذكر شيخ الاسلام في كلامه على حديث النزول قال سئل

بعض أئمة نفاة العلو عن النزول فقال ينزل أمره فقال له السائل فممن

ينزل ما عندك فوق العرش شيء فممن ينزل الامر من العدم المحض فبهت

قال الناظم رحمه الله ... واذكر حديث الصادق ابن رواحة ... في شأن

جارية لدى الغشيان ... فيه الشهادة أن عرش الله فوق ... ق الماء خارج

هذه الاكوان ... والله فوق العرش جل جلاله ... سبحانه عن نفي ذي

البهتان 5 ... ذكر ابن عبد البر في استيعابه ... هذا وصححه بلا نكران

...



قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحاح أن

عبد الله بن رواحة مشي ليلة إلى أمة له فناها فرأته امرأته فلامته فجحدها

فقال له إن كنت صادقاً فاقراً القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال ...

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

[جزء 1 - صفحة 525]

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا ...

قالت امرأته صدق الله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه



قال الناظم رحمه الله ... وحديث معراج الرسول فثابت ... وهو الصريح

بغاية التبيان ... وإلى إله العرش كان عروجه ... لم يختلف من صحبه

رجلان ...

تقدم الكلام على المعراج بما أغنى عن إعادته والله أعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر بقصة خندق حكما جرى ... لقريظة

من سعد الرباني ... شهد الرسول بأن حكم الهنا ... من فوق سبع وفقه

بوزان ...

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة قرأ على عبد الله بن منصور وأنا أسمع

أخبركم ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار أنبأ محمد بن عبد الواحد أنبأ أبو

بكر بن شاذان أنبأ أبو عبد الله المغلس ثنا سعيد بن يحيى الاموي قال



حدثني ابي ثنا محمد بن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك أن سعد بن

معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد

حكمت فيهم حكما حكم الله به من فوق سبعة أرقعة وأصل القصة في

الصحيحين

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر حديثا للبراء رواه اصحاب المساند

منهم الشيباني

[جزء 1 - صفحة 526]



وأبو عوانة ثم حاكمنا الرضى ... وأبو نعيم الحافظ الرباني ... قد صححوه

وفيه نص ظاهر ... ما لم يحرفه أولو العدوان ... في شأن روح العبد عند

وداعها ... وفراقها لمساكن الابدان ... فتظل تصعد في سماء فوقها ...

أخرى إلى خلاقها الرحمن ... حتى تصير إلى سماء ربها ... فيها وهذا نصه

بأمان ...

تقدم الحديث ببعض طرقه والله اعلم

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر حديثا في الصحيح وفيه تحذير لذات

البعل من هجران ... من سخط رب في السماء على التي ... هجرت بلا

ذنب ولا عدوان ...

يشير الى حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي



نفسى بيده ما من رجل يدعو المرأة الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي في

السماء ساخطا عليها حتى يرضى اخرجہ البخاري ومسلم

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر حديثا قد رواه جابر ... فيه الشفاء

لطالب الايمان ... في شأن أهل الجنة العليا وما ... يلقون من فضل ومن

إحسان ... بيناهم في عيشتهم ونعيمهم واذا بنور ساطع الغشيان ... لكنهم

رفعوا اليه رؤوسهم ... فإذا هو الرحمن ذو الغفران

[جزء 1 - صفحة 527]



فيسلم الجبار جل جلاله ... حقا عليهم وهو ذو الاحسان ...

قد تقدم حديث جابر

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر حديثا قد رواه الشافعي طريقه فيه أبو

اليقظان ... في فضل يوم الجمعة اليوم الذي ... بالفضل قد شهدت له

النصان ... يوم استواء الرب جل جلاله ... حقا على العرش العظيم

الشان ...

هذا الحديث ساقه الذهبي في كتاب العلو فقال أخبرنا أحمد بن عبد المنعم

القزويني أنبا محمد بن سعيد ببغداد وأنبا علي بن محمد وجماعة قالوا أنبا ابن

الزبيدي

ح وأنبا التاج أبو محمد المغربي أنبا عبد الله بن أحمد الفقيه بعلبك قالوا أنبا



أبو زرعة أنبأ مكّي بن منصور أبو بكر الحيري ثنا أبو العباس الاصم

ح وأنبأ محمد بن الحسين أنبأ ابن رفاعة أنبأ الخلعي أنبأ أبو العباس ابن

الحاج الاسبيلي حدثنا ابو الفوارس أحمد بن محمد الصابوني إملاء قال ثنا

الربيع بن سليمان ثنا الشافعي أنبأ ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبدة

حدثني أبو الازهر معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير أنه

سمع أنس بن مالك يقول أتى جبريل بمرآة

[جزء 1 - صفحة 528]



بيضاء فيها وكته سوداء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى لكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح فيه كتب من مسك فاذا كان يوم القيامة انزل الله فيه من شاء من الملائكة وحوله الصديقون والشهداء فيجلسون من ورائهم على تلك الكتب فيقول الله تعالى أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك الرضى فيقول رضيت عنكم ولكم ما شئتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على



العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة إبراهيم وموسى ضعفا أخرجه

الامام محمد بن ادريس في مسنده وقد اخرجه الدارقطني من طريق حمزة ابن

واصل المنقري عن قتادة عن أنس ومن طريق عنبسة الرازي عن أبي

اليقظان عثمان بن عمير عن انس وأخرجه عثمان بن سعيد الدرامي قال

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي وكان ثقة ثنا محمد بن شعيب

[جزء 1 - صفحة 529]

شابور عن عمر مولى غفرة عن أنس وأخرجه القاضي أبو أحمد العسال في



في كتاب المعرفة له عن رجاله عن جرير بن عبد الحميد عن ليث ابن أبي

سليم عن عثمان بن أبي حميد وهو أبو اليقظان عن أنس ورواه من طريق

سلام بن سليمان عن شعبة واسرائيل وورقاء عن ليث أيضا وساقه

الدارقطني من رواية شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة عن عثمان بن أبي

سليمان عن أنس والظاهر أن عثمان أبو اليقظان وحدث به الوليد بن

مسلم عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله عن أنس بن

مالك وهذه طرق يعضد بعضها بعضا رزقنا الله وإياكم لذة النظر إلى وجهه

الكريم انتهى كلام الذهبي

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر مقالته الست امين من ... فوق

السماء الواحد المنان ... واذكر حديث أبي رزين ثم سقه بطوله كم فيه من



عرفان ... والله مالمعطل بسماعه ... أبدا قوى إلا على النكران ...

فأصول دين نبينا فيه أتت ... في غاية الايضاح والتبيان ... وبطوله قد

ساقه ابن إمامنا ... في سنة والحافظ الطبراني ... وكذا أبو بكر بتاريخ له

... وأبوه ذاك زهير الرباني ...

يشير بقوله ألتست أمين الخ الى حديث ابي سعيد الخدري قال بعث علي

من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبه في أديم مقروظ لم

تحصل من

[جزء 1 - صفحة 531]



قلت هذا كلام الذهبي وقد ساقه بتمامه الناظم في كتاب الهدي وقال هذا
حديث كبير جليل الشأن ينادي جلالته وفخامته وعظمته على أه قد خرج
من مشكاة النبوة الى أن قال ولم يطعن أحد فيه وفي أحد من رواته فممن
رواه الامام بن الامام أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند
أبيه وفي كتاب السنة ومنهم الحافظ الجليل ابو بكر أحمد بن عمرو بن أبي
عاصم النبيل في كتاب السنة له والحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد الغسال
في كتاب المعرفة وحافظ زمانه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني والحافظ
ابو محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب السنة
وحافظ عصره ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني وجماعة من الحفاظ



يطول ذكرهم قال ابن منده روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصغاني

وع الله ابن أحمد بن حنبل وغيرهما وقد رواه بالعراق بمجمع من العلماء

وأهل الدين جماعة من الائمة منهم أبو زرعة الرازي وأبو حاتم وأبو عبدالله

محمد بن اسماعيل ولم ينكره أحد ولم يتكلم في اسناده بل رووه على سبيل

القبول والتسليم ولا ينكر هذا الحديث الا جاهل أو مخالف للكتاب

والسنة هذا كلام أبي عبد الله بن منده انتهى كلام الناظم ملخصا

قوله وبطوله قد ساقه ابن أمامنا أي ساقه عبد الله ابن الامام أحمد في كتاب

السنة له

قوله وكذا أبو بكر بتاريخ له أي أبو بكر ابن أبي خيثمة في تاريخه وأبوه

زهير بن حرب



[جزء 1 - صفحة 532]

قال الناظم رحمه الله تعالى ... واذكر كلام مجاهد في قوله ... أقم الصلاة

وتلك في سبحان ... في ذكر تفسير المقام لاحمد ... ما قيل ذا بالرأي

والحسبان ... ان كان تجسيما فان مجاهدا ... هو شيخهم بل شيخه بل

شيخه الفوقاني ... ولقد أتى ذكر الجلوس به وفي ... أثر رواه جعفر الرباني

... اعني ابن عم نبينا وبغيره ... أيضا أتى والحق ذو تبيان ...

قد تقدم ذكر كلام مجاهد في ذلك وبسطنا الكلام فيه بما أغنى عن الاعادة



قال الناظم رحمه الله تعالى ... والدارقطني الامام يثبت ال ... آثار في ذا

الباب غير جبان ... وله قصيد ضمنت هذا وفي ... ها لست للمروي ذا

نكران ... وجرت لذلك فتنة في وقته ... من فرقة التعطيل والعدوان ...

والله ناصر دينه وكتابه ... ورسوله في سائر الازمان ... لكن بمحنة حزبه

من حربه ... ذا حكمة مذ كانت الفتان ...

قال الذهبي في كتاب العلو كان العلامة الحافظ ابو الحسن علي بن عمر

نادرة العصر وفرد الجهابذة ختم به هذا الشأن فمما صنف كتاب الرؤية

وكتاب الصفات وكان اليه المنتهي في السنة ومذاهب السلف وهو القائل

ما أنبأني أحمد بن سلامة عن يحيى بن بوش أنبا بن كادش أنشدنا أبو طالب

العشاري أنشدنا الدراقطني رحمه الله تعالى



[جزء 1 - صفحة 533]

حديث الشفاعة في أحمد ... الى أحمد المصطفى نسنده ... وأما حديث
بإقعاده ... على العرش أيضا فلا نجحده ... أمروا الحديث على وجهه ...
ولا تدخلوا فيه ما يفسده ...

توفي الدارقطني رحمه الله سنة خمس وثمانين وثلاثمائة انتهى كلام الذهبي ولم
أقف على المحنة التي ذكرها الناظم رحمه الله تعالى وهي التي جرت
للدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد



الله أبو الحسن الدارقطني الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة في زمانه وقبلها

بمدة وبعدها الى زماننا هذا سمع الكثير وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد

وأحسن النظر والتعليل والاعتقاد والانتقاد وكان فريد عصره ونسيج وحده

وامام دهره في اسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل وحسن

التصنيف والتأليف والترصيف واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراية له

كتاب السير المشهور من أحسن المصنفات في بابيه لم يسبق الى مثله ولا

يلحق في شكله الا من استمد من بجره وعمل كعمله وله كتاب العلل بين

فيه الصواب من الزلل والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل وكتاب

الافراد الذي لا يفهمه فضلا عن أن ينظمه الا هو من الحفاظ الافراد

والائمة النقاد والجهابذه الجياد وله غير ذلك من المصنفات التي هي



كالعقود في الاجياد قال ابن الجوزي وقد اجتمع فيه مع معرفة الحديث

العلم بالقراءات والنحو والفقہ والشعر مع الامامة والعدالة وصحة العقيدة

وقد كانت وفاته يوم الثلاثاء السابع من

[جزء 1 - صفحة 534]

ذي القعدة سنة 385 وله من العمر تسع وسبعون سنة ودفن من الغد

بمقربة معروف الكرخي

قال الناظم رحمه الله تعالى ... وقد اقتصرت على يسير من كثير فانت للعد



والحسبان ... ما كل هذا قابل التأويل بالتحريف فاستحيوا من الرحمن